كيف يسيطرون على العالم

إذا كنت تنتمي إلى مجموعة صغيرة من الأشخاص، الذين ينشدون التحكم بحياة المليارات من البشر، فالعامل الأساسي والمهم جداً في العملية، هو أن تقمع المعلومات... المعلومات التي تمكّن الناس من الرؤية بوضوح، أولاً ماذا يجري بالضبط، وثانياً، والذي هو الأهم، رؤية حقيقة عظمتهم وجبروتهم ككائنات بشرية.

وجب عليك أن تقنع كائنات جبارة غير محدودة القدرات، متعددة القوى والأبعاد، نسميهم البشر، للاعتقاد بأنهم مجرّد رجال ونساء عاديون يعيشون دون سبب ومجردون من القدرات.. حينها تكون قد أمسكت بهم. ولكي تفعل ذلك عملياً، وجب عليك قضاء قرون وقرون من الزمن، في قمع ممنهج ومنظّم للعلوم والمعارف والمعلومات التي تمكّن الناس من الرؤية، بوضوح، الحالة الجبارة التي يتمتعون بها ككائنات بشرية.

بدلاً من تركنا نعيش ككائنات جبارة غير محدودة القوى والقدرات، كان مخططهم هو وضعنا في قشور سميكة مصنوعة من عنصر متمثل بكلمة واحدة فقط يتحكمون من خلالها بالبشرية: "**الخوف**". فنحن نصدّ كل تلك المستويات الروحية التي نحوزها، كل ذلك العلم الفطري، الإلهام، الحكمة، الاستيعاب، الحدس... وبدلاً من ذلك، نعمل وفق محدودية زمنية ومكانية صغيرة متمثلة بشخصيتنا المتجسدة بشكلها المادي فقط. حينها فقط تستطيع الأقلية التحكم بالأكثرية. وإذا شكّ الناس، وأنا طبعاً أتفهّم الأمر، واستبعدوا حقيقة أن مجموعة قليلة من الأشخاص يستطيعون السيطرة على هذا الكوكب بالكامل، بحجة أن هناك عدد كبير من السكّان بحيث يستحيل السيطرة عليهم، فكل ما على المتشككين فعله هو النظر إلى ما يحصل يومياً مع قطعان الأغنام حول العالم. لو عبّرت هذه الأغنام عن حقيقتها وتميّزها واستقلاليتها، ولم تستسلم للخوف، لكان من المستحيل السيطرة عليها. لا تستطيع استيعابها وتنظيمها عملياً. إذا أردت التحكم بمجموعة كبيرة من البشر، جسدياً وبشكل مباشر، فانسى الأمر، لأن ذلك سيكون مستحيل. لكن أنت لست مضطراً لذلك. ليس هكذا يتم إنجاز الأمر، فهذا ليس ضرورياً. لكي تتحكّم بقطيع من الغنم، جسدياً ومباشرة، أنت بحاجة إلى 6 أو 7 أشخاص لكل غنمه، وقد يفشلون في السيطرة عليها. لكن كيف يتم ذلك إذاً؟..

يتم إنجاز ذلك بعاملين أساسيين، بحيث يدخلان، ليس فقط في عملية السيطرة على الأغنام، بل السيطرة على الإنسانية أيضاً، ثانية بثانية، يوم بعد يوم. هذان العاملان هما: ***أم رياع..*** و***كلب الراعي***. ربما لاحظ كل منا هذه العملية خلال مشاهدة قطعان الأغنام في المراعي. يقوم الراعي بإخراج الأغنام من الزريبة، تتقدّمهم "أم رياع" (الغنمة التي يُعلّق على رقبتها جرس)، فيتبعها الجميع بشكل أعمى. لكن من حين لآخر سترى أن هناك غنمة أو غنمتان تخرجان عن القطيع لترعى على مزاجها في أماكن أخرى، هنا يدخل العامل الآخر: "كلب الراعي"، فينبح عليها عدّة مرّات أو يقوم بمناورة أو اثنتين حولها، فتمتثل الأغنام المتمرّدة مباشرة بفعل الخوف. هذان العاملان، فقط لا غير، يعملان على تنظيم والسيطرة على جميع القطعان حول العالم، يوماً بعد يوم. دون حاجة لأي عمل جسدي من قبل أحد. فقط بعض النباح هنا وهناك. لكن بعد تطبيق هذا النموذج على البشر، سنجد أننا أكثر غنماً من الغنم! نحن نمثّل الغنمة والكلب

معاً، نحن نراقب بعضنا البعض، ونتحكّم ببعضنا البعض. وما يعنيه ذلك هو أن الذي يقيم المناهج والنماذج وطريقة العيش في المجتمع، أي تحديد ما يُعتبر صحيح وخاطئ، أخلاقي وغير أخلاقي، مستحيل أو ممكن، عقلاني أو جنون... يقوم بتشييد ***حظيرة*** غير مرئية "معنوية نفسية اعتقادية" مشابهة لحظيرة الأغنام، بحيث يعيش فيها معظم الناس، لأنهم بكل بساطة لا يفكرون بأنفسهم، ويعتمدون على أفراد آخرون يلعبون دور ***"أم رياع"*** كمثل أعلى لهم. الجميع يفضّل الالتزام بالمجالات والمواضيع و المفاهيم التي تتماشى مع التيار الفكري العام ... ***المنطق المألوف*** .. المنطق المتّفق عليه، بكل ما يحتويه من توجهات وأفكار ومعتقادات، أيديولوجية، وروحية. وهناك أقلية جداً، تنظر إلى حدود هذه الحظيرة البشرية، أي "النموذج الاجتماعي العام الذي يحدد طريقة الحياة"، فيكتشفون مباشرة بأنها محدودة جداً، مزوّرة، وأنها أقيمت أساساً بهدف السيطرة والتحكّم من قبل الآخرين. لكن هؤلاء لا يفعلون شيئاً إزاء ذلك، ويفضلون العيش في الحظيرة رغم اكتشافهم للحقيقة. والسبب طبعاً هو **الخوف**. الخوف مما سيظنّه الآخرون، الخوف من ما سيقوله الآخرون، الخوف من أن يصبحون مختلفون، الخوف من أن يصبح بحوزتهم حقيقة مخالفة للنموذج العام، والأسوأ من ذلك، الخوف مما سيفعله الآخرون لهم كعقوبة على تمرّدهم إذا فعلوا ذلك فعلاً.

وعندما تصبح على حافة الخروج من أسوار الحظيرة، "الحافة الحرجة" كما يسمونها، وتعلم بأنك إذا أكملت السير قدماً وعبّرت بصدق عن حقيقة ما تشعر به، أو عيش حياتك بطريقة مختلفة وفقاً لما اكتشفته من حقائق جديدة، سوف تتردّد في البداية، لأنك على علم يقين بأنك إذا تابعت السير سوف تواجه الإدانة والاستنكار والتجريم، والشجب والتنديد، أو حتى السخرية كعقوبة لجريمة اقترفتها. هكذا سيعتبرونها عندما تخرج عن القطيع وتصبح مختلفاً. ما هو مصدر ذلك الخوف الذي يجعلك تتردّد في اجتياز سور الحظيرة؟ إنه ليس الخوف من الأشخاص الذين في المراتب العالية. إنه ليس الخوف من المجموعة المسيطرة على العالم. ليس الخوف من الماسونية أو فرسان الهيكل أو الإلوميناتي...

هذا الخوف الذي يتملكك ويمنعك من اجتياز الأسوار هو من ما سيقوله عنك أقرب الناس إليك، والديك، أقربائك، أصدقائك، زملائك، مجتمعك... وبكلمة أخرى نقول: إن الأشخاص الذين يخيفون الآخرين لكي يمتثلوا هم ذاتهم ممتثلون أصلاً. لأن الذين يريدون أن يمنحوا عقولهم وحياتهم لنموذج محدد من الواقع الذي صنعه لهم الآخرون، فهذا جيّد لا مشكلة هنا، لكن المشكلة هي إصرارهم على أن يمتثل الآخرون. فالعامل الأساسي والمهم الذي يجعل حكام العالم يسيطرون على سكان الكوكب بسهولة لا يقتصر على رسم أسوار الحظيرة البشرية التي نعيش فيها، حيث أن هذه العملية لا تضمن لهم النجاح الأكيد في السيطرة. الذي يساعدهم على النجاح في هذه العملية هو أن ***"الذين يمتثلون لنموذج العيش الذي رسمه الآخرون، لا يكتفون بذلك بل يصرّون على أن يمتثل الجميع معهم"*** ... وحينها يصبح الكائن البشري، ليس فقط الغنمة، بل كلب الراعي أيضاً. هذه هي النقطة، وهذا هو السرّ. نحن نراقب بعضنا البعض ونحرس بعضنا البعض، فنجبر بعضنا البعض على ***الامتثال***.

وإذا كنت تمثّل مجموعة قليلة من الأشخاص، الذين يسيطرون على 6.5 مليار من السكان على هذا الكوكب، فإنه من الجوهري جداً أن تجعل هذا العدد الهائل من البشر يراقبون بعضهم البعض ويجبرون بعضهم على الامتثال. لأنه ليس هناك عدد كافي للسيطرة عليهم جسدياً. بالإضافة إلى أنك ***لا تستطيع السيطرة عليهم مباشرةً***، وجها لوجه، لأنهم كائنات جبارة لا يمكن السيطرة عليها سوى من خلال التحكّم بطريقة تفكيرها. لذلك، فعندما تتشكّل أسوار الحظيرة، والتي هي قائمة منذ آلاف السنين، كما سأشرح لاحقاً، وتبدأ الناس بمراقبة بعضها البعض. الخطوة الأخرى التي تقوم بها كمسيطر، هي تقسيم هذه الحظائر البشرية إلى مجموعات متحاربة ومتناحرة. تقوم بتشكيل منظمات ومعتقدات تكره بعضها البعض وفي حالة قتال دائم، كالأديان، أحزاب سياسية، مؤسسات اقتصادية، وغيرها من مجموعات وحظائر بشرية مختلفة. ثم تجعلهم يتنافسون ويتقاتلون ويتحاربون.. إذاً نحن لسنا مجرّد أغنام بشرية منتسبين إلى حظائر مختلفة، بل نقاتل بعضنا البعض أيضاً. وخلال شتم بعضنا البعض ومناوشة بعضنا البعض، ولوم بعضنا البعض، والتآمر على بعضنا البعض، نرى أن الأقلية الحاكمة تتلاعب بالخيوط المربوطة بجميع الجهات. والأمر الحاسم والأهم في هذه العملية هو أنه لم يجرؤ أحدنا على التوقف لبرهة كي يفكّر ويتأمّل، ثم يتساءل مع أحد أفراد الحظيرة الخصم قائلاً: "لماذا هذه الخيوط المربوطة بكم هي ذاتها مربوطة بنا، والممسك بها في الأعلى يمثل الجهة

ذاتها؟ وطالما أن هذه الخيوط مصدرها واحد، هذا يعني أن هناك عامل مشترك يجمعنا، لماذا إذاً نحن في صراع مع بعضنا البعض؟.. صدقوني... لا أحد يستطيع فعل ذلك. ليس خوفاً من المتحكمين الذين في الأعلى، بل من أفراد حظيرته المحيطين به. سيكون بذلك قد اخترق المسلمات وعقابها لو أنكم تعلمون هو شديد....

إذا كنت في موقع المسيطر على العالم، وجب أن تستعين بعاملي الصراع والفوضى. أحد شعارات الدرجة الثالثة والثلاثين من الماسونية يقول : 'ordo ab chao' "النظام الناتج من الفوضى". إذا استطعت توليد الفوضى، يمكنك بعدها استخلاص النظام الذي تريده من تلك الفوضى. نظام يخدمك، ويخدم مخططاتك.

إذا حاولت أن تسيطر على العالم بانسجام وتناغم مع الآخرين، أي أن تتحكّم بشعوب تحترم معتقدات الآخرين وتؤمن بحرية التفكير، فصدقني هذا سيكون كابوساً بالنسبة لك. لكن إذا سيطرت عليهم بسياسة التفرقة والصراع، فهذا أسهل بكثير. ولهذا السبب ترى العالم في حالة فوضى وصراع دائم.. إنها مسألة تحكّم وسيطرة. الكائن البشري ليس شرّير بطبيعته، لكنه سهل الانقياد هذا كل ما في الأمر.

هذه الحظائر الفكرية التي نعيش داخلها، هي محدودة جداً وضيقة جداً، لدرجة أنه ليس هناك أفكار مضادة أو متعاكسة. لذلك سوف يصنعون أفكار متعاكسة لكي تكرّس سياسة ***فرّق تسد***. الفكرة السائدة تقول بأن المجتمعات المتعاكسة تقاتل بعضها البعض. لكن هذا غير صحيح. فالمجتمع الذي يرى الحرب كحل لكل شيء، يعاكسه في المقابل مجتمع يرى الحرب كحل للا شيء، وبالتالي هو مجتمع مسالم لا يحارب أبداً (لقد اندثرت هذه النوعية منذ زمن بعيد جداً). المجتمعات التي تتصارع هي متشابهة وليست متعاكسة. لأن كليها ترى الحرب كحلّ لكل شيء. أكبر مثال على ذلك حصل أثناء الحرب العالمية الثانية. المعسكر القابع في أقصى اليسار، والمتمثّل بجوزيف ستالين، تم صدامه مع المعسكر القابع في أقصى اليمين، المتمثّل بأدولف هتلر. وطبعاً كانوا مختلفون ظاهرياً، أليس هذا ما قالوه لنا في المدرسة؟ دعونا ننظر كم هم يختلفون فعلاً:

- ***جوزيف ستالين*** كان دكتاتوراً، على رأس سلطة مركزية، ويحكم من خلال القمع ومعسكرات اعتقال. تم دعمه من قبل وال ستريت في نيويورك.

- ***أدولف هتلر*** كان دكتاتوراً، على رأس سلطة مركزية، ويحكم من خلال القمع ومعسكرات اعتقال. تم دعمه من قبل وال ستريت في نيويورك.

فتم صدمهم ببعضهم على أنهم متعاكسون. لكنهم في الحقيقة متشابهون تماماً. فكلا الجهتان راحت تدفع بشعوبها كالأغنام إلى الأمام، إلى ساحات القتال، وكانت النتيجة حصول أبشع المجازر على الإطلاق.

هل يستطيع أحد أن يحدد ما الفرق بين المتعصّب الهندوسي الذي يفرض تعاليمه على أولاده بالقوّة، رافضاً أي إمكانية أو بديل آخر، وبين المتعصّب المسلم أو المسيحي الذي يفعل نفس الشيء، وكذلك اليهودي الذي يذهب بعيداً في هذا الأمر؟ الحقيقة هي أن جميعهم متشابهون، لا يختلفون سوى بالأسماء، العناوين، وطريقة التفكير. هناك الكثير من المجموعات البشرية المختلفة التي يتم التلاعب بها والسيطرة عليها من خلال سياسة "فرّق تسد"، وهذه التفرقة تأتي من السلطة القائمة على كل حظيرة، وهذا شرط أساسي لكي تحافظ على مكانتها كسلطة حاكمة ومتحكّمة، ومجرّد ما غيّرت توجهها سوف تفتح عليها أبواب الجحيم! وجميع السلطات الاجتماعية ملتزمة بتكريس تعاليمها التي تميّزها عن الآخرين، أي تكريس التفرقة، ولولا هذه التعاليم لما أصبحت سلطات أساساً.

لهذا السبب نرى أن كل من يرفع رأسه لمعارضة نموذج الحياة الذي تفرضه الحظيرة التي ينتمي إليها، سيتم الإطباق عليه مباشرة وبشراسة من قبل سلطة الحظيرة. لأن هذا الشخص لو تُرك في سبيله ليتابع نشر أفكاره بحرية سيوفّر لمجتمعه إمكانية أخرى للحياة ويثبت لهم أن هذا النموذج من الواقع الذي يعيشونه هو ليس الوحيد، بل هناك واقع آخر، منطق آخر أكثر رقياً وإنسانية. فسينقضون عليه مباشرة وفي الحال، ذلك للمحافظة على استمرارية السيطرة، وهذه السيطرة لا تستمر إلا إذا بقي راسخاً في أذهان المجتمعات بأن الواقع الذي يعيشونه هو الوحيد في الوجود ومفروض عليهم أن يعيشونه ويتحملوه بكل مساوئه. "إنها مشيئة الخالق". أليس هذا ما يقولونه؟..

قبل أن يشعر بعضكم بالسخط والانزعاج، ويبدأ بالتململ والتذمّر من ما قرأه أو سيقرأه، وجب أن تعلموا بأن المعلومات التي ستحصلون عليها هي مهمة جداً، ومصيرية جداً. وقد تكون هذه فرصتكم الوحيدة لمعرفة الحقيقة، مهما كانت مهينة أو جارحة، أنا سأتحمّل عواقب كشفها لكم وأنتم ستستفيدون منها إلى أبعد مدى، رغم رفضكم لبعض تفاصيلها.

.....

هناك الكثير من العوامل التي استخدمت في سبيل الإبقاء على السيطرة، والعامل الأساسي هو إبقائنا في حالة جهل تام عن مدى عظمتنا، وكذلك إبقائنا في حالة جهل تام عن وجود أي أثر للسيطرة القائمة خلف الستار أو ما يجري بالضبط على المستوى الرفيع. بعدما تجري بعض الأبحاث على طريقتك الخاصة والتحقق من طريقة عمل منظومة السيطرة العالمية، سوف تتوصّل إلى هذا الهيكل التنظيمي الذي يقبع في الخفاء، بعيداً عن الإدراك البشري.

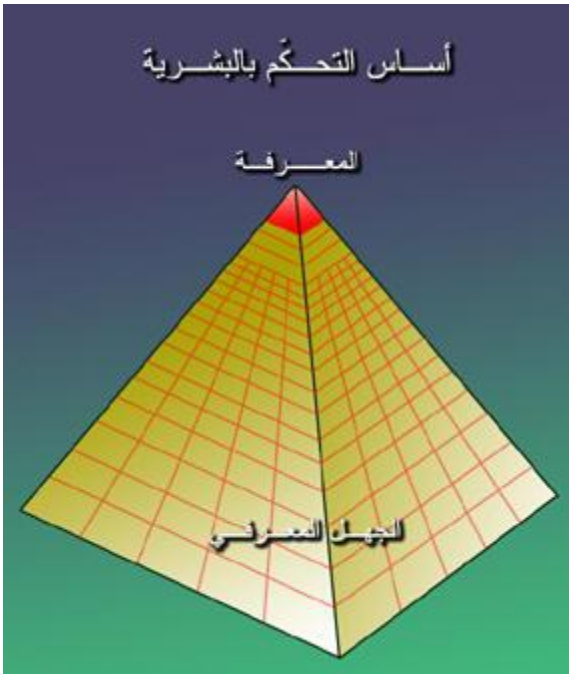

[أنقر هنا لكي تتوضّح لديك الفكرة أكثر]

كل ما على المتآمرون العالميون فعله هو بناء هيكل تنظيمي هرمي الترتيب ويسيطرون على قمة كل هرم تنظيمي

وبالتالي يكونوا قد سيطروا على الهرم بالكامل، وهذا الهرم الشامل مؤلّف من أهرام تنظيمية أصغر،

وهي بدورها مؤلّفة من أهرام أصغر وأصغر... جميع هذه الأهرامات التنظيمية

متصلة ببعضها بطريقة تبدو عقّدة جداً بالنسبة لنا، لكنها واضحة وجلية بالنسبة للمتآمرون القابعون على القمة.

*وفي هذا النوع من التنظيم الهرمي، هناك نوعية من **[الأشخاص المنحرفين]** الذين ينشطون*

ويعملون على توافق مع رغبة المسيطرون القابعون في القمة (جميع القابعين في مراكز حسّاسة في هذه المنظومات

الهرمية المختلفة هم منتمون إلى إحدى المحافل السرّية التابعة مباشرة للمتآمرون).

.....

إن هذا الهيكل التنظيمي الذي تشاهدونه الآن هو ذاته الذي كان قائماً منذ آلاف السنين، وليس هناك أي فرق سوى بالتسميات والمصطلحات ونوع المعرفة والمعتقدات. هذا الهيكل التنظيمي صُمّم خصيصاً لتمكين الأقلية من السيطرة على الأكثرية. أهم الوظائف الموكّلة إليه هي قمع المعرفة الأصيلة وسحبها من مستوى التداول الشعبي.

الأقلية القابعة على قمة الهرم تختزن لنفسها تكنولوجيا متطورة جداً جداً.. ومميزة جداً. ويمررونها إلى بعضهم البعض من خلال الانتساب والتوارث أو غيرها من طرق تضمن بقائها في أيدي ***الأقلية المختارة***، وبنفس الوقت، هذه المجموعة القابعة على قمة الهرم تنشئ مؤسسات وكيانات تنظيمية ومنظمات تمتدّ جذورها إلى أعماق المستويات والشرائح الشعبية المختلفة، والمثال الكلاسيكي طبعاً هو المؤسسات الدينية المختلفة. والمهمة الأساسية لهذه الكيانات هي امتصاص هذه العلوم والمعارف التي يتم تداولها بأشكال مختلفة على المستوى الشعبي. فينتزعونها من أيدي الجماهير بأساليب مختلفة أهمها التحريم والتجريم والعقاب الشديد.

أما اليوم، وفي هذا العصر الحديث، فعلى قمة هذا الهرم تقبع النخبة العالمية المسيطرة من خلال وسائل مختلفة أهمها المنظمات الدولية بما فيها المنظمات التعليمية والجامعات العالمية وغيرها. وفي قاعدة الهرم تقبع الجماهير العريضة التي تجهل تماماً ما يجري بالضبط وكل ما تنهله من علوم ومعارف لا يناسب أحداً سوى المسيطرون الذين يعملون باستمرار على قمع المعارف والحكمة الأصيلة من أجل المحافظة على السيطرة.

.....

مهووسون في قمع المعرفة

بعد التعرّف على هذه الحقيقة، ربما أصبحنا نعرف الآن لماذا أُحرقت مكتبة الإسكندرية بكل ذلك المخزون الهائل من العلوم والمعارف التي دُمرت أكثر من مرّة ! لماذا راح الأوروبيون الواقعون تحت السيطرة المباشرة لهذه الشبكة العالمية المتآمرة إلى أستراليا وأفريقيا وإلى أمريكا الجنوبية و الشمالية و الوسطى والصين ودمّروا العلوم القديمة، ودمروا المعارف والتقاليد العريقة بحجة القضاء على الوثنية... لقد دمّروا.. بكل ما عندهم من عزيمة.. كل ما طالته أيديهم.. من التاريخ الذي يعود لهذه الشعوب! لماذا ساد تقليد حرق الساحرات لقرون طويلة من الزمن في كل من أوروبا والعالم الجديد؟.. لماذا صدرت فتاوى وتشريعات لملاحقة وقتل علماء الخيميا (وليس الكيمياء) حتى انقرضوا تماماً من الساحة العلمية.. وحرّموا علوم أخرى متطورة لدرجة أننا، وبعد عدة أجيال، أصبحنا نظنها سحرية بسبب عدم استيعابنا لها واعتبرناها ضرباً من ضروب الشعوذة.. السبب هو أنهم أرادوا امتصاص كل تلك العلوم إلى خارج التداول الشعبي، وإبقاء الشعوب في جهل مطبق عن ما كان يجري بالضبط في الماضي، وبالتالي ما يجري حالياً، بالإضافة إلى حقيقة العظمة التي نتمتع بها ككائنات على هذا الكوكب وطبيعة الحياة وروعتها.

قمع المعرفة عبر التاريخ

السلطة الروحية

إذاً، في قمة هذا الهرم هناك تكنولوجيا هائلة جداً ومعرفة متطورة إلى أبعد حدود. وإذا استعملت بطريقة إيجابية، يمكن لها أن تحرّر هذا العالم من جميع المشاكل المستعصية، وهي في الحقيقة ليست مستعصية بل مبتكرة منذ البداية وتم صناعتها عن قصد، فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكّن الأقلية من السيطرة على الأكثرية.

لماذا إذاً يتم قمع التقنيات المتعلقة بالطاقة الحرة/المجانية وكذلك الزراعة النظيفة الخالية من الكيماويات والعلاجات العجيبة التي تخلصنا من الأمراض إلى الأبد؟ كل هذه العلوم والمعارف التي يمكن لها أن تضع حداً للجوع، والبرد، والفقر.. وتضع حداً نهائياً لاستعباد الشعوب وإهدار كرامتهم؟ السبب هو واضح تماماً. جميع المشاكل القائمة في العالم، مثل النقص في مصادر الغذاء هي ليست ظواهر طبيعية بل مصطنعة. إن كل من يزور أفريقيا لا يمكنه تصديق حقيقة انتشار المجاعة فيها. هذه القارة هي أغنى القارات من حيث المياه والبيئة المناسبة للزراعة. لكن هذه الخيرات يتم استهلاكها عن طريق الحروب المصطنعة، ومن قبل الشركات العملاقة متعددة الجنسيات التي تحتكر الأراضي الزراعية لإغداق الأسواق بالمنتجات المُصنّعة كالشوكولاته والمطاط، في الوقت الذي يقبع أصحاب الأرض تحت رحمة المجاعات والحروب والاستبداد. لماذا؟ هل السبب هو من أجل الأرباح؟ هل هو احتكار أو منافسة شركات تجارية كما نظن؟.. في الحقيقة، هذه الأسباب هي واجهة تغطي السبب الجوهري الذي يمكن اختصاره بعبارة واحدة: "***إجراءات ضرورية تتخذها الأقليّة من أجل السيطرة على الأكثرية***". وهذا الأمر يتلخّص بمعادلتين وجب على المسيطر الاختيار فيما بينها:

1 ـ ***الوفرة*** = ***حرية الاختيار*** = ***الاستقلالية***

2 ـ ***الشحّ*** = ***الاتكالية والتبعية*** = ***السيطرة***

فهذه المعارف المتطورة التي يمكنها أن تضع حداً للمجاعة سوف تبقى سرّيّة إلى الأبد. لأن "***الوفرة***" لا تساوي "***السيطرة***"، بل تساوي "***الحرية***".

.....

الإنسان العصري

إذاً، وبعد أن تعرّفنا على الحقائق السابقة، نستنتج مباشرة بأن المسألة هي ليست بالبساطة التي نعرفها. هذه المجموعة المتربعة على قمة الهرم العالمي، هدفها هو ليس فقط سياسي أو اقتصادي أو غيره من حجج أخرى يتم تسويقها بين المثقفين الرسميين ومن خلالهم. بل هدفهم الأساسي هو قتل الإنسان في داخلنا... قتل كل ما هو مقدّس... إنهم يقضون عل كل ما هو أصيل في جوهرنا... فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية. ويبدو أنهم نجحوا في فعل ذلك. والسبب الرئيسي في استمرارية نجاحهم هو عدم معرفتنا بالضبط ما هي أهدافهم الحقيقية. فنحن مشغولون في قتال بعضنا البعض، وكره بعضنا البعض، والتآمر على بعضنا البعض، إلى آخره.. ولا أحد من بيننا لديه الوقت للنظر إلى الأعلى ويشاهد كل تلك الخيوط المتدلّية من مكان عالي جداً والمربوطة بجميع الأطراف المتصارعة، ويتساءل..من؟ كيف؟ ولماذا؟

في هذا السجن الكبير غير المرئي الذي نعيش فيه، هناك أربعة شباك غير مرئية نتخبّط بها وتمنعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد. هذه الشباك غير المرئية تطوقنا بحيث لا نستطيع الحراك مع أننا لم نفطن بوجودها أبداً. هذه الشباك تم تصميمها وحياكتها بعناية من قبل المسيطرون، واعتقد بأنهم سيفعلون أي شيء من اجل الإبقاء على استمرارية السيطرة مهما كلّف الأمر. لأنه مجرّد ما نجحت الشعوب في الإفلات من هذه الشباك، هذا يعني نهاية السيطرة وانعدام القدرة على الضبط والتحكم.

المحالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

لازلنا نعيش في عصر الظلمات

قد يشعر الفرد في هذا العصر، حيث بدأنا ندخل إلى القرن الواحد والعشرين، بأنه أصبح متحضراً، وآزرته التقنيات المتقدمة التي حاز عليها في التحرر من جميع مظاهر الاستعباد التي عانت منها البشرية في العصور السابقة. لقد زادت نسبة التعليم بشكل كبير، وأصبحنا مجتمعات مثقفة تعلم بكل ما يدور من حولها، إن كانت أمور سياسية، علمية، صحية... وغيرها. لكن هذا في الحقيقة ليس سوى خداع بصري. ونحن لا زلنا نرزح تحت أبشع أنواع السيطرة والتحكم والاستبداد، رغم أن الأمر لا يبدو كذلك. جميعنا نزلاء في سجن غير مرئي يُسمى بـ"السوق الاستهلاكية العالمية" التي صممتها الشركات المتعددة الجنسيات طوال فترة القرن الماضي، وعملت على بسط شباكها عبر العالم رويداً رويداً، تحت عنوان نشر الحضارة والتقدم، مع أنه كان لها أثراً بالغاً في الانحطاط الروحي والأخلاقي لشعوب العالم أجمع.

إذا تخلّينا عن سطحيتنا المعهودة، وتعمّقنا قليلاً في تفكيرنا، سوف نكتشف بوضوح أننا لسنا أحراراً أكثر من العبيد الذين كانوا يُباعون ويُشترون في القرون السابقة. ومن أجل من لا يعلم بهذا الأمر، سوف أوضّح هذه الفكرة أكثر. هناك نوعان من السجن، ***السجن المرئي*** والملموس الذي قد يعاني منه الفرد بشكل مباشر ويدرك انه موجود. وهناك ***السجن غير المرئي*** وغير الملموس وله تأثير أكبر وأخطر على الفرد لأنه لا يراه أو يشعر به أبداً رغم تأثيراته السلبية الكبيرة التي يعاني منها يومياً.

فالمسيطرون على مجريات الأمور لا يستطيعون الإبقاء على السيطرة إذا لم يتحكموا بعالم المعرفة الإنسانية من خلال ***قولبة العالم الأكاديمي حسب الرغبة***، وكذلك ***وسائل الإعلام***، وتحديد ما هو ***الرسمي وغير الرسمي*** من خلال التشريعات والمراسيم القانونية المحلية والدولية. حيث يتم إنشاء منهج عام يلتزم به الجميع (هذا المنهج الذي تم رسمه ووضعه وترسيخه تدريجياً وببطئ خلال فترة طويلة ومؤامرات كثيرة واغتيالات وتحريف للحقائق

وغيرها من إجراءات) يترسّخ ويصبح واقعاً مفروضاً، وحينها سيتابع هذا المنهج أو هذا النظام خطاه من تلقاء نفسه، ذلك من خلال ظهور ***المسلّمات*** ثابتة يستحيل على الرعايا التخلي عنها وإلا أصبح الشخص غير سوياً.

المسألة ليست بالبساطة التي نعرفها. هذه المجموعة المتربعة على قمة الهرم العالمي، هدفها هو ليس فقط سياسي أو اقتصادي أو غيره من حجج أخرى يتم تسويقها بين المثقفين الرسميين ومن قبلهم. بل هدفهم الأساسي هو قتل الإنسان في داخلنا... قتل كل ما هو مقدّس... إنهم يقضون عل كل ما هو أصيل في جوهرنا... فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية. ويبدو أنهم نجحوا في فعل ذلك دون علم أو إدراك منا. والسبب الرئيسي في استمرارية نجاحهم هو عدم معرفتنا بالضبط ما هي أهدافهم الحقيقية. فنحن مشغولون في قتال بعضنا البعض، وكره بعضنا البعض، والتآمر على بعضنا البعض، و... إلى آخره. ولا أحد من بيننا لديه الوقت للنظر إلى الأعلى ويشاهد كل تلك الخيوط المتدلّية من مكان عالي جداً والمربوطة بجميع الأطراف المتصارعة، ويتساءل..من؟ كيف؟ ولماذا؟

في هذا السجن الكبير غير المرئي الذي نعيش فيه، هناك أربعة شباك غير مرئية نتخبّط بها وتمنعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد. هذه الشباك غير المرئية تطوقنا بحيث لا نستطيع الحراك مع أننا لم نفطن بوجودها أبداً. هذه الشباك تم تصميمها وحياكتها بعناية من قبل المسيطرين، واعتقد بأنهم سيفعلون أي شيء من اجل الإبقاء على استمرارية السيطرة مهما كلّف الأمر. لأنه مجرّد ما نجحت الشعوب في الإفلات من هذه الشباك، هذا يعني نهاية السيطرة وانعدام القدرة على الضبط والتحكم.

المجالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

الإنسان العصري على حقيقته

الـــــروح
التربية المضادة للقدرات الروحية الأصيلة
الصحّـــــة
(الأدوية، طريقة الحياة...)
الغـــــذاء
(الزراعة، والصناعات الغذائية..)
الطاقـــــة
(الكهرباء، الوقود..)

..إننا ننشئ أطفالنا على حقيقة أن المال هو الطريق الوحيد للخلاص

فنمضي باقي حياتنا نلاحق هذا الطريق... المؤدي إلى جحيم الأسر والاستبداد

بعد أن تعرّفنا على الوسائل التي يسيطرون علينا من خلالها، بهدف منعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات فقط من اجل ...جبارة متعددة الأبعاد، وقتل الإنسان الحقيقي في داخلنا... وقتل كل ما هو مقدّس وأصيل في جوهرنا خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية، نكون قد تعرّفنا على الطبيعة الحقيقية للعبة العالمية التي يشركونا فيها دون علم أو إدراك منّا. هذه اللعبة التي مكّنتهم، في هذا العصر الحديث، من السيطرة علينا ومنعتنا من التعبير عن حقيقتنا، تتمثّل بعدة مجالات أهمها: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة.. :هذه اللعبة، بمجالاتها الأربعة، تتمحور حول عامل واحد هو

[المـــــــال]

.....

المـــــــال

عصب الحياة العصرية

بعد التعمّق أكثر في تفاصيل هذه الشبكة العالمية المسيطرة على العالم، وأساليبها، وآلية عملها... إلى آخره.. أوّل ما ستكتشفه هو أن غايتها هي ليست كما جعلونا نعتقده. إن الحروب والمجاعات والبؤس الذي يصنعونه حول العالم هو ليس بهدف الربح والنفوذ والسلطة فقط. فمجرّد ما اكتفينا بهذه الأسباب يعني أننا لا زلنا نجهل اللعبة الحقيقية التي نشاركهم بها. المسألة هي ليست مسألة صراع قوميات، أو أديان، أو حضارات، أو أعراق، أو غيرها من أسباب.. والمسألة هي ليست مسألة مال أو أرباح أو سلطة أو نفوذ... إن كل هذه الصراعات التي تنشأ بين الأفرقاء (قومية، دينية، عرقية،... إلى آخره) هي مجرّد وساءل وأدوات لإبعادنا عن حقيقة ما يجري، فالغاية الحقيقية تتمثّل بخلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية.

بعد أن تعرّفنا على الوسائل التي يسيطرون علينا من خلالها، بهدف منعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد، وقتل الإنسان الحقيقي في داخلنا... وقتل كل ما هو مقدّس وأصيل في جوهرنا... فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية، نكون قد تعرّفنا على الطبيعة الحقيقية للعبة العالمية التي يشركونا فيها دون علم أو إدراك منّا. هذه اللعبة التي مكّنتهم، في هذا العصر الحديث، من السيطرة علينا ومنعتنا من التعبير عن حقيقتنا، تتمثّل بعدة مجالات أهمها: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة.. هذه اللعبة، بمجالاتها الأربعة، تتمحور حول عامل واحد هو: ***المـــال***.

وعندما نقول ***مـــال***، لا نقصد الربح الوفير الذي سيحققونه من هذه المجالات التي يكرسونها، رغم أن عملاؤهم (المسوقون، والمصنعون، والمنظرون) يجنون الكثير من المال نتيجة تكريس المنطق الداعم لهذه المجالات. فبعد أن نعلم بأن النخبة المسيطرة هي التي صنعت المال، وتستطيع طبع الكميات التي تريدها من الأوراق النقدية دون أي رقيب أو حسيب، نستنتج بأن الربح هو ليس هدفهم أو غايتهم. فمن خلال تكريس هذا النظام وهذا المنطق الداعم لهذه المجالات التي تحكمنا، أصبح ***المـال*** يمثّل عصب الحياة في العصر الحديث. وأصبحوا يسيطرون على العالم من خلال التحكّم بهذا العصب الحيوي.. المقيت. لكي تتعرّف على إحدى جوانب الغاية الحقيقية من استخدام المال كوسيلة للسيطرة، أنظر في الموضوع التالي:

أسلحة خرساء لحروب صامتة

لكن هذا السلاح لأخرس الذي سوف يستعبد الشعوب في القرن القادم لا يستطيع الاستمرار دون توفّر مجموعة عوامل أساسية، أهمها هو تكريس منطق علمي معيّن يعمل على إنتاج مجتمع استهلاكي يعبد المال. ومن أجل استيعاب هذه الفكرة جيداً، أعتقد بأن الموضوع التالي سيفي بالغرض:

إننا ننشئ أطفالنا على حقيقة أن المال هو الطريق الوحيد للخلاص..

فنمضي باقي حياتنا نلاحق هذا الطريق... المؤدي إلى جحيم الأسر والاستبداد

المال ...فبعد أن أصبحت مجتمعات العالم عبارة عن مجتمعات استهلاكية تماماً، تعتمد على هذا العامل الحيوي خلال صراعها اليومي للبقاء على قيد الحياة، وتنشأ على واقع يقول أن المال هو العامل الأهم في المحافظة على ***المستلزمات الأساسية*** التي تمكن كل إنسان من :الكرامة والشرف والقوّة والنفوذ والأمان والملذّات والأهم من ذلك الاستمرار في العيش بهذه الدنيا البائدة، وبالتالي أصبح يمثّل الهدف الأسمى الذي ينشده كل كائن بشري على هذه المعمورة، فكانت النتيجة أن المتحكم بهذا العصب الحيوي هو الذي يتحكّم بعملية الصراع من اجل البقاء. إن المتحكّم بهذا العامل هو الذي يحدّد من الرابح ومن الخاسر في كل معركة وكل مواجهة وكل صراع، إن كان ثقافياً، عسكرياً، سياسياً، اجتماعياً..... إلى آخره..

بعد أن نتعرّف على أن المعنى الحقيقي ***للمجتمعات الاستهلاكية*** هو أنها عبارة عن مجتمعات ***قابلة للبيع والشراء بأي المال هو سلاح :لحظة وحسب الرغبة***،.... حينها سنستنتج مباشرة بأن

ففي خضمّ هذا الوضع العالمي الأليم، هذه العقلية الاستهلاكية التي تنشد المال كهدف أسمى، كل ما على النخبة فعله من اجل تغليب فريق على آخر هو أن تدعمه بالمال، وتحرم الفريق الآخر من التمويل... حينها ستُحسم المعركة العامل الوحيد ...مباشرة وفي الحال! فلم يعُد النصر مبنياً على المصداقية وقوة الحجة والعدالة أو حتى القوة والبأس .الذي يحسم الصراع هو المـــال.. فقط لا غير

- إذا أرادوا تغليب منطق علمي على منطق علمي آخر، كل ما عليهم فعله هو دعم وتمويل رجال المنطق العلمي .الأوائل وحرمان رجال العلم الآخرين من تمويل أبحاثهم واكتشافاتهم

- إذا أرادوا تغليب حركة سياسية على حركة أخرى، كل ما عليهم فعله هو تمويل السياسيين الأوائل وحرمان .فتُحسم المعركة السياسية فوراً .السياسيين الآخرين

.....وهكذا

ونحن الجماهير المسكينة نصدّق بأن المنتصر، إن كان في .هذه هي اللعبة التي يديرونها في هذا العصر الحديث مجال العلم أو السياسة أو الاقتصاد أو الصناعة أو غيرها... هو منتصر بفعل قوة الحجّة والمصداقية التي يتمتع بها، .ولم نفطن أبداً إلى عامل التمويل الذي يلعب دوراً حاسماً في الأمر

ما الذي يساعد النخبة العالمية في المحافظة على بقاء واستمرارية هذه اللعبة؟

الجواب هو: الاستمرار في تكريس ودعم المجالات التي تبقينا بحاجة دائمة وماسّة للمال، أي تكريس المنطق الذي ننظر من خلاله تجاه: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة... وإنهم مستعدون لفعل أي شيء... أي شيء.. ***انتهت اللعبة*** وتلاشت أدوات .....من أجل الإبقاء على هذا المنطق الملتوي الخبيث. فمجرّد ما زال هذا المنطق .السيطرة والاستبداد

كيف يمكن كبح استمرار هذه اللعبة؟

الجواب بسيط جداً، رغم أنه صعب التحقيق (أنا لم أقول مستحيل، بل صعب). الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من التحرر من قيود المسيطرين من خلال مشاركتهم بهذه اللعبة القاتلة هو التوقف مباشرة عن العمل (والانجراف) مع المنطق الذي يكرّسونه. والتعامل مع منطق آخر لا يتوافق مع شروط تلك اللعبة التي يلعبونها. وهذا أمراً صعباً ويمثّل طريق شائك يشوبه الكثير من العقبات. فهذا المنطق الآخر يتعرّض للاعتداء والقمع والملاحقة من قبل جهات نافذة جداً جداً جداً، بحيث جنّدوا الأكاديميات العلمية لمحاربته وإثبات عدم واقعيته، وجنّدوا عصابات الجريمة المنظّمة للتخلّص من، والقضاء على، كل مؤسسة أو شركة أو مركز بحث يعمل وينتج ويبتكر ويبحث وفق هذا المنطق، عداك عن اغتيال المبتكرين الفرديين الذين خرجوا باكتشافات ثورية تستند على هذا المنطق وتثبت مصداقيته، كما استخدموا الحروب للقضاء على كل نهضة شعبية تنشأ في إحدى الدول وتستند على هذا المنطق الآخر، وبعد أن عجز عملاؤهم من كبحه ومنع انتشاره بشكل واسع، كما فعلوا في ألمانيا في بدايات القرن الماضي، حيث كانت الأكاديميات الألمانية حبلى بمنطق علمي جديد كاد يقضي على المنطق المزوّر الذي كان يحكم العالم، لكن انقضّوا عليها قبل أن يولد هذا المنطق .(وتتحرّر الشعوب من قبضة المسيطرون (عن طريق تجنيد هتلر ودعمه و.... حصل الذي حصل

إذا كنت تشكّ في هذا الكلام الذي قرأته للتو، فليس عليك سوى تصوّر حدث واحد فقط، سأذكره الآن، وحينها ربما تعيد النظر:

تصوّروا يا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، لو نجح جهازاً واحداً من أجهزة إنتاج الطاقة الكهربائية المجانية (أي جهاز يولّد الكهرباء تلقائياً ودون حاجة لوقود)، في الانتشار بشكل واسع وسريع واكتسح الأسواق بشكل مفاجئ مما يجعل المسيطرون عاجزون عن فعل شيء إزاء الأمر، فما برأيكم سيكون مصير الشركات والأكاديميات وغيرها من فروع ووكلاء وعملاء هذه الإمبراطورية المتمثلة باقتصاد الطاقة؟!

هل تعلم أن جهاز إنتاج الطاقة الحرّة (خاصة الكهرباء المجانية) يمكّن كل عائلة في العالم، أن تطبخ على نار أو ، وأن تشغّل محركاتها (مصانع (مصدر حرارة مجاني، وأن تحوز على وسائل تدفئة مجانية (دون وقود أو محروقات ورشات وسائل نقل....) مجاناً، فتتحرّر من الفواتير إلى الأبد...! هل تظنّ أن توفّر الطاقة المجانية سيحدث تغيير محدود في حياتنا؟

.....

تاريخ الولايات المتحدة

إذا ألقينا نظرة على التاريخ الذي تدعي به حكومات الولايات المتحدة الأمريكية، والذي لا يتردّدون في الإعلان عنه وإدخاله في المناهج المدرسية ويعلّمون التلاميذ كيف كان أجدادهم الأبطال يحاربون الهنود المتوحشين! ويجب أن لا ننسى الدور الذي لعبته الأفلام الهوليودية في ترسيخ تلك الأكاذيب في عقول الشعوب، نكتشف حينها ذلك المستوى من الانحطاط الأخلاقي والتجرّد من الإنسانية الذي يمكن أن يصل إليه الإنسان في عملية تزويره للتاريخ...

يدعي التاريخ الأمريكي بأن الأوروبيين الأوائل قد خاضوا مئات من الحروب ضد الهنود. لكنها في الحقيقة لم تكن سوى مجازر دموية لا أخلاقية ارتكبها الأوروبي القوى المدجج بأسلحة فتاكة ضدّ شعب مضياف مسالم شبه أعزل يكره الحروب. لا زالت كتب التاريخ الأمريكية تزخر بالمئات من الدروس التي تتحدّث عن حروب ضارية بين الأوروبيين والهنود. أوّلها كانت حرب البيكوت عام 1637م، ثم حرب الناراغانست بين عامي 1643م - 1645م، ثم الحروب التي اندلعت بين المستعمرين الفرنسيين والمستعمرين الإنكليز، والتي راح ضحيتها المئات من القبائل (مئات الآلاف من الهنود) التي صادف وجودها في وسط مناطق الصراع، ثم حرب الأوتاوا، وحرب النوسكارورا، وحرب الناتشيز، وحرب الألغونكوان، وحرب الأوروكويز، حرب الشيروكي، والشكتاو، و الكريك، والشاوني، معركة تيبتكانو، حرب البلاك هوك، حروب السامينولي، حروب الشوشون والأوتي والأباشي والنافاجو، ثم معارك الأراباهو والشايني والسيوكس، ومعركة ليتل بيغ هورن، وأخر المعارك كانت ضد شعب النيزبيرس في عام1870م، والمعركة الشهيرة التي أخضعت آخر الثورات الهندية بقيادة جورانيمو في العام 1880م، وختمت هذه الحروب بمجزرة ووندد ني في داكوتا الجنوبية عام 1890م.

جميع هذه الحروب اتخذت أسماء القبائل الهندية التي قام الأوروبيون بسحقها بعد التعامل معها بالمكر والخديعة والمفاوضات قبل الانقضاض عليها غدراً ومن ثم ارتكاب أبشع المجازر بحق شعوبها. يوصف التاريخ الأمريكي تلك الحروب بطريقة تجعلنا نعتقد بأن المستعمرين البيض هم شعوب مسالمة جاؤا بسلام ولم يعتدوا على أحد إلا إذا تم الاعتداء عليهم. فيضطرّون حينها للردّ، لكن بشجاعة لا مثيل لها ونبل أخلاقي منقطع النظير. أما الهنود، فهم مجموعة من القبائل البدائية لا حضارة لها، شعب من الكفار لا دين لهم، متوحّشون يقتلون الأطفال والنساء، لا يأبهون بالقيم الأخلاقية التي طالما نادى بها البيض.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو:

إذا كان الحال كذلك، كيف نفسّر إبادة عشرات الملايين من الهنود؟ كيف تم دفع شعوب بكاملها ملأت يوماً كافة أرجاء القارة الأمريكية الشمالية، إلى حد الانقراض التام؟!

إن جميع تلك الحروب المذكورة لم تكن سوى مجازر هدفها هو إبادة منظّمة للشعوب الهندية على يد الأوروبيين. والوثائق التاريخية تؤكّد ذلك.

المهرطقين يستحقون القتل

يصف لنا الكابتن جون أندرهيل، القائد الإنكليزي الذي شارك في الحرب التي أدّت إلى إبادة شعب البيكوت عام 1637م، إحدى معاركها التي انتصر فيها الإنكليز الأبطال على الهنود الأشرار. و قتل في هذه المجزرة 400 من الرجال والشيوخ والأطفال والنساء. ولم ينجُ منها سوى خمسة هنود. وقد برّر فعلته الشنيعة هذه بأنه دائماً يستلهم أفعاله من الكتاب المقدّس الذي ورد فيه ما يحلّل قتل الكفار وأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكل ما يخصّهم.. يقول البطل أندرهيل:

.. بينما كنا نقترب من مخيّمهم، راح الجنود ينبشون قبورهم ويمثّلون بمحتوياتها... وقاموا بإحراق محاصيلهم.... وراحوا يطلقون النار على الحيوانات الأليفة التي جاءت في طريقهم.. وكل من جاء لمفاوضتنا من قبلهم كان يتعرّض لنيران الجنود... قمنا بإشعال الحريق حول مخيّمهم المحصّن.... وانتظرنا لفترة من الوقت حتى تمكنت النيران من التسرّب إلى داخل المخيّم.... ورحنا نسمع صراخ الأطفال والنساء من بين الذين راحت تأكلهم النيران... مما أنذرنا بأن الوقت قد حان لخروج رجالهم تجاهنا لمواجهة الموت المحتّم... فراحوا يهجمون علينا من داخل النيران بشجاعة يستحقون الاعتراف بها حتى من أعدائهم... وراح رجالنا يستقبلونهم مجموعات مجموعات، ثلاثين وعشرين من الهنود بالوقت نفسه....

لكنهم لم يجدوا في انتظارهم سوى سيوفنا ونيران البنادق... وليس هناك فرصة للهروب..... أما مشهد جثث الأطفال والنساء المترامية هنا وهناك، فقد جعلت الكثير من الجنود يستسلمون للبكاء، خاصة هؤلاء الصغار في السنّ الذين لم يخوضوا الحروب من قبل... لكن الذي حصل هو الصواب.. وفي هذه المناسبات القتالية أستلهم دائماً كلمة الله الواردة في الكتاب المقدّس... فأتذكّر حروب الملك داوود على الكفار، وكيف كان يسحق الأعداء الذين يستحقون البطش دون رحمة.. دواؤهم هو السيف و ليس السلام... إنهم يستحقون أبشع ميتة يمكن أن يموتها الإنسان الكافر... وقد ورد في الكتاب ما يشير بوضوح إلى أنه يجب على النساء والأطفال وذويهم الكفار أن يهلكوا و يفنوا تماما على يد المؤمنين... يجب أن لا نتجادل حول ما نفعله أو نرتكبه في الحروب.. إننا بكل بساطة نقوم بتنفيذ كلمة الله الذي طالما ساندنا في خطواتنا وإنجازاتنا المختلفة..!

متوحّشون ميّالون للسلام

مثالٌ آخر على الحروب المذكورة في التاريخ الأمريكي المجيد نذكر تلك التي شنّتها الحكومة الأمريكية على شعب النيزبيرس الذي كانت قبائله تقطن في ما يعرف بأوراغون حالياً. فرضت الحكومة على هذه القبائل بأن تنزح عن أراضيها الخصبة إلى محميات خاصة للهنود أقامتها الحكومة في أراضي صحراوية غير صالحة حتى لعيش الأفاعي. لكن هذا الطلب رفض من قبل الشعب الذي كان يتزعّمه أحد أعظم الشخصيات الهندية هو أنموتوياهلات الملقب بشيف جوزيف. كان هذا الرجل الحكيم راجح العقل، واسع الأفق وميّال للسلام أكثر منه للحرب. لكن الضغوط الكبيرة التي أنزلتها الحكومة على شعبه المسكين جعلته يفضّل النزوح شمالاً تجاه الأراضي الكندية بدلاً من الانتقال إلى محمية وضيعة في الصحراء. لكن ما أن وصل قرب الحدود الكندية (مونتانا حالياً) حتى انقضّت على قوافله المهاجرة جحافل من الجيوش الأمريكية بقيادة الجنرال البطل أوليفر هاوارد! ففرض عليهم القتال! و دامت المعارك الشرسة أياماً عديدة إلى أن انتهت باستسلام الزعيم الهندي العجوز حفاظاً على سلامة من تبقّى من شعبه الذي تعرّض لعملية إبادة وحشية شاملة. يقول في كلمته الشهيرة التي أعلن فيها عن استسلامه:

لقد تعبت من القتال... جميع زعماء شعبي قد ماتوا... جميع الشيوخ الحكماء قد ماتوا.. والذي يقود المحاربين الشباب قد مات.. إن الجو بارد جداً، وليس لدينا ما نكتسيه كي نتقي البرد القارص... الأطفال الصغار يتساقطون من البرد ويموتون.. أما الذين بقوا على قيد الحياة، فقد هربوا إلى التلال المجاورة ليختبؤا بين الأحراش، ليس لديهم طعام ولا كساء.. لا أحد يعلم أين هم الآن... ربما ماتوا من البرد.. أريد أن تمنحوني وقت حتى أبحث عن أطفالي.. ربما أجدهم بين الأموات.. اسمعوني يا أسيادي. أنا تعبت. إن قلبي حزين ومريض. ومنذ هذه اللحظة، من حيث موقع الشمس الآن، سوف لن أقاتل أبداً..

"نموتوياهلات" الملقب بـ"تشيف جوزيف"

مات هذا العجوز العظيم في إحدى المحميات الحكومية بعد حياة ذليلة ، ترفضها الكلاب ، قضاها في أواخر أيامه .

المتوحّشون لا يقتلون الأطفال أبداً

في العام 1890م ختمت الحكومة الأمريكية حروبها ضد الهنود بمجزرة (ووندد ني) التي ارتكبتها في داكوتا الجنوبية. وروى أحد الهنود الناجين من تلك المجزرة عن بعض من تفاصيلها للسيد "جيمس مكريغور"، المشرف على أحوال و شؤون الهنود الحمر. فقال:

... ها أنت تشاهد حالتي.. أنا مريض وجرحي بالغ الخطورة... فالجنود كادوا أن يقتلوني.. أنا لم أؤذي أي أبيض في حياتي.. كانت هذه المجزرة خطأ كبير تجاه شعبي وزعيم قبيلتي. لم ينوي زعيمنا مقاتلة الجنود. كان يضع دائماً علم أبيض أمام المخيّم تعبيراً عن ميله للسلام والتفاوض.. لقد غدر بنا الجنود... قاموا بتجريدنا من السلاح بعد أن خدعوا زعيمنا.. راحوا يتوغلون بين الأهالي يفتشون النساء والأطفال بحثاً عن السلاح أو أي آلة حادة تستخدم كسلاح.. وبعد أن كنّسوا الأسلحة بعيداً عن تناول الهنود، أصدر قائدهم أمراً بإطلاق النار علينا وعلى نسائنا وأطفالنا!.. راحوا يلاحقونا و يصيدونا كما يصيدون البوفالو!.. كيف يمكن لهؤلاء الجنود أن يقتلوا الأطفال؟.. لا بدّ من أنهم سيبؤن.. فالهنود لا يستطيعون قتل الأطفال البيض. لا يمكنهم فعل ذلك أبداً....

نصح الكفّار وإرشادهم

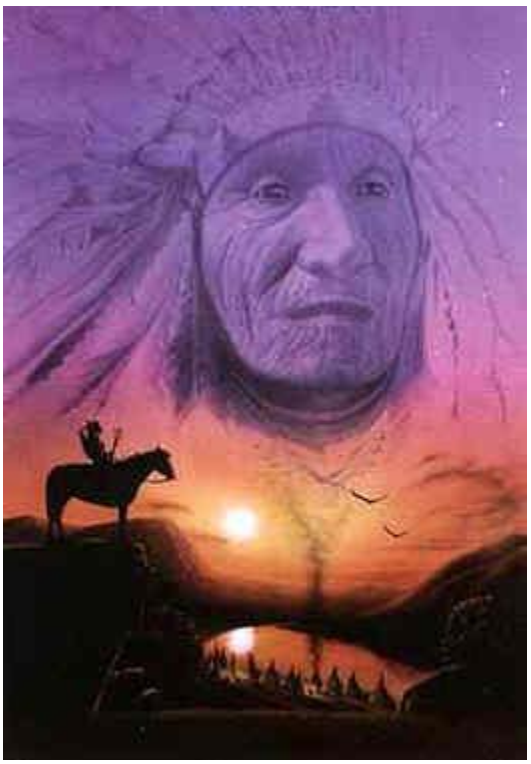

في أوائل القرن التاسع عشر حضر مبشّر مسيحي إلى بوفالو كريك، نيويورك، قادماً من بوسطن وجمع زعماء قبائل "السينيكا" الذين سكنوا تلك المنطقة في حينها، ليقول لهم أنه ينوي تحويلهم إلى الديانة المسيحية... وأنه سيعلّمهم كيف يعبدون الروح العظيم، ولا ينوي تجريدهم من أرضهم أو مالهم أو ممتلكاتهم. ولا يوجد سوى ديانة واحدة أصيلة في هذا العالم، وإن من لا يعتنقها سوف يتجرّد من السعادة وسيعيش في الظلمة والخطيئة طوال عمره، وغيرها من كلمات تبشيرية ساحرة.. وبعد انتهاء هذا المبشّر من خطابه الطويل، طلب من الزعماء الهنود الحاضرين في الاجتماع أن يعطوه جواب على اقتراحه. واتفق الزعماء على أن يتحدّث باسمهم الزعيم الهندي المخضرم "ساغويواثا" الملقّب بـ"ريد جاكيت". وقد قام الكاتب الأمريكي "ساموبل غودريش" بتوثيق هذا الخطاب ونشره فيما بعد ضمن كتاب يحمل عنوان: " شخصيات هندية شهيرة ". وقد وصف الكاتب هذا الزعيم الهندي النبيل بدقة كبيرة منذ أن وقف ببطء منتصب القامة ملقياً وشاحه التقليدي على ذراعه كالسيناتور الروماني، وكيف ألقى خطابه الشهير بفصاحة لا تخلو من النبل وعزة النفس، وهذا ذكّر البيض الذين حضروا الاجتماع بما فقدوه من الشيم الأخلاقية الأصيلة التي طالما تميّز بها الهنود الحمر، إلى أن انتهى من كلامه و مضى في سبيله. قال الزعيم الهندي رداً على كلام المبشّر:

... صديقي و أخي. إنها إرادة الروح العظيم بأن نجتمع هنا اليوم.. إنه الآمر الناهي بكل شيء.. وقد أعطانا يوماً جميلاً لاجتماعنا.. أزال حجابه عن عين الشمس فسطعت من فوقنا وفتحت عيوننا فأصبحنا نرى بوضوح.. وعملت آذاننا دون توقّف.. مما جعلنا نسمع بانتباه كل كلمة قلتها لنا.. كل هذا هو من فضل الروح العظيم وله الشكر والحمد..
أخي.. لقد أقيم هذا الاجتماع من أجلك.. وقد حضرنا في هذا الوقت بناءاً على طلبك.. وقد استمعنا بانتباه لما قلته.. وطلبت منا أن نعبّر عن أفكارنا بحريّة.. هذا يجلب السرور لقلوبنا.. فإنه يشجعنا على الوقوف أمامك باستقامة والتعبير عن ما يجول في نفوسنا من أفكار.. الجميع هنا استمع إلى ما قلته، والجميع قرّر واتفق على إعطائك الجواب عن طريق وسيط واحد..

أخي.. قلت أنك تريد جواباً على ما اقترحته قبل مغادرة هذا المكان.. إنه من حقك الحصول على جواب.. فأنت بعيد جداً عن منزلك ونحن لا نريد أن نؤخّرك.. لكن يجب علينا أولاً العودة قليلاً إلى الماضي.. وسأروي لك ما رواه لنا آبائنا وأجدادنا، بالإضافة إلى ما سمعناه من الرجل الأبيض..
أخي.. اسمع جيداً ما سأقوله.. كان هناك وقت ملك فيه أجدادنا هذه الأرض.. وامتدّت مقاعدهم من شروق الشمس إلى غروبها.. فالروح العظيم جعل هذه الأرض للهنود.. وخلق البوفالو والغزلان والحيوانات الأخرى لطعامنا.. وخلق الدب والقندس لنجعل من جلدها كساءً.. وقام بنشرها في جميع أصقاع البلاد، وعلّمنا كيف نصطادها.. وسخّر الأرض لتنتج الذرة فصنعنا الخبز.. كل هذه الخيرات، خلقها من أجل أولاده الهنود لأنه يحبّهم.. وإذا حصلت خلافات بين الهنود حول أراضي الصيد، كانت تسوّى مباشرة، دون سفك الدماء.. لكن مرّ يوماً ملعوناً على الهنود.. عندما قطع أجدادك المياه العظيمة (المحيط).. ووصلوا إلى شواطئنا.. كان عددهم قليل، لكنهم وجدوا أصدقاء، وليس أعداء.. قالوا لنا أنهم هربوا من بلادهم خوفاً من رجال أشرار.. و جاؤا إلى هنا كي يتمتعوا بممارسة ديانتهم بحرية.. وطلبوا منا مقعد صغير من الأرض.. فأشفقنا عليهم، و قمنا بتلبية طلبهم.. وعاشوا بيننا بسلام.. وقدمنا لهم اللحوم والحبوب.. لكنهم أعطونا مقابلها السمّ!. لقد اكتشف الرجل الأبيض بلادنا.. فأرسلوا أنباء إلى بلادهم.. وجاء المزيد من البيض.. لكننا لم نهتم لهذه المسألة وأخذناهم كأصدقاء.. وقالوا لنا أنهم يعتبروننا أخوة.. وقد صدّقناهم وأعطيناهم المزيد من الأرض.. لكن أعدادهم ازدادت كثيراً.. وطلبوا المزيد من الأرض.. وقد أرادوا بلادنا كلها!. لكن عيوننا تفتحت، وأصبحنا مضطربي البال.. ووقعت حروب كثيرة.. فأبيد الكثير من الهنود..
أخي.. كانت مقاعدنا في يوم من الأيام كبيرة، ومقاعدكم كانت صغيرة.. لكنكم أصبحتم الآن شعب عظيم العدد والقدرة.. أما نحن، فمن الصعب علينا إيجاد مقعداً نمدّ فيه بساطنا.. لقد أخذتم بلادنا.. لكنكم غير مكتفين بذلك.. وتريدون الآن فرض ديانتكم علينا..
أخي.. تابع في الاستماع.. تقول أنك ستعلّمنا كيف نعبد الروح العظيم وفق الطريقة التي يريدها هو.. وإذا لم نعبده وفق المذهب الذي تسلكونه سوف لن نكون سعداء إلى الأبد.. تقول أنك على صواب و نحن تائهون في عالم الخطيئة.... من الذي يضمن صحّة هذا الكلام؟... وقد فهمنا أن ديانتكم مكتوبة في كتاب.. فإذا قُدر لهذه الديانة أن تنتشر بيننا، لماذا لم نستلهمها مباشرة من الروح العظيم؟.. لماذا لم يعطها لأجدادنا وأسلافنا الأوائل حتى نتفهّمها جيداً ونستوعبها بطريقة صحيحة؟.. إن كلّ ما نعرفه عن هذه الديانة هو ما تقوله لنا.. كيف لنا أن نصدّق كلامك في الوقت الذي نتعرّض فيه دائماً للمكر والخديعة على يد الرجل الأبيض؟..
أخي.. تقول إنه هناك طريقة وحيدة لعبادة الروح العظيم وخدمته.. إذا كان هناك حقاً ديانة واحدة، لماذا أنتم البيض تتجادلون دائماً حولها وتختلفون؟ لماذا لا تتفقون على سلوك واحد طالما أن التعليمات مكتوبة في هذا الكتاب؟..
أخي.. نحن لا نفهم هذه الأشياء.. قيل لنا أنكم توارثتم هذا الدين من أجدادكم وانحدر من الأب إلى الابن إلى أن وصل إليكم.. لكن نحن أيضاً لدينا دين.. وقد توارثناه من أجدادنا.. هذه هي طريقتنا في العبادة.. إنه يعلّمنا كيف نحمد الخالق على ما نجنيه من خيرات.. ويعلّمنا كيف نحب بعضنا البعض.. وكيف نتّحد.. نحن لا نتجادل ولا نختلف حول ديننا..
أخي.. إن الروح العظيم قد خلقنا جميعاً.. لكنه جعل أولاده البيض والهنود يختلفون في أشياء كثيرة.. فقد أعطانا لون بشرة مختلف.. وعادات مختلفة.. وأعطاكم الفنون.. خاصة تلك التي تتعلّق بالحروب.. فهو لم يفتح أعيننا لهذه الأشياء.. وبما أنه جعلنا نختلف بأمور كثيرة، لماذا لا نتفق على أنه أعطانا ديانة مختلفة لكنها مناسبة لطريقة عيشنا وفهمنا للحياة ؟ إن الروح العظيم لا يخطئ أبداً.. وهو يعرف ما يناسب أولاده.. ونحن مكتفون بما أعطانا..
أخي.. نحن لم نشأ تدمير ديانتكم.. أو نجرّدكم منها.. إننا فقط نريد أن نمارس ديانتنا..
أخي.. قلت أنك لم تأتِ إلى هنا لتأخذ أرضنا أو مالنا.. بل أتيت لترشدنا إلى طريق الصواب.. لكن أحب أن أقول لك بأنني قد حضرت إحدى اجتماعاتكم العبادية.. ورأيت الراهب حين كان يدور على المصلّين و يجمع منهم المال.. أنا لا أعرف إلى أين يذهب هذا المال أو لماذا تجمعوه.. لكن دعونا نفترض أنه يذهب إلى الكاهن الأعلى.. وإذا بنينا هذا على طريقة تفكيرك، نستنتج بأنك تريد بعض من مالنا..
أخي.. قيل لنا أنك تقوم بالتبشير بين البيض الذين يسكنون في الجوار.. هؤلاء الناس هم جيراننا ونحن نعرف سلوكهم جيداً.. سوف ننتظر لفترة من الوقت ونرى ما هو تأثير تعاليمك التبشيرية عليهم.. وإذا اكتشفنا أن لها نتائج إيجابية على سلوكهم، وتجعلهم صادقين في تعاملهم مع الهنود وتردعهم عن الغش والخداع الذي طالما عانيناه منهم، سوف نعيد النظر فيما قلته..
أخي.. لقد سمعت جوابنا على اقتراحك.. وهذا كل ما عندنا لنقوله حالياً.. وبما أننا سوف نفترق، سنتقدّم لمصافحتك باليد ونتمنى أن يحميك الروح العظيم في رحلتك، والعودة إلى ديارك وذويك بأمان..

تعرّض بعدها الزعيم ريد جاكيت لتهم كثيرة تنعته بالهرطقة والشعوذة والخروج عن السلوكيات الدينية الأصيلة واتُخذت بحقه الإجراءات المناسبة...!

.....

هنا يكمن المجال الأهم الذي يمس مصيرنا كبشر وكائنات وطبيعة وحياة على هذه الأرض. سوف نتناول أنبل المهن الإنسانية التي يتطلب العمل فيها درجة كبيرة من الأخلاق والرأفة وحسن النية (بالإضافة إلى الموهبة). هذا المجال الذي اخترقه المشعوذون الاقتصاديون وأفرغوه من مضمونه الإنساني النبيل.. فأصبح يعتبر أحد الاقتصاديات العملاقة في الأسواق العالمية، حيث يصنّف ثاني اقتصاد في العالم بعد صناعة الأسلحة. هذا النظام الاقتصادي المشترك مع المؤسسات الأكاديمية الرسمية بالإضافة إلى السلطات السياسية والتشريعية، يمثل أكبر مؤامرة على الكائن البشري غير مسبوقة عبر التاريخ! فالاعتماد الكبير على الأساليب الأكاديمية الغربية في العلاج والطبابة ووصف الأدوية، بالإضافة إلى النظام الغذائي الذي وجدته الشركات الغذائية وليس المؤسسات العلمية، أدى بنا إلى حالة بائسة لا يمكن تصورها. أصبح الإنسان العصري في حالة صحيَّة هشّـة ميؤوس منها نتيجة هذه المؤامرة القائمة بين رجال المال ورجال المؤسسات العلمية والسياسية. وقد تم تنشئة أجيال كثيرة حول فكرة تقول:
" .. وجـب استقاء المشـورة الصحـيّة مـن الجـهات الطـبّية الرسـمية وليس سـواها .."
ونسي الإنسان أنه طبيب نفسه.. هو أدرى بحالته.. والعلاج المناسب هو في حوزته وليس عند الآخرين. لكن يبدو أن الواقع يختلف تماماً. هذا الواقع الذي هو أقبح من الشيطان. فلازال الملايين يعانون (أو يموتون) نتيجة الاعتماد الكامل على مشورة الطب الأكاديمي العصري. هذا النظام الطبي الذي أوجدته جهات مالية نافذة لا تهتم أساساً بصحة الإنسان.

.....

لقد نجحت شركات صناعة الأدوية، في معظم أنحاء العالم، بنشر فكرة أنّ المرض هو جزء محتوم من الحياة، خاصّة في العقود الأخيرة. ومن خلال الشخصيات العلمية البارزة التي تمثله، قام النظام الطبيّ و بشكل حاسم و فعّال بالحدّ من مدى خيارات العلاج والرعاية الصحيّة التي يدركها العامّة من الناس، وتم توجيههم نحو خيار واحد: "العقاقير الكيماوية الجاهزة".

القسم الأكبر من البشر يولدون بصحّة طبيعية. وإن لم يتم التلاعب بها، فهي مجهّزة بشكل طبيعي للمحافظة على الصحّة الجيدة مدى العمر. نادراً ما تتطلّب صحتنا أي تدخّل في حال أصيبت بمرض، لأن الجسم، و كذلك العقل، لديه قدرة طبيعية على الشفاء ضد المرض. لكن السؤال هو: هل يوجد كائن بشري واحد على سطح هذه المعمورة، والذي لم يتم التلاعب بصحته وطريقة حياته منذ أن يولد، من خلال التلقيح والتطعيم، وتناول المواد الغذائية المصنّعة والمنتجات الزراعية الملعوب بها والخالية من عناصر التغذية، والمشروبات الغازية والسكاكر والتدخين والمواد المضافة إلى مياه الشرب، وطريقة العيش وسط نظام استهلاكي مادي استعبادي يضغط بقوة على نفسية الشخص وتفكيره و وجدانه؟!!

الحقيقة هي العلاج لكل الأمراض

الحقائق التي ستتعرفون عليها من خلال المواضيع التالية هي ضرورية في سبيل التوصل للحقيقة... هذا السرد للحقائق ليس بهدف الإهانة أو التهجّم على جهة من الجهات، إنها محاولة منا لتحديد مكان الخطأ... من خلال سرد تاريخ هذا المنهج الطبي والإشارة إلى المسؤولين عن تأسيسه ودعمه وتكريسه. سوف نحاول التعرّف على جذور هذا النظام الطبي و السبب الذي جعله يبرز بهذه الصيغة وهذه المبادئ وهذه الطريقة في العلاج. ربما بعدها سوف نعرف أن الدواء لم يعد ضرورياً للمحافظة على الصحة، إلا في حال حصول الحوادث أو العمليات الجراحية الطارئة. بعد قراءة تاريخ هذا النظام الطبي، سوف نعرف أن التقدم الصحي للبشرية وارتفاع معدّل الأعمار (طول العمر) هي ليست بفضل هذا النظام بل بفضل تقدّم طريقة الحياة الصحية النظيفة التي طرأت على البشرية في القرن الماضي.

ملاحظة: إن الفكرة السائدة التي تربط بين طول العمر والطب الحديث هي عبارة عن أكذوبة كبرى ليس لها أي أساس من الصحة. فلازال هناك الكثير من القبائل البدائية التي تعيش في المناطق النائية والتي لم تسمع عن هذا المنهج الطبي الحديث، لازال شائعاً بين أفرادها أشخاص يعيشون بين 100 و 150 سنة. فالسر هنا هو طريقة حياة هؤلاء بالإضافة إلى منظومتهم الغذائية.

فالمياه المعقّمة والتمديدات الصحية التي نظمت خروج المجاري من البيوت والمدن هي التي ساهمت في القضاء على التيفؤيد والكوليرا مثلاً. صحيح أنهم أوجدوا الأدوية التي قضت على الأمراض، مثل البنسلين وعقاقير السولفا وغيرها، لكنها ساهمت بنفس الوقت في القضاء على عناصر كثيرة في أجسادنا كانت تعمل لصالحنا، ومنها ما كان ضرورياً و أساسياً. ومن ناحية أخرى، فقد قمعوا علاجات وأدوية أكثر أمناً وسلامة على صحة الإنسان. و الذي تبين مؤخراً أن سبب أمراضه الرئيسي هو طريقة الحياة التي صممت له من قبل أسياد العالم الكبار. التلاعب به غذائياً ودوائياً ونفسياً ومادياً.. إلى آخره. شبكة معقدة من الارتباطات والالتزامات والفرائض والواجبات وغيرها من عوامل صنعت خصيصاً لتقييده واستعباده. وقد تحوّل إلى مستهلك صغير في ماكينة الاستهلاك العالمية العملاقة التي تقودها المصارف والشركات الغربية والمتعددة الجنسيات. رقم صغير من بين قوائم الأرقام الطويلة المخزّنة في حواسيبهم ودفاتر حساباتهم. الوسيلة الوحيدة التي تحررنا من هذه الشبكة المعقّدة التي نتخبّط بها هي معرفة الحقيقة. التعرّف على الحقيقة ثم التحرّر... فالمعرفة دائماً هي القوة.

أعتقد أن المواضيع الواردة في هذا القسم كافية لأن تفتح عيونكم على أمور كثيرة لم تكن في الحسبان، مما يجعلكم تعيدون النظر في طريقة العيش الذي تتبعونها بسعادة وهناء، دون معرفة أو إدراك للمؤامرة التي تستهدف صحتكم ومصيركم كبشر وكائنات حية على هذا الكوكب.

الوعي الكوني

لا يوجد تعريف محدّد أو على الأقلّ متّفق عليه بين الأوساط الأكاديميّة لتلك الحالة التي تتمثّل بحالة "الوعي". وجميع التّعريفات كانت (ولازالت) متوارثة من بحث لآخر بشكل متكرّر دون محاولة تفسيرها أو الوقوف عندها حتى تعرّف بشكل صحيح. لذلك كانت ولازالت تعريفات ناقصة بلا جدوى، كالتعريف الذي يقول "الوعي هو الإدراك" أو "الوعي هو صحوة الفكر أو العقل". ويمكن أن تكون مجرّد تعريفات توصيفيّة مثل: "يتجسّد الوعي كأحاسيس أو أفكار أو شعور". أما التّعريف العام الذي اتفق عليه العاملون في المنهج العلمي السّائد هو كالتالي:

الوعي هو ناتج أساسي من الأحاسيس الخارجيّة المستمدّة من البيئة، فالحواس تنقل المعلومات الحسّية إلى جذع الدّماغ، وخاصة التشكّل الشّبكي RETICULAR FORMATION ، والذي بدوره ينقل ويوزّع هذه المعلومات إلى المناطق المختصّة في القشرة الدّماغيّة والتي تغذّي بدورها، وبشكل ارتجاعي، التشكّل الشّبكي الذي يعمل على نقل ردود الأفعال إلى الأعضاء الحركيّة للتّعامل مع المستجدّات البيئية. هذا هو التّفسير العلميّ لعملية أو ظاهرة "الوعي".

بالإضافة إلى المشكلة الكبيرة في تعريف "الوعي"، فقد كان لهذا الموضوع تاريخ مثير. هذا الشيء الذي يعدّ عنصر رئيسي في مجال علم النفس، قد عانى في بعض الفترات من زوال كامل من ساحة علم النفس، ليعود بعد حين و يصبح موضوع مثير للإهتمام الأكاديمي، ثم يعود ليختفي مرّة أخرى. وهذا هو السّبب الذي جعل التقدّم في مجال دراسة "الوعي" بطيء للغاية.

يعتمد المفهوم الرسمي للوعي على ثلاثة ركائز مهمة يستند عليها العلم الأكاديمي. وهي:

[1] فكرة أن البشر يشبهون الآلات المعقّدة. وهي فكرة مجرّدة من الأسس الروحية للكائن البشري. وخرج بها عالم النّفس الألماني "***ويلهم ماكس ويندت***" في العام 1879م. كانت أفكار ***ويلهم ماكس وندت*** تمثّل طريقة تفكير جديدة في العلم الألماني، بدأت تنمو منذ العام 1850م، وتدعي بأن البشر يشبهون الآلات المعقّدة، فكرة مجرّدة من الأسس الروحية للكائن البشري. هذه الطريقة الجديدة في التفكير أصبحت القاعدة التي استندت عليها الاختبارات التي تناولت النفس البشرية في سبيل اكتشاف طبيعة الإنسان الحقيقية وكيفية برمجته. كانت أعمال عالم النفس **ولهايم وندت** هي المصدر الأساسي لهذا التوجّه. بدأت مجموعات من النخبة الأمريكية تتوافد إلى ألمانيا لدراسة هذا المذهب العلمي الجديد. وفي العام 1880م، بدأت مرحلة جديدة دامت 20 عاماً حيث راح أفراد النخبة الأمريكيين الذين تتلمذوا على يد "ولهلم وندت" **يعودوا إلى بلدهم و يتولون مناصب رفيعة في أقسام علم النفس في كل من هارفارد وجامعة بنسلفانيا وكونيل وباقي الجامعات والكليات الرئيسية في البلاد.** ومن بين تلاميذ وندت كان جيمز كاتيل الذي عاد إلى الولايات المتحدة ودرّب 300 تلميذ على نظام وندت، والذي تمكن بدعم من مؤسسات كارنيغي وروكفيلر من السيطرة بالكامل على اختبارات الحالات النفسية للجنود الأمريكيين الذين خاضوا الحرب العالمية الأولى.

[2] ظهور مفهوم "السلوك" في العشرينات من القرن العشرين مما أدى إلى حصول انقلاب جذري في علم النّفس وتهميش موضوع "الوعي" بشكل كامل. لقد احتلّ موضوع "السّلوك" الساحة، وكان ذلك على يد شخصيات لها حضور كبير في علم النفس، كالعالم الأمريكي "جون برودوس واتسون" الذي ذكر في مقالة كتبها عام 1913م: *".. أنا أعتقد أنّه يمكننا أن نكتب في علم النفس دون استخدام مصطلحات مثل الوعي، حالات عقليّة، العقل، التصوّر، وما شابه ذلك من مصطلحات.."* فتوجّه الباحثون في علم النّفس نحو الموضوع الجدّيد "السلوك"، وقاموا بتركيز جلّ اهتمامهم في هذا الاتجاه بشكل شبه حصري. فراحوا يدرسون المصطلحات الجّديدة التي ظهرت حينها مثل "ردّ الفعل" و"الاستجابة" و"المنبّه" و"التنبيه" وغيرها من مصطلحات. فتمّ إهمال موضوع "الوعي" بشكل كامل. وإذا راجعنا أشهر الدّراسات التي تخصّ علم النفس بين عامي 1930م و 1950م، نجد أنّ موضوع "الوعي" لم يذكر إطلاقاً، وإذا ذكر في بعض هذه الدّراسات، فيتعاملون معه كموضوع تاريخيّ انتهت صلاحيته في مجال علم النفس. ربما لهذا السّبب أخذت أفكار"سيغموند فرويد" وقتاً طويلاً لتجد لنفسها مكاناً بين الأفكار السائدة.

[3] نظرية "الكبت" التي خرج بها "سيغموند فرويد". قال إنَّ الكبت يُوَلّد الانفجار، ومعنى ذلك أنَّ كبت الرّغبات والأفكار ـ خاصّة الجنسيّة ـ تسبّب اضطرابات نفسيّة. (قال ذلك في وقت غير هذا الوقت حيث كان الجّنس مكبوت وحتى الكلام فيه كان محرّماً). قسّم فرويد العقل إلى منطقتين، وشبّه العقل بجبل جليدي يطوف فوق مياه البحر، وما ظهر فوق السّطح هو "الوعي"الذي هو ضئيل جداً إذا ما قِيس بما خفي تحت سطح الماء (اللاواعي). وقسّم شخصيّة الإنسان إلى ثلاثة أقسام أساسيّة هي: (الإدّ) و(الإيغو) و(السوّبر إيغو). ومنطقة (الإدّ) هي التي تكون لاواعية كليّاً. قال فرويد إنَّ الأمراض النّفسيّة هي نتيجة الصّراع بين الرّغبات المكبوتة في اللاوعي والقوى الكابتة، ومكانها هو بين العقلين الواعي و اللاواعي. واتبع فرويد طريقة جديدة في العلاج النفسي معتمداً على المبادئ التي استنتجها، وأطلق على أسلوبه الجديد اسم "التّحليل النّفسي" psychoanalysis التي لم تكن معروفة حينها.

من بين الأكاديميين الذين اقتربوا من الحقيقة بخصوص "الوعي" كان عالم النفس "كارل غوستاف جونغ" 1875م ـ 1961م، وأضاف جديداً إلى ما عرف "باللاوعي". كان جونغ فيلسوفاً أكثر منه طبيباً، على عكس فرويد الذي كان طبيباً أكثر منه عالماً نفسيّاً. درس جونغ التراث الحضاري في كل من الغرب والشّرق، خاصّة في الهند، ثم استنتج أنَّ الدلائل تشير إلى أنه يوجد عقل لاواعي "عام" إلى جانب العقل اللاواعي "الخاص" في كل إنسان. وسمى هذا العقل بـ"اللاوعي الجماعي" أو "اللاوعي السّلالي" collective unconscious. فهو العقل المشترك بين جميع الأجناس والسّلالات على السّواء. وإنّ محتويات اللاوعي السّلالي لم تكبت بل موجودة، أي توارثت وتعاقبت مع الإنسان على طول نشأته وارتقائه. هذا العقل الجماعي هو السّبب وراء توارد الأفكار والصّور أو نشوء عادات متشابهة بين أفراد أو شعوب يفصل بينهم مسافات بعيدة أو حواجز يصعب اجتيازها مما يجعل الإتّصال بينهم مستحيلاً. لازالت أفكار "جونغ" تتعرّض للتجاهل والاعتراض من قبل المجتمع الأكاديمي المحترم وهذا هو السبب الذي نادراً ما يُذكر "جونغ" في المناهج المدرسية.

للأسف الشّديد، فالمناهج الدّراسيّة التي ينشأ على أساسها الفرد، تتبع منظومة علماء النّفس وأفكارهم الأكاديميّة الناقصة، والتي لا تكشف عن الحقيقة كاملة. أما القسم الآخر من الحقيقة، فيتجاهلونه تماماً، مع أنّها واضحة جليّة.

الوعي من منظور مختلف

في الوقت الذي كان فيه علماء النّفس المرموقين منشغلون بموضوع "الوعي" ويتخبطون في هذا المجال المليء بالمصطلحات والأسماء العلميّة الطّنانّة التي يبدو أنّها لا تعمل سوى على تعقيد الموضوع أكثر وأكثر، نجد أنَّ عُلماء آخرين من خارج العالم الأكاديمي الرتيب قد توصّلوا إلى اكتشافات مهمّة تقرّبنا أكثر من مفهوم الوعي. وهذا ما سنتعرّف عليه في الكتاب، والذي يمكن استخلاصها بالنقاط التالية:

ـ***تأثير باكستر:*** ويمثّل تلك الظاهرة التي اكتشفها "كليف باكستر" بالصدفة وتتجلى بأن النباتات واعية ولديها قدرة على التفكير والتجاوب مع الأحداث والظروف المختلفة! وكذلك التواصل مع بعضها مهما كانت المسافة، بالإضافة إلى قراءة الأفكار. وبعد المزيد من الأبحاث، اكتشف حقائق أخرى مذهلة، مثل الوعي الذي تتمتع به الخضار والفواكه، البيضة، لبن الزبادي، وحتى الجراثيم وخلايا الإنسان! سوف أذكر تفاصيل هذه الأبحاث الاستثنائية بالتفصيل.

ـ***تأثير ماهاريتشي:***

طالما أن "تأثير باكستر" يتجسّد بين خلايا الإنسان، إن كانت داخل أو بعيدة عن الجسم، فيصبح من الحماقة إذاً أن نفترض بأن هذا التأثير لا يتجسّد بين البشر في مستوى ما وبدرجة معيّنة، وبالتالي التأثير المباشر على الحالات العاطفية والانفعالية للمحيطين بهم. هذا هو السب الذي يجعل الأشخاص الحسّاسون والحدسيون يُصابون بحالات إحباط نفسي دون أن يعلموا لماذا. والسبب هو أنهم غير قادرين على حجب التنافر وعدم الانسجام الاجتماعي من حولهم. وأكبر مثال على موضوعنا هذا هو ما يُعرف بـ"تأثير ماهاريشي" والذي تم استعراضه أكثر من مرّة في مناسبات عديدة. وهو قدرة مجموعة من الأشخاص المدرّبين جيداً أن يؤثروا على نسبة الحوادث العنيفة في أي مدينة إذا أقاموا جلسات تأمّل جماعية فيها. إن ما نشاهده جوهرياً من خلال هذا التأثير هو أن هناك وسيط ينتقل من خلاله الوعي البشري. وهذا ما سوف نتناوله بإسهاب في هذا القسم.

ـ نظرية الأيثر:
لقد سبق وتحدثنا عن الأيثر وتغلغله في كافة أنحاء الوجود وأنه المحرّك الخفي لمجريات الحياة وأشكالها المادية والحيّة.. هذه الطاقة هي المجال الموّحد UNIFIED FEILD الذي تحدث عنه الفيزيائيون العصريون. ومع استمرارية توسّع فهمنا لهذا المصدر الخفي للطاقة الكونية، سوف نواجه منذ بداية تعمّقنا في دراسته حقيقة واضحة تقول بأنها ***عاقلة***، ويمكنها أن تتفاعل مباشرةً مع وعينا. وفي النهاية، إذا كانت تمثّل فعلاً ما يسمى بـ"المجال الموحّد" الذي يبحث عنه العلم المنهجي الرسمي بصفته الأساس لجميع أشكال المادة، إذاً فنحن أيضاً نشكّل جزأً من هذا المجال الشامل لكل شيء، إن كان من ناحية العقل، الجسد، أو الروح. وبكلمة أخرى نقول، طالما نتمتع بحالة وعي، فالوعي إذاً هو جزء من هذا المجال الموحّد أيضاً. هذه الفلسفة البسيطة لازالت تتعرّض للتجاهل والإهمال في كل دراسة أو بحث علمي منهجي. لكن طالما أن الوعي موجود، فلا بد من أن يمثّل إحدى آليات المجال الموحّد، مهما كانت خواصه مجهولة لدينا.

إن المفهوم القائل بأن *الوعي متأصّل في الطاقة الكونية* لم يعد يقتصر على الروحانيين والماورائيين، حيث أن الفيزيائيين الكميين العصريين اكتشفوا دلائل دامغة على ظاهرة تأثير توقعات الباحث على نتائج اختباراته! أي أن نتيجة التجربة التي يجريها العالِم تتغيّر حسب طريقة تفكيره، وهذا يعني التأثير الذي تجسّده الطاقة العقلية المنبثقة من العالِم. فيبدو أن الطاقة الكمّية الكامنة في المادة الخاضعة للاختبار ***"تعلم بأنها تحت المراقبة"***. لقد أصبح هناك الكثير من الكتب العلمية التي تناقش هذه الظاهرة التي يواجها العلماء دائماً. وبالإضافة إلى ذلك، فنحن نعلم بأن تأثير الوعي على المادة لم يتوقف عند المستوى الكمي.

مجال الباراسيكولوجيا، الذي هو علم تجريبي واقعي وليس فقط نظري، والذي جاهد طويلاً لينال اعتراف وقبول المنهج الأكاديمي الرسمي، يضم الكثير من المعاهد المرموقة مثل "برينستون الهندسي للبحث في الشواذ الطبيعية" Princeton Engineering Anomalies Research، والتي أثبتت شكل جازم بأن الوعي الإنساني يستطيع التأثير على نتائج المجريات العشوائية. وهذا يتضمن التأثيرات التالية التي يمكن للمشاركين تجسيدها:

ـ التأثير على نوعية الأرقام التي يخرج بها برنامج كمبيوتر يولّد الأرقام عشوائياً
ـ استطاعوا تغيير سرعة انبثاق الإشعاعات من مصدر ما، بحيث تم قياسها على مقياس "غايغر" لفحص الإشعاعات
ـ استطاعوا التأثير على الحركة العشوائية لكرات البينغ بونغ الساقطة على ترتيب معيّن من الأحواض (عددها 15 حوض). يمكن للمشاركين أن يحددوا مسبقاً الحوض الذي سيتجمّع فيه أكبر عدد من الكرات الساقطة على مجموعة الأحواض.

من المهم أن نتذكر بأن المشاركين في هذه التجارب التي تقيمها معاهد الباراسيكولوجيا المختلفة، والمذكورة في الأعلى، هم لا يحوزون على قدرات وسيطية خارقة بل مجرّد أشخاص عاديين. إذاً، نحن لا نتكلّم عن أفراد مميّزين بل عاديين جداً. وهذه الاختبارات تدل على أن الكائنات البشرية تملك قوى كامنة لم تنل اهتمام أو قبول العلم المنهجي الرسمي حتى الآن.

ـ الاكتشافات الاستثنائية للباحث الياباني "ماسارو إيموتو" :
سوف تكشف لكم التجارب الاستثنائية المذكورة هنا أن الوعي والإدراك يمكنهما الاستغناء عن ما نعرفه بالحواس الفيزيائية أو حتى الدماغ.. هذا الموضوع يدعونا إلى النظر لأنفسنا بطريقة مختلفة. إذا كان لديكم أي شكّ في أن أفكاركم يمكنها التأثير في الأشياء من حولكم (و في داخلكم)، فالحقائق والصور المقدمة في هذا البحث سوف تبدل رأيكم واعتقاداتكم بشكل جذري. لقد قدّمت نتائج هذه الأبحاث غير المألوفة التي أقامها الباحث الياباني "ماسارو إيموتو" الإثبات الحاسم الذي طالما بحثنا عنه. حيث تثبت أن أفكارنا ووعينا وأعمالنا اليومية، بالإضافة إلى الكلمة المقروءة والمحكية، يمكنها التأثير على جزيئات الماء.

ـ نظرية الحقول المورفوجينية: خرج عالم بيولوجي من جامعة "كامبريدج" يدعى "روبرت شيلدريك"، معلناً عن نظريته المثيرة للجدل "الحقل المورفوجيني" Morphogenic Field. وقال أَن الدماغ ليس سوى قناة تواصل مع العقل وليس مكان وجود العقل. و قد أعطى مثالاً على ذلك بجهاز التلفزيون، الذي يستقبل الإرسالات

المختلفة، لكنه ليس مصدر تلك الارسالات . فإذا أصيب التلفزيون بعطل ما ولم نستطيع الحصول على صورة صافية أو حتى أي صورة على الإطلاق، هذا لا يعني أن الإرسال لم يعد موجوداً في الأثير. وقد تقدم بنظريته الجديدة التي أقامت الدنيا ولم تقعدها. لكن هذا لم يمنع بعض العلماء من الاقتناع بهذه الفكرة التي، كما قالوا، قامت بملء فجوات كثيرة في دراسة بعض الظواهر التي لم يجد لها العلم المنهجي تفسيراً. يقول شيلدريك:

".. لنفرض أن الجينات والبروتينات والأنظمة التي تصنّع هذه البروتينات تخضع للسيطرة، فيفترض أن يقوم الكائن الحي بتجميع نفسه بشكل تلقائي، وهذا أشبه بإيصال مواد البناء إلى موقع البناء في الوقت المناسب، ثم انتظار أن يبني البيت نفسه بشكل تلقائي.."

إن جميع الخلايا في الكائن الحي لها نفس الشيفرة الوراثية، ومع ذلك فإنها تقوم بوظائف مختلفة وتشكل الأنسجة والأعضاء ذات البنى المختلفة، وتشير هذه الحقيقة إلى وجود تأثير آخر غير الـDNA يساهم في تشكيل الأعضاء والأطراف. ويعترف علماء علم الأحياء الإنمائي بهذه المسألة، ولكن تفسيراتهم الميكانيكية تتلاشى لتتحول إلى عبارات غامضة تحتوي على مصطلحات غير مفهومة طلاقاً مثل: 'complex spatio-temporal patterns of physico-chemical interaction not yet fully understood'، أي "نماذج زمانية مكانية معقّدة من التفاعلات الفيزيو ـ كيماوية غير المفهومة بعد". لكن وفقاً لـ"شيلدريك"، فإن تطور أجسام الكائنات الحية والحفاظ عليها يتم توجيهه من قبل الحقول المورفوجينية.

لا يمكن تفسير ظواهر مثل السلوك الغريزي أو الفطري والتعلم والذاكرة وفق المصطلحات الميكانيكية. وكما يشير شيلدريك: ".. هناك هوّة عميقة من الجهل تفصل بين جميع هذه الظواهر وبين الحقائق التي يقرّها علم الأحياء الجزيئي، والكيمياء الحيوية، وعلم الوراثة، والفيزيولوجيا العصبية.." كيف يمكن تفسير سلوك غريزي هادف مثل بناء العناكب لشبكاتها أو هجرة الطيور بالاعتماد على حاسة توجّه خارق الدقّة، عن طريق الـDNA وتصنيع البروتين؟!

حقول مورفوجينية مختلفة

يرى شيلدريك أن السلوك الطبيعي أو الغريزي تنظمه الحقول السلوكية behavioral fields، بينما تحدث النشاطات العقلية والوعي واللاوعي من خلال الحقول العقلية mental fields. إن الغرائز هي العادات السلوكية للأنواع وتعتمد على وراثة الحقول السلوكية ـ ومن ضمنها الذاكرة الجمعية ـ من الأفراد السابقين في نفس النوع عن طريق الرنين المورفي morphic resonance. إن نشوء عادات سلوكية لدى الحيوان يعتمد على الرنين المورفي الذي يشكّل "ذاكرة جماعية" لكامل أعضاء فصيلته. ومن الممكن أيضاً أن يهيئ اكتساب الحيوان لبعض العادات إلى انتقال هذه العادات إلى الحيوانات الأخرى من النوع نفسه، حتى مع عدم وجود أي وسيلة للاتصال والتواصل. وهذا يفسر أن تعلم الجرذان لحيلة جديدة في مكان ما، قد جعل الجرذان الأخرى في أماكن أخرى (قد يفصل بينها بحور ومحيطات شاسعة) قادرة على تعلم نفس الحيلة بشكل أسهل.

مسألة الذاكرة

تشكل الذاكرة مشكلة شائكة بالنسبة لأتباع المذهب المادي، وقد باءت جميع المحاولات لتحديد مكان الذاكرة في الدماغ بالفشل. ويرى التجريبيون أن الذاكرة موجودة في كل مكان وبنفس الوقت غير موجودة في أي مكان من الدماغ. أما شيلدريك، فيرى أن سبب الفشل المستمر في تحديد مكان الذاكرة في الدماغ بسيط جداً، فيقول: "إنها غير موجودة هناك أصلاً"، ويضيف: "إن بحثك داخل جهاز التلفاز عن أثر البرامج التي كنت تشاهدها في الأسبوع الماضي محكوم بالفشل لنفس السبب، يتم توليف الجهاز لاستقبال البث التلفزيوني لكنه لا يخزّنه". صحيح أن إصابة مناطق معينة من الدماغ قد يُحدث ضعفاً في الذاكرة بطريقة ما، ولكن هذا لا يثبت أن الذكريات المعنية مخزنة في تلك الأنسجة. وبنفس الطريقة، فإن أي ضرر يصيب أجزاء من دارات التلفاز قد يشوه الصورة أو يلغيها، ولكن هذا لا يثبت أن الصورة مخزنة داخل الأجزاء أو الدارات المتضررة.

حسب هذه النظرية "المورفوجينية"، فإن كافة الأنظمة المختلفة الموجودة في الطبيعة تخضع لعقل جماعي خاص بها، وهذه العقول الجماعية تنظّم وتدير نمو وتطوّر تلك الأنظمة كل حسب موقعه في السلّم التراتبي الموجود في الطبيعة، أي ابتداء من الذرّات إلى الكريستالات إلى الخلايا إلى الأعضاء إلى الكائنات الحية إلى الفصائل التي

تنتمي إليها تلك الكائنات الحية... وهكذا، جميع هذه الوحدات المتسلسلة من المستوى الذرّي حتى المستوى الطبيعي محكومة بمجالات مورفوجينية خاصة بها، وهذه الحقول الموفوجينية تحتوي على نوع من الذاكرة الخاصة بخبرات هذه الوحدات وتدير سلوكها ونموها بناء على هذه المعلومات التي تخزّنها في طياتها بطريقة ما. فهي المسؤولة عن التكرار والتطابق في سلوك تلك الوحدات المتسلسلة بحيث كل وحدة (حتى على المستوى الذرّي) تعلم ما عليها فعله وكيف تتصرّف حيال ظروف معيّنة وحالات محددة. لكن يبدو أن هذا الأمر لا يقف عند حد الكائنات الموجودة على سطح هذا الكوكب، بل يبدو أن الكوكب بالكامل يتصرّف وفق إيحاءات عاقلة، أو يخضع لمجال مورفوجيني خاص، وفق مفهوم شيلدريك الجديد. ولكي نفهم هذه الفكرة، سوف أذكر إحدى النظريات المثيرة التي وضعها أحد علماء البيولوجيا المميزين اسمه "جيمس لوفلوك".

-نظرية غايا:

يقول العالم البيولوجي "جيمس لوفلوك" ، في نظريته الغريبة التي سماها "غايا" Gaia:

".. الكرة الأرضية هي عبارة عن نظام بايولوجي كامل متكامل يدخل في تركيبته جميع الكائنات الحية و الجامدة على السواء، لكنها تبدو ككيان واعي يتصرّف بطريقة عاقلة تجاه الظروف والأحوال المختلفة.." وأورد الكثير من الحقائق التي تثبت هذه الفكرة، كالحقيقة التي تتجلى بظاهرة استقرار درجة حرارة الأرض رغم الارتفاع المضطرد لدرجة حرارة الشمس. فقد اكتشف خلال دراساته المتعدّدة (مستخدماً حسابات كمبيوترية دقيقة)، السبب وراء هذه الظاهرة العجيبة. جميعنا نعلم أن الألوان الفاتحة تكون أكثر برودة من الألوان القاتمة، لأنها تقوم بعكس الضوء الذي تتعرّض له، بينما اللون القاتم يقوم بامتصاصه مما يؤدي إلى ارتفاع في درجة الحرارة. يقول "لوفلوك" إنَّ الكرة الأرضية تعمل بنفس المبدأ تلقائيّاً ! فعندما تتعرّض لموجات شمسية ذات حرارة زائدة عن المعدّل، يصبح لونها فاتح أكثر، وعندما ينخفض معدّل الحرارة، يصبح لونها غامق. والسؤال هو كيف تستطيع الأرض أن تقوم بهذه التغييرات في ألوانها؟ الجواب يكمن في الكائنات الحية! النباتات والحيوانات!

فقد اكتشف "لوفلوك" أنه خلال السنوات التي ترتفع فيها الحرارة التي تتعرض لها الأرض (خلال انتفاضة النشاطات الشمسية), تزداد أعداد الزهور البيضاء بينما تنخفض أعداد الزهور القاتمة. وكذلك الحيوانات، كالحمام والأرانب والكلاب والخيول وغيرها، حيث تزيد أعداد الكائنات التي تحمل اللون الفاتح بينما تقل أعداد التي تحمل اللون القاتم، وحتى أوراق النباتات تصبح أكثر فتوحة! أي أن البياض يتغلّب على السواد في الطبيعة جمعاء! وإذا نظرت إلى الأرض بشكل شامل، سوف تلاحظ هذا التغيير بوضوح. كيف يتم تنظيم هذه العملية؟.. كيف يتم التنسيق بين جميع كائنات الأرض وجعلها تنسجم مع هذا التغيير الذي يشمل الجميع؟!

سوف تتعرّفون في هذا القسم على الكثير من الظواهر الأخرى التي تشير بوضوح إلى وجود عقل عظيم ينظّم مجريات الوجود. كما أننا سنتناول المزيد من التفاصيل المتعلقة بكل من نظريتي "غايا" و"الحقول المورفوجينية".

هل نحن نبالغ عندما نقول إنَّ عقل الإنسان هو ليس سوى جزء صغير من مجال عقلي كبير، والإدراك هو ليس سوى عملية تبادل المعلومات مع ذلك المجال المعلوماتي العملاق؟ أعتقد أنه سوف يأتي الوقت الذي يكشف لنا عن سرّ تلك الظاهرة التي تتجلّى بتخزين المعلومات وانتقالها في هذا المجال الكوني العظيم. نحن نشكّل أجزاء صغيرة من منظومة كونية شاملة، لها غاية وهدف، وهناك سبب من وجودها، وهذه المنظومة تخضع، دون أدنى شكّ، لإدارة عاقلة تعلم جيداً ماذا تفعل وكيف تتصرّف.

يقول "شيلدريك": إن المفاهيم التي أثبتت أصوليتها في عملية فهمنا للوجود، بدأت تميل إلى حقيقة ثابتة تقول: *".. بدأ الكون يبدو كأنه عقل عظيم بدلاً من حركة ميكانيكية عظيمة.."*

الشعور بالله

اعتقد العاملون في العلوم الروحية والمذاهب الصوفية المختلفة، بالإضافة للفلسفات الشرقية، بوجود ذاكرة كونية تحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بالأحداث والأفعال والأفكار والمشاعر وغيرها من انطباعات بشرية مختلفة حصلت منذ بداية الوجود. قالوا إن جميع هذه المعلومات المتنوعة محفوظة في حقل معلوماتي عملاق، ضوء خفي يوصفه بعض الروحانيين بأنه نوع من الأثير، مادته مجهولة، يكمن ما وراء حواس الإنسان. وادعى

هؤلاء بأن عملية التواصل معه قد اقتصرت على الوسطاء الروحيين ذات المواهب الفكرية المميزة (مثل المستبصرين والعرافين، وغيرهم من وسطاء). ويزعم بعض الفلاسفة والمفكرون (القدماء والعصريون)، أن هذا الكيان المعلوماتي الخفي هو المصدر الذي تنبثق منه "قوة الإرادة" التي تحث الإنسان على توجهات محددة في أفعاله وأفكاره ومشاعره وخياله وغيرها من انطباعات أخرى في جوهره. هو المحرّك والموجّه لكل شيء في الوجود...

ويعتبر هذا الكيان عند البعض مخزون عملاق للقوى السحرية، وأنه بحر عظيم من الوعي، يتصل بجميع العقول ويتواصل معها. وهذا ما جعل ظاهرة الإدراك الخارق ومعرفة الغيب وتحريك الأشياء عن بُعد وغيرها من إنجازات عقلية ممكنة.

تشير بعض التعاليم والفلسفات الروحية الشرقية (خاصة الهندوسية) إلى هذا الكيان باسم "أكاشا". وتقول إنه يشكل عنصر أساسي من عناصر الوجود. وأدخلوه إلى مجموعة العناصر التي تتألف منها الطبيعة: (النار، الهواء، الماء، التراب، وأكاشا).. إنه العنصر الخامس. يتألف أكاشا، بمفهومهم الفلسفي، من مادة أثيرية خاصة يمكنها حفظ سجلات الكون المعلوماتية. هذه السجلات تحتوى على جميع المعلومات التي تخص الكون منذ بداية الوجود ولن تزول أبداً، وستبقى حتى نهاية الوجود.

بالإضافة إلى التعاليم الفلسفية الشرقية، وتعاليم المتصوفين العرب الذين اقتربوا في كتاباتهم من هذا المفهوم، وغيرهم من روحانيين ومتأملين ومتصوفين..، نجد أن الكثير من المفكرين العصريين قد اقتربوا من هذا المفهوم أيضاً. واستخدموا مصطلحات مختلفة من أجل تعريف هذا الكيان ألمعلوماتي الخفي.

ـ أشار إليه الدكتور "ريتشارد.م. بروك" (1837م ـ 1902م) بـ"الوعي الكوني"، وجعله عنواناً لكتابه الشهير. وصف هذا الكيان الخفي بالضوء.. ضوء غير قابل للوصف.. ضوء نادر غير مألوف.. ضوء يكمن وراء الكلمات واللغة مما يصعب شرحه. وقال إنه هناك حالات معيّنة يمكن أن يتواصل معه أشخاص معيّنون، بشكل عفوي.. فجائي.. دون سابق تحضير أو إدراك. فيشعر بأنه مغمور بما يشبه غيمة أو لهب غامض، ويترافق ذلك مع شعور بالابتهاج والنشوة.. حالة تنوّر.. تكشف خلال لحظات معدودة عن حقيقة الكون.. والقصد من الوجود.. ويدرك كل ما هو غامض على الإنسان.. يدركه خلال هذه الفترة الزمنية التي لا تتجاوز لمحة البصر...

يعلم الشخص الذي يدخل هذه الحالة بأن الكون هو حيّ.. وأن الحياة هي حالة أزلية.. وروح الإنسان لا تموت.. وأساس الحياة هو الحب.. وأن السعادة هي هدف الإنسان.. وسيدركها في النهاية.. آجلاً أم عاجلاً. الخوف من الموت يزول.. الشعور بالخطيئة تزول.. في هذه اللحظات القليلة، تتغيّر شخصية الإنسان.. وتصبح أكثر فتنة ووداد.. في هذه اللحظات بالذات، يتعلّم الإنسان أشياء كثيرة لا يستطيع تعلّمها في حالته العادية مما يتطلّب ذلك سنوات طويلة من الدراسة والبحث في هذا المجال.. لكن للأسف الشديد.. هذا المجال قد انقرض في العصر الحديث ، ذات الفكر المنحرف.

ـ وصف هذه الحالة أيضاً الفيلسوف "أبراهام هـ.ماسلو" (1908م ـ 1970م). وأطلق عليها اسم "تجربة القمة" أي يصبح فيها الشخص في قمة التجربة الروحانية.

ـ وصف هذه الحالة أيضاً الفيلسوف وعالم النفس "وليام جيمس"، وسماها بالحالة الروحانية، أو التجربة الروحانية.

أشار العديد من علماء النفس إلى هذا الكيان الخفي في دراساتهم وأبحاثهم، ولازال الجدال قائماً حول مظاهره وطريقة عمله ومادته وغيرها من ميزات لا تزال زئبقية وغامضة بالنسبة للباحثين. لكن بعد المرور على العديد من الدراسات والأبحاث المختلفة، (بالإضافة إلى تجربتنا الشخصية)، نجد أن للعقل مظاهر أكثر مما يصفه لنا المنهج العلمي السائد.

ـ عند نهاية القرن التاسع عشر، فإن فكرة "القوة الإحيائية الدينامية" dynamic life force، أو "الجوهر الكوني" universal essence، قد نهضت من خلال شذرات المفاهيم والنظريات الميتافيزيقية والهرمزية القديمة، وبدأت تدخل في مرحلة التحليلات المنطقية والمنهجية. وهنا يتوجب علينا بالتأكيد الاعتراف بفضل بعض المجتمعات والحركات السحرية القديمة ومجموعات فكرية من أمثال "الثيوسوفيين" Theosophists لقيامها بحمل مشعل هذه الأفكار عبر الزمن حتى يومنا هذا.

في العام 1875، أثناء الفترة التي اعتبرت قمة رواج الحركة الأرواحية Spiritualism، تم نشر كتاب بعنوان "الكون غير المرئي" The Unseen Universe أثار هذا الكتاب حالة من الهياج بين العلماء في أوروبا وأمريكا، وكذلك بين عدد كبير من العلمانيين ذوي العقلية العلمية والباحثين بنفس الوقت في المجالات الروحية والماورائية. هذا الكتاب هو من تأليف كل من "بي.جي تايت" P.G. Tait و"بلفور ستيوارت" Balfour Stewart وهما فيزيائيان اسكتلنديان ذوي مكانة رفيعة في ذلك الوقت.

كان الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو لفت الانتباه إلى حقيقة أنه ضمن إطار النظريات الثيرموديناميكية thermodynamics، والكهرومغناطيسيةelectromagnetic، وميكانيكا نيوتن Newtonian mechanics، يكمن عالم كامل غير مرئي وسط العالم الفيزيائي الذي نحس به ونلمسه كل يوم. علاوة على ذلك، قد يحتوي هذا الكونِ الخفي على قواه الخاصة، نموذجه الخاص من الطاقة، وقوانين العمل الخاصة به. وقد أصبح مفهوم "الأيثر الديناميكي" Dynamic Aether أقرب إلى المعقول وأكثر احتراماً بين الأوساط العامة. وكان ذلك بسبب قيام العالمان "تايت" و"ستيوارت" بعرض نقاشهما بعناية ووفقاً للمصطلحات الفيزيائية المنهجية والمقبولة آنذاك، وكذلك بسبب استخدامهم الصحيح للمنطقِ والبرهانِ بحيث أن أكثر النقاد صخباً وفجوراً في تلك الأيام، من أمثال الكاتبِ "جون فيسك" John Fiske، لم يجدوا الكثير من المآخذ حتى يطلقوا شكوكهم الفاجرة. وقد كان جدال "فيسك" فلسفياً أكثر من كونه أكاديمياً، واستنتج، على الرغم مِنْ وجاهة آراء "تايت" و"ستيوارت"، بأنه: ".. *مادام هذا الكون غير المرئي هو غير قابل للإدراك، فهذا يعني بأنه غير موجود! نقطة انتهى*..".

لقد ظهر في العقود القليلة الماضية الكثير من الحقائق المناقضة للمفهوم العلمي المنهجي حول موضوع الوعي. جميعها تشير إلى أنَّ الوعي هو نوع من الطّاقة.. طاقة كونيّة واعية تتوغّل في كل شي من حولنا وداخلنا وتشكّل المحتوى الجوهري لكل جسم مادي، جامداً كان أو حياً. إنها طاقة منظّمة.. طاقة عاقلة مجهولة المصدر.. آلية عملها غامضة.. لكن إذا قمنا بتغير نظرتنا التقليديّة تجاه موضوع الوعي.. لا بدّ من أن نقترب إلى الحقيقة أكثر وأكثر..

بعد هذا الكم الهائل من النظريات والاكتشافات الجديدة، أصبحنا أمام خيارين، إما أن نكتفي بمعتقداتنا ومسلّماتنا الخاصة الضيّقة التي صُمّمت أساساً لتفرّقنا عن بعضنا البعض، أو نتوحّد جميعاً حول فكرة أن الكون بأكمله هو كائن واحد وعقل واحد وكيان فيزيائي واحد مؤلّف من تداخل وتفاعل كل من عنصري ***الأيثر*** الكامن ما وراء المادة، ***والمادة*** الصلبة المتجسّدة بأشكالها المختلفة. جميع التعاليم الروحية حول العالم تقول لنا بأن الله ينشد الوحدة، الاتحاد والتواصل، وجميعهم يربطون هذه الفكرة مباشرة بمفهوم الرنين المتناغم.

المزيد والمزيد منا أصبح يستوعب الصورة الكبرى التي تعرّف الواقع كما هو على حقيقته. ونحن لم نعد خائفون من إتباع خطاهم المؤدية إلى الاستنتاجات الجديدة. لم يعد من الضرورة على العلم أن يكون مقسّماً ومجزأً إلى هذا الكم الهائل من الاختصاصات. بالإضافة إلى القسمين الرئيسيين، الروحي والمادي، اللذان أديا إلى إصابة المتعلّم بحالة انفصام في الشخصية. حيث أصبح يذهب إلى دار العبادة ليصلى إلى الله في يوم العطلة، ويقضي أيام الأسبوع الباقية في المختبر محاولاً إثبات عدم وجود عقل مدبّر عظيم يسيّر الكون بحكمة وتدبير.

هذا القسم له صلة وثيقة مع قسم "من نحن؟". لكن الفصل بين الموضوعين كان ضروري لسهولة استيعاب المواضيع

بعثرة المعلومات المؤدية للحقيقة

تعتبر هذه من أنجح الخدع التي يتم استخدامها لتظليل الجماهير. أقرب مثال على ذلك هو هذا الموقع الذي هو حصيلة جهود مضنية بُذلت في سبيل جمع عدد كبير جداً من المعلومات المبعثرة هنا وهناك حتى أصبح لدينا صورة كامل متكاملة لما يجري بالضبط. إن معظم المعلومات الموجودة في الموقع هي في الحقيقة منشورة أمام الجميع، لكن بشكل مجزّأ دون وجود أي صلة أو ترابط يجمع بينها. وما أن بدأت بجمع هذه القطع المتناثرة والمبعثرة في كل مكان ستخرج بحقيقة مختلفة تماماً عن الذي يألفها الجميع. والأمر الأهم لا يقتصر هنا، بل يتجاوزه إلى حيث يفاجئنا جميعاً. فالحقائق المجزّأة والمبعثرة في كل مكان، لو جمعتها في مكان واحد ستبدو أكثر بكثير من الحقائق التي جمعوها في المناهج التعليمية من أجل إثبات نظرية معيّنة. مثلاً: الحقائق المبعثرة التي تثبت حقيقة أن الكرة الأرضية هي مجوّفة (مفرغة من الداخل) عددها أكثر من الحقائق التي تثبت حقيقة أن الأرض صلبة (غير مفرغة من الداخل). وكذلك، الحقائق المبعثرة التي تثبت وجود حضارات متطورة جداً ازدهرت قبل التاريخ المكتوب بآلاف السنين عددها هو أكثر من الحقائق التي تثبت حقيقة الإنسان المتوحّش الذي خرج من الكهوف ليبني حضارة من نقطة الصفر .المسألة هي مسألة إعلام وتربية وتعليم، وبما أن وسائل الإعلام وكذلك المؤسسات التعليمية هي تحت سيطرتهم المباشرة، فبالتالي لديهم القدرة على التلاعب بالحقائق كما يشاؤون ويرغبون. يبعثرون ما لا يريدونه، ويجمعون ما يريدونه ليصنعوا منه منهجاً قائماً بذاته .

تعرّف على عدوّك الحقيقي

أهم الفوائد التي يمكن أن تستخلصها من هذا الموقع هو أنك ستتعرّف من خلاله على عدوّك الحقيقي. طبعاً هذه ليست دعوة إلى كره الآخرين، بل تحديد دقيق لمصدر المشكلة الرئيسية التي نعاني منها. والهدف من تحديد العدو الحقيقي هو التخلّص من حالة العداء المستمرة والمستشرية بين المجتمعات. لهذا السبب تعتبر هذه النقطة مهمة جداً ووجب إلقاء الضوء عليها. جميعنا لنا أعداء في هذه الحياة، إن كان ذلك بإرادتنا أو دون إرادتنا. كل منا يأتي إلى هذه الدنيا ويكون له أعداء تلقائيين، حتى مع أننا لم نبلغ سن الطفولة بعد. نحن نرث أعداء آباءنا وأمهاتنا بشكل تلقائي. هناك أعداء يكرهونا لأننا أولاد فلان، أو لأننا من المذهب الفلاني، أو بسبب جنسيتنا... إلى آخره. وبنفس الوقت، نحن ننشأ على كره الآخرين باعتبارهم أعداء تقليديين لنا، كما هي الحال مع المذاهب الدينية، هكذا يوصونا آبائنا وهذه الوصية انحدرت من آبائهم وأسلافهم. قد يكون عدوّك اللدود هو جارتك التي لا تتردّد في إيذائك عندما تسنح لها الفرصة! فقط لأنك أشطر من ابنها في المدرسة. وإذا كنت فتاة، فربما جمالك قد يجلب لك الكثير من الأعداء الحاسدات. هناك الكثير من الأسباب التي توفرّها طريقة حياتنا المشوّهة والمنحرفة، والتي توفّر لنا الكثير من الأعداء التلقائيين، جاهزين للانقضاض علينا في أقرب فرصة.. كل هذا ونحن لازلنا في سن البراءة بحيث لم نقم بأي عمل يستحقّ أن يصنع لنا أعداء. لكن حالة العداء هذه، ورغم خطورتها في أحيان كثيرة، هي هامشية بالنسبة للعدوان الحقيقي الذي نتعرّض له كل يوم وكل ساعة وكل ثانية. والمشكلة هي أننا لم نفطن يوماً إلى هذا العدو الخطير الذي يصرف عمره في التخطيط لأذيتنا والنصب الأشراك لنا، وفي الحقيقة، هو المسؤول الأوّل عن حالة العداءات الهامشية التي ذكرتها في السابق والتي هي مستشرية بين كافة المجتمعات. فبينما نحن، أبناء المذاهب والعائلات والأقاليم المختلفة، نعادي بعضنا البعض، ونتآمر على بعضنا البعض، وننصب الأشراك لبعضنا البعض، لم نفطن أبداً إلى حقيقة أن حالة العداء هذه هي ليست نتيجة مباشرة لأحداث عفوية حصلت عبر التاريخ، بل هي نتيجة مخطط مقصود ومرسوم مسبقاً ويتم تنفيذه والمحافظة عليه عبر هذا التاريخ الطويل. ولكي يحافظوا على هذا الوضع البائس الذي تتخبط فيه كافة التجمعات البشرية على هذه المعمورة، وجب أن يسيطر المتآمرون على طريقة التفكير التي تحكم عقولنا. ومن أجل تحقيق ذلك فلا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة. أهم هذه الإجراءات هي إبقائنا في حالة جهل تام عن حقيقتنا ككائنات بشرية وحقيقة الكون من حولنا. وجب عليهم أن يستمروا في العمل على إقناع كائنات جبارة غير محدودة القدرات، متعددة القوى والأبعاد، بأنهم مجرّد رجال ونساء عاديون يعيشون دون سبب أو جدوى أو هدف في هذه الحياة. حينها فقط يستطيعون الإمساك بهم. ولكي يفعلوا ذلك عملياً، وجب عليهم قضاء قرون وقرون من الزمن، في قمع ممنهج ومنظّم للعلوم والمعارف والمعلومات التي تمكّن الناس من الرؤية، بوضوح، الحالة الجبارة التي يتمتعون بها ككائنات بشرية.

والعامل الوحيد والأساسي الذي يعتمدون عليه، ولا يمكن لهم النجاح دونه، هو ***المنطق*** الذي يحكم الشعوب. ولهذا السبب نراهم مهووسون في تكريسه والمحافظة عليه دائماً وأبداً. ومن أجل فعل ذلك، لا بد من أن يستخدموا الوكلاء المسوقين لهذا المنطق والمنظرين له، هؤلاء الوكلاء هم العاملين ضمن المؤسسات العلمية والسياسية والدينية وتفرعاتها المعقّدة جداً. تذكّر أن الطبقة الكهنوتية ليست موجودة فقط في الأديان، بل في جميع المجالات الأخرى، وأخطر طبقة كهنوتية في هذا العصر هي تلك التي تسيطر على العالم الأكاديمي والمؤسسات التعليمية بشكل عام. ***المنطق*** الذي يحكمنا اليوم هو الذي يبقينا قابعين في نير البؤس والاستغلال والاستعباد والتبعية والعداء والاعتداء والفقر والجوع والغباء والجهل الدائم والمستمر. ***المنطق*** الذي يحكمنا اليوم هو الذي يمنعنا من الإبداع والتوسّع في تفكيرنا وإدراكنا ومحاولة فهم الكون من حولنا. وطالما أن ***المنطق*** الذي يسود هو المسؤول عن وجود هذا الكم الهائل من الأعداء من حولنا، هذا يعني أنه العامل الرئيسي الذي يجعل الظروف مناسبة لتفريخ الأشرار والمجرمين في كل مكان، فبالتالي، إن غيابه قد يوفّر حالة سلام وانسجام وتناغم مع المحيطين بنا. وهذا يجعلنا نستنتج أن المسببين في انتشار وتكريس هذا ***المنطق*** السائد هم المسببين الرئيسيين لحالة الشرّ المستشري في كل مكان. أي أنهم الأعداء الحقيقيون. وبناءً على هذا، نستنتج بأن كل من حاول أو عمل على استبعاد حقيقة وجود منطق بديل للمنطق السائد هو ممثّل أو وكيل لعدوّك الحقيقي، إن كان يفعل ذلك عن جهل أو عن دراية بما يجري.

لكي أجعل الفكرة أكثر استيعاباً، سأستعين بمثال واحد لكنه شامل: إن البروفيسور الأكاديمي المحترم الذي يعلّم الأجيال اليافعة (بنيّة بريئة) بأن الطاقة الحرّة مستحيلة، هو في الحقيقة يكرّس الفكرة القائلة بأنه لا يمكن الحصول على الطاقة سوى بالطريقة التقليدية لاستخلاص الطاقة والتي تسيطر عليها الشركات. وكذلك البروفيسور الأكاديمي المحترم الذي يقول بأن الطريقة الوحيدة للمحافظة على الصحّة وكذلك الشفاء من الأمراض، هي التعامل دائماً وأبداً

مع الطب المنهجي الرسمي (أي تناول الأدوية الكيماوية)، هو يكرّس أيضاً فكرة أنه ما من علاجات بديلة ناجعة سوى من خلال هذا النوع من الطب الذي تسيطر عليه الشركات أيضاً. عندما ننظر إلى هذا الوضع الأليم ونتحقق من خفايا الأمور، نجد أن الطاقة التقليدية (البترول الغاز الفحم) وكذلك الطب التقليدي (الأدوية الكيماوية والعمليات الجراحية والعلاجات الإشعاعية) جميعها فُرضت علينا بطريقة تجعلنا مجبرين على دفع الفواتير دائماً وأبداً. المسألة هي مسألة تجارة واستهلاك. فهذه الشريحة الكهنوتية التي تم دعمها ومنحها المصداقية والسلطة الرسمية لكي تحدّد ما هو ممكن وما هو مستحيل علمياً، هي تتربّع الآن على عرش الحكمة المعرفية بسبب قيامها بهذا العمل، إن كانوا يفعلون ذلك عن جهل أو عن دراية بما يجري.

عندما نقول دفع فواتير، هذا يعني استنزاف كم هائل من الأموال غير الضرورية. لا أريد أن أذهب بعيداً في هذا الموضوع المتشعّب والمعقّد جداً، واعتقد أنه أصبح لديكم فكرة واضحة من خلال قراءة العناوين السابقة، لكن كل ما علينا فعله هو التعرّف إلى حقيقة أن النسبة الأعظم من المجرمين (خاصة اللصوص) وكذلك بائعات الهوى العاملات في الملاهي الليلية وبيوت الدعارة، يأتون من أسر مفكّكة، والسبب الرئيسي لتفكّك هذه الأسر هو العامل الاقتصادي.. الفقر، أي ***العجز عن دفع الفواتير!*** تصوّروا لو أن هناك منطق آخر يستبدل مصادر الطاقة التقليدية بأخرى نظيفة ومجانية، وكذلك منطق بديل للمنطق الطبّي الرسمي الذي يستنزف أموالنا، هل ستكون نسبة الجريمة والانحلال الأخلاقي مرتفعة إلى هذا الحدّ؟

انظر في الموضوع التالي:
المجالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

أما الكهنة التقليديون الذين يسيطرون على جانبنا الروحي، فيعتمدون على تعاليم معيّنة تعتبر هؤلاء "اللصوص" و"بائعات الهوى" نوعية شاذة من المجتمع وتستحق أبشع أنواع العقاب، ذلك من أجل استئصالها من هذا المجتمع، لا يمكن التسامح مع هكذا نوعية شاذة واعتبارها "ضحية". لكن في جميع الأحوال، يكفي أن نعلم بأن هذه الشريحة الكهنوتية، والموجودة في جميع المذاهب والطوائف، تعتبر الإنسان الصالح هو من يلتزم بالمسلمات الخاصة بعقيدته، بغض النظر عن مدى استقامته ونزاهته ورأفته. يكفي أن نعلم بأن كل ديانة أو مذهب أو فرع أو طائفة أو معتقد.. تكرّس بين أتباعها فكرة أنهم الأفضل وأنهم الصائبون، وبالتالي، هم المختارين من بين باقي البشر المظلّلين. وهناك معتقدات تعتبر الآخرين أقرب إلى الحيوانات أكثر من كونهم بشراً. والمفارقة هي أن جميعهم يدّعون بأن مهمتهم هي تنوير الإنسان وإرشاده ونشر الخير في العالم. هذه الثقافة بالذات هي المسؤولة عن أكبر نسبة عداء متجذّر بين الشعوب... لأن الجميع يظنّ بأنه الأفضل ويترفّع على الآخر ويرفضه تماماً! بالإضافة إلى أنهم يسوقون فكرة ***ترك الأمور تجري كما هي*** في هذا العالم، خاصة المسألة البيئية، لأنهم يدعون أن هذه علامات آخر الوقت واقتراب الساعة، وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل جماهير واسعة من الناس يغضّون الطرف عن مشكلة البيئة المستعصية، ويتركون المتآمرين العالميين يعيثون فساداً في الطبيعة من حولنا.

وجب أن لا ننسى أولائك الذين يقبعون في إحدى الحفر في الشرق ويحثّون مجتمعاتنا على تصنيف العالم إلى قسمين رئيسيين "المؤمنين" و"الصليبيين"، لا أريد التعليق كثيراً على هذه الترهات، لكن يكفي أن نعلم بأن المخترع العظيم نيكولا تيسلا، الذي ساهم في حصول تطوّر جذري بطريقة حياة البشرية، هو بتصنيفهم "صليبي" وبالتالي كافر، وكذلك الدكتور رويال رايموند رايف الذي ابتكر علاج لتخليص البشرية من الأمراض إلى الأبد، وغيرهما من عظماء جاهدوا في سبيل إيجاد نهاية للبؤس الذي تتخبط به الشعوب. أما المشايخ المزوّرون، وأمراء الظلام الذين يقبعون في الظلّ ويحثّون الشباب اليافعين على القيام بأعمال تخريبية ضدّ دولهم وحكوماتهم "الكافرة"، هذه الأعمال التي لا تضرّ سوى بلادهم ومجتمعاتهم، فيُصنّفون على أنهم المؤمنون المجاهدون. الأمر المحزن هو أن هذه السموم تخترق عقول الكثير من أبناء مجتمعاتنا المسكينة وتجعلهم يتصرفون على هذا الأساس. لكن تذكروا بأن كل هذا البؤس والدمار والذُلّ والهوان الذي حلّ بأمتنا في السنوات الأخيرة هو بسببهم. تعرّف على عدوّك يا أخي الكريم ولا تكن سطحياً وتعمّق في الأمور أكثر. أنت يا أيها الإنسان تواجه الآن عدواً خبيثاً ماكراً مبدعاً عبقرياً شيطانياً.. وبالتالي لا تنظر إلى الأمور بعاطفتك بل من خلال المنطق وحساب الأمور بعمق وجدية أكثر، مهما كانت منافية لمعتقداتك أو لطريقة تفكيرك.

هناك المئات من الأمثلة التي يمكن أن أستقيها من الواقع اليومي للمجتمعات. وقد أصبحنا نعلم كيف تم تكريس هذا التوجّه الفكري الذي يكرّسه المرشدون إن كانوا علميون أو أكاديميون أو روحيون أو سياسيون. نحن في مأزق حقيقي يا أيها الإخوة والأخوات.. حالة خطيرة وعواقبها وخيمة علينا وعلى أولادنا.. نحن نجهل من هو عدونا الحقيقي! المنطق الذي نألفه يفرّخ الملايين من المجرمين حول العالم يومياً، إنه يقتل الإنسان في داخلنا، ويقضي على كل شيء مقدّس وأصيل.

هذا العدو الذي أقصده هو كالأخطبوط، تمتد أذرعه إلى كل مكان في هذا العالم، وحتى أنت يا سيدي لم تسلم من قبضته وبالتالي من تأثيره وسحره. إن مجرّد معارضتك أو رفضك لأي من الأمور التي أطرحها هنا في هذا الموقع، فقط لأنها تناقض معتقداتك، يجعل منك عدواً لنفسك قبل أن تكون عدواً لي. لأنك ترفض الفرصة الوحيدة التي قد تحرّرك من السجن الذي يمنعك من المعرفة وبالتالي التحرّر .

أنا أتفهّم حقيقة أن الناس ينتمون إلى منظومات اعتقادية مختلفة ومتنوعة، إن كانت سياسية، دينية، علمية، أو غيرها. هذا أمراً طبيعياً وأنا أتفهّم الأمر. وآخر ما أنوي فعله هو فرض أفكاري على الآخرين. لهذا السبب، أنا لا أنوي تسويق أي فكر أو معتقد أو مذهب أو منهج معيّن أو أي شكل من أشكال المعرفة المنظّمة أو الممنهجة، لأنني إذا فعلت ذلك، سوف أضع حدوداً لنفسي ولعملي وسيقتصر تواصلي مع مجموعة محدّدة فقط. هدفي الأساسي هو، وطالما كان في السابق، الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس مهما كانت انتماءاتهم، وتبليغهم بما عندي من معلومات مهمة ومصيرية. جميعنا بشر، كلنا لنا مشاعر، رغبات واحتياجات خاصة بنا... ومهما كان شكلنا أو لوننا أو معتقدنا أو انتمائنا، لا أحد يعلو على أحد، جميعنا سواسية. نحن نختلف فقط في الأهداف، الميول، وكذلك الفرص والحظوظ. والذي يمكن أن يجمعنا هو هدف واحد فقط ***:محاولة تغيير هذا العالم ليصبح عالماً أفضل***، وهذا كال ما يتطلبه الأمر ليتحقق هذا الهدف. عندما تكون أهدافنا ضيّقة بحيث تتجه نحو القضاء على بعضنا البعض أو التفوّق على بعضنا البعض... وترك الأمور في هذا العالم تجري كما يرغبها المتآمرون، حينها سيستمرّ العدّ التنازلي نحو الدمار المحتّم والذي لن يسلم منه أحد. أنا لا أكره أحد، مهما يكنّ لي من حقد وكره وضغينة، لأنني أتفهم الأمر وأصبحت أعلم الكثير ولهذا السبب أحسن تقدير الأمور واستنتج مباشرة بأن الذنب ليس ذنبه .هناك عوامل كثيرة جعلته يتخذ هذا الموقف. وعدوي الحقيقي هو من صنع تلك العوامل وليس من تأثر بها. كل أملي هو أن تتعرّفوا على ما عرفته، ربما تصحون من النوم العميق وتنظروا إلى الواقع الذي نعيش فيه بشكل أفضل. لقد فتحت عيني وتعرّفت على العدو الحقيقي للإنسانية وأعتقد أنه من واجبي مساعدة الآخرين على معرفته أيضاً. هذا من حقهم مع أنهم قد يرفضون هذا الحق، لأنه وللأسف الشديد، ليس الكثير من الناس يفكرون بهذا الاتجاه. إن ما أحاول جاهداً فعله هو الكشف عن الكثير من الأكاذيب والأخطاء الكامنة هنا وهناك خلال البحث عن الحقيقة. ولهذا سأضطرّ للإشارة إلى عيوب كامنة في بعض النظم أو المؤسسات أو الكيانات، إن كانت سياسية أو دينية أو علمية، وبالتالي سوف يسبب هذا العمل ظهور الكثير من المعارضين الذين سيرفضون النظر في العيوب التي أشرت إليها وبدلاً من ذلك سوف يعتبرون إشارتي إليها عبارة عن اعتداء واضح وصريح عليهم وسيتخذون الإجراءات اللازمة تجاه هذا التصرّف. في الحقيقة، هذا هو السبب الذي مكّن مجموعة قليلة من الأشخاص (القابعين في مكان ما) من السيطرة على هذا العالم بالكامل بأقل جهد ممكن. لأنهم يعتمدون على هذه النوعية من البشر الذين سينقضّون فوراً على كل من تجرأ على المس بكيانهم التنظيمي ويستميتون في الدفاع عنه، دون أن يحاولوا يوماً النظر في عيوبه، ودون أن يفكروا ولو للحظة واحدة فقط كيف تم إنشاء هذا الكيان التنظيمي الذي يدافعون عنه ولصالح من. عندما أتحدث مثلاً عن الطب المنهجي والمؤامرات التي سوّقها ***روكفيللر*** في الولايات المتحدة في سبيل تكريس هذا النظام الطبي التجاري حول العالم، وكذلك الأدوية التي عمل جاهداً على قمعها وإخفائها، أوّل من سيتصدى لكلامي هو ليس روكفيللر القابع في الولايات المتحدة أو عملاؤه من أصحاب مصانع وشركات الأدوية العملاقة، بل الطبيب العادي الذي قد يكون أخي أو جاري أو صديقي أو طبيبي الذي أزوره عندما أمرض.. هؤلاء سيتولون مهمة الدفاع عن المنهج الطبي السائد وسيعتبرون كلامي اعتداء عليهم وعلى كيانهم التنظيمي المحترم! تصور يا سدي مدى الورطة التي نحن فيها. فبطريقة ما، يعمل هؤلاء المقربين مني، والذين يجمعني معهم علاقة حميمة، على الدفاع عن أشخاص قابعين في لندن ونيويورك (الذين أسسوا هذا المنهج الطبي أساساً) دون حتى النظر في الهدف من تأسيس هذا الكيان الطبي في البداية .وهذا ينطبق على جميع الكيانات التنظيمية الأخرى إن كانت سياسية أو حتى دينية. لقد تعرّضت للإعتداء في إحدى المناسبات، وكان المعتدي متطرفاً، ليس متطرفاً دينياً بل متطرفاً سياسياً، لقد أخطأت في تلك المناسبة وانتقدتُ إحدى الأحزاب الأممية، وحينها فتحت أبواب الجحيم على مصراعيها! إن ما لاحظته في تصرفات ذلك المتطرّف جعلني متيقناً أنه يدافع عن إنتماؤه وليس عن مصداقية ما ينتمي إليه. هذا جعلني أتأمّل

كيف يمكن لشخص أن يتصرّف بهذه الشراسة في سبيل الدفاع عن مؤامرة تم تخطيطها وتسويقها من قبل أشخاص هم بعيدون كل البعد عنه ولا يأبهون به أصلاً؟ !رغم كل هذا ولا زال الكثير منا يستبعد كيف يمكن لمجموعة قليلة من الأشخاص السيطرة على هذا الكوكب بسهولة! إن دفاعنا المستميت عن كياناتنا التنظيمية وامتناعنا عن الكشف عن عيوبنا هو السبب الرئيسي وراء كل هذه المآسي وهذا البؤس الذي نتخبط فيه. وهذا بالذات ما يمكّن المتآمرين منا.

إذاً، فالعدو موجود بجميع الأحوال، إن كان هذا يعجبك أم لا، إن كنت مسالماً أو عدائياً، إن كنت ملتزم بتوجّه معيّن أم لا. العدوان مفروض عليك منذ أن جئت إلى هذه الدنيا! مهما كان موقفك أو توجّهك. لكن البطولة هنا هي تحديد العدو الأساس، المسبب الرئيسي لهذه الحالة العدائية الأزلية التي تتخبط بها مع أخوانك في الحياة. مهما كان هذا المسبّب قوياً أو نافذاً، فمن خلال مواجهته تكمن الجرأة والبطولة الحقيقية، وليس من خلال مواجهة أخوانك الذين يشاركونك الحياة ذاتها والبؤس ذاته والجهل ذاته وكل ذنبهم هو أنهم ينتمون إلى حظيرة مختلفة وما يفرقك عنهم هو طريقة التفكير فقط. إن مواجهة هكذا عدو لا تتمثّل بالعنف والثورة والتخريب والحقد والكراهية...، بل ***بالمعرفة،*** بالإضافة إلى مقاومة قناعاتك الشخصية.. المعتقدات التي تحكم طريقة تفكيرك وتجبرك على فعل ما يرغبه الآخرون. إن عدوّك الحقيقي هو من سيحاول منع أو تحريم أو تكفير أو تجريم التعامل مع المعلومات الواردة في هذا الموقع بأي شكل من الأشكال وبأي طريقة من الطرق، تذكّر أن كل من سيتحرّك أو يتصرّف ضد هذه المعلومات، غاضباً، حاقداً، متوعّداً... هو ذاته الذي لا يحرّك ساكناً بخصوص دخول صور ومعلومات بغيضة مضادة للإنسانية، كالأفلام الإباحية والخلاعية، وكذلك الأفلام المرعبة المقزّزة للنفوس، والحوارات السياسية الخبيثة، والإرشادات المظلّلة... إلى كل منزل وكل وجدان وكل روح وكل طفل. يقف مكتوف الأيدي تجاه دخول أنامل الشيطان الخسيسة إلى كل مظهر من مظاهر حياتنا اليومية دون أن يتصرّف أو يتخذ الإجراءات اللازمة ودون أن يغضب على مصدر هذه السموم التي تنخر في كياننا الروحي الأصيل. والسبب طبعاً هو أن كل هذا لا يمسّهم شخصياً.. أما المعلومات الواردة هنا فتفعل ذلك.. وبإصرار. المسألة بالنسبة لهم هي ليست كما جعلونا نعتقد، ".. إحقاق الحق وإبطال الباطل.."، بل المسألة ببساطة هي "..صراع بقاء.. والمحافظة على الذات"، المهم هو أن تبقى قائماً ومسيطراً، بأي وسيلة من الوسائل.

تذكر أن كل شخص نشأ على أفكار تدعو إلى كره الآخرين هو عدوك، كل شخص تربى على فكرة الترفّع على الآخرين هو عدوّك، كل شخص يؤذي أو يكنّ الأذى تجاه الآخر ليس لأن هذا الآخر قد آذاه بل فقط لأنه ينتمي إلى حظيرة اجتماعية أخرى، هو عدوّك. آن الأوان لأن نخرج من هذا الصندوق الضيّق المظلم الذي وضعونا به، آن الأوان لأن نتحرّر من قيود المعتقدات الخاطئة التي حكمتنا وحكمت آبائنا وأجدادنا وأسلافنا وننظر للعالم بنظرة أخرى. آن الأوان لأن نتعرّف على عدونا الحقيقي. إن كل هذا البؤس في العالم، كل هذا القهر والاستعباد والظلم، كل هذا الخوف من المجهول وكره الآخر.. كل هذا سوف يزول في الحال ومباشرة... فقط لو تغيّرت طريقة تفكيرنا وننظر للعالم بنظرة جديدة وقناعة جدية ومنطق جديد.

بعد أن تتعرّف على عدوّك الأكبر من خلال قراءة صفحات هذا الموقع، ستكتشف بأنه قوي جداً، متين جداً، مسيطر جداً، وعالي جداً بحيث لا يمكن أن تطاله يداك أبداً، خفي جداً بحيث أنك لا تؤمن بوجوده أصلاً.. رغم أنه يسيطر عليك ويكبّلك من خلال نواحي كثيرة في حياتك اليومية. هو الذي ابتكر ما نتعلمه وصنع ما نؤمن به وصمّم ما نعتقده. هو الذي صنع لنا المنطق الذي نألفه ونلتزم به على أنه الحقيقة والصواب، وأصبح هذا المنطق مع الوقت عبارة عن مجموعة مسلّمات لا يمكن تجاوزها أبداً. وعيّن على هذا المنطق حرّاساً من بيننا يفرضونه علينا ويستمرون في تكريسه بوسائل مختلفة لا يمكن مقاومة سحرها أو وطأتها أو نفوذها... لا يمكن التحرّر من هذه الأكبال سوى بالمعرفة، المعرفة وحدها هي القوة.. إنها السلاح الذي سيخلصنا من نير المسيطر. هذا الكابوس الجاثم على صدورنا منذ بداية التاريخ، وسيبقى كذلك إلى الأبد، إن لم نعيد النظر في ما نتعلمه ونؤمن به ونعتقده.

.....

تفتيت المعرفة وتقسيمها إلى فروع واختصاصات

هذه السياسة مألوفة جيداً في العالم ألاستخباراتي حيث أن الأجهزة الأمنية لا تعلم ما تعلمه الأجهزة الأخرى وبنفس الوقت لها صلاحيات معيّنة غير ممنوحة للأجهزة الأخرى. أما في العالم الأكاديمي، فيبدو أن الأمر مشابهاً تماماً، حيث أن كل توجّه علمي مقسوم إلى فروع عديدة وكل فرع هو من اختصاص أفراد محدّدين فقط، فهم الوحيدون الذين يعلمون ما يجري بخصوص هذا الفرع العلمي بالذات، وبالإضافة إلى ذلك، فهم الممثلون الرسميون لهذا الفرع وبالتالي فليس هناك أي صلاحية لأحد غيرهم أن يناقش أي من تفاصيل هذا الفرع العلمي. فالاختصاص والصلاحيات الممنوحة للمتخصّصين حصراً بشأن معرفة أو علم معيّن هو طريقة مخادعة في سبيل ضياع الحقيقة بين حدود هذه الفروع والتقسيمات المتشعّبة. فمجال الطب مثلاً، تم تقسيمه إلى أفرع واختصاصات عديدة، ولا يمكن لطبيب متخصّص في فرع معيّن أن يتناول فرع طبي آخر، إن كان ذلك في المهنة أو إلقاء محاضرة أو نشر دراسة، لأن ذلك سيُعتبر اعتداء على خصوصيات المهن الأخرى. يمكن تشبيه هذه الحالة إلى دين معيّن وقد قُسم إلى مذاهب وأفرع مختلفة، وبالتالي لا يمكن لرجل دين منتمي لمذهب معيّن أن يتناول أي مظهر من مظاهر المذهب الآخر، فهذا قد يثير حساسيات لا تُحمد عُقباها في أوساط لذلك المذهب ورجال الدين المنتمين إليه.

لقد تحوّلت العلوم وفروعها المتشعّبة إلى متاهات يضيع فيها الشخص دون أن يصل لنتيجة مجدية. وعملية التقسيم والتجزئة هي دائماً لصالح المسيطرون على المجال الذي تعرّض للتقسيم. إنهم الوحيدون الذين يستطيعون النظر إلى المتاهة من الأعلى، وبالتالي يعلمون مداخلها ومخارجها، بينما القابعين وسط تلك المتاهة، فيجهلون تماماً عن موقعهم بالنسبة للآخرين الذين يشاركونهم المتاهة ذاتها.

.....

تقرير فلكسنر ومؤامرة الطب والدواء

كيف تصنع الرسمي وغير الرسمي

في النصف الأوّل من القرن العشرين نظّم عمالقة صناعة المواد الكيميائيّة انقلاباً على مجال البحث الطبي المتمثل هذا الإنجاز الشيطاني Rockefellersبمؤسسات الصحة والمستشفيات والجامعات الطبيّة. وحققت عائلة روكفلرز الكبير بواسطة تمويل ورعاية البحوث ومنح هدايا ماليّة للجامعات والكليّات الطبيّة في الولايات المتحدة، حيث كان البحث مبنياً على أساس العقار (الدواء الكيماوي المخدّر) ثم وُسِّعت هذه السياسة لتشمل المؤسسات الطبيّة العالمية عن أمّا تلك البحوث غير المبنيّة على أساس العقار المخدّر فكان تمويلها مرفوض ، فتلاشت .طريق مجلس التعليم الدولي .مع مرور الزمن حيث توجهت الجهود نحو المشاريع الدوائية الأكثر ربحاً ذات الأساس الكيماوي

لقد اتّحد الثلاث الكبار وبشكل انتقائي في مؤامرة طبيّة خاصة خلال الـ 70 سنة الماضية للتأثير بقوة على الهيئات التشريعيّة إن كان على صعيد المحلي أو الدولي، ذلك من أجل إصدار قوانين تزيد من ترسيخ و انتشار و استخدام العقار الدوائي، و يقومون في الوقت نفسه بإيجاد آليات ضبط و تحكّم صارمة (ترخيص، موافقة الدولة ...الخ) والتي صممت خصيصاً لقمع أو الحد من إمكانية توافر وسيلة علاجيّة بديلة غير كيماوية . تلك المؤامرة ضدّ العلاجات غير الدوائيّة كانت قد بدأت بتقرير Flexner عام 1910م.

صاحب التقرير "ابراهام فلكسنر" كان مكلّفاً من قبل الوحش الاقتصادي الكبير جون.د.روكفلر، بمهمة تقييم حالة النظام العلاجي السائد في تلك الفترة، بالإضافة إلى دراسة مدى تأثير و فعالية وسائل العلاج التي يتم تعليمها في المناهج الأكاديمية و المؤسسات التي تتبع فنون علاجية مختلفة.

كان هدف روكفلر ليس خدمة الإنسانية بل بسط سيطرته على جميع الأسواق التي تتمحور حول منتوجات :البترول، البتروكيماويات، والأدوية الطبية التي كانت تشتق من مادة القطران النفطي المستخلص من النفط الخام.

كان روكفلر في تلك الفترة يناور و يرسم الخطط و يضع المؤامرات من أجل التحكُّم و السيطرة على أسواق شركات الأدوية المختلفة السائدة في تلك الأيام. خاصة شركة الأدوية الألمانية العملاقة I.G.FARBEN ، مع العلم أن شركة روكفلر هي شركة نفطية و ليس لها علاقة بالأدوية أو الطب، لكن طالما هناك فرصة لجمع المال لماذا التردد في اصطيادها.

قام روكفلر بالتقرب من منافسيه العمالقة الأقوياء في الأسواق مثل CARNEGIE ANDREW و J.P.MORGAN، و جعلهم شركاءَه في هذه السوق الثمينة. أما الشركات الأخرى التي رفضت الانصياع إلى مخططاته (لأسباب إنسانية) فقد سحقت سحقاً مبيناً! فخرجت من الأسواق مدحورة و من ثم ذهبت إلى مزبلة التاريخ!.

أما التقرير الذي قدمه فلكسنر فكان بعنوان "العلوم الطبية في الولايات المتحدة وكندا"، يقول في الصفحة (22) من التقرير:

"إن الامتيازات التي تقدمها المدارس الطبية لا يمكن إعطاءَها للمتسكعين القادمين من الشارع أو المشعوذين الآتين من الأدغال." (يقصد بذلك عدم إضفاء الشرعية على المعالجين الخارجين عن المذهب العلماني الجديد ، حتى لو كانت وسائلهم العلاجية مجدية).

و يكمل فلكسنر ليقول: "من الآن فصاعداً ، وجب تعيين بواب أو حارس مهمته هي التدقيق في مدى أهلية و مصداقية الداخلين إلى هذه المهنة الشريفة".

آبرهام فلكسنر

وهذا ما حصل بالفعل. فقد قرر الكونغرس أن يعمل بهذه التوصيات التي وضعها فلكسنر، و التي تهدف كما يزعم إلى خدمة المواطنين.(جميعنا نعلم كيف يعمل السياسيون في النظام الديمقراطي الحرّ ... الانصياع التام لرجال المال). عملهم هو إصدار القرارات و القوانين المعاكسة لمصلحة الجماهير، لكنها تصدر بعناوين كبيرة مثل :"من أجل المصلحة العامة" أو "من أجل حماية المواطن"..

أما البواب الذي يحرس مهنة الطب ويدقق في أهلية الداخلين إلى هذه المهنة، فتمثلت بالاتحاد الطبي الأمريكي. و قد أعطي هذا الاتحاد صلاحيات كاملة في ترخيص أو منع أي عمل طبي أو أسلوب علاجي في البلاد.

أما هذا الاتحاد الطبي المذكور، فهو في الحقيقة عبارة عن مؤسسة خاصة غير رسمية أنشأت في العام 1847م، و رجالها هم أطباء يتبعون طريقة علاج العقاقير (المخدرات) المدعومة من قبل الشركات الصناعية، فكان عمل هؤلاء الأطباء هو التسويق و الترويج لمنتجات تلك الشركات. و يمكنكم أن تتصوروا كيف عمل هؤلاء خلال عملية استئصال الأساليب العلاجية المخالفة لطريقتهم.

أغلق الكثير من المدارس الطبية المخالفة للقانون الجديد و سحبت تراخيص العمل من الكثير من المعالجين المشهورين. كانت مجزرة حقيقية لا تختلف كثيراً عن مجازر تيمورلانك!.

(قبل تقرير فلكسنر، كان عدد المدارس الطبية 160 كلية و أكاديمية (عام 1906م). بعد التقرير أصبح عددها 85 في العام (1920م). ثم انخفض العدد إلى 65 مدرسة في العام (1944م). ماذا تتوقعوا أن يحصل بعد أن أصبح الثعلب مسؤولاً عن الدجاجات؟!.

"بعد قرار الكونغرس، أصبح أي نظام علاجي لا يستخدم الأدوية العقارية في معالجة المرضى يعتبر شعوذة طبية غير قانونية، مهما أظهرت من فعاليَّة، لأنها لا تستند على أي أساس علمي ثابت".

و قد تم تبليغ جميع المدارس الطبية التي يدخل في منهجها التعليمي بعض العلوم الطبية الصينية أو العلاجات البايوكهربائية أو المثلية Homeopathy أو العلاج بالأعشاب أو غيرها من علاجات أخرى غير عقارية، طلب من هذه المدارس ان تتوقف حالاً عن تدريس هذه المواد غير القانونية و إلا تم محاسبتها قانونياً. عارضت بعض المدارس في البداية، لكن في النهاية تم الخضوع لهذا الوضع الجديد (و الكثير من المدارس أغلقت).

أول ما ظهرت هذه القوانين التشريعية الملتوية في الولايات المتحدة، ثم امتدّت لتطال كندا. أما في بريطانيا ، فقد تم صدّ محاولات القمع هذه بسبب تدخّل الأسرة الملكية التي كان اعتمادها الأوّل هو على بعض العلاجات التي كان القانون الجديد يستهدفها.

أما في أمريكا، حيث يقبع الشياطين الماليين الكبار، فقد أقيمت حملة مكثّفة وواسعة لنشر معلومات كاذبة مغلوطة و مضللة، تهدف إلى قمع العلاجات البديلة ومحاربة المعالجين المتمردين على النظام الطبي الرسمي، مما أدى إلى إبقاء فكرة العلاجات البديلة بعيدة عن الوعي العام. تم نشر هذه الأفكار المضللة عبر الأخبار والإعلام، و شارك بذلك منظمات عديدة مثل:

الإتحاد الطبي الأمريكي (AMA) The American Medical Addociation، مجتمّع السرطان الأمريكي The American Cancer Society، مؤسسة مرضى السكري The Diabetes Foundation، مجالس الأطباء المحلية Local Medical boards، وكالات حكومية مثل المؤسسة الوطنية للصحّة National Institute of Health (NIH)، الأكاديمية الوطنية للعلوم National Academy of Sience وغيرها.... كل ذلك تمّ بالتعاون مع الإعلام الرسمي.

منذ تلك الفترة، و خلال العقود الطويلة الماضية، تم ملاحقة المئات من المعالجين الأصليين المهتمين فعلاً بصحة الإنسان! لوحق أصحاب الضمير الحقيقيون... الذين لا يأبهون بالمال أكثر من الاهتمام بخدمة الإنسانية جمعاء... لوحق هؤلاء وسجنوا و عوملوا كمجرمين حقيقيين جريمتهم الوحيدة هي علاج المرضى بوسائل غير مرخّصة قانونياً.. هذا القانون الذي جاء نتيجة مؤامرة.. فتمَّت مداهمتهم في عياداتهم من قبل رجال حكوميين متخصصين في مداهمة المجرمين...

و في الوقت نفسه، راح يظهر على وسائل الإعلام المختلفة، و بكل حرية، الرجال المزوَّرون المدعومون من قبل رجال المال.. رجال الظلام.. و يقنعون الجماهير بأنهم الأخيار و هدفهم الوحيد هو خدمة الإنسان !؟؟ فتنهال عليهم الثناءات والمدائح و الجوائز و المكافآت... وتزين صدورهم بالنياشين... وتصفق لهم الجماهير...

جورج لكوفسكي

Georges Lakhovsky

هناك باحث و مفكّر لامع آخر هو المهندس الروسي الأصل جورج لكوفسكي Gorge Lakhovsky. لقد قدّم لكوفسكي نظرية تقول بأنّ الخيوط الجينية موجودة ضمن نواة الخلية الحيّة والتي تعمل عمل الملف (الوشيعة) حيث يبدي كل خاصيات مولد الترددات (التحريض، السعة، المقاومة). ولقد افترض لكوفسكي جدلاً بأنّ جميع الخلايا الحيّة بما في ذلك الأعضاء المرضية (المرض) تستطيع أن تعمل كناشر ومُستقبل لإهتزازات عالية التواتر.

تبعاً لنظريته ، تعتمد حالة المرض أو الصحّة على كون الاهتزازات الصادرة من الخلايا غير المريضة هي متزنة وقادرة على المحافظة على هذا الاتزان أو تتم مهاجمة ذلك الاتزان باهتزازات الخلايا المسببة للمرض (عدم الاتزان). و وجد أنّه بالإمكان معاونة وإنعاش مستوى اهتزاز الخلايا الضعيفة والتغلب على المرض وذلك بوصل مجسٍّ على شكل ملف (وشيعة) بسيطة بالمنطقة المصابة. ولقد أشار لكوفسكي إلى هذا المجس بكونه عبارة عن مولد تيارات اهتزازية وقد تمّ استعمالها من قبل المرضى عن طريق إرتدائها على شكل ياقات و أطواق أو أحزمة حول الخصر، أو حتى على شكل أساور حول المعصم . و أدّعى بأنّ هذا المجس يلتقط أمواج متجانسة مصدرها الكون . ويقوم بتركيزها (أمواج كونية) على المنطقة المصابة فتتناغم اهتزازاتها مع التواتر الأساسي للخليّة الضعيفة.

كلّما تمّ إدخال طاقة اهتزازية إضافية (من الأمواج الكونية) والتي لها التواتر ذاته مع دارة اهتزازية (نواة الخلايا) ، كلما أصبحت الاهتزازات في تلك الخلايا أقوى من خلال ظاهرة فيزيائية تدعى "الرنين" Resonanse. تبعاً لـ لكوفسكي فإنّ الاهتزازات الجديدة (التي تزايدت قوّتها) الصادرة من الخلايا المريضة للإنسان تستطيع أن تسيطر على اهتزازات الأجسام المسببّة للمرض حيث تقوم بتقليصها وإضعاف قوّتها حتى تتلاشى تدريجياً.

أقام لخوفسكي اختبارات على النبتات وذلك في عام 1924، و كان غرضه إقامة الدليل والبرهان على نظريته. لقد قام بتطعيم نباتات موضوعة في أوعية نباتات تسبب أوراماً سرطانية. و كانت النتيجة ناجحة بامتياز حيث قامت النبتة بسلخ النمو السرطاني ونمت كنبتة صامدة و صحية. لقد حقق لكوفسكي نجاحاً مماثلاً عندما تمّ استخدام هذه المجسّات (التيارات المهتزّة السابقة الذكر) على الإنسان والحيوان. ليتوسّع لاحقاً في أبحاثه حتى وصل لتطوير مولّد طنين متعدد الموجات Multi-Wave Oscillator.

مولّد لكوفسكي المتعدد الموجات

أوّل نموذج لجهاز لاكوفسكي متعدد الموجات

نشر لاكوفسكي كتاباً شديد الأهميّة باللغة الفرنسيّة، الألمانية، الإيطالية والأسبانية وذلك في العشرينات من القرن الماضي تحت عنوان (أسرار الحياة) The Secret of life لكن لسوء الحظ لم يكن متوافراً باللغة الإنكليزية حتى آب 1939 في فترة نشوب الحرب العالمية الثانية، منشغلاً بمآسي الحرب المتصاعدة، مضى الكتاب دون أن تتمّ ملاحظته أو حتى مراجعته لكن الفضل يعود إلى الدكتور بوب بيك Dr. Bob Beck الذي كما يفعل العديد من الباحثون اليوم قام بإعادة اكتشاف مولّد لاكوفسكي المتعدد الموجات . إنّ هذا الجهاز يُنشئ مدى عريض من الإشارات النابضة العالية التواتر والتي تُشعُّ طاقة عبر المريض من خلال زوج من المرنانات، مرنان يعمل عمل المستقبل والآخر يعمل عمل المرسل. يجلس المريض على مقعد خشبي موضوع بين جهازي رنين فيتعرّض للطاقة مترددة منها لمدة 15 دقيقة. هذه الطاقة المنبثقة تزيد من تردد الخلايا الصحيّة و بنفس الوقت تسبب اختلال في تكوين الأجسام الحيّة المسببة للمرض. أحدثت اكتشافاته إثارة كبيرة في أوروبا حيث انتشر صيته بسرعة كبيرة.

البثور السرطانية قبل وبعد معالجتها بجهاز لاكوفسكي

بعد فترة قليلة، راحت إنجازات جهازه العجيب تمنحه سمعة على المستوى العالمي. في العام 1941م، كان قد شق طريقه إلى نيويورك، الولايات المتحدة، هرباً من الاحتلال النازي لفرنسا. يذكر "مارك كليمنت" في كتابه الذي بعنوان "الموجات التي تشفي" *The Waves that Heal* كيف كانت تنهال العروض على لاكوفسكي من قبل الشخصيات و المنظمات المختلفة التي رغبت في استثمار علاجه الجديد عن طريق تمويل صناعة الجهاز. و قد تم إنتاج فيلم وثائقي في تلك الفترة (على يد طبيب تجميل) و ورد فيه الكثير من إنجازات جهاز لاكوفسكي و نتائج

علاجاته المقنعة و المشجّعة. و قد جاءه عروض كثيرة من العديد من مستشفيات نيويورك آملين أن يختبرون جهازه العجيب. و قد حقق نتائج ممتازة من خلال فترة اختبار مدتها سبعة أسابيع في إحدى مستشفيات نيويورك الرئيسية. بالإضافة إلى الاختبارات التي أقامها أحد أبرز المتخصصين في علم البول والمقيم في بروكلين. و الطبعات الجديدة من كتاب "أسرار الحياة" احتوت على الكثير من هذه الإنجازات الجديدة.

ما كان يعتبر تطوّر كبير و وثبة عملاقة في مجال العلاج من خلال "المولّد متعدد الموجات" قد تلاشى و اندثر بعد أن مات لاكوفسكي بشكل مفاجئ و غير متوقع عام 1942م في نيويورك، حيث صدمته سيارة بينما كان يسير في الشارع! كان حينها في الثالثة و السبعين من عمره. بعد وفاته مباشرة، تم نزع جميع أجهزته من المستشفيات و قيل للمرضى المراجعين بأن العلاج لم يعد متوفر. باستثناء هذا الاختبار الموجز الذي أقيم في نيويورك، بقيت أعمال لاكوفسكي مجهولة تماماً بين الجمهور الأمريكي. حتى النتائج الاستثنائية التي حققها في نيويورك قد تعرضت للنسيان بسرعة، كما هي الحال دائماً. يبدو أن الأيادي الخفية قد عملت عملها في محو لاكوفسكي و وسيلته العلاجية، ليس من ذاكرة الشعوب فقط، بل من ذاكرة التاريخ أيضاً.

الدكتور "بوب بيك" ينقذ جهاز لاكوفسكي من الإهمال

في بداية الستينات من القرن الماضي، وجد الدكتور "بوب بيك" نموذجاً أصلياً لجهاز لوكوفسكي المتعدد الموجات في مخزن أرضي تابع لإحدى مستشفيات العامة بكاليفورنيا الجنوبية . قام بتفكيكها و دراستها بالتفصيل، ثم نشر نتائج أبحاثه مع شروحات تفصيلية ، على شكل سلسلة مقالات موزعة من قبل دار "بوردلاندز" *Borderlands* للنشر و التوزيع ، ذلك فيالعام 1964م. بعد نشر هذه المقالات ، بدأت تظهر في أنحاء البلاد ابتكارات مماثلة لهذا الجهاز وتعتمد على نفس المبدأ ، وراحت القصة تنتشر بسرعة وعلى نطاق واسع.

اثنان من المخترعين الذين قاموا ببناء أحد النماذج (بالاعتماد على المعلومات التي احتوتها مقالات الدكتور)، يعيشان في الساحل الغربي، راحوا يصنعون أجهزة مماثلة و يبيعونها في الأسواق. و يبدو أن هذه الأجهزة نجحت في علاج المرضى، حيث أن إدارة الأدوية الفدرالية FDA علمت بهذا الموضوع الذي نال اهتمامها، خاصة بعد ازدياد شهرتها السريع و الواسع ، فطلبوا من الدكتور "بيك" أن يأتي إلى واشنطن في الحال . و طلب من مصنعي الجهاز أن يتوقفا عن بيعه و الإعلان عنه و سحبه من الأسواق ... أمروهم أن ينفذوا ما طلب منهم بسرعة.. و إلا!!!

لم يجد الدكتور بيك سبيلاً سوى إطاعة الأوامر ، و كذلك أحد صانعي الجهاز (اسمه "أد سكيلينغز"). أما المصنّع الآخر، الذي كان اسمه "رالف بيرغسترسر"، فقد كان عنيداً و تابع عمله في صناعة الجهاز، لكنه قام بعمل لم يأتي في بال أحد، حيث أسّس كنيسة و جمع حوله عدد كبير من الأتباع مكرسين لعبادة هذا الجهاز !!.. نعم يا سيدي .. إن ما قرأته صحيح. و لمدة سنتين تقريباً، كان الأتباع يأتون إلى الكنيسة و يجتمعون حول هذا الجهاز "المقدّس" (الموضوع على قاعدة عالية) و يعبدونه مقابل الحصول على الترددات الشافية (المباركة) التي كانت تنبثق منه. لكن هذا في الحقيقة ساعد في شفاء المرضى بشكل فعّال، رغم الطقوس المشينة التي أقيمت في هذا السبيل. بقيت الحال كذلك إلى أن أطبق رجال التحقيق الفدرالي على رجل الدين الجديد و وضعته في السجن و تمت مصادرة هذا الجهاز. لكنه خرج من السجن بعد سنتين، و استمرّ في صنع و بيع هذا الجهاز، لكن من خلال قنوات سرية جداً. و معظم الأجهزة الموجودة اليوم تعتمد على النموذج الذي ابتكره "أد سكيلينغر". قد يتساءل الشخص أحياناً : لماذا لا يخصصون جائزة نوبل لهذا النوع من الناس؟.

.....

حرق وتدمير المكتبات

دعونا نلقي نظرة على عيّنة صغيرة جداً من المكتبات التي لقيت حتفها عبر التاريخ:

- في سنة 335 ق.م أحرق الإسكندر الأكبر مكتبة برسيبولس، ويقال أنه كان فيها عشرة آلاف مخطوط.

- في سنة 270 ق.م ، قام الإمبراطور الصيني " تسي شن هوانغ " بإحراق جميع الكتب العلمية و التاريخيّة الصينيّة ، و يقال أنّ عددها كان مئة ألف مخطوط.

- وفي الصين نشر الإمبراطور شي هوانغ تي إعلانا عام 213 ق .م. يقضي بتدمير عددا لا يحصى من الكتب.

- وقد دمرت مكتبة قرطاج carthage و التي كانت تضم 500.000 مخطوط بنار أشعلها الرومان مدة سبع عشر يوما وذلك في عام 146 ق.م وهذا ما حصل كذلك لمكتبة بيرغاموس Pergamos في آسيا الصغرى والتي تحتوي على 200000 نسخة.

- في سنة 48 ق.م ، أحرقت جميع الكتب الملحقة بمعبد أبولو في اليونان.

- في سنة 48 ق.م ، قام يوليوس قيصر بإحراق مكتبة الإسكندريّة.

- وفي مدينة أوتن الفرنسية Autun ، طمست العديد من المخطوطات المذهلة في مجالات الفلسفة والطب و علم الفلك وعلوم أخرى وذلك على يد يوليوس قيصر. هذا ولم تنجوا أية مخطوطة منها.

- في السنة الأولى بعد الميلاد، أحرق الإمبراطور الروماني أغسطس كل الكتب الغريبة على الرومانيين، ومصدرها الهند والتبت ومصر الفرعونية، وكان عددها ألفي كتاب.

- في سنة 54م، أمر القدّيس بولس بإحراق جميع الكتب الموجودة في مدينة افسوس.

- في سنة 296م، أمر الإمبراطور دقليانوس بحرق جميع الكتب والمخطوطات الإغريقيّة والفرعونيّة الموجودة في البلاد.

- في نهاية القرن الثالث، قام الحكام المسيحيون بإحراق جميع مكتبات افسوس مرة ثانية، والتي احتوت على الآلاف من الكتب والمراجع النّادرة.

- في سنة 389م، أحرق الإمبراطور تيودوسيوس جميع المكتبات المعروفة في عصره، وكانت أعدادها هائلة جداً.

- في السنة 490م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثانية.

- في سنة 510م، هاجمت الجماهير مكتبة روما وأتلفوا كل ما احتوته من كتب ومخطوطات مهمّة تعد بعشرات الآلاف.

- في سنة 641م، أحرقت مكتبة الإسكندريّة مرة ثالثة.

- في سنة 728م ، أحرق ليون ايزوري مكتبة بيزنطة، وكان فيها ما يزيد على نصف مليون كتاب.

- في سنة 789م، أحرق الملك شارلمان جميع المخطوطات والمراجع الوثنيّة المضادة للكنيسة.

ـ وقد دمر القسم الأكبر من الأدب الأوروبي الكلاسيكي بسبب التدمير المنظم من قبل الكنيسة البابوية في سبيل القضاء على الوثنية ، طالت هذه العملية جميع أنحاء أوروبا. والشيء المفاجئ هو نجاة كتابات هوميروس رغم إتلاف مجموعة معروفة لبيزيسترتوس في أثينا بنفس الوقت، و ذلك في القرن السادس.

ـ أحرق ليو إزاروس Leo isaurus في القرن الثامن 300000 كتاب في القسطنطينية.

ـ في سنة 1221م، أحرق هولاكو مكتبات العراق.

ـ في القرن الثالث عشر كان الكهنة المسيحيين قد أحرقوا كل المكتبات في جميع أنحاء أوروبا.

ـ في القرن الرابع عشر، قامت محاكم التفتيش بحرق جميع الكتب والمراجع المضادة للمسيحية خوفاً من تأثيرها السلبي على الشعب.

ـ في القرن السادس عشر، قام الأرشيدوق "دييغو دي لاندا" بحرق كل مكتبات المكسيك القديمة.

ـ بحث الغزاة الأسبان عن كل الآداب المتعلقة بحضارة المايا وقاموا بتدميرها دماراً كاملاً بصفتها علوم وثنية (باستثناء أربع وثائق فقط! موجودة الآن في متاحف أوروبية). وقد تحدث الكثير من الشهود عن الصرخات المعذبة التي أطلقها علماء المايا خلال رؤيتهم أعمالهم وأعمال أسلافهم تحترق أمام أعينهم وتتطاير مع اللهب مما أدى إلى انتحار البعض منهم.

ـ في سنة 1566م، أمر نائب ملك البيرو، كان اسمه "فرانشيسكو الطليدي"، بحرق كل الرسوم والنقوش الموجودة على اللّوحات وجدران المعابد القديمة، والتي تحدثت جميعها عن حضارات أمريكا الجنوبية التي لازالت غامضة حتى الآن.

ـ أقر مجلس ليما في العام 1583م، بحرق الحبال المعقودة quipas التي كتب شعب الإنكا تاريخهم وتاريخ أسلافهم عليها!.... يا لها من مذبحة.. ! فقدت فيها أعظم مخازن المعرفة في العالم القديم.. وإلى الأبد..

ـ في القرن الثامن عشر، هبط الكاهن سيكار إلى مصر، و راح يجوب البلاد و يشتري المخطوطات النادرة من الأهالي ثم يحرقها! بقصد القضاء تماماً على العلوم المعادية للدين.

ـ في سنة 1790م، قامت محاكم التفتيش بإحراق جميع أعمال العبقري البرتغالي "جيسماو" الذي توصل إلى صنع أول طائرة في التّاريخ الإنساني المكتوب، بالإضافة إلى علوم الكيمياء الغريبة التي أبدع بها.

ـ في الحروب النابليونيّة، تم تدمير أو نهب الكثير من المكتبات الكبيرة في أوروبا.

ـ في الحرب العالمية الأولى، دمرت مكتبات أو حرقت أو نهبت.

ـ الحرب العالمية الثانية، تم تدمير مكتبات كثيرة تحتوي على مخطوطات ومراجع نادرة لا يمكن استعاضتها أبداً. و فقد الإنسان علوم كثيرة تم التوصل إليها حديثاً، لكنّها اختفت من الذاكرة الإنسانية بعد هذا التاريخ.. و ربما إلى الأبد.

يجب أن نتذكر أمراً مهماً هو أنَّ كلَّ معركة، كلّ غزوة، كلّ ثورة أو انقلاب جماهيري، لا بدّ من أن يتمّ فيها حرق وتدمير ونهب الكتب والمراجع والمخطوطات والتّماثيل والرّسومات والنّقوش وغيرها من أشياء تمثّل فكر معيّن شاء القدر أنء يمحوه تماماً من الوجود.

معظم السجلات القديمة قد دمرت

كان تدمير السجلات المطبوعة والمخطوطات القديمة أعظم بكثير مما هو متوقع. فمكتبة الإسكندرية العظمى احتوت يوماً على مليون مخطوط يتضمن مواضيع عن العلوم والفلسفة وأسرار العالم القديم (متضمنة أيضاً فهرس كامل للمؤلفين في 120 نسخة مع سيرة ذاتية مختصرة لكل مؤلف) وفي إحدى أحداث التخريب المقصود، دمر يوليوس قيصر 700000 مخطوطة نادرة في هذه المكتبة! هل تعلم أن مكتبة الإسكندرية استخدمت في إحدى الفترات كمصدر للوقود لـ 400 حمام عام من حمامات المدينة حيث استمرّ حرق الكتب لمدة ستة أشهر؟! وهذا الدمار الكلي طال أوراق البردي في مكتبة ممفيس Memphis أيضاً.

هل تعلم أنه لم يصل إلينا من الأدب اليوناني والروماني سوى أقل من واحد بالمائة؟! ربما لهذا السبب لازلنا جاهلين عن ما كان يجري بالضبط في العالم القديم.. نحن لسنا على إطلاع بتراثنا الإنساني القديم. يقول الباحث أندرو توماس Andrew Tomas بأنه علينا أن نعتمد على الأجزاء غير المترابطة والعبارات والمقاطع الهزيلة في سبيل بناء صورة عن الماضي. إن ماضينا البعيد هو عبارة عن فراغ مملوء عشوائيا بلوحات تذكارية وتماثيل ورسومات وعدة أدوات ومصنوعات أثرية سخيفة. لو أن مكتبة الاسكندرية صمدت حتى اليوم، لكان التاريخ العلمي مختلفاً تماماً، ولكنا تعرفنا على عظمة أسلافنا القدماء ورقيهم.

من خلال قراءة ما سبق، يبدو أن هناك نوع من التدمير الممنهج للمعرفة. وهذا النوع من القمع لا يمكن استيعابه أو تصديقه إلا بعد قراءة الكثير من المراجع والمواضيع التي يتجاهلها التوجّه الثقافي العام في هذا العصر. حينها سندرك السبب الحقيقي وراء عمليات القمع هذه والتي كانت مُدبّرة ومخطط لها مُسبقاً. لقد تعرّفتم على الحقيقة التي طالما أخفيت عنا، وهي أن الماضي البعيد كان يزخر بعلوم متطورة جداً بحيث لا يمكن تصنيفها سوى في خانة الأساطير والخرافات الماورائية، والسبب طبعاً هو لأننا أصغر بكثير من أن نقف أمامها والبحث فيها واستيعابها بالاعتماد على المنطق العلمي السخيف الذي لدينا. لقد تعرّفتم على حقيقة أن ملاحقة وقمع كل مظهر من مظاهر هذه العلوم الراقية جداً كان مندرجاً وفق أجندة منظمة ويتم تنفيذها وتكريسها عبر العصور ولازالت تستمر إلى يومنا هذا. لقد تعرّفتم على حقيقة أن التاريخ كان ولا زال يسير عكس التيار، بحيث كلما عدنا إلى الوراء في الزمن كلما زاد التطوّر والتقدم في العلوم والمعارف الإنسانية. كانت الهندسة متطورة أكثر وكذلك الزراعة وعلم الفلك والطب وحتى العلاقات الاجتماعية كانت أكثر إنسانية من اليوم، بعكس ما تدعيه كتب التاريخ المزوّرة التي نقرأها. كان القدماء أكثر منا ذكاءً وحكمةً. كانوا روحانيين أكثر، كانوا يعيشون حياتهم اليومية بانسجام وتناغم كامل مع الطبيعة من حولهم. كيف وصلت بنا الأمور إلى هنا؟ لماذا حرمونا من معرفة الحقيقة عن أسلافنا القدماء؟ ما هو السرّ الذي يحاولون إخفاؤه عبر العصور الطويلة ومن خلال القمع والتحريف والتدمير المنظّم...؟ طالما أن هناك أجندة منظمة، فلا بد من وجود جهة واحدة تنفّذ هذه الأجندة وتكرّسها. ويبدو واضحاً أن هذه الجهة تتوارث مهنة ***حكم العالم*** كما يتوارث الحرفيين أعمالهم من آبائهم وأجدادهم.

.....

قولبة العالم الأكاديمي حسب الرغبة

وجب أن نسلّم بحقيقة أن الأنظمة المدرسية والمؤسسات التعليمية غير ملتزمة ولا حتى مهتمة بتطوير قدراتنا ومواهبنا الحقيقية. فالمدارس هي مجرّد ذراع للنظام الاجتماعي القائم، مهما كان نوعها، دينية، حكومية، اقتصادية... فتبعاً للنموذج السائد الذي تتبعه الشعوب، نرى أن تعليم الإنسان وتعريفه على حقيقة ما هو عليه لا يتناسب إطلاقاً مع النظام الهرمي القائم بين مختلف البنى الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، الحكومية، الأكاديمية... جميع هذه السلطات نفضّل أن تسيّر مصالحها بطريقة سهلة وميسّرة، وهذا بالتالي يتطلّب جماهير مفرغة العقول، غير ميالة للتمرّد والمناداة بأفكار غريبة عن المنطق السائد الذي يخدم مصالحهم على أكمل وجه.

العالم الأكاديمي في العصر الحديث

قتل العبقرية والإبداع

منذ بدايات القرن الماضي، ونتيجة للنهضة الصناعية الهائلة، بدأت المصالح الاقتصادية تتدخّل في أنظمة المدارس والمناهج التعليمية. وقد تجسّد هذا التوجّه بوضوح مثلاً، عندما أنشأ هنري فورد (صانع سيارات فورد) مدارس خاصة للتأقلم مع نظام المصانع والمعامل التي سادت في هذا العصر. لاحظ فورد أن العباقرة والمبدعين والبديهيين لا يتناسبون مع نظام هذه المصانع الصارم كما نظام الجيش. لأنهم كما قال، غير نافعين في نظام المعامل العصرية.

فأسس مدرسة خاصة (سماها المدارس العصرية) تعمل على تنشئة أجيال تستطيع مواكبة هذا العصر الصناعي الحديث. ووجب على المتخرجين من هذه المدارس أن يكونوا دقيقين، مطيعين للأوامر، يتحملون ساعات وأيام و شهور سنوات من الأعمال والمهمات التكرارية المملّة، دون تذمّر، دون كلام أثناء العمل، دون راحة، يحافظون على جدول العمل مهما كانت التكاليف. .تصوّر يا سيّدي كيف سيكون عقلك في هذا العصر الصناعي الذي بدأنا نشعر بدخوله إلى حياتنا اليومية... ويتسرّب إلى طريقة تفكيرنا. فبهذه الطريقة، تصبح أرواحنا أيضاً ضحية وليس فقط عقولنا. فالنموذج الذي يحكم هذا العصر يقول: إذا كنا من النوع الذي يسمع لأحكامه الشخصية (و ليس لأحكام غيره)، ويلتزم بقيمه، ويتمتع بثقة كبيرة بنفسه، سوف لن نتناسب مع هذا النظام الصناعي العسكري الذي بدأ رجال المال فرضه على الطبقات العاملة.

أما الإنسان الذي يعتبر ناجح في هذا العصر، فوجب عليه أن يتصف بمواصفات مثل: عدم الثقة بالذات، عدم الاستقرار نفسياً وحتى عقلياً، مما يجعله يتحمّل بيئة العمل الفاسدة والمهينة. فإما أن تتكيّف لتصبح الرجل المناسب للحياة العصرية، أو تذهب إلى الجحيم. لحسن حظ تلك المؤسسات والأنظمة الاجتماعية المتسلّطة، فإن المدارس الحالية تعمل على إنتاج كميات هائلة من النوعية المناسبة لها.

مؤسسة روكفيللر التعليمية

أكبر لعنة ضربت العالم الأكاديمي

"... سوف لن نجعل من هؤلاء الناس أو أولادهم فلاسفة أو مثقفين، أو رجال علم. سوف لن ننشئ من بينهم كتّاب، محرّرين، شعراء، أو أدباء. سوف لن نبحث عن موهوبين يافعين من الفنانين، الرسامين، موسيقيين، محامين، أطباء، واعظين، سياسيين، رجال دولة، بحيث لدينا الكثير منهم... المهمّة التي وجب وضعها نصب أعيننا هي بسيطة كما أنها جميلة، و هي تدريب هؤلاء الناس لعيش حياتهم كما هي الآن لكن بجودة أكبر. لذلك سوف نقوم بتنظيم أطفالنا و نعلّمهم كيف يمارسون الأعمال بطريقة أكثر كمالاً و اتقاناً مما يقوم به آبائهم و أمهاتهم في المنزل، الدكّان، و الحقل..."

أوّل رسالة موجّهة من القسّ "فريدريك غيتس" إلى المجلس التعليمي العام في 1904م

.....

القسّ المعمداني الموقّر "فريدريك غيتس" Frederick Gates هو المسؤول الأوّل عن إدارة امبراطورية روكفيللر المالية،
ومهندس توزيع الهبات الخيرية (الرشاوى)، والمستشار الإعلامي العام لمؤسسات روكفيللر.

.....

المجلس التعليمي العام

أعضاء المجلس التعليمي العام، في إحدى منتجعات روكفيلر. 1915

تم تأسيس و تمويل المجلس التعليمي العام من قبل جون.دي.روكفيللر و أندرو كارنيغي لتوجيه الثقافة الأمريكية حسب الرغبة و تحويلها إلى ثقافة استهلاكية بحيث الهدف الأساسي هو تسويق منتجاتهم الصناعية المختلفة. قام هذا المجلس التعليمي بدعم الجامعات و الكليات بملايين الدولارات بشرط التحكم بمناهجها التعليمية (أهمها تكريس

طريقة العلاج بالأدوية الكيماوية). أما المؤسسات التعليمية التي رفضت الرشاوى المقدّمة لها، فكان مصيرها هو السحق و التدمير والاندثار.

مؤسسة روكفيلر لمعونة ودعم التعليم العام

تم تأسيس مؤسسة روكفيللر عام 1904، و دعيت باسم صندوق معونة التعليم العام. ثم في عام 1910 تأسست منظمة دعيت باسم مؤسسة روكفيللر، بحجة أنها ملحقة بصندوق معونة التعليم العام ، و من خلال الطرق الملتوية و الخداع والكثير من الأموال التي دفعها روكفيللر تمكن من الحصول على حصانة من الهيئة التّشريعية في نيويورك في 14، أيار، 1913.

الهيئة الوطنية للتعليم

بعد أن أثبتت نشاطات روكفللر في المجال التعليمي في الولايات المتحدة بأنها مربحة جداً، تم في عام 1927 تأسيس الهيئة الوطنية للتعليم، بصفتها مؤسسة خيرية، وتم تمويلها بمبلغ 000 000 21 دولاراً كرأس مال ابتدائي، ولكي تنفق على المؤسسات والجامعات الأجنبية وحتى على السياسيين الأجانب وراء البحار. أخذت هذه الهيئة على عاتقها مهمة "تصدير" الصورة الجديدة لشركة روكفيللر على أنها فاعل الخير الأهم للجنس البشري، إضافة إلى كونها تعود بفائدة قصوى على عالم التجارة و الأعمال. ولم يعلم المنتفعون أن كل فلس تلقيه روكفيللر، كهبات ومنح، سيعود عليها في النهاية بفوائد كبيرة.

لا نستطيع الاعتماد على المراجع الرسمية لكي نكوّن صورة شاملة عن طريقة تكوين وقولبة العالم الأكاديمي، فلذلك سوف نعتمد على مرجع آخر محايد. سأتناول .خاصة تلك الأساليب الخسيسة والبشعة التي اتبعت لفعل ذلك موريس. أي. بيل"، وسنتعرّف من خلاله على حقائق كثيرة حول ما "للكاتب '***قصة عن الأدوية***" كتاب بعنوان نسميه ***العالم الأكاديمي المحترم***.

قصة عن الأدوية

.....

لازلنا في هذه الفترة المزدهرة بالتكنولوجيا المتطورة، نجهل حقيقة كانت معروفة منذ قرن كامل حيث قُمعت في أرضها قبل أن تنمو وتنتشر. حقيقة أن الطاقة الكهربائية يمكن أن تنتقل لاسلكياً! وعبر مسافات طويلة (كما بث الراديو)! طبعاً، لازال العالم الأكاديمي يعلّم الأجيال اليافعة بأن هذا الأمر مستحيلاً. لكن كل من كان حياً في العام 1899م علم بأن هذه التقنية ممكنة وقابلة للتطبيق.

الطاقة الكهربائية تنتقل لاسلكيا

.....

صناعة أسطورة ألبرت أينشتاين

والنظرية النسبية الخرافية

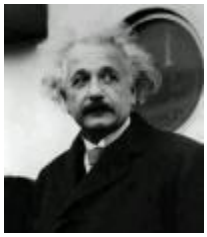

ما هي التنازلات التي قدمها أينشتاين مقابل رفعه إلى هذا المستوى الإلهي الذي لم يحضا به أي عالم من قبل؟ وما هي مصلحة القائمين على المؤسسات الإعلامية والعلمية أيضاً في صنع نبي جديد ودين جديد يسيطر على عقول النخب العلمية؟ من الذي شجّع أينشتاين على انتحال أعمال عدة علماء مرموقين من خلال أوراقه العلمية المقدمة عام 1905 والمتناولة للنسبية الخاصة والمعادلة المشهورة E = mc2، ورغم ذلك كله، لم يكلّف المجتمع العلمي نفسه بإصلاح هذا الخطأ التاريخي طوال القرن الماضي. تعرّفوا على تفاصيل هذه المسألة من خلال الموضوع التالي:

أينشتاين المنتحل

ماضينا الحقيقي

من يتحكم بالماضي يتحكم بالمستقبل... من يتحكم بالحاضر يتحكم بالماضي
"جورج أورويل"

الحقيقة التي يجهلها معظمنا هو أن التحكّم بالمعلومات التاريخية يُعدّ أمراً أساسياً في السيطرة. أقول ذلك لأن التاريخ البشري الحقيقي هو مختلف تماماً عن ما نتصوّره. لكي تتمكّن من السيطرة على مجموعة كبيرة من البشر، كل ما عليك فعله هو إقناعهم بأنهم من النوع المتدنّي. هذه السياسة الناجحة كانت معروفة لدى كافة القوى الاستعمارية التي برزت عبر التاريخ. من أجل السيطرة علينا (نحن البشر)، وجب أن يغرسوا في أذهاننا فكرة أننا كائنات خرجنا تواً من مرحلة البدائية والتوحّش، وبدأنا تواً ندخل في مرحلة التقدّم التدريجي البطيء. من أجل الاستمرار في إقناعنا بأننا مجرّد كائنات غبية لا جدوى منها، ولا أمل في الارتقاء والتقدّم سوى بشكل تدريجي وبطيء، كل ما عليهم فعله هو فصلنا عن ماضينا المجيد. ذلك الماضي المزدهر الذي كان فيه الإنسان يسافر بين النجوم ويحوز على أرقى العلوم والمعارف، ويتمتع بأعلى درجات الحكمة. نعم يا سيدي.. هكذا كان أجدادنا في الماضي البعيد. لكن هذه المعلومات غير مناسبة للمتحكمين، لأنها ترفع من معنوياتنا وتنهض بروحنا إلى أعلى المستويات. وستجعلنا نتساءل عن مصير تلك العلوم والمعارف المتطورة وماذا حلّ بها.. وكيف تراجعنا إلى هذا المستوى من الانحطاط.. وغيرها من تساؤلات لا تجلب للمسيطرين سوى وجع الرأس. فما الحلّ إذاً؟ جعلوا أسلافنا قروداً! ونحن عبارة عن كائنات تتخبّط في درب طويلة ومضنية وأليمة نحو التقدّم والارتقاء. حينها فقط ستتوقّف التساؤلات، وتنخفض معنويات الشعوب إلى مستوى قابل للسيطرة والتوجيه.

لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسّخ فكرة أنّ الحضارات الإنسانيّة يعود تاريخها إلى أقل من عشرة آلاف عام، وليس أكثر من ذلك. أمّا الفترة التي سبقت هذا التّاريخ، فكان الإنسان حينها عبارة عن كائن متنقّل من مكان لآخر يعتاش على الصيد وقطف الثمار، ثم استقرّ بالقرب من مصادر المياه الدّائمة كالأنهار والبحيرات، فاكتشف الزّراعة، ثم أُقيمت المستوطنات الصّغيرة، ثم كبرت وأصبحت مدناً، ثم حضارات، وهكذا.. أليس هذا ما نعتقده ونؤمن به؟. لكنَّ الذي لا نعرفه هو وجود وثائق مقدّمة من قبل علماء آثار وأنثروبولوجيا مرموقين تحتوي على اكتشافات ودلائل وإثباتات لا تحصى تشير إلى أن في فترة من فترات التّاريخ السّحيقة كان هناك حضارات متقدّمة جداً عاشت وازدهرت على هذه الأرض! ويعود تاريخها لمئات ألآلاف من السنين!.. إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام الغربية ولا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول الأصول الحقيقية للإنسان.

إنّ القصّة التي سترويها مجموعة "***العالم قبل التاريخ***" تتعلّق بتكنولوجيا كان أصحابها أغنى بكثير ممّا نتخيّل. وستكتشفون كيف أنّ الطّوفان الذي أصاب العالم قد حوّل هذه الحضارات إلى أشلاء، وسنقرأ عن المحاولات اللاحقة لأحياء هذا المجد الضّائع، وعن المحرقة النّاريّة التي تخلّلت ذلك، حتى أصبح معظم النّاجين متوحشين وهمجيّين. إنّه وقت الحقيقة، فالنّظريات العديدة السائدة اليوم قد خدعت الكثير من الناس لسنوات عديدة، لكن لكل شيء نهاية. سوف لن نتمكّن من معرفة جميع الحقائق، ولكن لدينا من الأدلّة ما يكفي لنحرق كلّ علومنا ومعارفنا التّقليديّة التي خُدعنا بها.

الكارثة الكونية

قبل عدة آلاف من السنين اختفى فجأة المليارات من البشر ومُسحوا تماماً مع تقنياتهم المذهلة من على وجه الأرض. هذا العرق البشري المتفوّق تكنولوجياً سبقنا إلى القمر، وفي صنع الطائرات، وكذلك الحرب النّوويّة! لقد أصبح لدينا كمية كبيرة من المعلومات المذهلة عن هذه الحضارات المتقدّمة جداً، والتي دمّرت بالكامل وأزيلت عن الوجود نتيجة كارثة كونية شاملة أنتجت موجات عملاقة من الماء بلغ ارتفاعها 6000 قدم. وقد عرفت هذه الكارثة في العالم باسم الطّوفان العظيم. سوف تتعرفون في هذا القسم على الآثار الجيولوجية التي خلفها هذا الطوفان العظيم والتي لازالت قائمة حتى اليوم. بالإضافة إلى دلائل وإثباتات أثرية وكتابية (مخطوطات قديمة) لا يمكن تجاهلها.

حضارات جبارة دمرها الطوفان

تتحدث وجهة النّظر السّائدة أكاديمياً عن ظهورنا كبدائيّين في بدايات العصر الحجريّ، وأنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة. لكن جميع الدلائل والاكتشافات أشارت إلى حقيقة مختلفة تماماً. كيف يمكن لعاقل أن يصدّق بالظّهور المفاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم وبنفس الوقت قبل خمسة آلاف عام؟! فقست من لا شيء على الإطلاق. هناك مصر التي نشأت فجأة من حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، وتطوّرت دون الانتقال من مرحلة بدائيّة. وسومر التي ظهرت من حوالي 3000 قبل الميلاد، حيث تشبه هذه الحضارة السّومريّة بمواصفاتها الحضارة المصريّة، من جهة ظهورها بشكل فجائيّ وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ. الدّلائل المكتشفة في موقع "هارابا" Harappa و"موهينجو دارو" Mohenjo-Daro بين الهند وباكستان، حيث كان الدّليل الرّئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أيّة آثار واضحة لتطوّرها التّدريجي من مراحل بدائية. شعب المايا في أمريكا، يدخلون ضمن هذه الفرضيّة، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (3000 ق.م) ودون شك، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي. ظهر بناة الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبّا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة مع الحضارات الأخرى، الاكتشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية، والتّقويم الزّمني الدّقيق، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحرّكات الأجسام السّماوية، من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كرويّة الشّكل، ونظام القياس الدّقيق أيضاً. كانت تلك الحضارات القديمة المتطورة بشكل لا يصدّق. هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير سبب حضارتهم الرّاقية، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهت عندها الحضارات المندثرة في الطوفان. ويجب أن يكون لدى هؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سبق الطوفان لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطوّرت فجأة.

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة، فنستنتج بأن تاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم ومدهش. كان عصراً ذهبياً لحضارة متقدّمة وشعوب جبارة، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيّات تفوق ما نمتلكه الآن. يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالميّة، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة. وتؤكّد النّصوص المقدّسة أنّ البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان من الجنّة - قدرات عقلية استثنائيّة. وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأوّل. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة، حتّى أنّهم استطاعوا صهر المعادن. وفي الحقيقة، مع مثل هذه التّطورات العلميّة، يبدو أنّ القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحّشة. لقد انتشر الناجون من هذه الكارثة الكونية ليعيدوا إنشاء حضارات متقدمة تكنولوجياً، لكن بدرجة أقلّ من السابقة، ولكنّهم كانوا على معرفة جيدة بأصول حضارة أسلافهم العظماء. في الحقيقة، فإن نظرية التّطور (التقدم التّدريجي للإنسان) لا تستطيع أن تصمد أمام الحقائق المستخلصة من الاكتشافات الأثرية مجتمعة، فجميعها تشير إلى حقيقة واضحة فحواها أن الإنسان كان متقدّماً جداً تكنولوجياً وفكرياً وعاش في مدن عظيمة وبنى حضارة جبارة، لكن هذه الحضارة تراجعت وانحدر بعدها الإنسان من القمة إلى الحضيض، حيث حياة البدائية والتوحّش.

علوم استثنائية خلفها القدماء

آلاف القطع الأثرية التي تكشف عن تكنولوجيا في غاية التطوّر! وهذه التكنولوجيا الخارقة لم تكن محصورة في مكان واحد، فالقطع الأثرية اكتُشفت في مواقع مختلفة حول العالم. أي أن كامل الكرة الأرضيَّة كان يسودها في إحدى فترات التاريخ السحيق نموذج موحد من التكنولوجيا المتطورة. لقد أصبح لدينا الآلاف من البراهين والإثباتات على وجود هذه الحضارة العظيمة المفقودة وأصولها وسلالاتها المتعاقبة. مجالات كثيرة مثل علم الجغرافية، الفلك، الرّياضيات، المعادن، الأعمال الزّجاجية، رفع الحجارة العملاقة، تقنيات البناء، الاختراعات الميكانيكية، الألبسة، الفنّ، الصّحّة، الكهرباء، الطّيران، الأسرار المفقودة، والأسلحة المتطورة وغيرها من المجالات التي تكشفها قائمة طويلة جداً تثبت بشدّة وجود تقنيات قديمة متفوّقة على التّقنيات الموجودة في أيّامنا الحاليّة، وطبعاً وجب أن لا ننسى تلك العلوم والمعارف الرفيعة المستوى التي تتوارثها المدارس السرّية والمحافل الماسونية المختلفة (والتي لازلنا نعتبرها علوم سحرية تافهة)، حيث تمثّل إثبات دامغ على وجود حضارات عظيمة ازدهرت يوماً في إحدى فترات التاريخ السحيقة. ولتتوضّح لديك الصورة بخصوص تلك العلوم الرائعة، ليس عليك سوى الاطلاع على محتويات القسم التالي:

الحكمة الحقيقية وراء العلوم السحرية

مرض جنون البقر

BSE

ناتج من فرض استخدام أدوية مضرّة على المزارعين من قبل الجهات الرسمية

في عام 1986، ظهرت أوّل حالة مُسجّلة في بريطانيا لمرض BSE وهو مرض يُصيب الماشية. إنّ BSE مرض جديد يؤثّر على الجهاز العصبي للماشية ويسبب أعراض شبيهة بمرض الاختلال العقلي المُسمى الباركنسون.
صنّفت وزارة الزراعة والأسماك والغذاء MAFF الحالة الرسميّة على أنّها تلوّثٌ عابر بمرض سابق يُصيب الماشية عن طريق العلف الذي يحتوي على وجبات من لحم وعظام الماشية ويسمى (الراعوش) Scrapie. بحلول عام 1996 ارتفع عدد الأبقار المصابة بمرض BSE إلى 278000 وكذلك في عام 1989 تمَّ تحريم إطعام الماشية من العلف الذي يحتوي على اللحم.
عُزيت الحالات المتزايدة إلى مرض يصيب البشر ويسمى CJD (حيث يصبح الدماغ على شكل فطر مليء بفجوات تسبب آلام ثم تتطوّر إلى اضطراب متزايد
يؤدي إلى الموت) إلى العدد الكبير من المنتجات التي تحتوي على لحم بقر مُصاب.
على أيّ حالٍ فقد أجريت إبادات شاملة لقطعان البقر في بريطانيا في عام 1996 لحلّ هذه المشكلة وقد أصاب المرض BSE العديد من الحيوانات مثل القطط الأليفة والطيور الجارحة وكذلك الحيوانات الموجودة في حدائق الحيوان والتي تُطعم من اللحم المُصاب.
على الرغم من الاطمئنان إلى أنّ حالات مرض BSE قد انخفضت إلى عدد قليل جداً ، فإنّ عدد الحالات التي تُصيب الإنسان والمُسمّاة CJD تزايدت في بريطانيا من 27 حالة في عام 1985 إلى 42 في عام 1994 ثم إلى 55 حالة في عام 1995.
هناك ثلاثة أنواع معروفة من مرض CJD ويتشابه النوعان الأوّل والثاني مع مرض الزهايمر بالإضافة لأعراض أساسيّة مثل الاضطراب العقلي وفقدان الذاكرة ، لكنّ مرض CJD ومنذ عام 1985 أصبح له نوع ثالث جديد يوصف بفقدان إضافي لتناسق العضلات والتوازن.
هذه هي القصّة التي أُخرجت للعامّة بواسطة وسائل الإعلام وسبّبت ذعر بين المستهلكين اللذين بدؤوا يتجنبون منتجات لحم البقر البريطانيّة . حتى أنّها اعتبرت حسب ما وصفتها الصحافة على أنّها (حرب تجاريّة) مع أوربا التي كان يترأّسها رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور John Major بلباس فارس أبيض نموذجي.
إنَّ حقيقة الأمر هي أكبر من ذلك بكثير، و القضية سيّئة جداً ولها تداعيات كبيرة على كلّ شخص سواء أكان من آكلي اللحوم أو من النباتيين على حدٍ سواء. وقد اكتشف مزارع يدعى Mark Purdy، وهو ينتج النباتات بالاعتماد على الزراعة العضويّة، أنّ مرض BSE وكذلك النوع الثالث من مرض CJD لم يكن بسبب شكل جديد لعدوى أسماها العلماء الذين يحققون في الأمر بـ "البريّون" (جزيئات بروتينيّة تسبب العدوى) بل بسبب عملية تسميم بواسطة أسمدة فوسفاتيّة عضويّة organo-phosphate fertilisers.
ظهرت عدة تباينات من قبل اختصاصين كانوا يشرفون على التحقيقات في هذه القضيّة منها:
1 – لا يوجد أي مزارع عضوي (لا يستخدم المواد الكيماويّة كالمبيدات) تعرّض لحالة من مرض BSE بالرغم من أنّه استخدم نفس العلف الذي يدعون أنه السبب الرئيسي.
2 – بالإضافة لذلك فإنَّ كل أوربا تستخدم نفس العلف ومع ذلك فقد ظهرت حالات نادرة من مرض BSE في القارّة لذلك فمن الصعب أن يكون السبب هو علف ملوّث بمرض الرعوش Scrapie، أليس كذلك؟

خلال الحرب العالميّة الثانية قامت شركة I, G, Farben (وهي شركة نازيّة للصناعات الكيماويّة والتي كانت مسؤولة عن تصنيع مادة Zyclon B التي استخدمت لقتل السجناء بالغاز، حيث استخدمت سجناء مخيّم Auschwitz في بولندا كعمّال عبيد وكفئران تجارب كيماويّة) بتطوير غاز أعصاب مصنوع من الفلورين ويعرف بـ Sarin والذي استخدمه العراق أيضاً في حرب الخليج، وهو مزيج من مواد عضويّة فوسفوريّة OP وهي شبيهة لما يستخدمه المزارعين بتركيز قليل لرش المحاصيل وقطعان الماشية لمنع اجتياح القراد ولكنّها تستخدم بتركيز أعلى قليلاً لمعالجة القطعان من اجتياح الذبابة النبريّة.
في عام 1980 بدأت وزارة الزراعة والأسماك والأغذية MAFF بحرب ضدَّ الذبابة النبريّة وفرضت على المزارعين البريطانيين أسلوب بالمعالجة وكان ذلك مرتين سنوياً وهو مستحضر من مواد عضويّة فوسفوريّة OP مركّزة تُسكب على ظهور القطيع.
ويعتبر هذا المستحضر بروتين للتسمين لذلك يتم حقنه للأبقار بواسطة الجلد. فيما بعد يتمّ امتصاص كميّة غير معروفة من هذا المستحضر و المنطقة الأكثر تأثر بهذه المادة هو النخاع الشوكي أي مركز النظام العصبي، يقتل هذا الدواء OP الذبابة النبرية عن طريق مهاجمة الجهاز العصبي وقد أبلغ عن تواجد حالات لمرض BSE في مناطق تواجد الذبابة النبرية.
لقد تم التوصل إلى حقيقة أنّه في حالة مرض BSE يتم تدمير بروتين البريون الموجود في الدماغ ويتحوّل بالتالي إلى البنية الأسفنجية المعروفة للدماغ المصاب. وقد تم التوصل أيضاً إلى أنّ مستحضر OP يلتحم مع بروتينات البريون ويسبب بتغييرات متسلسلة في خلايا الدماغ. و بحسب ما تم استنتاجه عن حالة المستحضر OP، فتم الكشف عن عنصر "التالامايد" Thalamide الذي هو جزء من عقار Thalidomide الذي سبب حالات تشوّه خُلقي كبيرة في أواخر الستينات وبدايات السبعينات ،مما يدل على أن العقل البشري يحتوي أيضاً على بروتين بريون.
كانت حالات مرض BSE أعلى بشكل ملحوظ في سويسرا و أيرلندا الشماليّة وتشترك هذه الدول مع بريطانيا في أنّها تستخدم مستحضر OP وعلى الأرجح تركيبة الفوسمت Phosmet بشكل أقوى بأربع مرّات ممّا كان يستخدم في بقيّة أوربا.
لعدّة سنوات مضت، العديد من المزارعين البريطانيين الذين استخدموا مستحضر OP راحوا يعانون من حالة مرضية مؤلمة و لم تستطيع الجهات الرسميّة تحديد هوية هذه الأعراض (الغير معترف بها رسمياً) على الرغم من الادعاءات العديدة التي تؤكد وجود صلة بين هذه الأعراض و المستحضر OP الذي يتم استخدامه. أما الأعراض المتزامنة مع هذا المرض فهي وعكة صحيّة مؤلمة وإرهاق وألم بالصدر وكذلك ارتجاف شبيه بالذي حصل لمرضى الباركنسون والعديد من الاضطرابات العصبيّة الأخرى. على أيّ حالٍ فإنَّ المزارعين الذين لا يستخدمون المبيدات الكيميائيّة (يعتمدون على الزراعة العضوية) لم يتعرّضوا لهذه الأعراض الغامضة.
تمَّ إيجاد نسبة كبيرة من مستحضر Op في نباتات الجزر كاملة النمو في إنكلترا (يحتوي على نسبة أعلى بـ25 مرة من المسموح به). وقد اضطرّت تحقيقات وزارة الزراعة والأسماك والأغذية MAFF أنَّ 8% من الجزر يحتوي على كميّات أعلى من الحدود التي تسمح بها المواصفات القياسيّة العالميّة MRL.
يهاجم مُستحضر Ops الدماغ ويضعف الجهاز المناعي، و يعتبر بلا شك عامل أساسي في تطوّر أمراض القرن العشرين مثل الحالة المتفاقمة لعودة الأمراض المُعدية وأمراض الجهاز المناعي مثل الإيدز.
أُجريت أكثر الاختبارات أهميّة باستخدام هذه النظريّة بداية بأبحاث Purdey التي أجراها مجلس الأبحاث الطبيّة MRC التابع للحكومة في بريطانيا ولكن أظهرت هذه الأبحاث أنّها غير مُقنعة. على أيّ حالٍ فإنَّ مجلس الأبحاث الطبيّة MRC اعترف بأنه لم يكن يستخدم بروتين البريون الحقيقي في هذه الأبحاث ولكنهم كانوا يجرون الاختبارات على بروتين بريون صناعي. هل يمكن أن تكون الحكومة ومن خلال وزارة الزراعة والأسماك والأغذية هي التي سببت ذلك عندما جعلت استخدام مستحضر Op إجبارياً وبالتالي أدّت إلى ظهور مرض BSE ؟.
إذا أقرّت الحكومة بخطأها و اعترفت بذنبها، فهذا سيفسح المجال لدعاوى قضائية هائلة ضدها و سوف تدفع تعويضات بمبالغ خيالية لا يمكن تحديدها، و هذا لا يستثني الشركات الكيماوية المسؤولة عن إنتاج مُستحضر OP مثل شركة ويلكوم Wellcome وشركة ICI .
لقد تبيّن بشكل واضح أن الحكومة كانت تستخدم أزمة مرض الـ BSE لتحقيق غايات سياسيّة معيّنة وفي نفس الوقت بقي السبب الحقيقي لمرض CJD طيَّ الكتمان..

مـــن نحـــن؟

عبر العصور الطويلة والحقب التاريخية المديدة، والتي تعرّض لها الكائن البشري إلى أبشع أشكال القهر والاستعباد والظلم والبؤس..، حصل تغيير جذري في تركيبته الروحية والعقلية والوجدانية. ذلك بسبب التوجيه والإرشاد المزوّر الذي فُرض على الشعوب بهدف سهولة التحكّم بهم والسيطرة عليهم. فالقاعدة الذهبية للسيطرة على المجموعات البشرية تتمثّل بالعمل على إقناع هذه الكائنات الجبّارة متعددة القوى والأبعاد، غير محدودة القدرات، بأنهم مجرّد رجال ونساء عاديون يعيشون حياتهم اليومية دون جدوى.. ويقضون كامل حياتهم دون غاية أو هدف.. حينها تستطيع الإمساك بهم. لهذا السبب، أصبحنا في حالة جهل تام عن حقيقتنا ككائنات بشرية وحقيقة الكون من حولنا. لقد نسينا من نكون! ونسينا عظمة الكون من حولنا! وسلّمنا أرواحنا ومصائرنا لمجموعة من المرشدين المغرضين ليتحكموا بها كما يشاؤون ومتما شاؤا.

عبر آلاف السنين، وحتى الفترة التي سادت ما قبل القرنين السابقين، كانت الأداة الرئيسية لـ"برمجة" العقل الجماعي للمجتمعات هي الإيمان بالدين القائم على المسلمات والمعتقدات الجازمة والغير قابلة للنقاش. تقدّم الفلسفات الدينية بشكل عام صورة محددة عن التكوين وانبعاث الإنسان إلى الوجود، رغم تأكيدهم على أنها "مختارة" من قبل الله، لكنها تسوّق بطريقة تدعوا الناس للخنوع والالتزام وعيش حياة لا جدوى منها. إن الذين يعتبرون أنفسهم ***أحراراً*** مجرّد كونهم ملتزمين بالمسلمات والمعتقدات الخاصة بأديانهم، يعتبرون من بين أكبر الضحايا المستعبدين من قبل خطة المتآمرين العالميين للسيطرة على العقل والجسم والروح.

يتم غرس مشاعر الخوف والذنب ومجموعة أخرى من المشاعر السلبية في جوهر البشرية باسم الدين – فالأديان السماوية تشترك بنظرية ***الخطيئة الأولى*** التي يدفع المؤمنين ثمنها منذ بداية التكوين حتى اليوم، وحساب الآخرة التي هي نتيجة محتمة لكل من يسيء التصرّف أو السلوك ضمن معايير خاصة تحددها السلطة الروحية/السياسية القائمة. وهناك نظام الطبقات الهندوسي الذي يقول بأنه لا أمل لـ"منبوذين" بهذه الحياة. وكنتيجة مباشرة للسيطرة التامة للسلطة الدينية على كافة الأجهزة التعليمية والمصادر المعلوماتية لمدة قرون طويلة، وكونها لا تتساهل أبداً مع أي بدائل عنها (هذه البدائل التي تدان عادة على أساس أنها هرطقة، كما يتم استبعاد الشخص الذي يميل للأخذ بها، وينفى أو يعذب أو يقتل بوحشية) فقد نجحت بالمحافظة، لفترة طويلة من الزمن، على حشود مستسلمة ومنصاعة إلى ربها المتشدّد والحقود لكنه محبّ وكريم بنفس الوقت. كل ذلك ولم يفطن أحد إلى حقيقة أن كافة السلطات الدينية كانت، ولا زالت، خاضعة للسيطرة المباشرة ويتم استنزاف ثرواتها الهائلة من قبل منظمات سرّية تعمل وراء الستار. فإذا نظرنا إلى الفاتيكان مثلاً، والتي تُعتبر أقوى سلطة دينية في العالم، فهي تخضع اليوم للسيطرة المباشرة لمنظمة سرّية تتحكّم بمجريات الأمور في الخفاء، وهي عبارة عن **اتحاد** بين عناصر من **الماسونية والمافيا**، وتُعرف باسم P2. بالإضافة إلى أن جميع الديانات الكبرى ذات الموارد المالية الهائلة هي تحت سيطرة سلطات سياسية عالمية أو محلّية بالإضافة إلى البنوك أيضاً.

عندما بدأت التطورات العلمية في القرنين الثامن عشر والتاسع العشر بمناقشة ومقارعة التفسيرات اللاهوتية السلفية التي تتناول حقيقة "***من نحن***"، خاصةً بعد ذلك الكم الهائل من الاكتشافات العلمية التي قلبت المنهج السائد في حينها (المنهج الديني) رأساً على عقب، بدأ عدد المؤمنون بالكنسية ينحسر ويتلاشى بشكل كبير. فقد كُشف عن حقيقة وجود كون هائل ليس له حدود، مسافاته شاسعة جداً مما يجعلها تقاس بالسنوات الضوئية. فالأرض إذاً هي ليست مركز الكون، بل هي مجرّد إحدى أصغر الكواكب التي تدور حول الشمس، والتي هي بدورها مجرّد نجم صغير في هذا الكون العظيم. هذا الكون الذي بدا واضحاً بأنه عاقل، لكن ليس بالطريقة الاستبدادية التي تفسّرها السلطات الدينية لرعاياها.

هذه الحقائق الجديدة وضعت الكنيسة في موقع حرج، وجعلتها تفقد الكثير من هيبتها السابقة. فواجهت السلطة الدينية أخطر تهديد على الإطلاق، ومتمثّل بحقيقة أن الرعايا بدؤوا يفكرون بأنفسهم دون أي حاجة للنصح والإرشاد الكنسي. فخرج العلماء، وتبعتهم الشعوب المتمرّدة على الحظيرة الكنسية، وأعلنوا أن الحقيقة هي في المختبرات العلمية وليست عند رجال الدين أو الميتافيزيقيين.

هناك نقطة مهمة جداً وجب منحها قدراً كافياً من الاهتمام. العلماء الأوائل الذين تمرّدوا على الكنيسة لم يكونوا منتمين ***للمذهب المادي*** كما نتصوره اليوم. هناك التباس كبير تم تكريسه من قبل المتآمرين لكي يحصل خلط في الحقائق التاريخية وبالتالي من اجل ضياع الحقيقة. فالمذهب ***المادي*** الذي يحكم المنطق العلمي اليوم جاء بعد فترة طويلة من ذلك الصراع المرير مع الكنيسة. والمذهب العلمي الذي خاض هذا الصراع في البداية هو الذي أصبح يُشار إليه فيما بعد باسم ***المذهب الحيوي***. وهذا المذهب لم ينكر وجود عقل مدبّر لهذا الكون العظيم، والذي أثبت وجوده في كل مظهر من مظاهر الحياة، رغم أن هذا العقل يختلف تماماً عن ما توصفه المؤسسات الدينية. لكن ما لبثت أفكار هذا المذهب أن تسيطر على ساحة المعرفة الإنسانية حتى حصل انقلاب آخر أدى إلى استبعاده من الساحة واندثاره إلى الأبد، وذلك على يد المذهب ***المادي***، وبدعم ومساندة من الكنيسة!

قد يتساءل أحدكم، كيف يمكن للكنيسة أن تدعم مذهباً مادياً دنيوياً ينكر وجود الله بالمطلق في مواجهة مذهب علمي ***حيوي*** يقرّ بوجود عقل عظيم يدير شؤون الكون وما فيه من حياة؟... أليس من الحكمة مساندة المذهب ***الحيوي*** بدلاً من المذهب ***المادي***؟!

الحقيقة هي أنه من الحكمة دعم ومساندة المذهب الحيوي ضد المذهب المادي، لكن هذا يحصل فقط عندما تكون النيّة والهدف هو تنوير الشعوب وتحريرها من الجهل والغباء الذي تتخبّط به. وهذا طبعاً هو ليس مدرجاً في جدول أعمال أي سلطة دينية على وجه الأرض. ولكي نستوعب الفكرة جيداً، سوف أشرح باختصار عن حقيقة ما حصل بالضبط وكيف حصل.

أوّل حقيقة وجب معرفتها هي أن الأديان هي مجرّد إحدى الأدوات التي تسيطر من خلالها النخبة العالمية المتآمرة على الجماهير. وبالتالي، فالكنيسة كانت (ولازالت) تخضع للسيطرة المباشرة لهم. لكن نتيجة هذا التحوّل الجماهيري الكبير الذي أحدثه المفكرون والعلماء المستقلّون، قرّرت النخبة المسيطرة (المتآمرون العالميون) بالتحرّك بسرعة قبل أن يفلت الأمر من سيطرتهم، وبالتالي تتحرّر الجماهير من قبضتهم. فتماشوا مع التيار الجديد، ذلك من خلال دعم ورعاية رجال علم ونظريات وأفكار علمية مصممة بطريقة معيّنة تصب في مصلحتهم، فما لبثوا أن نجحوا باختطاف جوهر هذه العلوم والاكتشافات الثورية الجديدة من خلال دعم منطق علمي جديد يسيطر على عقول الجماهير من جديد.

الأمر المهم بالنسبة لهم هو أن تبقى الجماهير جاهلة عن حقيقة من تكون وكذلك طبيعة الكون من حولها ... هذا هو الهدف والغاية. والأمور الباقية هي ثانوية بالنسبة لهم. وبالتالي، ليس من المستغرب أن يكونوا هم ذاتهم من ساهم مساهمة كبيرة في دعم ومساندة المعتقد العام الداعي للإيمان بالله الذي يحاسب الناس (هذا الإيمان الذي مكّنهم من السيطرة على الجماهير عبر قرون طويلة من خلال الخوف والذنب والخطيئة.. والكهنة.. إلخ)، ومن ثم دعم التوجّه نحو إنكار وجود الله والإيمان بأن الحياة تتمثل فقط بكل ما هو مرئي وملموس (وهذا الأمر يُمَكن النخبة ذاتها من بسط السيطرة باستخدام العلم والمذهب الأيديولوجي المادي)... ***المهم هو أن لا نعرف الحقيقة!***

ولهذا السبب نرى أبطال المذهب ***المادي*** الذي كرّسوه، مثل إسحق نيوتن (الذي كان ينتمي إلى محفل ***برايور دي زايون***) وداروين وديكارت وغيرهم.. جميعهم ينتمون إلى محافل سرّية نافذة جداً عملت على دعمهم ومؤازرتهم وتكريس أفكارهم. المنظمة المركزية التي تسيطر (ولا تزال) على المنطق العلمي العام هي متمركزة في لندن وتُسمى "المجتمع الملكي"، والتي تاريخها الرسمي يصرّح جهاراً بأنها تأسست بفضل المحفل الماسوني. كانت نظريات داروين حول التطور تمثّل أول انقلاب رئيسي على العقلية العلمية القائمة حيث تم تحويلها إلى نظام اعتقادي يأخذ بمبدأ "البقاء هو للأنسب/حيث لا وجود لأي عقل مدبّر" هذا النظام انتشر بشكل واسع في القرن التاسع عشر. مع أن هذه النظرية ليست من بنات أفكار تشارلز داروين، وإنما كانت بشكل أساسي حصيلة جهود **المجمع القمري** Lunar Society، وهو عبارة عن منظمة سرّية تم إنشاؤها من أجل تقويض نظرية الخالق والإطاحة بالمنطق العلمي الحيوي القائم حين ذاك (وكان لها يد في تأسيس المجتمع الملكي في لندن) وأشهر الأعضاء كان بنجامين فرانكلين وجدّ ووالد تشارلز داروين، في الحقيقة كانت عائلة داروين بالكامل مرتبطة بهذا المجمع السرّي بشكل وثيق. وقد تخلّى داروين عن الإيمان بهذه المسألة الجدلية في نهاية حياته، لكن النظريات انتشرت ورسخت بقوّة (بدعم من النخبة العالمية) وأصبحت منذ حينها تدرس على أساس أنها حقائق علمية ثابتة. وقد كرّر التاريخ نفسه من جديد، وتمّ السيطرة الكاملة على أفكارنا ومعتقداتنا حول مسألة "***من نكون***" و"***لماذا***

نكون" من خلال برمجتنا بمعتقدات ملتوية لا تخدم سوى طبقة النخبة (المتنورين) ومخططاتهم الهادفة دائماً للسيطرة المطلقة على الإنسان ومصيره.

أما الأفكار العلمية التي تتحدى الأفكار التقليدية السائدة المتعلقة بنظرية التطوّر، والطبيعة الميكانيكية المادية للكون (أي انه غير عاقل بل عشوائي بطبيعته) وتهدف إلى إظهار صفة أبدية الروح والعقل الكوني الذي ينبثق منه الوجود وإليه يعود، وغيرها من حقائق كونية ثابتة، فيتم تهميشها بالكامل وتصنف في خانة الماورائيات، وجميع الأكاديميين الذين عملوا بهذا المجال صُنّفوا بأنهم معتوهين وغير محترمين، رغم أن هؤلاء الرجال الأكاديميون كانوا من ألمع العقول وأكثر الشخصيات احتراماً ونزاهة في ذلك العصر.

إذاً، يبدو أن شيئاً لم يتغيّر في عالم المعرفة الإنسانية. فرغم التغييرات الثورية التي حصلت في تاريخ العلم والمعرفة، إلا أننا لازلنا نقبع تحت أبشع أنواع السيطرة.. وهي السيطرة على طريقة تفكيرنا والتي تمنعنا من معرفة حقيقتنا الأصيلة وحقيقة الطبيعة والكون من حولنا. إن التغييرات الجذرية التي طرأت في عالم المعرفة في القرنين السابقين لم تكن سوى تغيير لواجهة المسيطرين، تغيير لثوب الأفعى. ولازلنا عالقون بين منطقين متناقضين وجب الاختيار بينهما: ***المنطق الديني*** الذي يتناول ***الجانب الروحي*** من وجودنا ويحكمه الكهنة ورجال الدين (من جميع المذاهب والطوائف)، والذين يكرّسون فكرة وجوب الالتزام الحرفي بتعاليم ونصوص دينية من أجل نيل رضى الخالق الذي يُعاقب عقاباً شديداً. و***المنطق العلمي*** الذي يتناول ***الجانب الدنيوي*** (المادي والملموس) من حياتنا، والمتمثّل بالمجتمع الأكاديمي الرسمي الذي يكرّس فكرة الطبيعة الميكانيكية العشوائية للكون وكل شيء خُلق وتطوّر بفضل عامل ***الصدفة*** لا أكثر ولا أقلّ. وكلا التوجّهان المتناقضان هما مدعومان من قبل جهة واحدة، وهي النخبة المسيطرة على العالم، والهدف من ذلك هو منع ظهور منطق آخر يحرّر الشعوب من السيطرة عن طريق إطلاعهم على حقيقة من يكونوا وطبيعة الكون من حولهم.

مـن أنـت؟

رغم كل هذا التطوّر والتقدّم الذي شهده الإنسان في القرن الأخير، هناك حقيقة مؤلمة فحواها أن أجيالاً بكاملها لازالت تأتي إلى هذه الدنيا وتذهب.. ويأتي غيرها ويذهب.. دون أن يبذلوا أي محاولة للتعرّف على حقيقة من يكونوا.. عن الهدف من الحياة.. عن حقيقة "الأنا" الكامنة وراء القشرة الخارجية لكل إنسان. هذه القشرة الخارجية، هذا المظهر الخارجي، هو المستوى الوحيد من ***الذات*** الذي تتمحور حوله اهتمامات الإنسان العصري. أما الجوهر، فيبقى مجهولاً وكأنه غير موجود..

رغم كل هذا التقدم الهائل الذي شهدناه في كافة مظاهر الحياة تقريباً، لازالت النفس البشرية وقواها الكامنة مجهولة تماماً. أو يتم تجاهلها بشكل مخزي ومعيب. هذا التجاهل الذي دام فترة طويلة من الزمن (منذ أن ***انتصر المذهب المادي على المذهب الحيوي*** في بدايات القرن الماضي)، إلى أن بدأت مؤخراً الدراسات تطوف من جديد على سطح المعرفة الإنسانيَّة. دراسات وأبحاث مذهلة تتناول الجانب الخفي من العقل والوعي والطاقة. مما أدى إلى فتح جبهة علمية جديدة لم تكن في الحسبان. مجال واسع لا يمكن استيعابه بسهولة.. وهذا المجال العظيم يصعب علينا الخوض فيه بسهولة، ليس لأنه يتسم بالتعقيد، بل لعدم وجود التسميات والمصطلحات المناسبة التي نستعين بها من أجل دراسة مفاهيمه المتنوعة والغريبة عن ثقافتنا التقليديَّة. تصوّر يا سيدي أن مجالاً واسعاً كهذا، لم تعرف حدوده بعد، ويشترك على دراسته فروع علمية متعددة، هذا العالم الرحب لا يزال الناس يشيرون إليه بكلمة واحدة فقط: ".....***"روحي***" PSYCHIC .....!.

القصد من كلمة "روحي" هو الإشارة إلى كل ما يكمن وراء المادة. وهناك معنى آخر يتم استخدامه حالياً. وهو كل ما يتعلّق بالعقل والظواهر العقلية المختلفة، وغالباً ما يقصد بها الظواهر العقلية الخارجة عن المنهج العلمي الرسمي. رغم أن هذه الكلمة شائعة الاستخدام وتشير إلى معانٍ كثيرة لها علاقة بالنفس، العقل، الروح، العقل الباطن، الأنا الكامنة، الهالة، الأنا الداخلية.. وغيرها، لكنها في الحقيقة لازالت كلمة زئبقية يجوبها الغموض. بالإضافة إلى ذلك كلِّه، فإنها تعتبر كلمة غير رسمية، حيث من النادر أن يؤتى على ذكرها في نصوص المنهج العلمي الرسمي. وهناك شريحة كبيرة من الناس، خاصة المتعلمين منهم، أوّل ما يسمعون هذه الكلمة يخطر في أذهانهم صور متعلقة بكل ما هو غير طبيعي، شاذ، معتوه، وهم، خداع، خيال، غير علمي، غير منطقي، غير عقلاني.. وهكذا. وبنفس الوقت، هناك شريحة أخرى، أوّل ما يسمعون هذه الكلمة يخطر في أذهانهم صور متعلقة

بكل ما هو ما ورائي، تجاوزي، غير مادي، من أعمال الشيطان، موهبة ربانية، قدرات عقلية استثنائية .. وهكذا. لكن السؤال هو:

طالما أنك تجهل أو تتجاهل هذا الموضوع، فكيف إذاً تستطيع التعريف عن نفسك؟

إذا طُلب منك التعريف عن نفسك، فكيف تفعل ذلك؟.. ماذا تقول؟.. هل ستذكر التعريفات والمواصفات الشخصية ذاتها التي يحفظونها لك في إدارة النفوس الحكومية؟ أو التعريف الذي تملي به طلب أو استمارة رسمية؟...

هل أنت محمود؟.. لا يا سيدي... فهذا مجرّد اسم أطلقوه كوسيلة سهلة للإشارة إليك. هل أنت نجّار؟.. لا... فهذه مهنة تعتاش منها من أجل البقاء في هذا العالم المادي المقيت.. هل أنت طويل؟.. قصير؟.. عينيك زرقاوان؟.. عسليتان؟.. لا.. فهذه عبارة عن مواصفات جسدك الفيزيائي.. القشرة الخارجية التي تقبع أنت داخلها. هل أنت فرنسي؟.. هندي؟.. صيني؟.. لا... فهذه جنسيتك السياسية.. أو القومية.. وهذه القصة طويلة لا مكان لروايتها الآن.

إن لم نقم بتبديل صيغة الأسئلة، فسوف نبقى على هذه الحال إلى الأبد دون التوصل إلى نتيجة. لأننا سنبقى في المستوى الخارجي من شخصيتك. وبالاعتماد على ما سبق، نستنتج بأنك تعرّف نفسك بالاعتماد على ما تعتقده، وما تفكر به، وما تأكله، وما تبدو عليه، وماذا تفعل،... وهكذا. جميعها تعريفات متعلقة بمظهرك الخارجي الذي اكتسبته خلال وجودك في هذه الحياة. فالشخصية بتعريفنا العام هي طريقة التفكير والسلوك والاعتقاد الذي نشأنا عليه نتيجة سنوات طويلة من التأثيرات البيئية المتكررة بالإضافة إلى المؤثرات الاجتماعية الممثلة بعلاقتنا مع المحيطين بنا وتجاوبنا مع الظروف الحياتية التي نشأنا وسطها. كل هذه العوامل تولّد انطباعات محددة لدينا، ونعتمد عليها في النظر إلى الحياة من جهة وإلى أنفسنا من جهة أخرى.إذا جلبنا قطعة مغناطيس صغيرة، وعرّضناها لقطع معدنية مختلفة، فسوف تجذبهم في الحال. وستلاحظ أن هذا المغناطيس لا يفرّق بين القطع الصدئة والمهترئة، وبين القطع الجديدة البراقة. إنها بكل بساطة تجتذب كل شيء!

فحالتنا هي مشابهة تماماً لقطعة المغناطيس. وإذا نظرنا إلى المرآة، سوف لن نرى قطعة المغناطيس الذي يمثّل جوهرنا، بل القطع المعدنية التي تكسوه بالكامل من الخارج، وهي التي تمثّل الصفات والمواصفات المكتسبة من حياتنا الدنيوية. دعونا نقوم بإزالة هذه القطع العالقة التي تكسو جوهرنا الحقيقي حيث تمنعنا من إدراكه... لنجرّد أنفسنا من أسماءنا وجنسياتنا ومظهرنا واعتقاداتنا و.. و.. غيرها. فماذا نكتشف؟!..

أنت لازلت تعتقد بأنه ليس هنالك سوى "***أنــت***"، وليس هناك سوى وجهك الذي تراه في المرآة, وأنك وحيد في هذا العالم. وقد تفترض بأن "***الأنا***"، ذلك الجزء منك الذي يتمسك بالحياة بقوة وإصرار، هو الذي يجعلك تسعى نحو المناصب والسلطة، وهو الذي يدفعك للبحث عن ما يشبع ملذاتك، ويغريك لتسيطر على الآخرين، ثم يجعلك تتعامل مع محن الحياة ومصاعبها.. خائفاً وقلقاً على جوهر وجودك، لكن هذا ليس صحيح.

هنالك الكثير الكثير من الأشياء التي تتصف بها.. أكثر مما قد تتخيل.. لكنك تجهل ذلك. إن الوجه الذي تراه في المرآة ليس سوى أحد مظاهرك المتعددة الأبعاد، إنها المظهر الفيزيائي للروح الكامنة فيك. ومع ذلك فإن روحك هي جزء من فكرة أكبر تدعى "***الروح الكلية***". إن النفس العلوية هي "الموجّه"، إلى حد ما، للروح الكلية وهي مرتبطة بشكل مباشر بـ"العقل الكوني".. المرتبط بدوره بجوهر كل الخلق والإبداعات،... الله...

إننا أكثر مما نبدو عليه بكثير... لكننا نجهل ذلك. نحن نبني آرائنا حول أنفسنا بالاعتماد على ما نراه في المرآة.. هذه النظرة لأنفسنا يتم ترسيخها وتثبيتها من قبل مجتمعنا ومدارسنا وحتى سلطاتنا الروحية...

لا أحد له مصلحة في تعليمنا بحقيقة أننا جزء من الله.. وأننا لسنا منفصلين عنه.. وليس علينا الذهاب للبحث عنه عند أي سلطة روحية من أي نوع.. ذلك لأنه في الأصل موجود فينا وفي داخل كل خلية وكل ذرة منا. وفي الحقيقة لا يوجد شخص منا منفصل عن أي شخص آخر في هذا العالم.. رغم أن الأمور قد تبدو كذلك.. إلا أنها عبارة عن وهم.. لكننا نواجه صعوبة في استيعاب هذه الصيغة نظراً لمحدودية إدراكنا.

لقد أصبحت قوانا الروحية والعقلية ضعيفة وهزيلة نتيجة الإهمال. ذلك بسبب التآمر الهائل والمخيف من قبل الأيديولوجيات المادية (التي تقول بأنه لا يوجد شيء في الفضاء سوى المادة)، والأيديولوجيات الدينية المناقضة لها تماماً (والتي تحكم الرعايا من خلال عامل الخوف من العقاب الشديد)، وقد ظهر مؤخراً أيديولوجيا استهلاكية دنيوية تسوّق لعبادة المال (التي تقول بأن الثروة المادية هي القيمة العليا والهدف الأسمى). هذا الوضع المخزي جعل أجيالاً من العقول الجاهلة المتحكّم بها، تنشأ على إدراك العالم المادي وشؤونه الدنيوية.. وأن ما ندركه بحواسنا المحدودة هو ما نحتاجه فقط في سبيل بناء حياة مثالية هنيئة تخدم الإنسان. أما المسائل المخالفة لهذا المفهوم، فتعتبر في قاموسنا العصري غير طبيعية أو شاذة. أما الأشخاص الذين يتكلمون عن ضرورة تنشيط القوى الروحية أو التعرف على الظواهر العقلية الغير مألوفة، فيتم تصنيفهم كأشخاص غير طبيعيين أو فاقدين لعقلهم أو مختلّين.

لدينا فهم قليل جداً لمفهوم "***الوعي***"... وكون الوعي له خاصية غير مادية.. هذا يعني أنه وجب إهماله.. أو الاعتماد فقط على التعريف الذي نقرأه في المدرسة (الوعي هو حالة الصحوة حيث يتم تفعيل الإدراك..). العلماء يدرسون فقط المظاهر الفيزيائية المرتبطة بالوعي، كالأمواج الدماغية مثلاً، ولا يدرسون الوعي بحد ذاته.

في هذا القسم، سوف تتعرّفون على أمور كثيرة لم تكن في الحسبان. وبعدها ستفتح الأبواب على مصراعيها أمام مفاهيم جديدة وحقائق جديدة، ربما تعيدون النظر في قناعتكم الخاصة عن ذاتكم.

هذا القسم له صلة وثيقة مع قسم "الوعي الكوني". لكن الفصل بين الموضوعين كان ضروري لسهولة استيعاب المواضيع

.....

منع زراعة القنّب

كيف يصبح المنتج غير رسمي

مثال آخر على استخدام القوانين والتشريعات في سبيل منع وإقصاء نشاطات معيّنة في ثقافات الشعوب والتقاليدهم فقط لأنها تمثّل عقبات أمام مصالحهم الخاصة، هو ما فعلوه بخصوص الزراعة الشعبية العريقة جداً والمعروفة حول العالم منذ زمن بعيد، وهي زراعة الحشيش.

الماريجوانا

نبتة القنّب

إحدى أكبر مؤامرات الإخفاء و تحريف الحقائق هي تلك التي تخصّ نبتة القنّب (الحشيش) Cannabis، واسمها الشائع هو الماريجوانا MARIJUANA. كل ما نعرفه عن هذه النبتة اليوم هو أنها الدخّان المفضّل لدى الحشّاشين البائسين و غير المبالين الذين يمضون وقتهم يدخنون هذه النبتة فيدخلون في حالة نشوة وثمالة. هذه الصورة التي يتم تكريسها اليوم بخصوص هذا الموضوع. لكن سوف نتفاجئ لذلك التاريخ الطويل الذي عرفته هذه النبتة بالإضافة إلى الكم الهائل جداً من الاستخدامات النافعة اقتصادياً و صحياً أيضاً. حقاً أن ذاكرة الشعوب ضعيفة جداً.

أوّل معلومة وجب معرفتها عن هذه النبتة هي أنها كانت مستخدمة حول العالم منذ بداية التاريخ البشري، وكان الإنسان يصنع منها كل مستلزماته الحياتية تقريباً.

ـ استخدمت النبتة لصنع ورق الكتب، والخرائط، وكذلك الأوراق النقدية.

ـ يمكنك إنتاج كمية ورق من كل هكتار من مزروعات القنّب أكثر بأربع مرات من هكتار الشجر، و بربع القيمة والتكاليف، ونصف الأيدي العاملة، كما أنها أقوى بعشر مرات، و تدوم لفترة 1000 عام بدلاً من 50 عام (و هي عمر الورق الحالي).

ـ يمكن إعادة تكريرها أكثر بنسبة أربع مرات من الورق العادي.

ـ جميع السفن الشراعية العظيمة سابقاً كانت معظم أجزائها مصنوعة من نبتة القنّب.

ـ ألياف القنّب هي أقوى الألياف الطبيعية على سطح الكوكب.

ـ القنّب أقوى من القطن بستة و عشرين مرّة، و يدوم أكثر منه بنسبة عشر مرات أكثر.

ـ سراويل الجينز كانت تصنع في البداية من القنّب، و كذلك ألبسة الجيوش القديمة.

ـ هذه النبتة لا تتطلّب أي سماد كيماوي أو مبيد حشرات كيماوية لإنمائه، فأعدائه قليلة في الطبيعة، و يمكنه النمو في أوحش المناطق من حيث البيئة و الطقس.

ـ يعتبر أسرع النباتات نمواً على سطح الأرض، أسرع من نبتة الذرة بأربع مرات.

ـ البذور المستخرجة من النبتة توفّر أعلى مصدر للبروتين النباتي الكامل من أي مصدر آخر على وجه الأرض.

ـ و قدتم التوصّل مؤخراً إلى اكتشاف مثير، هو أن بذور القنّب تعتبر أعلى مصدر الدهون الحمضية الأساسية، مما يعني: ضرورية للحياة. تعتبر الدهون الحمضية ضرورية جداً بالنسبة لنا، حيث أنها تعمل على تنظيف الشرايين من الكلسترول بشكل طبيعي. جميع الزيوت المعروضة في المتاجر تعتبر سيئة لأنها تخزّن في أوعية بلاستيكية و تتعرّض لأشعة الشمس، فتصبح حالتها أسوأ من الدهون المشبعة saturated fats مما تؤدي إلى تراكم الكولسترول في الجسم، و بالتالي تسبب السكتة القلبية و غيرها من حالات معروفة.

ـ يمكن للزيت الناتج من بذور القنّب أن تستخدم كزيت للمحركات الميكانيكية، حيث يمكن استبدالها بالزيوت و الشحوم المستخرجة من النفط.

ـ هنري فورد (مؤسس شركة فورد للسيارات)، بنى السيارة المشهورة "موديل ـ ت" Model-T مستخدماً ألياف القنّب في الصدّامات على جانبي هيكل السيارة. و كانت تتحمّل قوة صدمات أكثر بعشر مرات من الحديد الصلب. و هذا قد يخفض نسبة الوفيات الناتجة من الحوادث اليوم.هذه السيارة التي بناها فورد قد صممت في البداية لكي تعمل على وقود القنّب الذي كان فورد يملك مزارع واسعة منه. و لكي تصدقوا هذه الحقيقة، راجعوا مجلة "بوبولار ميكانيكس" Popular Mechanics، إصدار الشهر شباط من العام 1938م.

مجلة "بوبولار ميكانيكس Popular Mechanics "، إصدار الشهر شباط من العام 1938م.

ـ السوائل والزيوت المستخرجة من نبتة القنّب كانت تشكّل ثاني أكثر الأدوية استخداماً في الولايات المتحدة لمدة 150 عام، و كانت تعالج أكثر من 100 مرض و علّة مختلفة. و تعتبر أفضل دواء طبيعي لحالات مثل: الماء الزرقاء في العين، الإرهاق، الغثيان، إلتهاب المفاصل، الربو، و الصرع.

يقدّر بأن نبتة القنّب قد تشكّل مصدر 50.000 منتج تجاري في السوق العالمية لولا منعها على يد حكومات العالم. و السبب الذي جعل هذه النبتة ممنوعة هو ليس بسبب استخدامه كمادة مخدرة أو غير ذلك من أسباب سخيفة. السبب الأساسي هو أن العائلات الثرية المتحكمة بمجريات الأمور في العالم وجدوا أنه من المناسب منعها و محوها من ذاكرة الشعوب. و الأسباب هي بكل بساطة:

ـ من أجل بيعنا كيماويات غير ضرورية.

ـ من أجل بيعنا وقود نفطي غير ضروري.

ـ من أجل بيعنا أدوية مدمّرة لصحتنا و جهازنا المناعي.

ـ الورق المستخلص من الأشجار المقطوعة يوفر مرابح خيالية. رغم مساهمته في تدمير الثروة الشجرية.

جميع هذه المنتجات توفر للعائلات الثرية المليارات من الدولارات سنوياً. رغم أن استعمال منتجات نبتة القنّب توفر مبالغ أكثر، لكن الفرق هو أن الأمر سيفلت من أيديهم و يفقدون السيطرة على الوضع الراهن. هل علمت الآن لماذا يلاحقون مزارعي نبتة القنّب؟. المسألة ليست مجرّد قضاء على عادة التحشيش السيئة بين مدخنيها، بل أكبر من ذلك بكثير.

.....

مؤامرة استنزاف كم هائل من الوقت على مساءل ومعلومات تافهة

قد يتساءل أحدنا عندما يواجه حقيقة جديدة لم يألفها من قبل، لماذا لم اسمع عنها من قبل؟ أو لماذا هي غير معروفة على نطاق واسع؟ طبعاً عدم معرفتها على نطاق واسع أصبح معروفاً لدينا من خلال قراءة هذه الفقرات، لكن العامل الحاسم في ذلك هو عامل ***الوقت***. وبطريقة أخرى نقول: نحن نتعرّض يومياً لكم هائل من المعلومات التافهة مقارنة مع الحقيقة الأصيلة. جميعنا نشغل تفكيرنا بمساءل مصطنعة أصلاً وليس لها أي علاقة فينا أو بحقيقة من نكون وما نحن عليه والوجود من حولنا. لكي نقتنع بأهمية هذه المسألة، كل ما علينا فعله هو النظر في تنوّع المعلومات والأخبار المشوّقة التي يسحرونا بها بالإضافة إلى كميتها الكبيرة التي تأخذ معظم وقتنا مثل أخبار الرياضة، والفن، وحتى السياسة، والأفلام، والمسلسلات..

يتم هندسة الأحداث على مستوى عالمي، ثم ينقلونها إلينا (بواسطة الإعلام) لكي تبدو أنها واقع تاريخي ثابت، ثم يقيمون الحوارات السياسية التي تبدو غالباً كحلبات المصارعة، فنتابعهم كما نتابع مباراة رياضية. يطرحون أمامنا مشاكل عديدة تجعلنا ننشغل عن رؤية الصورة الكبرى، ونتيجة لهذا الوضع الذي يشغلنا باستمرار، نبتعد عن التفكير الحر بسبب ضيق الأفق والانشغال بالأمور الجانبية. هدفهم الحقيقي هو إبقائنا في حالة خوف وترقّب دائم ومستمر. فهذا يشغل تفكيرنا بدرجة كبيرة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بمستقبل مجهول مفقود الأمان.

نتعرّض لقصف مستمر من إعلامهم الخطير، بالصور الجنسية المشينة، وصور العنف، والرياضة، والصور المرعبة. فننشغل بأمور سخيفة مثل: لاعب انتقل من فريق إلى فريق آخر ، مولود جديد في الأسرة الملكية، طلاق فنان من فنانة.. ولادة نمر أبيض في إحدى حدائق الحيوانات.. إلى آخره... لكننا لم نفطن للحقيقة المرعبة المتمثلة بأن الكوكب يحتضر ويندثر تدريجياً، والملايين حول الأرض يموتون من الجوع والفقر والحروب والحرمان من الحب والعاطفة. إنّها طريقة مظلّلة وأساليب تلاعب مؤثرة جداً. عندما نتعرّف على الحقيقة التي طالما أخفيت عنا، سوف نقيّم حينها المدى الذي نستنزف فيه وقتنا الثمين جداً، يومياً وعلى مدار الساعة.

.....

مؤامرة الترخيص ومنح براءات الاختراع

الحجّة التي تبرّر قيام مكاتب براءات الاختراع هي من أجل حماية حقوق الملكية الفكرية للمخترعين والمبدعين. لكن إذا أجرينا مقارنة بين سيئات هذه الخطوة وحسناتها، سنكتشف أن السيئات تفوق الحسنات بأضعاف مضعفة. أوّل ما وجب معرفته هو أن مكتب براءات الاختراع هو من صنيعة الشركات التجارية والصناعية الكبرى التي من مصلحتها أن يبقى المستوى التقني متوافقاً مع تجوهاتها الخاصة. إنه صمّام أمان يمنع تسرّب أي تقنية مناقضة أو منافسة لتقنياتهم التي يسوقونها أو تلك التي تعتمد عليها مصالحهم الاقتصادية. وبالتالي، فالذي لديه القوة والنفوذ الكافي لتعيين وخلع رؤساء من مناصبهم، لا بد من أن لديهم النفوذ الذي يمكّنهم من تعيين موظفين تابعين لهم في مكاتب براءات الاختراع.

وجب لفت الانتباه إلى حقيقة أن جميع الابتكارات المقدّمة إلى مكتب براءات الاختراع تخضع لعملية مراجعة رسمية من قبل جهات حكومية عديدة، ويتم مراجعة كل براءة اختراع من قبل لجنة أو هيئة من المندوبين العسكريين المنتمين لجميع الاختصاصات العسكرية في الجيش. إذا نالت أي من براءات الاختراع اهتمام أي من هؤلاء المندوبين سوف تنتزع من قائمة براءات الاختراع المعدة لنيل الموافقة وتؤخذ لصالح الحكومة، ويتم توجيه ملاحظة للمخترع تقول بأن هذه المعلومات تم تصنيفها على أنها معلومات تمس بالأمن القومي وأن جميع المعلومات المتعلقة ببراءة الاختراع هذه سيتم حجزها وإرسالها إلى الجهة الحكومية المعنية. وهناك أيضاً قوانين وعقوبات مالية وأحكام صارمة بالسجن بانتظار أولئك الذين يرفضون التعاون والكشف عن أي من "المعلومات السرية" بعد تلقيهم لهذه الرسالة.

ففي الولايات المتحدة مثلاً، هناك قانون يُسمى بـ"قانون السرية الأمريكي" U.S. Secrecy Order (الفصل35 من دستور الولايات المتحدة لعام 1952 ، المادة :181-182). هناك الكثير من الأشخاص الذين كان لهم شرف تلقي هذه الرسالة (...تحت طائلة العقوبة، الفصل 35 من دستور الولايات المتحدة، المادتين:182،181).

هناك الكثير من الفضائح المنشورة بخصوص مكاتب براءات الاختراع حول العالم. ذكر البروفيسور توماس فولان من معهد البحوث المتكاملة Integrity Research Institute، أحد أعضاء لجنة فحص براءات الاختراع في الولايات المتحدة، أن عدد براءات الاختراع الموضوعة تحت تصنيف "سري جداً" والموجودة في مكتب البراءات الأمريكي يفوق على 4000 براءة. ولم يستلم مقدموها رقماً لبراءة اختراعهم هذه، ونادراً أو لا يتم أبداً دفع تعويض للمخترع مقابل مصادرة الحكومة لبراءة اختراعه.

أشهر المجالات التي تتناولها تلك الاختراعات المقموعة هي المتعلقة بتقنية الطاقة الحرّة، مقاومة الجاذبية والعلاجات الطبية والزراعة. إذاً نستنتج من هذا كله أن التقنيات التي نعتبرها مستحيلة علمياً هي موجودة منذ زمن بعيد، لكنها مقموعة بوسائل خبيثة كتلك التي تجري في مكاتب براءة الاختراع الغربية. وأي باحث رغب في دراسة أو صنع أو ابتكار أو استثمار بالاعتماد على هذه التقنيات واجه قوى كبيرة جداً، ونال مواجهة شرسة وخطيرة.

لقد سمعنا الكثير عن اختراعات ثورية في فترة حياتنا، إما من خلال وسائل الإعلام أو من خلال تجربة شخصية حصلت معنا أو مع أحد المقربين لنا، لكنها ما تلبث أن تظهر للعلن فجأة حتى تعود لتختفي بنفس سرعة ظهورها وتذهب إلى غياهب النسيان إلى الأبد. هل تسائل أحدكم لماذا؟.. السبب بسيط جداً، إما انه خضع لقانون "السرّية" الذي فُرض عليه بحجة المحافظة على الأمن القومي، أو أنه وقع فريسة سهلة للإغراءات المالية التي عرضتها عليه إحدى الشركات مقابل شراء ابتكاره، حيث هذا أيضاً يمثّل أحد الأسباب الرئيسية لحجب الاختراعات عن العامة. فالشركة التي تشتري الاختراع، فعلت ذلك ليس من أجل تطبيقه وتسويقه، بل من أجل إخفاؤه عن الجماهير بعد أن حصلت على الملكية الفكرية وحرية التصرّف به كما تشاء. وليس هذا فقط، بل تستطيع مقاضاة أي جهة طبّقت الفكرة ذاتها لأنها المالكة الوحيدة المخوّلة بذلك!

بعد أن بحثت في أسباب عدم معرفة واطلاع الناس على تقنيات ثورية معيّنة (كالطاقة الحرة والعلاجات العجيبة) وانتشارها الواسع، تبيّن أن العامل الأساسي هو ليس انعدام الموهبة، أو القدرة على التطبيق والإنجاز. بل يعتمد على عامل أساسي ومهم جداً يتمثّل بوجود مخترعين شرفاء يعرفون مدى أهمية ابتكاراتهم وهم مستعدون للتضحية

بهذه الأفكار من أجل مصلحة الجميع. هذا المجال بالذات يتطلّب قدرة كبيرة على مقاومة الإغراءات الهائلة التي تُقدم إليهم من اجل التخلي عن أفكارهم. هذه الإغراءات هي السبب الرئيسي الذي يجعل الشخص، مهما كان مستواه الأخلاقي، يحتكر أفكاره و يتنازل عنها فقط لجهات تجارية أو مؤسسات مالية هدفها هو الربح. وبالتالي تضيع الفكرة في كواليس تلك المؤسسات وبالتالي تختفي من ذاكرة البشر بنفس السرعة التي ظهرت بها إلى العلن.

نحن ضحايا سوء التوجيه

هناك ثقافة مسمومة منتشرة بين المجتمعات المتحضّرة. هذه الثقافة تقول بأن المخترع وجب عليه تسجيل اختراعه فوراً بشكل رسمي قبل أن يسرقه منه أحد ويسبقه إلى تسجيله والاستفادة منه. وإن لم يفعل ذلك فسوف يخسر المال الوفير الذي سيجنيه من هذا الاختراع. هذه الطريقة في التوجيه والتظليل ساعدت الشركات العالمية (خاصة شركات الطاقة) على قمع آلاف الابتكارات الثورية طوال القرن الماضي. فرغم ظهور الآلاف من هذه الابتكارات الموثّقة رسمياً منذ قرن كامل، والتي يمكنها أن تقلب العالم رأساً على عقب، إلا أننا لازلنا نجهل عنها تماماً. والسبب باختصار هو: ***ثقافة براءة الاختراع***!

أنا واثق من أن كل مخترع توصّل إلى ***ابتكار*** وقام بعدها باحتكاره، هذا ليس لأنه سيء الخلق، حيث انه قد يكون مستعدّاً للتبرّع بأموال طائلة من أجل بناء دار للأيتام مثلاً، أو أي مؤسسة خيرية. لكن عندما يتعلّق الأمر بنشر ***الابتكار*** الذي توصّل إليه بشكل شبه مجاني، فسوف يرفض ذلك تماماً ويفضل جنى الأموال منه. والسبب هو رسوخ ثقافة الاحتكار، لأننا أصبحنا مجتمعات استهلاكية بامتياز والهدف الأساسي هو الربح. ليس هناك أي جهة رسمية أو غير رسمية تشجّع هذا المخترع بأن يجري مقارنة بسيطة بين قيمة مبلغ صغير من المال يتبرع به لمؤسسة خيرية، وقيمة اختراعه الذي قد يخلّص المجتمع من الجحيم الذي لولاه لما كان هناك حاجة لمؤسسات خيرية من الأساس. دعونا نتخيّل لو أن هذا المخترع قد نشر ابتكاره في كتاب ونوّر الملايين من الناس، أليس هذا أفضل للإنسانية؟ مع العلم أنه قد يجني مبلغاً معتبراً من خلال نشره للكتاب، بالإضافة إلى الشهرة والمجد أيضاً. لقد أساؤا توجيهنا فعلاً.. فقط من أجل خدمة الحاكمين والمتحكمين بمجريات الأمور على سطح هذه الأرض. نحن لسنا كائنات شريرة بل ضحايا التوجيه والإرشاد المغرض والمقيت.

.....

مؤامرة الرسمي وغير الرسمي

الترخيص

والتشريعات وسن القوانين

لقد اعتدنا على فكرة أن كل مجال لا يمكن مناقشته سوى من قبل "المتخصصين الرسميين" بهذا المجال. لكن هذه أيضاً هي عبارة عن خدعة. فلا زلنا الآن نحتار في تعريف ما هي حقيقة "الرسمي" و "غير الرسمي" وما الفرق بينهما. كل ما نعرفه عن "المتخصّص الرسمي" هو أنه مصادق عليه قانونياً، و أن بحوزته المعلومات المناسبة التي تم تلقينه بها خلال مراحل دراسته وتخصصه في هذا المجال. لكن السؤال المريب هو: من وضع القانون الذي يصادق على هذا المتخصّص، وكيف صيغت المعلومات التي لقنوه بها خلال مرحلة تخصّصه الأكاديمي؟.

لكن رغم ذلك كله، فالجماهير، التي هي عبارة عن مجموعات بشرية إيحائية (قابلة للبرمجة بسهولة)، تصطفّ إلى جانب "الرسمي" ضد "غير الرسمي". والرسمي بالنسبة لها يمثل دائماً "الحقيقة" و إلا لما أصبح رسمي. لكن الذي لا تعرفه الجماهير هو أن الرسمي قد لا يكون قد أصبح رسمي بالاعتماد على عامل المصداقية.

جميعنا نعلم أن الدول الغربية تمثّل الآن منارة الثقافة والعلوم و التقنيات والصناعات، شئنا أم أبينا، و بالتالي فهي تمثّل مخزن هائل من الأفكار والإبداعات المختلفة. و قد أصبحنا نعتمد اعتماداً جوهرياً على كل ما يأتينا من هذا الغرب المتطوّر، المثالي، الذي هو على حق دائماً و أبداً. فهذا الغرب الذي هو مركز التقدم التقني و العلمي في العالم، قد رسم خط واضح و صريح بين ما هو رسمي و ما هو غير رسمي في كافة التوجهات العلمية و الثقافية و التقنية (و وجب على جميع دول العالم الالتزام بهذا الخط المعرفي العام الذي أصبح معياراً دولياً). وكل ما هو خارج الحدود التي تم رسمها من قبل السلطات العلمية الغربية يعتبر غير رسمي و غير شرعي أحياناً. لكن المشكلة هي أن إطلاق صفة "غير رسمي" أو "غير شرعي" على دراسة أو بحث أو تقنية أو ابتكار معيّن لا يعني أنها تستحق هذا التصنيف الجائر الذي يحط من قيمتها و تتنكّر لفضائلها على البشرية، بل قد يأتي هذا التصنيف المزوّر نتيجة مؤامرة حاكتها إحدى السلطات العلمية أو السياسية أو الشركات و المؤسسات التجارية و الصناعية التي لها سلطة نافذة في تلك البلاد لأنها قد تتضرّر من جراء انتشار هذه التقنية أو هذا الابتكار الجديد. وهناك تاريخ طويل من المؤامرات التي جمعت أحياناً بين سلطات اقتصادية مع سلطات علمية و سياسية بهدف إقصاء أو قمع إحدى التقنيات أو النظريات الصاعدة.

وفي دول العالم الثالث (شعوب و حكومات) فيوجهون أنظارهم إلى ما خرج من ذلك الغرب على أنه رسمي، و هذا الرسمي يمثّل بنظرهم آخر ما توصلت إليه عقول الدول الصناعية المتقدمة.. أما "غير الرسمي" فيتجاهلونه تماماً... وهنا تكمن المشكلة الكبرى...!

فيما يلي، سأورد أمثلة تساعدنا على فهم هذه اللعبة الدولية بشكل جيّد، والطريقة الخسيسة التي يمكن إتباعها من أجل جعل أي توجّه، مهما كان سيئاً، يُعتبر رسمياً ومشرّع به، ومحظوراً وغير شرعي، من قبل السلطة التشريعية (الدولية والمحلية):

كيف تصنع الرسمي وغير الرسمي

تقرير ***فلكسنر*** ومؤامرة الطب والدواء

كيف يصبح المنتج غير رسمي

منع زراعة القنّب

الماريجوانا

كيف يصبح المنتج رسمياً

فرض استخدام أدوية مضرّة على المزارعين من قبل الجهات الرسمية

كيف يصبح المنتج رسمياً

مؤامرة الفلورايد

.....

ماذا عن المنظمات الدولية المحايدة والنزيهة؟

United Nations

وجب أن لا ننسى بأن روكفيللر هو الذي تبرّع بالأرض التي شُيّد عليها مبنى الأمم المتحدة في نيويورك

تذكّر أن مهمة المنظمات الدولية هي تسويق الأفكار والعلوم والتقنيات المناسبة للشركات فقط لا غير، وباعتبار هذه المنظمات تمثّل جهات ومراجع رسمية، فبالتالي، كل ما تسوّق له هو الرسمي وغير مشكوك به أبداً.

منظمة التعليم الدولية تموّل وتدعم التعليم المجّاني، لكن أي نوع من التعليم المجّاني هو؟ هل هو تعليمك كيف تصنع جهاز مولّد للطاقة المجانية؟ هل تعلّمك على أساليب تمكنك من التخلّص من الحشرات في مزرعتك بوسيلة نظيفة ورخيصة وغير سامة؟ هل ترشدك كيف تعتني بصحتك بحيث تستغني بالكامل عن زيارة الطبيب أو تجنّب تناول الأدوية الكيماوية؟

إذا لا زلت تظن بأن هذه المنظمات الدولية هي قائمة من أجل بسط العدالة العالمية وإنصاف الشعوب

وحمايتهم من الوحوش الاقتصاديين العالميين، فأنت إذاً مغفّل ومسكين، وينقصك

الكثير من المعرفة والإلمام بما يجري حولك فعلياً.

وجب إعادة النظر بمصداقية هذه المنظمات الدولية... هذا ليس خيار، إنه ضرورة

مؤامرة الطاقة ولعنة البترول

صدرت منذ عدة سنوات وثيقة موقعة من قبل ألف وسبع مئة فيزيائي وعالم مرموق، منهم حائزين على جوائز نوبل في العلوم، تقول هذه الوثيقة أنه إذا استمرّ العالم في هذه الطريقة التي يتبعها في استهلاك الوقود سيعيش على الكرة الأرضية من جيل إلى ثلاثة أجيال فقط قبل أن تظهر كارثة بيئية شاملة ومحققة يستحيل الإفلات منها!. لكن رغم ذلك كله، فلازلنا غير مكترثين لهذه التحذيرات ونتابع عيش حياتنا اليومية كما المعتاد، دون حتى النظر في مدى أهمية القضية المطروحة ودرجة خطورتها على حياتنا ومستقبلنا وأولادنا وأحفادنا... ويبدو أن هذا طبيعي بالنسبة للشعوب. فطالما تجاهلت الجماهير قدوم كوارث محققة رغم التحذيرات المسبقة، فيبقون على حالهم إلى أن تأتي ساعة الصفر.. المصير المحتّم الذي يستحيل منه الخلاص! فتقع الصدمة!... هكذا علمنا التاريخ دوماً.

منذ أن تمت السيطرة على إحدى أشكال الطاقة المستهلكة (البترول) من قبل الحكومات والمؤسسات الخاصة، وفرضت دون غيرها على الشعوب، عجز بعدها الإنسان عن السيطرة على وتيرة استهلاكها أو كلفة استثمارها أو على مدى تأثيرها على حياته اليومية.. فأصبحت حالتنا كما حالة مدمن المخدرات الذي يحتاج لهذه المادة المدمّرة بشكل دائم لكي يستمر في الحياة. فنحن نحتاج الطاقة لنعيش ولإنتاج الحرارة وإضاءة بيوتنا و تشغيل سياراتنا.. إلى آخره، وندفع المال من أجل الحصول عليها، مهما كانت التكاليف، ليس لدينا خيار.. السؤال الذي يطرح نفسه في هذه المناسبة دائماً هو:

هل يوجد هناك بديل للطاقة التقليدية التي تسبب كل هذه المشاكل البيئية الخطيرة؟.. هل يوجد تقنيات بديلة تمكّن الإنسان من الحصول على الطاقة؟.. هل يوجد هناك خيارات تكنولوجية وعلمية أخرى مطروحة على الساحة لكننا نجهلها؟. الجواب هو نعم!.. نعم يا سيدي هناك مصادر طاقة هائلة لا تنضب أبداً! و يمكن استخلاصها بسهولة كبيرة! وبكلفة أقلّ بكثير، إن لم نقل كلفة معدومة!. فلقد تم تطوير تقنيات مذهلة للطاقة البديلة.. تطوّرت جنباً إلى جنب مع تطورات التقنيات الأخرى.. لكن للأسف الشديد، هذه التقنيات والوسائل هي مقموعة تماماً! تم إخمادها بالكامل ومن ثم حجبها عن الشعوب، حيث أنها لم تتمكن من الوصول إلى الأسواق الاستهلاكية المفتوحة.

طبعاً، وبطبيعة الحال، أوّل ما تُطرح أمامكم هذه الفكرة سوف تبادرون مباشرة بالقول: ".. إنها مجرّد خزعبلات.. هذا مستحيل علمياً... لو أن هناك شيئاً من هذا القبيل لأعلن العلماء عنه مباشرة.. لو أن هذه التقنيات موجودة فعلاً لكانت الحكومات هي أوّل من بادر باستخدامها لاستخلاص الطاقة. فتزيل عن كاهلها عبئاً ثقيلاً، بالإضافة إلى الخلاص من عقدة النقص في الطاقة التي تعاني منها دائماً.."

هذا هو الجواب التلقائي على فكرة الطاقة البديلة، وهكذا سيكون دائماً طالما بقينا جاهلين عن الحقيقة. هذا الجهل الذي يسود حتى بين المثقفين والمتعلمين!.. فهذا الجواب العفوي على فكرة الطاقة البديلة يعتبر صحيحاً فقط من الناحية النظرية... أي طالما بقينا ننظر إلى مجريات الأحداث بنظرة سطحية خالية من العمق. لكن الواقع الحقيقي هو مختلف تماماً! وبعد أن تتعرّف على بعض تفاصيله سوف تكتشف مدى سطحية تفكيرنا.. وكم نحن مغفّلين.. وكم هي الحقيقة قاسية ومريرة.

إننا يا سيدي نعيش في واقع مزوّر.. عالم من الأحلام تصنعه لنا وسائل الإعلام والمؤسسات العلمية والجهات السياسية النافذة.. وجميعها في الحقيقة تخضع لسلطة واحدة.. حكومة عالمية خفية.. هذه الحكومة هي المتحكّم الأساسي والوحيد بمجريات هذا الواقع العالمي المصطنع. وبما أننا في موضوع الطاقة، دعونا نتعرّف على المسرحيات التمثيلية التي تجري حولها على الساحة الدولية، والتي تعمل على خداعنا باستمرار:

إننا نشاهد ونسمع من حين لآخر كيف أن زعماء الدول المتقدمة يوعدون شعوبهم بتكنولوجيات جديدة سيتم التوصّل إليها قريباً حيث ستقضي على مصادر الطاقة التقليدية. لكن معظم هذه الوعود تطلق في فترة الانتخابات فقط.

أما شركات الطاقة العملاقة (البترول)، فتظهر على أجهزة الإعلام بصورة الملائكة، لتعلن عن تمويل أبحاث علمية كبيرة تهدف إلى التوصل لوقود نظيف يمكن استبداله بالوقود التقليدي وأنها قد رصدت أموال طائلة في هذا التوجّه النبيل. لكنها في الحقيقة رصدت أموالاً أكثر في الإعلان عن هذا التوجه النبيل، فقط من أجل تلميع صورتها القبيحة .أما وسائل الإعلام العالمية، السلاح العصري الأكثر فتكاً في تدمير العقول، فتبشّرنا من حين لآخر بظهور وقود جديد يتم التوصّل إليه وسيغزو الأسواق قريباً! وتوصف لنا مستقبل البشرية الجديد المتحرر من التلوّث وكل ما له صلة بدمار البيئة. تصف لنا هذا الواقع الخيالي بإخراج بارع يصعب تفادي سحره المقنع.. ورغم بداية ظهور هذه البشائر منذ السبعينات من القرن الماضي، إلا أننا لازلنا نختنق في جحيم الوقود التقليدي حتى الآن!

أما المؤسسات العلمية الأكاديمية في الدول المتقدمة، المعيار الأساسي للمناهج التعليمية في العالم أجمع، فلا زالت تستبعد فكرة الطاقة البديلة الممكن إنتاجها بكميات كبيرة لتكفي الأسواق. فيدّعون بأن النظريات والقوانين العلمية المتوفّرة حالياً لا تدعم هذا التوجّه. لكن.. لا تيأسوا... فهناك أمل.. أمل قريب جداً!.. هكذا يختمون تصريحاتهم الكاذبة دوماً..!

جميعهم يتحدثون عن أمل في المستقبل القريب.. لكن يبدو أن هذا المستقبل القريب سوف لن يأتي أبداً! إن ما يفعلونه هو عمليات تخدير فقط! إنهم يمتصون نقمة الشعوب! فقط لا غير.. إن هذه الأخبار والبشائر التي نسمعها من حين لآخر هي عبارة عن إبر "بنج".. مورفين.. يتم حقنها للجماهير من حين لآخر.. فقط لكي يحافظوا على استمرارية هذا الاقتصاد القاتل المميت. وإذا تعمّقنا أكثر في مجريات الأمور وتمكنّا من اختراق الواجهة الجميلة البرّاقة للمؤسسات المذكورة، هذا الحاجز الوهمي الذي يحجبنا عن الحقيقة، فسوف نكتشف أن الواقع هو أقبح من الشيطان! إذا بدأنا بالمؤسسات العلمية والأكاديمية الغربية، المصدر الوحيد للعلوم والتقنيات المعترف عليها عالمياً، فيكفي أن

نعلم بأن الشركات الاقتصادية العملاقة هي المسؤول الرئيسي عن تمويلها، وبالتالي فالقائمين على هذه المؤسسات يعتمدون اعتماداً كبيراً على تلك الشركات الاقتصادية في سبيل المحافظة على مناصبهم، وبالتالي، فإن مسألة تحديد "ما هو ممكن و ما هو مستحيل علمياً" يتماشى حصراً مع مصلحة الشركات الممولة وليس المنطق العلمي الأصيل!.. أما بالنسبة لحكومات الدول الغربية التي تسودها الأنظمة الديمقراطية (أنجح الأنظمة في خداع الجماهير لصالح طبقات الصفوة)، فمعروف عنها أن القوانين والمراسيم التنفيذية والفتاوى السياسية تصدر من البرلمانات أو مجالس الشيوخ أو غيرها من مجالس تمثيلية منتخبة، وجميع هذه القوانين والمراسيم تصدر دائماً تحت العنوان الكبير: "من أجل المصلحة العامة"، أو "من أجل مصلحة الشعب"! لكننا لم نفطن أبداً إلى حقيقة أن هذه القوانين مهما كانت مصيرية، فهي تحت تأثير مباشر من قبل المؤسسات الاقتصادية العملاقة التي لها الفضل الأوّل في حصول أعضاء هذه المجالس على مناصبهم! وبالتالي، فأي ترخيص أو منع لصناعة معيّنة هي تحت السيطرة المستمرّة و المباشرة لهذه المؤسسات التي وجب أن تبقى هي المتحكمة دائماً بالمجريات الاقتصادية.

ونتيجة للوضع المذكور أعلاه ، نتوصّل إلى الحقيقة الأكثر إيلاماً التي تخص مكاتب براءات الاختراع الغربية، المعيار الأساسي للتراخيص الصناعية والتقنية في العالم، إذا قمنا بالتدقيق أكثر على المجريات الحاصلة في هذه المكاتب، نكتشف أنها تمثّل صمّام أمان يعمل لصالح المؤسسات الصناعية الكبرى! فأي اختراع يمكن أن يهدد مصالح تلك المؤسسات يتم قمعه في الحال! والطريقة سهلة جداً، كل ما في الأمر هو أن تحكم اللجنة الفاحصة (القسم العسكري) على هذا الاختراع بأنه "يمسّ بالأمن القومي"! فيوضع على الرف ويذهب إلى غياهب النسيان! وهناك خدعة أخرى يتم تنفيذها بالتعاون مع اللجنة الفاحصة (القسم العلمي)، فيحكمون على الاختراع بأنه غير موافق للشروط والقوانين العلمية الرسمية!. هناك تبريرات كثيرة يمكن اللجوء إليها عند الحاجة، و قد اعترف أحد الأعضاء السابقين في لجنة فحص الاختراعات في الولايات المتحدة بأنه هناك أكثر من أربعة آلاف اختراع محجوب بهذه الطريقة! لكن إذا فرض الاختراع نفسه بقوة الحجة والبرهان العلمي الأصيل، وتسرب بالخطأ إلى مسامع الجماهير، مما يجعلهم عاجزين عن إخماده بالوسائل القانونية المبتكرة، يلجأ رجال الظلام إلى أساليب وإجراءات أخرى هي من اختصاص رجال العصابات والإجرام المنظم !.

لقد استعان بارونات المؤسسات المالية العملاقة بأسلحة ووسائل كثيرة ساعدتهم على تأجيل ظهور تكنولوجيات كثيرة تساعد على استخلاص الطاقة البديلة. أما الأساليب التي استعانوا بها من أجل ترسيخ هذا التأجيل و استمراره, فكانت تتراوح بين الإكراه بالتهديد, الاستعانة بمتخصصين ورجال أكاديميين (محترمين) من أجل إيجاد ثغرات وزيف في هذه التقنيات المقموعة ودحضها علمياً, شراء تقنيات مبتكرة وتصاميم ومن ثم حفظها بعيداً عن العالم, قتل ومحاولة قتل مخترعين, اغتيال شخصيات, إحراق المباني عمداً, توفير مجموعة واسعة ومتنوعة من الحوافز المالية تارة, والتهديد والإكراه تارةً أخرى ,والتآمر على الأشخاص الذين يدعمون نظرية الطاقة الحرة والمؤسسات الممولة لهذا التوجه, كما أنهم صرفوا المليارات من الدولارات للترويج لنظرية علمية زائفة تقول بأن الطاقة الحرة مستحيلة من حيث قوانين الطاقة الديناموحرارية.Laws of Thermodynamics

كل هذا ولم نذكر الحروب العديدة التي اشتعلت فقط من أجل المحافظة على استمرارية الطاقة التقليدية (البترول), وما زالت مستمرة حتى الآن ..!المؤامرات الدولية.. السياسة العالمية الحالية.. جميعها تتمحور حول البترول.. النفط !إن البترول بالإضافة لمساهمته في خلخلة استقرار العالم سياسياً واقتصادياً, واجتماعياً، وأخلاقيا هو مصدر رئيسي للتلوث الذي سيجعل الأرض على حافة كارثة بيئية محققة!. ما الذي أدخلنا في هذا الوضع البائس؟ من الذي

جعل البترول مصدر الطاقة الوحيدة الذي التزمنا باستخدامه لسياراتنا وصناعاتنا ومطابخنا..إلخ ... لماذا..؟ من المسؤول؟. ومن هو المستفيد؟. اعتقد بأن هذا القسم يحمل الإجابة الوافية على كافة التساؤلات.

هذه الطريقة الجديدة في استخلاص الطاقة هي متحررة تماماً من قبضة اقتصاد الطاقة التقليدية (شركات استخراج البترول والفحم وغيرها..) بالإضافة إلى السياسات التسويقية التي تتبعها في استعباد الشعوب. وكذلك إلى الحرية التامة التي تمنحها للمستهلك الذي يرتع تحت نظام ضرائبي قاسي لم يكن ضروري أساساً. فهذه الطاقة البديلة تحرره من مصاريف كثيرة غير لازمة، لكنه ملتزم بها حالياً في سبيل العيش.

A

الزراعة المثالية

&

لعنــة الأدويــة الكيماويــة

في البداية، قُدمت المبيدات والأسمدة الكيماوية، خداعاً، للمزارعين الغافلين بحجة أنها توفّر اندفاعاً ثورياً لزيادة منتوج وجودة محاصيلهم الزراعية خلال فترة سنوات قصيرة. لكن هذا الهدف القصير المدى خلف وراءه تربة زراعية متآكلة وفقيرة، وبالإضافة إلى مياه جوفية ملوّثة ومقاومة هزيلة للمزروعات أمام الأمراض والطفيليات المؤذية. والأمر الذي يدعو للسخرية (والحزن بنفس الوقت) هو أنه قبل طرح المبيد الكيماوي DDT في الولايات المتحدة لأوّل مرّة (عام 1946م)، كان المزارعون الأمريكيون يخسرون ما يعادل ثلث محاصيلهم سنوياً بسبب الحشرات والأعشاب الضارة والأمراض المختلفة. لكن بعد استخدام مبيدات كيماوية حشرية وفطرية وعشبية، والتي تكلّف المزارعين الأمريكيين 4 مليار دولار سنوياً، لازال المزارعون يخسرون ثلث المحاصيل! (المرجع: *U.S. News & World Report, 9/14/92*) هذا يعني أن المواد الكيماوية لم تغيّر شيئاً في نسبة الخسارة بل زادت الأمر سوءاً، حيث تساهم الآن في خسارة المال وكذلك تدمير البيئة. لكن من له مصلحة في توعية المزارعين ودعوتهم للصحوة من نومهم واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال هذه المسألة؟ من يستطيع الوقوف في وجه هذا الاقتصاد الكيماوي العملاق الذي زرع مفاهيمه العلمية الشاذة في المناهج المدرسية والكليات الزراعية، وحاز على تراخيص قانونية ودعمته التشريعات الحكومية الباطلة والهالة الإعلامية المزيّفة، وتحوّل مع الوقت إلى وحش مفترس لا يرحم خصومه ومعارضيه؟!

في كل عام، تساهم الوسائل الزراعية العصرية في تدمير القدرة الحيوية "بعيدة المدى" للحقول الزراعية على إنتاج الأغذية الصحّية والطبيعية، حيث أن ما يعادل 90% من المزارعين العصريين (98% في أمريكا وحدها) يلجؤون إلى الأدوية الكيماوية، إن كان سماداً أو مبيدات. يُقدّر "مجلس الدفاع عن المصادر الطبيعية" في الولايات المتحدة The Natural Resources Defense Council estimates، بأن حوالي 845 مليون رطل من المبيدات الكيماوية تُستخدم في المزارعة الأمريكية سنوياً. كما أن المركز الأمريكي لخدمة الأبحاث الاقتصادية Economic Research Service، قدّر بأن 45 مليار رطل من السماد الكيماوي يُكبّ في الأراضي الأمريكية سنوياً.

في العام 1990م، لم يبقى سوى نسبة 2% من المنتجات الزراعية الأمريكية النامية عضوياً (خالية من الكيماويات). لكن رغم ذلك، يبدو أن المزارعين العضويين صامدون أمام الحملات الإعلامية والتثقيفية المزوّرة التي تجريها الشركات والحكومة بهدف التحوّل للكيماويات. وليس هذا فحسب، بل يبدو أن هؤلاء المزارعون الحكماء لم يبدوا أي إشارات تدلّ على أنهم سيخرجون من السوق مدحورين، كما يحصل حالياً مع الكثير من المزارعين الكيماويين! والسؤال الكبير الذي يفرض نفسه هو: هل الزراعة العضوية مربحة أكثر أو أقلّ من الزراعة الكيماوية؟

على مدى السنوات الماضية، كانت التقارير الرسمية الحكومية تعمل جاهدة على إقناع المزارعين الغافلين بأن الزراعة العضوية لا تضاهي الزراعة الكيماوية بأي شكل من الأشكال من ناحية الإنتاج. لكن يبدو أن هذا غير صحيح إطلاقاً. فمثلاً، في أيلول من العام 1989م، أصدر مجلس قسم الزراعة في الأكاديمية الوطنية للعلوم National Academy of Sciences' Board on Agriculture تقريراً شاملاً يدعم مزاعم ووجهات نظر المزارعين الذين لا يستخدمون الكيماويات (أو القليل منها) في زراعتهم، وكانت نسبة إنتاجهم مساوية لنسبة إنتاج المزارعين الكيماويين.. الطن مقابل الطن من المحاصيل. راح هذا التقرير، المؤلف من 448 صفحة، يمدح الممارسات الزراعية المتناغمة بيولوجياً (منها العضوية)، ويوصي السياسات الفدرالية بأن توليها الدعم الكافي بدلاً من عدم تشجيعها كما تفعل الآن. وفي الأوساط المطلعة على شمولية الموضوع، لم يأتي هذا التقرير بما يفاجئهم، لأنهم يعلمون هذه الحقيقة من قبل. لكن الأمر المؤسف هو أن وسائل الإعلام التي من المفروض أن يكون واجبها تنوير الجماهير وتثقيفها لم تأتي على ذكر هذا التقرير أبداً، وبالكاد علم المزارعين بهذه الحقيقة. وبالتالي، بقيت لعبة الخداع مستمرّة.

من خلال الطرق الالتفافية الماكرة المألوفة لدى كافة الشركات الكبرى، غالباً ما تبيع الشركات الكيماوية "المبيدات السامة"، المحظورة أساساً في الولايات المتحدة، إلى بلدان أخرى متحررة من هذا الحظر القانوني. لكن الحكومة الأمريكية ليست بريئة من هذه اللعبة الخسيسة، حيث أن "القانون الفدرالي المتعلّق بالمبيدات الكيماوية على أنواعها" FIFRA يسمح للشركات بتصنيع هذه المبيدات المحظورة على الأرض الأمريكية بشرط أن يتم تصديرها للخارج حصراً! أما البلدان التي تشتري هذه الكيماويات السامة، فتقوم، عن جهل أو معرفة بالأمر، بتسميم شعوبها، وليس هذا فحسب، بل تعيد بيع المنتجات الزراعية المسمومة للأسواق الأمريكية الداخلية، مكملة بذلك الدورة التسميمية! في العام 1988م، قامت وكالة EPA بمنع كافة المبيعات الداخلية لمادتي "الكلوردين" chlordane و"الهيبتاكلور" heptachlor، لكن منظمة "غرين بيس" Greenpeace قدمت تقريراً يكشف عن أنه بين العام 1987 وأواسط العام 1989، صدّرت شركة "فلسيكول" Velsicol (المصنّعة للمبيدات الكيماوية) أكثر من 5 ملايين رطل من هاتين المادتين إلى أكثر من 25 بلداً! ونوّهت "غرين بيس" أيضاً إلى أن شحنتين من لحوم "الهندوران" Honduran beef، التي تم استيرادها وبيعها في الأسواق الداخلية الأمريكية في العام 1991 تحتوي على مستوى "الكلوردين" و"الهيبتاكلور" أكثر بـ8 مرات من المسموح به قانونياً. وقد تم اكتشاف التلوّث بمادة "الهيبتاكلور" في فاصوليا "الغاربانزو" garbanzo beans، وكذلك الجزر والأناناس والجبنة المستوردة. أليس من الواجب على "القانون الفدرالي المتعلّق بالمبيدات الكيماوية على أنواعها" FIFRA أن يوقف هذا الجنون؟

في مقاطعة "جيانغسو" Jiangsu الصينية، يُصاب معدّل 27.000 شخص سنوياً بالتسمّم نتيجة المبيدات الكيماوية، و10% منهم يموتون. وقدّر أحد التقارير الصادرة عام 1987 من الأكاديمية الوطنية للعلوم (أمريكا) بأن المبيدات الكيماوية قد تكون السبب الرئيسي في 1.4 مليون حالة سرطان بين الأمريكيين المصابين، بينما التسمم بالمبيدات الكيماوية الذي يصيب المزارعين في كاليفورنيا يُعتبر الحالة المرضية الأكثر شيوعاً في تلك الولاية. لقد أثبت التعامل مع هذه المبيدات الكيماوية حول العالم بأنها أكثر من خطيرة بل قاتلة من كافة النواحي.

ليس هناك أي فرصة لهذا الكوكب أن يستمرّ في البقاء حياً لمدة طويلة إذا استمرّ التداول بالمبيدات الكيماوية في المجال الزراعي. عندما نأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن 1% فقط من المبيدات المرشوشة على النباتات تصل للحشرات التي صُممت لقتلها، حينها سنفهم ماذا تفعل النسبة الباقية (99%) بالهواء والتربة والماء والغذاء الذي تلوّثه. الكيماويات المرشوشة فوق المزارع تساهم في تلويث المياه الجوفية، وتزيد من نسبة التعرية، وتجرّد التربة من الحيوية، كما تقتل الحياة البريّة التي تعتبر مهمة في إكمال دورة الحياة. لكن رغم هذا كله، فقد وجد المزارعون البسطاء أن شراء الكيماويات ورشّها في مزارعهم أسهل بكثير من إجهاد عقولهم في استيعاب آلية عمل الزراعة العضوية. والجميع طبعاً يفضّل الطريق الأسهل.

من الواضح أننا بحاجة إلى إعادة تثقيف في المجال الزراعي قبل البدء بتطبيق الزراعة العضوية بشكل سليم. هناك الكثير من المزارعين الذين يتركون مزارعهم بسبب الفوضى التي سببها اقتصاد المبيدات الكيماوية وأفكارهم الزراعية الملتوية التي تنشرها في الأكاديميات والإرشادات الزراعية. لقد أصبحت زراعة الحقول وصيانتها مكلفة جداً. ففي أمريكا وحدها، أكثر من 600.000 مزارع هجروا حقولهم بين العامين 1981 و1988. لكن من ناحية أخرى، وبما أن المستهلكين أصبحوا بدرجة متقدمة من الوعي وراحوا يطالبون بأغذية رخيصة غير سامة، فلا بد من أن المزارعون يتجاوبون مع طلب السوق وبالتالي يتوقفون عن استخدام المواد الكيماوية المسرطنة والإضافات المُقدمة للحيوانات ومواد أخرى تتحكم بنمو النباتات بشكل غير طبيعي.

بما أنه وجب تنبيه المزارعين والمستهلكين عن مدى خطورة الكيماويات المُستخدمة، وجب إقامة حملة تثقيف واسعة ومكثّفة. لكن من سيقوم بهذا العمل النبيل الذي يكلّف الكثير من الأموال؟! كافة القوانين والتشريعات الحكومية الرسمية تصب في مصلحة الشركات الكيماوية. كافة ليس هناك أي قانون صارم يضبط عملية دسّ السموم الكيماوية في المزروعات والمواد الغذائية المُصنّعة (المعلبات). ولسوء الحظ، فهذه الشركات الكيماوية العملاقة شكّلت لوبيات سياسية قوية تحمي حقّها الشرعي والقانوني لتسميم العالم! فقد اجتمع الكثير من هذه الشركات العملاقة لتشكّل كتل قوية جداً، مثل *CSPP* (الائتلاف من أجل سياسة مبيدات معقولة)، وتمثّل مجموعة لوبية قوية تهدف إلى إبقاء هذا الاقتصاد المسمّم نشطاً وفعالاً. لكن لحسن الحظ، نشأ في العام 2003م تكتّل مضاد لهذه المجموعة اللوبية القوية، واسمه "الائتلاف الوطني ضدّ سوء استخدام المبيدات الكيماوية" *NCAMP*. وهدفه هو وضع حدود لجموح اقتصاد الكيماويات الذي كاد يكتسح كافة مجالات الحياة وليس فقط الزراعة.

الحشرات المؤذية لا تظهر على النباتات بسبب غياب المواد الكيماوية كما جعلونا نعتقد. كما جعلونا أيضاً نعتقد بأن ألم الرأس سوف لن يزول إن لم يتوفّر الأسبرين. إذا تم تحسين حيوية وصحّة المزروعات، فسوف تصبح تلقائياً أكثر مقاومة للطفيليات كما يفعل الجسم السليم والمعافى في مقاومة المرض. إن العادات الزراعية العقلانية تساهم بشكل كبير في المحافظة على حيوية الحقول وبالتالي زيادة مناعتها ضدّ الأمراض والطفيليات.

لقد زادت مبيعات المبيدات الكيماوية عشرة أضعاف منذ الحرب العالمية الثانية، لكن بنفس الوقت، الضرر الذي أصاب المزروعات نتيجة المبيدات الكيماوية زاد ضعفين. ورغم ذلك، لازالت اللعبة تجري دون حسيب أو قيب.

وسائل بديلة للزراعة النظيفة الخالية من المواد الكيماوية

التحكّم بمصادر المياه ووسائل الريّ

في الوقت الذي راح المحللون السياسيون والمفكرون الإستراتيجيون المحترمون يتنبؤون بأن القرن القادم سيسوده الحروب الحول مصادر الماء، في هذا الوقت بالذات، يتم قمع وإخفاء تقنيات وطرق سهلة يمكنها استخلاص المياه من الهواء بسهولة، إن كانت بواسطة تكثيف الهواء، أو بواسطة صناعة الأمطار، أو أساليب أخرى لم تخطر لنا بسبب جهلنا التام عن المفهوم العلمي الذي تستند عليه. يمكن لهذه الوسائل أن تكفي حاجات العالم من المياه، إن

كانت للزراعة أو الاستخدامات المنزلية. لكن يبدو أن هذا لم يناسب النخبة العالمية التي تريد الإبقاء على السيطرة من خلال الحروب والنزاعات حتى لو أدى هذا إلى دمار البيئة بالكامل.

براءات اختراع لاستخلاص الماء بوسائل وتقنيات تقليدية وغير تقليدية

الهندسة الجينية واحتكار البذور

إحدى الأمثلة التي لا يمكن تصديقها حول استغلال بلدان العالم الثالث بالتحديد هو القضاء بشكل منظّم على البذور الزراعية الطبيعيّة، واستبدالها ببذور معدّلة جينياً ومسجلة وفق براءات اختراع وحمايات ملكية فكرية وغيرها من احتكارات. ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة فقد اختفى 75% من التنويعات الوراثية للمحاصيل الزراعيّة خلال هذا القرن. وفي بريطانيا فقد تم سحب 1500 من أنواع البذور 'الغير مصادق عليها' من تداول المزارعين. أما الآن وبدلاً من استخدام البذور المتنوعة الوطنية، فإنّه ينبغي على بلدان العالم الثالث دفع المال للشركات متعددة الجنسيات مقابل الحصول على البذور المعدّلة وراثياً، والتي أُنتجت كيماوياً ووزعت من قبل نفس الشركات، رغم أن هذه البذور لا تجدي نفعاً في بيئة العالم الثالث. وكمحصلة لكل هذا فإن نفس الناس يتحكمون بالغذاء الحقيقي الذي نتناوله -حيث تتركز90% من تجارة المواد الغذائية بيد خمس شركات عملاقة متعددة الجنسيّات! وتخضع 50 % منها لسيطرة شركتي يوني ليفر Unilever، ونستله Nestle وحدهما.

مؤامرة الفلورايد
كيف يصبح المنتج رسمياً

إن عدم اكتراث العامة لما يجري من تلاعب بهم هو أيضا ناجم عن فعل متعمد تماما يتمثل بإضافة مواد كيماوية إلى الموارد المائية والغذائية. فمثلاً، يحدث هذا عند إضافة فلورايد الصوديوم إلى معظم الموارد المائية وإلى غالبية معاجين الأسنان، ويفترض بفلورايد الصوديوم هذا أن يمنع التسوس لأسنان الأشخاص الذين ما دون الثانية عشر من العمر. ولكن ما لم يخبروا الشعب عنه هو أن فلورايد الصوديوم هو مادة شديدة السمّية تنتج عن عمليات تصنيع الألمنيوم وعمليات تصفية صخور الفوسفات. وقد استعمل فلورايد الصوديوم في أحد الفترات كسم للفئران كما أنه يعتبر أحد ملوثات البيئة المائية والجوية وذلك نتيجة لفرط استخدام مركبات كلورات فلورات الكربون الغازية CFC (و يعتبر من أكثر الغازات ضرراً على طبقة الأوزون). والفلورين هو أحد المكونات الرئيسة لمعظم الأدوية المهدئة وهو أيضا مكون رئيسي حتى في الأدوية المهدئة الجديدة التي يفترض أن تأثيرها الإدماني أقل مثل البروزاك (فلوكسيتاين) ومشتقاته. (يحتوي البروزاك أيضا على البِنزِن benzene، الذي يعتبر، ووفقا لما تقوله منظمة الصحة العالمية، "مادة مُسرطِنة معروفة، و لا يُعرَف عنها أي درجة من درجات الأمان". البروزاك حالياً هو أكثر مضادات الاكتئاب شيوعاً في العالم و من ضمن تأثيراته الجانبية المكتوبة في النشرة المرفقة به: ميول نحو الانتحار، سلوك عنيف، عصبية، قلق، أرق، فقدان الشهية و العجز الجنسي).

الفقرة التالية مأخوذة من "خطاب موجه للإجابة على خطبة الحكومة أمام البرلمان"، وذلك وفقا لما هو مسجل في محضر جلسات مجلس العموم البريطاني في 1987/7/12، هذا الخطاب الذي ألقاه هارلي ريفيرز ديكينسون، أحد أعضاء الحزب الليبرالي في البرلمان الملكي والنائب عن منطقة بارون الجنوبية:

"في نهاية الحرب العالمية الثانية، أرسلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تشارلز إليوت بيركنز، وهو باحث في مجالات الكيمياء والكيمياء الحيوية وعلم النفس و علم الأمرض، من أجل تولي مسؤولية المصانع الكيماوية التابعة لشركة فاربين (Farben) في ألمانيا. وبينما كان تشارلز هناك أعلمه الكيميائيون الألمان عن مخطط تم وضعه من قبلهم أثناء الحرب وأقرته القيادة الحربية في ألمانيا.وتضمن المخطط كيفية التحكم في تعداد السكان في أية منطقة من خلال معالجة ضخمة لمياه الشرب. ووفقا لذلك المخطط، فقد احتل فلورايد الصوديوم مكانة بارزة فيه.
إن تناول جرعات متكررة من الفلورايد بكميات صغيرة سيؤدي عبر الزمن إلى تخفيض قدرة الفرد على مقاومة السيطرة على نفسه وذلك عن طريق تسميم وتخدير مناطق محددة من الدماغ ببطء وهذا ما سيجعل من الفرد خاضعاً لإرادة أولئك الذين يريدون الهيمنة عليه. لقد قام كل من الروس والألمان بإضافة فلورايد الصوديوم إلى ماء الشرب المعطى لسجناء الحرب وذلك من أجل إخضاعهم بواسطة جعلهم أغبياء و حمقى".

بعد انتهاء الحرب تم تفكيك شركة **أي جي فاربين** I.G. Farben ولكنها ظهرت من جديد تحت غطاء العديد من الشركات التي وقعوا معها اتفاقيات احتكارية واشتملت تلك الاتفاقيات على إنشاء شركة بروكتر وجامبل Procter and Gamble، هذه الشركة جعلت من كلمة **فلورايد** مألوفة للآذان وقد شجعتها الحكومة على القيام بذلك من خلال إقامة **حملة "كريست"** Crest **معجون الأسنان المقوى بالفلورايد** هذه الحملة التي حصلت في العام 1958. علاوة على ذلك فإن مستشار الحكومة الأمريكية في مجال التنويم المغنطيسي والسيطرة على السلوكيات النفسية، الدكتور جورج إيستبروكس Dr. George Estabrooks، قد أصبح فيما بعد رئيس دائرة علم النفس في جامعة كولجيت Colgate. وكانت شركة كولجيت و ما تزال المُصنّع الأكثر حماسة ودفاعا عن أهمية إضافة الفلورايد إلى معجون الأسنان على المستوى العالمي.

يعمل الفلورايد بفعالية كبيرة في الجسم، مهما كانت نسبته صغيرة، و يؤدي لتعزيز عمل باقي الأدوية، وزيادة مفعولها المدمّر. في العام 1954، صرح العالم والكاتب تشارلز إليوت بيركنز Charles Elliot Perkins قائلاً:

"إن الهدف الحقيقي لعملية إضافة الفلورايد إلى الماء يتمثل في إنقاص مقاومة الجماهير لعمليات الهيمنة والتحكم و إنقاص حريتها" .أستطيع القول بكل جدية وثقة، و ذلك كعالم قضى حوالي عشرين عاماً في أبحاث تدرس الفلورين من النواحي الكيميائية، و البيوكيميائية و علم النفس و الباثولوجيا، بأن : أي شخص يشرب الماء المضاف إليه الفلورين صناعياً لمدة سنة واحدة أو أكثر لن يبقى الشخص ذاته أبداً ، سواء من الناحية العقلية أو من الناحية النفسية" .

أصبح لدى رجال الصناعات الكيميائية الآن سوق ضخمة لأحد المخلفات السامة التي كان يصعب التخلص منها، و إضافة إلى ذلك، أصبح لدى المتحكمين بالعالم شعوباً خانعة يمكن السيطرة عليها بسهولة.

.....

مؤامرة صناعة المسلّمات

إن كل من يعمل في السياسة، أو على الأقل كان مطلعاً بعمق على سياسات الدول الاستعمارية التي سادت في القرن الماضي، يعلم جيداً ما معنى ***المسلّمات*** من الناحية السياسية (يشيرون إليها في عالم السياسة بـ ***الثوابت الوطنية***). بعد تقسيم مناطق العالم إلى دول وكيانات سياسية مختلفة، عمل المستعمرون على صنع ما يمكن أن نسميه بالعامية "***حركوشة***"، وهي عبارة عن عامل أو عنصر أو أمراً معيّناً يسبب الصراع أو التوتّر بين الكيانات السياسية التي صنعها الاستعمار. قد تتمثّل هذه ***الحركوشة*** بقطعة أرض واقعة على الحدود بين بلدين مثلاً. إذا درس أحدكم التاريخ الحديث جيداً سوف يكتشف أن معظم الدول التي نالت استقلالها من المستعمرين لازالت حتى اليوم في حالة نزاع مع جيرانها بسبب قطعة أرض أو مجموعة أثنية أو عرقية مقسومة إلى قسمين الأوّل في هذه الدولة والثاني في الدولة المجاورة. دعونا نعود إلى موضوع ***المسلمات*** ونستعين كمثال بالنزاع الدائر بين الباكستان والهند حول كشمير (وهي ***الحركوشة*** التي خلفتها بريطانيا). السبب الرئيس الذي جعل هذه المسألة قائمة طوال هذه المدة هو لأن الثوابت الوطنية (المسلمات) لكل من البلدين تنصّ على الجهاد من أجل تحرير كشمير! ومن أجل تحرير كشمير على يد كل من الهند والباكستان، تم في كل بلد توجيه الاقتصاد ليتخذ توجهاً حربياً، أي تهميش توجهات اقتصادية أخرى، وتم استنزاف مئات المليارات من قبل كل بلد في سبيل تحقيق هذا الثابت الوطني المتمثّل بتحرير كشمير. عداك عن البلبلة السياسية والمؤامرات الاستخباراتية واستنزاف عقول لامعة في خدمة هذا التوجّه. أي بكلمة أخرى: لقد خسر كل من البلدين، إن كان من الناحية المادية والاقتصادية والمعنوية والثقافية..، أضعاف أضعاف أضعاف ما تستحقه قطعة الأرض المسماة بـ***كشمير***! مع العلم أن الحبل لازال على الجرّرا..
السبب طبعاً هو ليس لأن البلدان متوحشان أو متخلفان أو يتقصهما الحكمة، بل يمكن تلخيص السبب بكلمة واحدة فقط: ***المسلمات***، ولكي نفهم الموضوع أكثر سنشرع العملية بالتفصيل: أي زعيم منفرد أو حزب سياسي يستلم السلطة في كل من البلدين لا يستطيع أن يتبوأ هذا المنصب أساساً إذا لم يقرّ بالتزامه بالثوابت الوطنية. وبما أن تحرير كشمير يُعتبر ثابتاً وطنياً هذا يعني أن التخلى عنه هو خيانة عظمى يحاسب عليها قانون البلاد بشدّة. فلا أحد مستعدّ الاستغناء عن منصبه أو حياته فقط من أجل محاولة تغيير واقعاً مسلماً به، فذلك سيبدو جنوناً! أليس كذلك؟... لهذا السبب نرى الصراعات والتوترات قائمة حول العالم بفعل الثوابت الوطنية التي تقرّها الدول المختلفة. ولا داعي للقلق.. فهذا الصراع سيبقى إلى الأبد! لقد وقعنا في فخ المسلمات ويستحيل الخروج منه أبداً أبداً!!

هذه المسألة تنطبق على كافة المجالات الفكرية إن كانت دينية أو علمية أو سياسية. فكما أن نجاح السياسي يعتمد على مدى التزامه بالثوابت الوطنية (المسلمات)، نرى من ناحية أخرى أن الأكاديمي يعتمد نجاحه واحترامه وموقعه على إلتزامه بالثوابت العلمية! ولهذا السبب، فلا يدور في الصالونات العلمية المحترمة أي حوار أو نقاش حول مواضيع الطاقة الحرّة (المناقضة لقانون الديناموحراري، وقانون مصونية الطاقة)، أو التاريخ الحقيقي للإنسان (المناقض لنظرية داروين) أو التطافر البيولوجي (المناقض للقوانين الكيميائية السائدة)... وهكذا. فإذا أردت أن تكون أكاديمياً محترماً كل ما عليك فعله هو الإلتزام بالثوابت العلمية، وسوف تبقى محترماً طوال حياتك المهنية. أما إذا خرجت عن المسار العلمي، فسوف تصبح أكاديمياً غير رسمياً (وقد تحدثت عن مؤامرة الرسمي وغير الرسمي)، أي ستصبح منبوذاً من المجتمع العلمي المحترم! وقد تُسحب منك شهادتك الأكاديمية بسبب عدم كفاءتك المهنية! إذاً، فالشعار القائم هو:

"إذا لم تتلاءم الحقائق مع المسلمات فيجب نبذها في الحال"
هذا هو واقع الأمور دائماً ... حتى في عالم الأكاديميا

من المستفيد من هذه الحالة؟.. لتتعرّفوا على السبب، ابحثوا عن الجهة التي صنعت هذه المسلمات أصلاً.

هل أنت مفكّر..... أم لاموس؟

علّم الفيلسوف اليوناني "سقراط" تلاميذه بأن البحث عن الحقيقة لا يمكنه أن ينجح إلا بعد أن يبدؤون بالتحليل والتساؤل عن كل اعتقاد وإيمان يحكم عقولهم وله في وجدانهم مكانة غالية وعزيزة. إذا نجح هذا الاعتقاد بتجاوز اختبار الدلائل، والاستنتاجات، والمنطق، وجب أن يبقى محفوظاً. لكن إذا لم ينجح في الاختبار، وجب على المفكّر، ليس فقط رميه جانباً، بل عليه التساؤل عن السبب الذي قاده إلى الاعتقاد بهذه المعلومات الخاطئة في البداية. وطبعاً، ليس من المفاجئ أن نعرف بأن هذه التعاليم لم تكن تناسب النخبة الحاكمة في حينها. معظم السلطات الفكرية نشأت أساساً عبر التاريخ من أجل تظليل الفكر الجماهيري. وفي الحقيقة، إن لم يفعلوا ذلك لما استطاعوا تنظيم الحشود الغفيرة. لقد حوكم "سقراط" بتهمة "التخريب" وكذلك بتهمة "إفساد الشباب". وأُجبر بعدها على إنهاء حياته عن طريق تجرّع كوب من السمّ. إنه ليس من السهل اليوم أن تكون مفكراً مستقلاً. جميع المفكرين المستقلّين يُعتبرون خطرون على جهات سلطوية معيّنة وحتى حشود معيّنة أيضاً، فالمفكّر المستقلّ له اسم وتصنيف خاص حسب مكانه وزمانه وتوجّهه الفكري. فهو الكافر، المهدد للأمن القومي، الخائن، المهووس بنظريات المؤامرة، المجنون، الملحد، قليل الحياء، مخرّب، مفسد، مجرّد من الأخلاق، عديم التهذيب... والقائمة طويلة.

ســـــــقراط

هذا الموقع غير ملتزم بأي توجّه فكري على الإطلاق. هو يحتوي على مجموعة من الحقائق الواضحة والصريحة بحيث لا يمكن دحضها أو تفنيدها. حقائق مدفونة عبر السنين وحتى العصور الطويلة.. كانت مُبعثرة، مُفتّتة، مشوّهة، لا يمكنها أن تظهر أي معنى حقيقي عندما تكون منفردة. لكن عند جمعها في مكان واحد، شكّلت صورة كاملة متكاملة، واضحة وضوح الشمس. هذه الصورة تمثّل واقع آخر بعيد عن الواقع الذي نعيشه وبالتالي يصعب تصديقه. ورغم هذا كله، فإن أكبر المتشكّكين المتحجّرين سوف يعجزون عن تفنيده أو استبعاد حقيقة وجوده. لكن هناك هؤلاء الذين وقعوا تحت تأثير المنوّم المغناطيسي للبرامج التلفزيونية التوجيهية التي يظهر فيها ما نعتقد بأنهم العقول المتنورة للمجتمعات.. المتخصّصين الذين يعرفون كل شيء، والذين يبجّلهم البعض على أساس أنهم المُثل العليا في عالم المعرفة والإلمام.

المجموعات البشرية التي هي غير معتادة على التفكير بنفسها، لا يمكن لأي حقيقة، مهما كانت واضحة وصريحة، أن تنحيهم عن معتقداتهم وأحكامهم المسبقة. ***إنهم مستعدون لإنكار ما يرونه بأعينهم***. إنهم ضحايا حالة نفسية تُسمى بـ"تأثير اللاموسية" lemming effect. هذه الكلمة جاءت من "لاموس"، وهو أحد القوارض الصغيرة التي عُرف عنها بأنها تلحق بعضها البعض، بشكل أعمى، في سباق محموم نحو الموت المحتّم كالقفز من هاوية مُرتفع أو من على حافة نهر هائج. "اللاموسية" هي ظاهرة نفسية كامنة في معظم الحيوانات، ويمكن ملاحظتها بوضوح بين البشر العاديين وكذلك بين النخبة المتعلّمة التي من المفروض أنها الأكثر ثقافة ورقي وتحرر. "اللاموسية" ليست ظاهرة عقلية، بل نفسية. ولذلك، فما من أحد منيع أو محصّن من الإصابة بتأثير هذه الحالة المقيّدة مهما كانت انتماءاته الطبقية أو الفكرية أو المذهبية. فيمكن لأحد ألمع العلماء الجامعيين الذي يلاحق منحة أو هبة أو تقدير معيّن أن يكون "***لاموس***" مثله مثل أي فتاة مراهقة مهووسة بالأزياء. فالأوّل يتبع، وبشكل أعمى، مسار المنهج العلمي الرسمي دون أي تساؤل أو اعتراض، والأخرى تتبع آخر صرعات الأزياء وموديلات الزينة دون تفكير. فما الفرق بينهما؟ كلاهما لا يستطيعان مقاومة قوى الطبيعة.

إن القوّة التي تدفع الفرد إلى الامتثال للتوجّه السائد لا يمكن مقاومتها بسهولة. فبالنسبة للـ"لاموس" البشري، ليس مهماً مدى ***المنطق*** الذي تعتمد عليه الفكرة، بل المهم هو مدى ***القوّة والشعبية*** التي تدعم تلك الفكرة. فالإنسان، كما اللاموس، يتصرّف وفق التأثير الجماعي. وجب أن تكون هذه النزعة الطبيعية موجودة في الإنسان، وإلا لما كان هناك أي فرصة لاتخاذ الخطوات الأولى نحو بناء الحضارة. "اللاموسية" هي نزعة بقاء، غريزة فطرية تكمن في مُعظم الناس. لكن في النهاية، وكما حصل مع باقي الظواهر الطبيعية، يمكن لهذه النزعة البشرية أن تُستخدم لأغراض مؤذية. فتأثير "الاموسية" هو الذي كان الدافع الأساسي وراء فقدان شرائح اجتماعية كبرى للحكم العقلاني السليم، فساروا في توجهات خاطئة لفترات طويلة من الزمن.

إن الجهد الكبير الذي صُرف في إعداد هذا الموقع سيضيع هباءً على الأغلب، لأنه سيقع في تناول الكثير من "اللواميس". ***فالإنكار*** الجازم هو عبارة عن آلية دفاع نفسية، يتم استخدامها من قبل "اللاموس البشري" ليس فقط من أجل تحصين نفسه من التعرّف على واقع آخر غريب عنه وبالتالي سيكون واقعاً مزعجاً، بل أيضاً من أجل طمأنة نفسه بأنه سيبقى مقبولاً لدى جماعته، لأنه يخاف من النبذ الجماعي كما لو أنه الموت بعينه. فاللاموس البشري هو دائماً في حالة رعب من أن يصنّفه احد على أنه ***أرعن*** أو متمرّد أو شاذ، أو أي تهمة تصنفه بأنه ***خارج*** عن التوجّه العام. فبالتالي، وجب على معتقداته أن تكون دائماً وفق معتقدات الجماعة، وأفكاره متماثلة وحتى متطابقة مع الفكر العام. فالأشخاص اللواميس لا يستطيعون تحمّل عبئ المسؤولية، أو إزعاجات المجتمع، التي هي نتيجة حتمية للتفكير المستقلّ. سوف يقاومون، بكل ما عندهم من قوى عقلية ونفسية، جميع الجهود التي تُبذل في سبيل تغيير مُعتقداتهم المظلّلة. يمكننا محاولة فتح عقولهم وتحريرهم من عماهم المتجسّد ذاتياً، لكن ليس من السهل مصارعة قوة الطبيعة الإنسانية. فإن أكبال الامتثال الأيديولوجي قابضة عليهم بقوّة مما يجعل عملية تكسيرها صعباً جداً. وفقاً للمصادر المحدودة التي لدينا، إنه من المستحيل منافسة آلات الإعلام والتثقيف والتعليم العالمية التي يسيطر عليها الأسياد الكبار. تذكّر أن ".. ***أكذوبة الإمبراطور هي أكثر قابلية للتصديق من حقيقة الفقير***.." لكن بالرغم من ذلك، وجب على البعض أن يحاولوا بقدر الإمكان في سبيل إرساء القاعدة المناسبة على الأقل، ربما تتمكّن الحقيقة من الظهور في يوم من الأيام. هناك القلائل من بيننا والذين يتمتعون بالشجاعة والفطنة الكافية بحيث تمكنهم من كسر قيود اللاموسية ومن ثم قبول الحقيقة كما هي. لقد وضعت هذه المعلومات في تناول أكبر عدد

ممكن من المستعدين لتقبل الحقيقة، وبالتالي ليتحرّروا من وطأة غسيل الدماغ الإعلامي والأكاذيب التي تسوّق على جميع المستويات. حتى في ظل هذا الكم الهائل من المنطق والأدلّة والإثباتات والحقائق الموثّقة، فسوف يبقى هؤلاء الضعفاء في حالة إنكار وتكذيب، ويصرفون هذه الحقائق على أنها مجرّد أفكار سخيفة نابعة من أحد المهووسين بنظرية المؤامرة.

يمكنك الاستمرار في الإيمان بتلك الخرافات التي لقّنوك بها إذا كانت تساعدك بالنوم مرتاحاً في الليل، أو يمكنك من ناحية أخرى تجنيد كل ما عندك من شجاعة أخلاقية وفكرية لتحرير نفسك من الاستعباد الذي تفرضه عليك النخبة العالمية وعملاءها ومواجهة الحقيقة البشعة كما هي. يمكنك التصرّف حيال هذا من خلال مشاركة هذه الحقيقة القبيحة مع الآخرين عن طريق إقامة حوارات تتناول هذا الأمر بجدّية. أو يمكنك بكل بساطة الابتسام والسخرية من كل ما ستقرئه الآن، وعد إلى جهاز التلفاز الذي يسيطرون عليك من خلاله وتتبّع أخبار الرياضة والأزياء وآخر موديل للسيارات وبرامج الحوارات السياسية التافهة، أو فيلم أجنبي مجّاني، وتظاهر بأن هذه الحالة العالمية المرعبة غير موجودة. واترك الآخرين القابعين في مكان ما في هذا العالم يفكرون عنّك ويديرون شؤونك ويقرّرون مصيرك.

الخيار يعود لك. فالتاريخ والأجيال القادمة سوف تحكم على أفعالك ـ أو عدم أفعالك. هل لديك المقومات الكافية لتتمكّن من التحرّر من رعاع اللاموسية؟ إذا كنت كذلك، فهذا ***الموقـع*** صُنِع من أجلك.....

وسائل الإعلام

إذا كانت المؤسسات التعليمية تعتبر في الماضي وسيلتنا الوحيدة ننهل منها المعلومات، والتي كنا نطل من خلالها على العالم، فقد أصبحت وسائل الإعلام تعتبر الأدوات التثقيفية الرئيسية للجماهير. فبفضل التقدم التكنولوجي الهائل الذي طرأ على البشرية ابتداءً من القرن الماضي، أصبح من السهل الحصول على كميات هائلة من المعلومات المختلفة التي تتناول جميع المجالات. لكن خلال تأمّلنا لهذا الحدث العصري الكبير، وقبل أن تملأ الفرحة قلوبنا نتيجة لهذا الإنجاز البشري العظيم، دعونا نتساءل أولاً: من يملك وسائل الإعلام هذه؟!

إن ما نتلقاه من معلومات و آراء حول الشؤون الراهنة يأتينا وبشكل حصري من خلال وسائل الإعلام، من صحافة وتلفزيون وراديو. تُوصف الصحف على أنها مستقلة أو بأنها ذات ميول سياسية معينة كما يفترض بأن المحطات التلفزيونية موضوعية ومستقلة. لكن الأمر ببساطة ليس كذلك. إن المعلومات التي تردنا حول ما يقع من أحداث تأتينا عبر "مصادر رسمية" هذه المصادر تعرض علينا وجهة النظر التي تريد النخبة أن نتقبّلها. أما المواضيع الإخبارية ، فتؤخذ من وكالات إخبارية مركزية (كوكالة ***رويتر*** على سبيل المثال) تقوم بتوزيع نفس القصة على الجميع.

معظم الناس يؤسسون آراءهم على ما يتم عرضه في الصحف التي توافق ميولهم السياسية. إن كل المنظمات الإعلامية مملوكة من قبل شركات ذات مصالح متماثلة كما أن هذه المنظمات يتم توجيهها من قبل المعلنين وهي أيضا تستقي مواضيعها من نفس المصدر، كل ذلك يؤدي بالنتيجة إلى سهولة التحكم بـجميع التوجهات "المتباينة" للرأي العام. ويستخدم ذلك من أجل صرف الانتباه عن المخطط الحقيقي. أما المتبدئين الجدد في مجال الإعلام فيتوجب عليهم أن يسيروا حسب النهج التقليدي وإلا فإن مستقبلهم المهني سوف يتقهقر فجأة ثم يتلاشى وينهار. الصحفيين الذين يجرون تحليلاتهم الخاصة ويمتلكون طريقتهم الشخصية في التفكير يعتبرون خطرون ولكنهم في نفس الوقت قلة قليلة، لذلك فمهما علا صوتهم لا يمكن سماعه وسط هذا الكم الهائل من الببغاوات.

إن ما أوردته فيما سبق لا يعني بأن جميع الصحفيين، من أهمهم إلى أقلهم أهمية، متورطون في هذه المؤامرة الضخمة وهذا الإثم الكبير. لكن المسألة هي أنه عندما يتم إنشاء النهج العام (هذا النهج الذي تم رسمه ووضعه وترسيخه تدريجياً وببطئ خلال القرون القليلة السابقة) فإن النظام سيتابع خطاه حينها من تلقاء نفسه، ذلك من خلال الاعتماد على مبدأ "قوى السوق". إن إنشاء صحيفة أو محطة تلفزيونية هو عمل يتطلب مالا وفيراً وهذا ما يؤدي وبشكل مباشر إلى تقليص عدد المنظمات القادرة على القيام بهكذا مشروع. وهذا المشروع سيلقى النجاح، حيث الربح المالي، فقط إذا انصاع و تماشى مع النظام السائد، لذا فإن من مصلحة هذا المشروع ترك الأمور دون تغيير وإلا خرج عن توجّه السوق وفشل مباشرة. أما تقديم الآراء والمواضيع التي تحاول مقارعة النظام القائم و انتقاده، فهي عملية غير مستحبة عند الشركات والمؤسسات التي هي قائمة وناجحة بفضل هذا النظام أساساً، لذلك فتعتبر هذه المواضيع والآراء على أساس أنها أفكار مخربة وهدامة، وبالتالي يتم محاربة ذلك المشروع الإعلامي الشريف مباشرة. تقوم صناعة الإعلام أيضا على تقديم الإعلانات، فالصحف تباع بأقل مما يكلف طباعتها و هذه الخسارة تعوّض من خلال ريع الإعلانات. إن الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات لن تدعم تلك الجرائد أو المجلات التي تقدم وجهة نظر "مناوئة للأعمال التجارية" وهذا ما يودي بالصحف المناوئة إلى الاندثار، إن كل هذا ببساطة هو تطبيق لمبدأ قوى السوق. إن شركات الإعلام الودودة التي يفضلها المعلنون هي تلك الشركات التي تحافظ على قرائها في مزاج "شرائي" وذلك عن طريق عدم إثارتها للنقاشات والانتقادات، وعدم تقديمها لمقالات أو برامج "صعبة". إن خوف شركات الإعلان من توقف معلنيها من الإعلان لديها كافٍ بشكل عام لضمان أن تقوم هذه الشركات الإعلامية بفلترة و رقابة المواضيع التي تقدمها بحرص. لكن إذا فلتت إحدى تلك المواضيع ونشرت بالخطأ، فإن المنظمات التجارية غالبا ما توحد قواها من أجل الضغط على المحررين حتى يعيدوا النظر فيما اقترفوه من خطأ جسيم! وتمارس هذه المنظمات ضغطها من خلال إرسال الرسائل أو إقامة الدعاوى القانونية أو حتى من خلال اقتراح تعديلات قانونية في البرلمانات. وكمثال دقيق على ما يدعى بـ "آلية العمل المضادة" هناك شركة AIM (Accuracy in Media) ومعناها بالعربية هو "الدقّة في الإعلام"، والتي هي عبارة عن مجموعة من الشركات الضخمة المتحدة (من ضمنها ثمان شركات نفط)، تعمل هذه الشركة على إبقاء وسائل الإعلام في الولايات المتحدة ودودة ومتعاونة مع السياسات التجارية القائمة (مهما كانت تلك السياسات ملتوية و خبيثة).

التلفزيون

يعتبر التلفزيون في هذا العصر من انجح وسائل التحكّم بالعقول. فالنشرات الإخبارية تحتوي على روايات وأحداث لا تناسب سوى الذين يحكمون و يتحكمون، مهما بدا الأمر عكس ذلك. أما المسلسلات والأفلام التلفزيونية فهي صممت خصيصاً من اجل تكييف الناس لرؤية عالم خاص (مزوّر) يناسب مصلحة الأسياد. وكذلك يستخدم من اجل تحضير العامة لأحداث عالمية مقبلة، فيتجاوبون مع هذه الأحداث بطريقة تناسب الجهات المتحكمة. لقد تبيّن بعد التجربة الطويلة أن الجماهير عندما يواجهون تناقض بين الواقع الذي يصوّره التلفزيون و واقع آخر يصوّره مصدر معلوماتي آخر، فيختارون الواقع الذي يصوّره التلفزيون و يرفضون الواقع الذي يصوره المصدر المعلومات الآخر. فالطريقة التي تم من خلالها التحكم بوسائل الإعلام عملت على استثمار القابلية الإيحائية عند المجموعات البشرية. فيتم التحكم بهم وبأفكارهم عن طريق الإيحاءات الموجّهة التي تطلقها هذه الوسائل الإعلامية.

عندما يحين وقت نشرات الأخبار، قم بالتنقّل بين المحطات و سوف تلاحظ أن كل محطّة لديها نفس العناوين الرئيسية، جميعها تتمحور حول ذات الأحداث. مع أن هناك أحداث كثير تحصل حول العالم ، لماذا هناك تغطية للأحداث ذاتها، متجاهلين أحداث أخرى لا تقلّ أهمية؟. لو كان هناك تنافس حقيقي و نزيه بين وسائل الإعلام المختلفة لما كانت عناوين الأخبار حول العالم هي ذاتها. القليل من الناس يدركون حقيقة أن وميض شاشة التلفزيون تستنهض حالة طفيفة من التنويم المغناطيسي، حيث يتم تعطيل القدرة على التفكير الدقيق. وهذا هو السبب الذي يجعل الكثير من الإعلانات التلفزيونية تظهر أضواء ساطعة، والحركات الخاطفة. ففي هذه الحالة العقلية الخاصة (النوم المغناطيسي الطفيف)، يصبح العقل أكثر إيحاءاً و عرضة للبرمجة العقلية.

لقد أثبتت الكثير من الأبحاث العلمية هذه الحقيقة، و إذا راقبت أحد مشاهدي التلفزيون ورأيت كيف هو منسجم تماماً مع ما يظهر في التلفزيون سوف تلاحظ بوضوح هذه الحالة العقلية الخاصة التي نتحدث عنها. النشرات الإخبارية القصيرة والإعلانات الخاطفة تكيّف الناس إلى الميل لتلقي المعلومات على شكل مقاطع جزئية وسريعة. و بالتالي تم برمجتهم لإنماء قدرة انتباه قصيرة (حيّز زمني صغير)، وهذا يجعلهم غير قادرين على التعمّق أكثر في مواضيع تطلّب وقت طويل وجهد عقلي كبير حتى يتمكنوا من هضمها واستيعابها.

التلفزيون هو ليس مصدر معلومات، كما يظن معظم الناس، فهو بكل بساطة، عبارة عن وسيلة فتاكة لتدمير القدرات العقلية بالإضافة إلى التحكم بطريقة تفكيرنا والتأثير الهائل والمباشر على أحكامنا تجاه الأمور والأحداث الجارية من حولنا. بالإضافة إلى أنه وسيلة مخدّرة لشعور الناس وعواطفهم، حيث يعمل على تحضيرهم لتقبّل أحداث قادمة (سوف تحصل في المستقبل) لكي يتجاوبوا مع هذه الأحداث بطريقة باردة تناسب المتحكمين بمجريات الأمور. نصيحتي لك (إذا كنت باحثاً عن الحقيقة) هي إقفال هذا الجهاز والذهاب للبحث عن مصدر معلوماتي آخر.. ثقّف نفسك و كفّ عن تصديق ما يقال لك بطريقة عمياء. ربما تعيد النظر في الأمور بضوء جديد.. ربما يمكنك إدراك الحقيقة. وبما أن أهم مصادر المعلومات (العلوم، المعرفة، الأخبار) إن لم نقل الوحيدة، قد أصبحت تحت سيطرة جهة واحدة، فيمكنكم بالتالي تصوّر مدى خطورة الوضع. فبهذا السلاح الفتاك، يمكن توجيه الشعوب حسب الرغبة و الهدف.

.....

أبحاث الدكتور ولهلم رايتش

Wilhelm Reich

وطاقة الأورغون

Orgone

سوف نتحدث عن أحد أكثر العقول العلمية المثيرة للجدل، وأكثرها تعرّضاً للتشهير والتآمر والظلم والاعتداء المباشر منذ أيام "غاليليو" Galileo. رغم أنه تم محاورته دائماً بغضب وحقد دفين، إلا أنه يمثّل عقلية علمية فريدة من نوعها ولا يمكن إنكارها بسهولة. رغم اعتباره من قبل البعض بأنه محتال ومنافق، وللبعض الآخر كان يمثّل العالِم المجنون التائه الذي أضاع الطريق، لكنه في الحقيقة كان عالماً تجرأ أن يخترق الحدود التي وُضعت للفكر الأكاديمي، وانتهى به الأمر يتقدّم، ليس فقط قرن واحد إلى الأمام، بل ربما عشرة قرون سابقة لزمانه. مجرّد ما ذكرنا الاسم "ويلهلم رايش"، فإننا بذلك قد اقتربنا من خط النار. والسبب سيتوضّح تلقائياً من خلال قراءة المواضيع التالية.

ولد "ويلهلم رايش" Wilhelm Reich في النمسا عام 1897. وكانت طفولته معكرة نوعاً ما ومتقلبة، ومع ذلك فقد بلغ سن الرشد بسلام وراح يدرس النظريات والمبادئ الجديدة لعلم النفس، وأصبح أحد أبرز طلاب "سيغموند فرويد"، عالم النفس الشهير. وقد حصل على شهادة جامعية أخرى لكن في مجال الطب وبهذا يكون قد علّق شهادة أخرى على جدار منزله، بعد أن أصبح طبيباً رسمياً. في بداية الثلاثينات من القرن الماضي أصبح "ويلهلم رايش" معروفاً على مستوى العالم بأنه أحد الرواد اللامعين في علم النفس وفي العلاج النفسي. وقد ترافق عمله في تطوير مجال علم النفس بحماس قوي في الأمور السياسية. لقد ناضل "رايش" ضد النزعة للتقييد والميل للنزعات السلبية والخصال السيئة التي مثلتها التيارات المحافظة والفاشية. وقد دعم حق المرأة بالإجهاض، ومنع الحمل، وحقوق الشباب اليافعين بأن يعبّروا عن ميولهم الجنسية بطريقة صحيحة صحية وسليمة. آمن "رايش" بحقيقة أن المجتمع التقدمي المعافى لا ينطلق سوى على يد أشخاص تقدميين ومعافين يستطيعون التعبير عن أنفسهم بشكل كامل و بحرية، خاصة في حياتهم الجنسية والعملية والإبداعية. ومن الأعمال المميزة والرائعة التي كتبها "رايش" في هذه الفترة من حياته ظهر كتابان يحملان العناوين: "تحليل الشخصية" Character Analysis و"الحالة النفسية الجماعية للفاشية" The Mass Psychology of Fascism. بعد ذلك تغيرت الأمور، وأخذت مجريات الحياة منحى غير متوقع. حافَظَ "رايش" على علاقة عمل طبيعية مع أستاذه القديم "فرويد"، حتى منتصف الثلاثينات. وسواء أكان بسبب تمرينه كطبيب أو عمله كمصلح سياسي، فقد انفصل "رايش" عن "فرويد" بطريقة مثيرة، وراح يشقّ سبيله وحيداً مبتدأً رحلة طويلة مضنية ومميّزة.

وبينما حافظ "فرويد" على رأيه بأن شخصية الإنسان تحركها دوافع محددة، مثل الغريزة الجنسية والنزعة نحو الموت Eros and Thanatos، وقد نُظُر إلى هذين الدافعين على أنهما المكونات النظرية، أو التجريدية، أو النماذج الأساسية التي تحرك العقل والعواطف، بدأ "رايش" يفكر ملياً فيما إذا كان هناك المزيد من العوامل الأخرى الداخلة في هذه العملية. لقد افترض بأن هناك حالات معيّنة من الطاقة المحفّزة، ربما تكون طاقة "بايوكهربائية"، أو قد تكون

غير ذلك، تستجيب لهذه القوى النفسية المعيّنة. هل يمكن للإنسان أن يكون تحت رحمة التأثرات والنزعات التي قد تسبب الانكماش أو الانحراف في توازنات طاقية كامنة في داخله؟

قام بدراسة أنواع مختلفة من الشخصيات بالإضافة إلى أفراد يظهرون أنواع معينة من المشاكل العقلية والعاطفية. وبدلاً من أن يتخذ وضع "المراقب" اللامبالي للمعالج النفسي الذي يجلس على الكرسي و يضع مريضه على الأريكة أمامه، فقد قام "رايش" بدارسة النظام العضلي والقوام الجسدي لمرضاه. لقد عاينهم و تلمسهم وفحصهم و أحياناً استثارهم لكي يرى ردة فعلهم. وقاس التوتر الكهربائي للجلد، وبحث عن التحولات غير العادية فيه. وقد أخذت هذه التقنيات والنظريات الجديدة تبعده عن الخط الرسمي العام لمجتمع المختصين بعلم النفس، فغادر النمسا متوجهاً إلى هولندا.

في عام 1939 شعر "ويلهلم رايش" بأنه لن يتمكن من إنجاز الكثير مع اقتراب أوروبا من شفير الحرب المحتّمة. فهاجر إلى الولايات المتحدة راغباً في مواصلة عمله في ظل الحرية والسلام (هذا ما كان يظنّه). وبينما كانت السفينة التي تقلّه تبحر باتجاه أمريكا، حمل "رايش" معه القناعات التالية:

1 ـ هناك تجسيد فيزيائي وقوي لشكل من الطاقة في الكائنات الحية، بحيث إذا حصل فيها تغيير أو تعطيل أو تشويشه أو انقباض، قد يؤدي ذلك إلى حصول تغييرات فيزيائية في الكائن الحي، بالإضافة إلى وهن وهشاشة جسدية ونفسية.

2 ـ إن شكل الطاقة هذا فريد من نوعه، وهو ليس كهربائي أو مغناطيسي بالمعنى التقليدي، ولكن من الممكن أن ينتج عنه حقولاً كهربائية ومغناطيسية في حالة تكثيف هذه الطاقة.

3 ـ في حال تم فهم واستيعاب طريقة التعامل مع هذه الطاقة، يمكن تحسين الطبيعة الإنسانية بشكل عام، وبطرق متعددة.

في أمريكا، أمضى "ولهلم رايش" بضعة سنوات من الأبحاث الجيّدة، قبل أن يتنبه المجتمع الطبي والعلاج النفسي لوجوده. وفي مختبره في "لونغ أيلاند" (نيويورك) وضع "رايش" الأسس الأولية لأبحاثه التي ستستنزف ما تبقى من حياته. وقد أطلق الاسم المشهور على شكل الطاقة التي استطاع عزلها وتمييزها ومن ثم دراستها بـ"الأورغون" Orgone، والتي استخلصت من المفهوم "عضوي" organic.

بدأ "رايش" دراسة آلية عمل هذه القوة، وحاول تحديد صفاتها ومظاهرها المختلفة. وقد اكتشف عدة طرق فريدة لقياس شدّة طاقة الأورغون أو حضورها بشكل غير مباشر مستخدماً أدوات لقياس الحرارة، الكهرباء الساكنة، والرطوبة. وقد قام ببناء أدوات، يبدو بأنها قادرة على جمع وتخزين شحنات أو تراكمات من طاقة "الأورغون" و

اطلق على هذه الأجهزة اسم "مجمع الأورغون" orgone accumulators أو أشار إليها بالمختصر "أوراك" ORACS.

مبدأ عمل مجمع الأورغون

كل ما عليك هو قضاء فترة من الوقت في هذه الصناديق فتشحن جسدك بالطاقة الحيوية فتتلاشى العلل والأمراض

حتى النباتات تنتفض بالحيوية والنشاط ويزداد نموها بعد وضعها في مجامع الأورغون

.....

في العام 1941، أصبح لدى "رايش" الثقة الكافية بجهازه الجديد (جامع طاقة الأورغون) بحيث دبّر موعداً للقاء "ألبرت آينشتاين" واستعرض أمامه التأيثر الغريب الذي يظهره هذا الجهاز. ليس هناك صورة واضحة حول ردّة فعل "أينشتاين" تجاه هذا الجهاز، حيث هناك من قال بأنه ذُهل للنتائج التي استعرضها، وهناك من قال أنه كان يُجامل "رايش" حيث أنها لم تثير أي انطباع لديه. لكن في جميع الأحوال، فآينشتاين لم يذكر أي شيء عن هذه المُقابلة وعن التأيثر الجديد سواء في أوراقه العلمية أو مذكراته الشخصية، ليس في أوراقه التي ظهرت للنور على الأقل. وقد كتب "ويلهلم رايش" فيما بعد حول هذا اللقاء باختصار، في وثيقة نشرها بنفسه وكانت بعنوان "مسألة آينشتاين" The Einstein Affair.

في فترة الأربعينات، ازدهرت أعمال "رايش" سواء كعالِم أو كمؤلف. وأنشأ شبكة من الزملاء العلميين في جميع أنحاء الكرة الأرضية لتبادل الأفكار حول موضوع طاقة "الأورغون" و"الأيثر". والعديد من أولئك الزملاء كانوا أطباء أو مختصين نفسيين تتبعوا الخطى الأولى لـ"رايش"، وصاحبوه على طول الطريق في تطوير نظرية "الأورغون". وفي الولايات المتحدة قام عدد من الأطباء بتجربة واختبار أجهزة جمع طاقة الأورغون ORACs وغيرها من طرق ومظاهر أخرى للعلاج بـ"الأورغون".

أجرى "رايش" عدداً هائلا من التجارب سواء على الأنظمة الحية أو غير الحية. وأظهر استعرض دلائل كثيرة مثل تعريض الفئران المخبرية لكمية مركّزة من طاقة الأورغون قد توقف وتمنع نمو بعض أنواع ***السرطان*** لديها. وقد بحث عن دلائل على وجود طاقة الأورغون في الغلاف الجوي للأرض. وأجرى اختبارات على أنابيب مفرغة من الهواء بدرجة كبيرة high vacuum tubes بحيث أظهرت تلك الأنابيب آثارا شاذة كحصول حالة تأيين (تشريد) في الغازات بتأثير جهد كهربائي منخفض جداً نسبياً.

تأثير إشعاع الأورغون المميت (القاتل)

The effect of Deadly Orgone Radiation

لقد اكتشف الدكتور رايش بأن هذه الطاقة يمكن لها أن تتحول إلى ***طاقة مميتة*** واطلق على هذا النوع من الطاقة بـ"الأورغون المميتة" Deadly Orgone والتي تُختصر بـ DOR.

الـDOR هو أحد الأشكال غير الطبيعية والضارة لطاقة الأورغون. إنها منتشرة في مناطق مختلفة من الغلاف الجوي للأرض، وهذه البقع القاتلة تتزايد باستمرار كما رقعة الأوزون (خاصة في هذه الأيام حيث البؤس الذي تعيشه الطبيعة والكائنات والبشر في هذا العصر المادي وغير الأخلاقي).

الـDOR هي طاقة راكدة غير متحرّكة، وتتدخّل بشكل خطير في المجريات الإحيائية (الاستقلابية) التي تقوم بها الأورغون الطبيعية في كل من الغلاف الجوي وداخل الأجسام الحيّة.

فالأورغون الطبيعية تضفي على السماء مظهر اللون الأزرق الفاتح أو الرمادي، بينما في المناطق المُصابة بـDOR، فتبدو مظلمة، وأحياناً تميل للسواد أو الأسود البنفسجي. طاقة الأورغون الطبيعية هي متحرّكة باستمرار، متدفقة، جارية، متلألئة أو نابضة. بينما الـDOR هي ساكنة وعدوانية.

إن ركود الجو الموبوء بالـDOR يجعله معرضاً للتلوّث بكافة أنواعه. إن الضباب الدخاني الذي ينبعث من المناطق المأهولة يظهر بشكل عام في الاجواء الراكدة بفعل الـDOR .

الحيوانات والنباتات المعرّضة بشدة لهذه الطاقة السلبية المكثّفة سوف تعاني من اختلال خطير في المجريات الإحيائية (الاستقلابية) التي تعتمد بشكل كبير على مجال طاقة الأورغون الخارجي (الأيثر الكوني) التي تدعم مقومات حياتها (من خلال التفاعل مع الأيثر الشخصي) وتحافظ على بقائها. إن التعرّض المستمر والمتواصل لهذه الطاقة السلبية قد ينتج منه اختلال كبير في مجالات الطاقة الحيوية، وبالتالي الموت المحتّم.

الشجرة المعرّضة للجو الموبوء بالـDOR تموت بطريقة معيّنة يمكن تلخيصها بالشكل التالي: يتم استقطاب الـDOR من الأعلى نحو الشجرة. وبالتالي، أوّل قسم يُصاب بهذ الطاقة السلبية هو القسم الأعلى من الشجرة. الأوراق تاتفّ وتموت، وتبدأ اللحاء بالتلاشي والتقشّر. رؤوس الأغصان الممتدّة بعيداً، والتي تكون على الأغلب بالقرب من قمة الشجرة، هي القسم التالي الذي يتأثّر. فتتحوّل اللحاء على رؤوس هذه الأغصان إلى لون قاتم ثم تتلاشى. الشجرة تموت من الأعلى إلى الأسفل، ومن الخارج إلى الداخل.

في المناطق التي تكون فيها الـDOR مركّزة بشكل كثيف، تتحوّل الصخور المعرّضة لها إلى لون أسود. يبدأ السواد على شكل بقع صغيرة، ثم يتمدد ليغطي المزيد من المساحات على سطح الصخرة.

بعد أن يتم إزالة الـDOR بواسطة جهاز رايش الخاص لهذا العمل، يتراكم ويتكاثف حول الجهاز من الخارج. ويمكن لهذه التركيزات أن تمثّل خطراً داهماً للحياة. فهناك إجراءات معيّنة وجب اتخاذها، وجميعها مذكورة في دراسات وأعمال رايش المتناولة لهذا الموضوع.

وفقاً لما وجده رايش، فإن الأورغون موجود في كل الأزمنة والأمكنة وهو الأساس لكل العمليات الإحيائية. و قد لاحظ أن المبدأ ذاته موجود ابتداءً من تشكل المجرات.. وصولاً إلى مستوى الخلايا أو الكائنات المجهرية.

قد أظهرت له أبحاثه المبكرة حول الإضطرابات النفسية، بأنه عندما يتم صد هذه الطاقة الكونية بواسطة استنهاض الذكريات المؤلمة في الذهن، التي تتجلى جسدياً على شكل توتر عضلي (دعا هذه الحالة بالتصفيح armouring)، فإن هذه الطاقة تتحول إلى DOR . وقد قام بتسميته الحالة المتجسدة عند الشخص "المصفّح" بشكل كبير باسم "الوبائي" pestilential، أي أنه قابل للإصابة بالمرض أو العلّة في أي لحظة. خلاصة الكلام هي أن الأمراض المتجسدة كالسرطان أو الأمراض الفيروسية مثلاً، هي بفعل تحوّل طاقة الأورغون الحيوية في الجسم إلى طاقة مميتة، والعلاج هو إعادة تعديل هذه الطاقة والعودة بها إلى مكانها الصحيح.

العجائب العلاجية

ابتكر الدكتور رايش نوع من مجامع طاقة الأورغون الذي كان يساعد المرضى على الشفاء تماماً من الأمراض التي كانوا يعانون منها، مهما كان نوعها. فطالما أن سبب المرض يعود إلى ضعف شدّة الطاقة الإحيائية التي كانت تمدّ هالة الجسم (الطاقة الحيوية البشرية) بالقوة المناسبة للمحافظة على مستوى شدتها، هذا يعني أن مجرّد ما عادت الهالة إلى شدّتها الطبيعية ستستطيع القضاء على المرض أو العلّة بواسطة تفعيل نظامها المناعي الطبيعي.

إحدى الوسائل البدائية التي ابتكرها هي عبارة عن صندوق من الخشب، و جميع جدرانه هي عبارة عن طبقات متتالية من "مواد عضوية" و"مواد معدنية"، حيث أن بهذه الطريقة يمكن تجميع كمية كبيرة من الأورغون (الأيثر الكوني) المتدفّقة في البيئة المحيطة.

يجلس المريض في هذا الصندوق لمدةّ محددة يومياً، فتتكاثف الطاقة الإحيائية الكونية (الأورغون) داخل الصندوق مما يساعد على تنشيط مجاله الحيوي (الهالة).

المبدأ بسيط جداً، عندما يكون لدينا نقطة استقطاب (مجمع الأورغون)، فلا بد من أن تتغلّب الطاقة المتحرّكة (أورغون حيوي) على الطاقة الراكدة (DOR).

لقد نجح رايش فعلاً في علاج الكثير من المرضى (النفسيين و الجسديين)، لكنه تعرّض لأكبر عملية قمع في التاريخ العلمي الحديث، فأودع السجن حيث مات فيه بشكل غامض، بينما حرقت أوراقه بالكامل على يد السلطات الأمريكية (و هناك مراجع استخباراتية تؤكّد بأن أوراقه تم دراستها بإمعان حيث استفادوا بشكل كبير من أفكاره و ابتكاراته)، و قد تلاشى اسم ولهيلم رايش من ذاكرة البشر إلى الأبد، كما هي العادة مع باقي الروّاد العلميين الخارجين عن المنهج العلمي المرسوم.

في مكتبة سايكوجين الإلكترونية، هناك كتيّب صغير يشرح لك كيف تصنع مجمع ***أورغون*** للاستخدامات الشخصية.

تجربة XX

أما التجربة المشهورة باسم "XX" فقد تعاملت مع خلق آثار غير طبيعية في الماء النقي بعد معالجته بجهاز جامع طاقة الأورغون ORAC. لقد وجد "رايش" دليلاً واضحاً على أن الطاقة الحياتية الكامن في طاقة الأورغون تستطيع تنظيم نفسها لتتجسّد بأشكال مشابهة للكائنات الحيّة، فتظهر أشكال دقيقة مشابهة للخلايا، ويبدو أنها تمثّل صلة الوصل بين الحياة وعدم الحياة، فأطلق عليها اسم "البايونات" bions.

كانت هذه الفترة من حياته مفعمة بالكتابات الغنية. وأحد أفضل الكتب التي ألفها "رايش" في تلك الفترة هو كتاب بعنوان "الاعتلال العضوي السرطاني" Cancer Biopathy، الذي لازال يمكن إيجاد نسخ منه في المكتبات العريقة الكبرى. وأيضاً هناك وثيقة نشرتها في البداية "مؤسسة رايش" بعنوان "التراكب الكوني" Cosmic Superimposition، وعالجت آلية عمل الأرغون/الأيثر على المستويين الجيوفيزيائي والفلكي.

بعد ذلك بفترة قصيرة ذهب الدكتور "رايش" ناقلاً معه مختبره إلى مركز حديث النشأة بالقرب من "رانغيلي" Rangely في "ماين" Maine، وقد سمي ذلك المركز باسم "أورغونون" Orgonon.

وفي العام 1947، صرّح الدكتور "رايش" بأنه استطاع تزويد ***محرك كهربائي***، مُعدّل بطريقة عيّنة، بطاقة الأورغون. وكان هذا الموضوع بالتحديد محل تحرٍ لمدة ثلاث سنوات من قبل التحقيقات الصحفية، بالإضافة إلى وثيقة علمية صغيرة تم نشرها بحيث تعاطت مع ما يمكن أن يكون نسخة من "محرك الأورغون" ذاك، وتوجد نسخة عن تلك الوثيقة في الأرشيفات التي يكسوها الغبار. إن قصة محرك الأورغون مثيرة ويشوبها الكثير من الدسائس والمؤامرات التي أدّت إلى قمع هذا الجهاز بالكامل. ويمكن تصنيف هذه القصة الغامضة ضمن روايات المسلسل المشهور X Files.

العدو يستيقظ من سباته

في هذه الفترة بالذات من رحلة أبحاثه وتجاربه، بدأت الأحزاب الحكومية والمنظمات الطبية بحملة ضارية لتشويه سمعة "رايش" وزادوا من محاولاتهم الخسيسة في توقيف إرسال شحنات من أجهزة "تكثيف الأورغون" إلى الأطباء في كافة أنحاء الولايات المتحدة، والذين رغبوا في استخدام هذه الأجهزة لمعالجة مرضاهم بالإضافة إلى إجراء بعض الأبحاث الخاصة عليها. وكانت تلك الفترة هي ذاتها التي توصّل فيها "رايش" إلى اكتشاف مهم جداً وحاسم جداً، حيث تبيّن أن جهاز "ترويض الغيوم" لم يكن مجدي للتحكّم بالطقس المحلّي فقط، بل أنه كان يجذب الأجسام الطائرة المجهولة الهوية! هل هذا وهم أو خيال؟ أو أن تلك الأجسام كانت طائرات تابعة للمشاريع السرّية التابعة للحكومة؟ في الحقيقة لا أحد يعلم بالضبط، لكن كل ما ذكره الدكتور "رايش" هو أن تلك الأجسام كانت تظهر في الموقع الذي كان يستخدم فيه هذا الجهاز، وقد حضر في إحدى تلك المناسبات مجموعة من تلاميذه ومساعديه. وبعد ان قدّم تبليغ لقيادة الجيش والقوات المسلّحة، حصرت مجموعة من الضباط وشاهدوا هذا الأمر بأم عينهم. (بما أن هذا الموضوع يختلف عن موضوعنا الأساسي سوف أذكر هذه الظاهرة في أماكن أخرى).

بجميع الأحوال كانت نهاية هذا الرجل وشيكة. ففي العام 1956 اتُهم "ويلهلم رايش" بعدة جرائم مُلفّقة وكان الاتهام الأساسي هو جريمة نقل أجهزة تكثيف الأورغون إلى خارج حدود ولايته! وفي المحكمة الفيدرالية، وبظل ظروف حملت مظهر محكمة غريبة وسخيفة، تم إدانة "رايش" وحُكم عليه بقضاء فترة من الزمن في السجن الفيدرالي. و تم مصادرة وإيقاف عمل مختبر "أورغونون" الذي أنشأه "رايش"، وفي عملية غريبة من نوعها، بحيث يجد الكثيرون صعوبة كبيرة في تصديق حصولها في القرن العشرين، تم حرق و تمزيق مذكرات وكتب وأدوات وأجهزة الدكتور

"رايش" بقرار من المحكمة. إن الهوس المجنون الكامن وراء تلك الأعمال والتصرفات، التي تعيدنا إلى أيام محاكم التفتيش في العصور الوسطى، تكشف عن أن هناك ما وجب التخلّص منه بسرعة قبل أن ينتشر ويسود.

في العام 1957، وقبل وقت قصير من انتهاء محكوميته، مات الدكتور ويلهلم، الحالم والكاتب والعالم المتخصص بالطبيعة والشخص الذي عاد لاكتشاف "الأيثر" الحيوي، في السجن نتيجة نوبة قلبية... وانتهت معه ظاهرة الأورغون...

وبشكل يثير العجب، فإن مجتمع الباحثين في طاقة "الأورغون" وعلم "الأوروغون" orgonomy قد استمر وكافح في ظل غياب المعلّم الأوّل الذي ابتدأه. وفي وقتنا الحالي فإن العديد من أولئك الفعالين في هذا المجال يلاحظون بأن غالبية خصائص الأورغون أصبحت تتناسب بشكل جيد جداً مع الاكتشافات العلمية الحديثة المتعلقة بـ"طاقة النقطة صفر" zero point energy، أو "الفراغ الكمي" quantum vacuum. لقد بدأت أبحاث ودراسات الدكتور "رايش" تنبعث من جديد وتحوز على المصداقية، لكن ببطئ شديد.

في العام 2007، وبحسب وصية الدكتور "رايش"، سيتم افتتاح قسم خاص في متحف "ويلهلم رايش"، في مختبر "أورغونون" في رانجلي Rangely، وسيتضمن ذلك القسم العديد من الوثائق والمذكرات التي ستفتح آفاقاً جديدة حول طاقة الأورغون. وقد أوعز الدكتور "رايش" بإخفاء هذه الوثائق العلمية لمدة خمسين عام بعد وفاته. متأملاً بأن هذه المدة ستكون كافية لظهور جيل جديد من البشر الأكثر حساسية وفطنة. وسيكون أعداؤه القدامى قد اندثروا على الأغلب منذ زمن طويل. سيكون ذلك فتحاً جديداً، وبداية جديدة وممراً جديداً إلى عالم "الأيثر" العريق.

.....

أسلحة خرساء لحروبٍ صامتة

Silent Weapons for Quiet Wars

كل شيء تتوقعه من السلاح العادي يمكن للسلاح الأخرس إنجازه لصانعيه، لكن فقط وفق الآلية التي يعمل بها. هذا السلاح ***يطلق أوضاع معيّنة بدلاً من طلقات نارية***، طلقاته مدفوعة بمعالجة معلومات بدلاً من التفاعل الكيماوي (انفجار البارود)، تنشأ من معطيات جزيئية بدلاً من البارود، تنطلق من جهاز كمبيوتر بدلاً من مدفع، يديرها مبرمج كمبيوتر بدلاً من رامي قناص، وبأوامر من مصرفيين نافذين بدلاً من جنرالات عسكريين.

لا يُحدث أي صوت انفجار، لا يسبب أي جروح جسدية أو عقلية، ولا يتدخّل في الحياة الاجتماعية اليومية لأحد. لكنه بنفس الوقت، يُحدث ضجّة واضحة وجلية، ويسبب أضرار جسدية وعقلية واضحة وجلية، ويتدخّل في الحياة الاجتماعية اليومية للجميع بشكل واضح وجلي. التأثيرات التي يحدثها طبعاً هي واضحة وجلية فقط بالنسبة للمراقب الخبير والمتمرّس الذي يعلم أين يبحث وعن ماذا يبحث. لا يستطيع الناس استيعاب هذا السلاح، وبالتالي لا يصدقون بأنهم معرّضون لهجومه ويخضعون لتأثيراته لدرجة القهر والاستعباد.

قد يشعر الناس غريزياً بأن هناك خطأ في مكان ما، لكن بسبب الطبيعة التقنية للسلاح الأخرس، لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم بطريقة عقلانية وواضحة، أو التعامل مع المسألة بالاعتماد على الذكاء الفطري وحده. وبالتالي، لا يعرفون كيف يصرخون طلباً للنجدة، ولا يعرفون كيف يتشاركون مع الآخرين لحماية أنفسهم ضد هذا السلاح.

عندما ينطلق هذا السلاح تدريجياً، يتكيّف الناس مع حضوره ويتعلمون كيف يتحملون ويتعايشون مع انتهاكه التدريجي لحياتهم حتى يصل الضغط (النفسي نتيجة الوضع الاقتصادي) إلى مستوى متجاوز للحدود فينهارون تماماً.

لهذا السبب، يمكن اعتبار هذا السلاح الأخرس سلاحاً بيولوجياً. إنه يهاجم الحيوية، الخيارات، وقدرة التحرّك لدى أفراد المجتمع من خلال معرفة وفُهم والتحكّم بـ، ومهاجمة مصادر الطاقة الطبيعية والاجتماعية لديهم، وكذلك قوتهم وضعفهم العاطفي والعقلي والجسدي.

مدخـل

من الناشر

أُرسل هذا المخطوط إلى مكاتبنا من قبل شخص مجهول. نحن لم نسرق الوثيقة، ولسنا متورطين في أي عملية سرقة من حكومة الولايات المتحدة، كما أننا لم نحصل على الوثيقة بأي وسيلة غير نزيهة أو غير قانونية. نشعر بأننا لا نعرّض "الأمن القومي" لأي خطر من خلال نشر هذه الوثيقة، بل بالعكس تماماً، حيث تم التأكّد من صحّتها وأصالتها، وبالتالي نشعر بأنه ليس فقط من حقنا نشرها، بل واجبنا الأخلاقي يفرض علينا فعل ذلك أيضاً.

وبخصوص كتاب التدريب هذا، فربما لاحظتم بأننا مسحنا العناوين الهامشية التي تكشف عن هوية العاملين في مركز التدريب التابع لوكالة المخابرات المركزية C.I.A. Training Center، لكنني أأكّد لكم بأن هذا الكتيّب أصلي وصحيح، حيث تم طباعته بهدف تقديم المتدرّبون الجدد إلى جوهر المؤامرة القائمة. لقد تم التأكيد على صحته من قبل أربعة أشخاص مختلفين من الكُتاب التقنيين للمخابرات العسكرية، وأحدهم خرج على التقاعد منذ فترة وجيزة ويرغب بشدّة أن يُنشر هذا الكتيّب حول العالم، ولا زال يعمل كمهندس إلكتروني مع الحكومة الفدرالية، ولديه منفذ إلى سلسلة طويلة من كتيبات تدريبية مشابهة لهذا الكتيّب. وآخر معيناً في "هاواي"، ويحوز على أعلى ترخيص أمني في المخابرات البحرية، وآخر يدرّس في إحدى الجامعات، ويعمل مع وكالة المخابرات المركزية منذ سنوات طويلة، ويريد الخروج من هذه الحلقة المظلمة قبل أن يقع الفأس على رؤوس المتآمرين.

نعتقد بأنه وجب على العالم أجمع أن يعلم بهذه الخطة، لذلك قمنا بنشر مئة نسخة من هذه الوثيقة لشخصيات سياسية مسؤولة حول العالم، لنسأل هؤلاء المحتلين لمناصب عليا عن آراءهم بخصوصها. كافة الآراء نصحتنا بنشر هذه الوثيقة لأكبر عدد ممكن من الناس على أمل أن يعرفوا ويفهموا ويتنبهوا بأن ***الحـرب*** قد أعلنت عليهم، وليس هذا فحسب، بل أن يتعرّفوا على العدو الحقيقي للإنسانية.

مقدمــة

من الناشر

نظريات المؤامرة ليست جديدة في التاريخ. فطالما زخر التاريخ بمخططات اغتيال القيصر والانقلاب على روما. لكن مع ذلك، نادراً ما ظهر إلى العلن دلائل ملموسة تشير إلى هذه المؤامرات بالإثبات المادي بحيث يألفها الناس.

أسلحة خرساء لحروب صامتة هو مدخل لكتاب إرشاد برمجة إلكترونية، تم الكشف عنه بالصدفة في 7 يوليو 1986م، عندما اشترى موظّف في شركة طائرات "بوينغ" Boeing Aircraft Co. ناسخة IBM من بين مجموعة قطع مُستعملة معروضة للبيع، واكتشف بداخلها تفاصيل مخطط، تعود أصوله للأيام الأولى من الحرب الباردة، يهدف إلى السيطرة على الجماهير من خلال التحكّم بالاقتصاد، مجالات التسلية والترفيه، وكذلك التعليم والميول السياسية. مخطط ينادي لثورة صامتة، تضع الأخ ضدّ أخيه، وتحريف انتباه العامة عن ما يجري بالضبط من حولهم.

الوثيقة التي ستقرئها الآن هي صحيحة. وقد تم طباعتها بصيغتها الأساسية، والأشكال مصوّرة من النسخة الأصلية.

.....

الوثيقة التالية مؤرّخة في شهر أيار من العام 1979م، واكتُشفت في 7 تموز 1986م

في ناسخة IBM مُستعملة تم شراءها من بين خرداوات مُستعملة.

سـرّي للغايـة

أسلحة خرساء لحروب صامتة

Silent Weapons for Quiet Wars

كتاب إرشاد تقني للبحث العملياتي

Operations Research Technical Manual TM-SW7905.1

هذا المنشور يتزامن مع الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لإطلاق ***الحرب العالمية الثالثة***، المُشار إليها بـ"الحرب الصامتة"، والتي تجري على شكل حرب بيولوجية فاعلة، وتُشنّ بواسطة "أسلحة خرساء".

هذا الكتاب يحتوي على المقدمة التوصيفية لهذه الحرب، واستراتيجيتها، وأسلحتها المُستخدمة.

أيار 1979 1120-74#

.....

ضرورة السرّية

من المستحل منطقياً مناقشة الهندسة الاجتماعية أو أتمتة المجتمع، أي هندسة أنظمة الأتمتة الاجتماعية (بواسطة أسلحة خرساء) على المستوى الوطني أو العالمي دون ضمان مفاعيل شاملة ونافذة تمكنا من السيطرة على المجتمعات أو القدرة على تدمير الحياة الإنسانية، أمثلة واضحة: الاستعباد أو المجازر الجماعية.

هذا الكتيّب هو نظير مماثل للمخطط الموصوف في الفقرة السابقة. وبالتالي وجب إخفاء هذه الوثيقة من الإدراك العام، وإلا، فسوف يُعتبر تقنياً بأنه إعلان مُسبق وصريح لحرب داخلية. وبالإضافة، متما وصل شخص أو مجموعة أشخاص إلى منصب يمنحه قوة ونفوذ مطلقين ودون أي انتباه أو إدراك من قبل العامة، فلا بد أولاً من اللجوء إلى وسائل وتكتيكات تمكّنه من السيطرة الاقتصادية. وبالتالي، يمكننا استنتاج مباشرة أن هناك حرب داخلية خفية تجري بين هكذا شخص أو أشخاص نافذين وبين الجماهير منذ البداية.

الحلّ المناسب لمشاكل اليوم يتطلّب إجراء صريح وقاسي لا يرحم، لكن دون أن يمسّ القيم الدينية والأخلاقية أو الثقافية.

أنتم مؤهلين لهذا المشروع بسبب قدرتكم على النظر إلى المجتمعات الإنسانية بموضوعية وعقلية حسابية باردة، وبالإضافة إلى قدرتكم على تحليل ومناقشة ملاحظاتكم ومراقباتكم مع الآخرين الموازين لكم بالمستوى الفكري دون فقدان الميل للكتمان والتعقّل والتواضع. هذه الفضائل الثلاث ستستثمرونها لصالحكم الشخصي أولاً. فلا تنحرفوا عنها.

مقدمة تاريخية Historical Introduction

لقد تطورت تكنولوجية ***السلاح الأخرس*** من "البحث العملياتي" (Operations Research (O.R.، وهو منهج تكتيكي استراتيجي تم تطويره تحت الإدارة العسكرية في إنكلترا خلال الحرب العالمية الثانية. الغاية الأصلية للبحث العملياتي هي دراسة المشاكل الاستراتيجية والتكتيكية للدفاع الجوي والأرضي لغرض الاستخدام المؤثّر لمصادر عسكرية محدودة ضدّ الأعداء (أي يمكن تصنيفه كمجال لوجيسيتي logistic).

لم يمضِ وقت طويل قبل أن يكتشف النافذين في مراكز القوة بأن المنهج ذاته يمكن أن يمثّل وسيلة مفيدة وفعالة للسيطرة المطلقة على المجتمع. لكن من الضروري توفّر أدوات أفضل لتحقيق ذلك.

يتطلّب مجال الهندسة الاجتماعية (يتمثل بتحليل وأتمتة المجتمع) وجود ارتباط وثيق بين كميات كُبرى من المعلومات (المعطيات) الاقتصادية المتغيّرة على الدوام، وبالتالي من الضروري توفّر أنظمة كمبيوتر تعالج المعطيات بسرعات هائلة بحيث تستطيع أن تسبق وتيرة نشطات المجتمع وتتنبأ بموعد انهياره واستسلامه.

كانت أجهزة الكمبيوتر المرحلية Relay computers قديمة الطراز، بطيئة جداً. لكن الكمبيوتر الإلكتروني، الذي ابتُكر عام 1946 من قبل "ج.برسبر أكارت" J. Presper Eckert و"جون.و. ماوكلي" John W. Mauchly، جاءت كحل مناسب للمهمة.

القفزة الثورية التالية تمثّلت بتطوير "الطريقة البسيطة" simplex method للبرمجة الخطّية linear programming عام 1947م على يد الرياضياتي "جورج.ب. دانتزيغ" George B. Dantzig.

وبعدها في العام 1948م، تم اختراع الترانزيستور من قبل "ج. باردين" J. Bardeen، "و.هـ. براتن" W.H. Brattain، و"و.شوكلي" W. Shockley، مما فتح المجال لانتشار واسع لمجال الكمبيوتر عبر تقليص مساحة جهاز الكمبيوتر والمتطلبات الطاقة التي يحتاجها.

مع هذه الاختراعات الثلاثة، والموجّهة نحو هدف واحد، راح يتوقّع النافذين في مناصب القوة بأنه أصبح ممكناً بالنسبة لهم أن يتحكموا بالعالم أجمع بكبسة زرّ.

فوراً ومباشرةً، بدأت مؤسسة روكفيللر Rockefeller Foundation بالعمل، وأعطت منحة أربعة سنوات لجامعة "هارفارد"، ممولة ما يُعرف بـ"مشروع هارفارد للبحث الاقتصادي" Harvard Economic Research Project الذي يهدف لدراسة بنية وتركيبة الاقتصاد الأمريكي. بعدها بسنة، أي في 1949م، دخلت القوى الجوية الأمريكية في المشروع.

في العام 1952م انتهت مدة المنحة، وعُقد اجتماع رفيع المستوى للنخبة العالمية لتحديد المرحلة التالية لما يُسمى "البحث العملياتي الاجتماعي" social operations research. لقد كان مشروع هارفارد مثمراً جداً، حسبما أشارت المعلومات المنشورة لبعض نتائج الاجتماع في العام 1953م الذي أقرّ بملائمة وإمكانية الهندسة الاقتصادية (كما أثبتت جدوى الهندسة الاجتماعية من قبل).

المرجع: (*Studies in the Structure of the American Economy* - copyright 1953 by **Wassily Leontief**, International Science Press Inc., White Plains, New York).

بعد تصميمها وهندستها في النصف الأخير من الأربعينات، وقفت ***آلة الحرب الصامتة*** الجديدة، وهي عبارة عن جهاز كمبيوتر، بقطعها المطلية بالذهب في أرضية إحدى صالات الاستعراض عام 1954م.

بعد ابتكار الـ"ماسر" maser (مكبر النبضات الكهربائية) في العام 1954م، أصبحت قدرة إطلاق مصادر غير محدودة من الطاقة الذرية من الهيدروجين الثقيل في ماء البحر، وبالتالي توفّر نفوذ اجتماعي غير محدود، إمكانية قابلة للتحقيق في غضون عقود قليلة فقط. كانت التركيبة بين الاثنين عامل إغراء لا يقاوم.

تم إعلان ***الحرب الصامتة*** بشكل سرّي من قبل النخبة العالمية في اجتماع أقيم عام 1954م.

رغم أن منظومة الأسلحة الخرساء كاد أمرها أن يُكشف بعدها بـ 13 سنة، لكن مسيرة تطور هذه المنظومة الحربية الجديدة لم تواجه أبداً أي فشل أو تراجع أو عطل من أي نوع.

تاريخ هذه الوثيقة يتزامن مع الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لإطلاق الحرب الصامتة. وقد أحرزت هذه الحرب السرّية انتصارات كثيرة وعلى جبهات عديدة حول العالم.

مقدمة سياسية Political Introduction

في العام 1954 أصبح واضحً بالنسبة للذين في مواقع السلطة بأنها مسألة وقت فقط، عدة عقود فقط، قبل أن تتمكن الجماهير العامة من إدراك وفهم مصدر القوة والنفوذ، حيث تصبح عناصر تكنولوجيا السلاح الأخرس قابلة لوصول بالنسبة للطوباوية لعامة كما كانت كذلك بالنسبة للطوباوية الخاصة.

وبالتاي، فإن المسألة التي نالت الاهتمام الأوّل، والمتعلقة بجوهر الهيمنة، تمحورت حول موضوع علوم الطاقة energy sciences.

الطاقــة *Energy*

تُعتبر الطاقة مفتاح لكل النشاطات الجارية في كوكب الأرض. العلوم الطبيعية Natural science هي دراسة مصادر الطاقة الطبيعية والتحكم بها، وبالتالي فالعلوم الاجتماعية social science، والمُعبر عنها نظرياً بأنها علم اقتصاد economics، هي دراسة مصادر الطاقة الاجتماعية والتحكم بها. وكلاهما يمثلان أنظمة محاسبة bookkeeping systems، أي ***رياضيات*** mathematics. وبالتالي، فالرياضيات هي علم الطاقة الأساسية. ويمكن للمحاسب (المسؤول عن دفتر الحسابات) bookkeeper أن يكون ملكاً إذا بقي الناس في جهل تام عن منهجية المحاسبة وحفظ الحسابات.

العلم يمثّل ***وسيلة*** للوصول إلى ***غاية*** معينة. الوسيلة هي ***المعرفة***. الغاية هي ***السيطرة***. وبعدها تبقى مسألة واحدة مهمة فقط: من سوف يكون المستفيد الأوّل؟

في 1954 كانت هذه المسألة محور الاهتمام الأوّل. رغم أن ما تُسمى المسائل الأخلاقية طُرحت أيضاً، لكن الكفّة الغالبة رجحت لصالح قانون الانتقاء الطبيعي natural selection (متعلقة بصراع البقاء) حيث اتُفق على أن الشعب المنتمي لأمة معيّنة، أو شعوب العالم أجمع، والذي لا يستخدم ذكاءه هو ليس أفضل من الحيوانات المجرّدة من الذكاء. ويمكن اعتبار هكذا شعب بأنه مجرّد مجموعة من الوحوش عديمة الجدوى وبالتالي تقع بين خيارين أحلاهما مرّ، إما تمثّل عبئ ثقيل وجب التخلّص منه أو تُذبح وتُقدم لحومها على مائدة الطعام وهذا المصير البائس هو بإرادتها ورضاها في المقام الأوّل.

وكنتيجة لذلك، وبالتوافق مع مصلحة النظام والسلام والاستقرار العالمي المستقبلي، قُرّر بأن تُشنّ حرباً صامتة ضدّ الشعب الأمريكي تحقيقاً للهدف النهائي المتمثّل بالتحويل الدائم للطاقة الطبيعية والاجتماعية (الثروة) التابعة للأغلبية غير المسؤولة وعديمة الانضباط إلى أيدي الأقلية الجديرة، المنضبطة ذاتياً والأكثر مسؤولية.

من أجل تحقيق هذا الهدف، كان من الضروري خلق، وإنشاء، واستخدام أسلحة جديدة، والتي تبيّن لاحقاً أنها، تنتمي لنوعية من الأسلحة الخفية جداً والمعقّدة جداً من ناحية آلية عملها وكذلك مظهرها الخارجي المتجاوز لمجال إدراك واستيعاب العامة، وبالتالي تستحق الاسم "أسلحة خرساء" silent weapons.

وكنتيجة نهائية، الهدف الرئيسي من الدراسات الاقتصادية التي أجريت بأمر وبرعاية من قبل الأباطرة الرأسماليين (المصرفيين) وكذلك الصناعيين (منتجي السلع والخدمات) هو إنشاء اقتصاد قابل للتنبؤ بتوجهاته والتحكّم به حسب الرغبة.

من أجل تحقيق اقتصاد قابل للتنبؤ بشكل كامل، وجب إخضاع عناصر الطبقة الاجتماعية الدنيا للسيطرة الكاملة، أي وجب أن يكونوا دائماً مفلسين مادياً، مُدربين وموكلين بمهمات ووظائف وواجبات اجتماعية طويلة المدى ابتداءً من سن مبكرة جداً في حياتهم، ذلك قبل أن تسنح لهم أي فرصة للتساؤل حول صلاحية الوضع الراهن ومكامن الخطأ المسببة للبؤس في حياتهم. من أجل تحقيق هكذا نوع من الامتثال القسري، وجب تفكيك الأسرة المنتمية للطبقة الدنيا، ويتحقق ذلك من خلال زيادة انشغال الأهل بالمزيد من المهمات الموكلة إليهم ومن ثم إقامة مراكز رعاية وحضانة الأطفال خلال فترة الدوام.

أما جودة التعليم الممنوح للطبقات الدنيا، فوجب أن تكون من المستوى الأدنى. ذلك لكي تبقى هوة الجهل التي تعزل الطبقة الدنيا عن الطبقة الراقية متجاوزة لمستوى استيعاب وإدراك أفراد الطبقة الدنيا. عبر هكذا عقبات أوّلية، حتى ألمع الأفراد المنتمين للطبقة الدنيا يعجزون عن تحرير أنفسهم من المهمات الهائلة التي في انتظارهم بالحياة. هذا النوع من الاستعباد يُعتبر جوهرياً من أجل المحافظة على حالة معيّنة من النظام والاستقرار والسلام الاجتماعي لأفراد الطبقة العليا.

مقدمة وصفية للسلاح الأخرس Descriptive Introduction of the Silent Weapon

كل شيء تتوقعه من السلاح العادي يمكن للسلاح الأخرس إنجازه لصانعيه، لكن فقط وفق الآلية التي يعمل بها. هذا السلاح يطلق أوضاع معيّنة بدلاً من طلقات نارية، طلقاته مدفوعة بمعالجة معلومات بدلاً من التفاعل الكيماوي (انفجار البارود)، تنشأ من معطيات جزيئية بدلاً من البارود، تنطلق من جهاز كمبيوتر بدلاً من مدفع، يديرها مبرمج كمبيوتر بدلاً من رامي قناص، وبأوامر من مصرفيين نافذين بدلاً من جنرالات عسكريين.

لا يُحدث أي صوت انفجار، لا يسبب أي جروح جسدية أو عقلية، ولا يتدخّل في الحياة الاجتماعية اليومية لأحد. لكنه بنفس الوقت، يُحدث ضجّة واضحة وجلية، ويسبب أضرار جسدية وعقلية واضحة وجلية، ويتدخّل في الحياة الاجتماعية اليومية للجميع بشكل واضح وجلي. التأثيرات التي يحدثها طبعاً هي واضحة وجلية فقط بالنسبة للمراقب الخبير والمتمرّس الذي يعلم أين يبحث وعن ماذا يبحث.

لا يستطيع الناس استيعاب هذا السلاح، وبالتالي لا يصدقون بأنهم معرّضون لهجومه ويخضعون لتأثيراته لدرجة القهر والاستعباد.

قد يشعر الناس غريزياً بأن هناك خطأ في مكان ما، لكن بسبب الطبيعة التقنية للسلاح الأخرس، لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم بطريقة عقلانية وواضحة، أو التعامل مع المسألة بالاعتماد على الذكاء الفطري وحده. وبالتالي، لا يعرفون كيف يصرخون طلباً للنجدة، ولا يعرفون كيف يتشاركون مع الآخرين لحماية أنفسهم ضد هذا السلاح.

عندما ينطلق هذا السلاح تدريجياً، يتكيّف الناس مع حضوره ويتعلمون كيف يتحملون ويتعايشون مع انتهاكه التدريجي لحياتهم حتى يصل الضغط (النفسي نتيجة الوضع الاقتصادي) إلى مستوى متجاوز للحدود فينهارون تماماً.

لهذا السبب، يمكن اعتبار هذا السلاح الأخرس سلاحاً بيولوجياً. إنه يهاجم الحيوية، الخيارات، وقدرة التحرّك لدى أفراد المجتمع من خلال معرفة وفُهم والتحكّم بـ، ومهاجمة مصادر الطاقة الطبيعية والاجتماعية لديهم، وكذلك قوتهم وضعفهم العاطفي والعقلي والجسدي.

مقدمة نظرية
Theoretical Introduction

".. امنحني السيطرة على العملة المتداولة في أمة معيّنة، ولا يهمني بعدها من يصنع القوانين.."

Mayer Amschel Rothschild 1743- 1812 مايير أمستل روثتشايلد

إن ***تكنولوجية الأسلحة الخرساء*** القائمة اليوم هي ثمرة فكرة بسيطة تم اكتشافها والتعبير عنها ببراعة وكذلك تطبيقها بفعالية وكفاءة من قبل الشخصية المذكورة سابقاً: السيد ***ماير أمستل روثتشايلد*** *Mayer Amschel Rothschild*. لقد اكتشف السيد ***روثتشايلد*** العنصر المفقود الكامن في النظرية الاقتصادية والذي أصبح معروف بـ"التحريض الاقتصادي" economic inductance. هو طبعاً لم يفكّر بهذا الاكتشاف وفق المصطلحات والمفاهيم المُستخدمة في القرن العشرين، وفي الحقيقة، كان على التحليل الرياضياتي أن ينتظر حصول الثورة الصناعية الثانية، وكذلك ظهور النظرية الميكانيكية والإلكترونية، وأخيراً، اختراع الكمبيوتر الإلكتروني، قبل أن يُطبّق بشكل فعّال في عملية التحكّم بالاقتصاد العالمي.

مفاهيم عامة تتعلّق بالطاقة
General Energy Concepts

خلال دراسة منظومات الطاقة المختلفة، يظهر دائماً ثلاثة مفاهيم أساسية. وهي: الطاقة الكامنة potential energy، الطاقة الحركية kinetic energy، تلاشي الطاقة energy dissipation. وكمتممات مشابهة لهذه المفاهيم، هناك ثلاثة نظائر فيزيائية نقية ومثالية، وتُسمى عناصر كامنة (هامدة).

ـ في المجال العلمي المتعلّق بالفيزياء الميكانيكية physical mechanics، ترتبط ظاهرة ***الطاقة الكامنة*** مع خاصية فيزيائية تُسمى مرونة أو صلابة، ويمكن استعراضها بواسطة نابض متمدد.

ـ في المجال المتعلّق بالعلوم الإلكترونية electronic science، تُخزّن ***الطاقة الكامنة*** في مكثفة بدلاً من نابض ممتدّ. هذه الخاصية تُسمى "السعة" capacitance بدلاً من المرونة أو الصلابة.

ـ في المجال العلمي المتعلّق بالفيزياء الميكانيكية، ترتبط ظاهرة ***الطاقة الحركية*** بخاصية فيزيائية تُسمى "قصور ذاتي" inertia أو "الكتلة" mass، ويمكن استعراضها من خلال دوران كتلة معيّنة أو عجلة موازنة flywheel.

ـ في المجال المتعلّق بالعلوم الإلكترونية، تُخزّن ***الطاقة الحركية*** في محرّض (مجال مغناطيسي مثلاً) بدلاً من كتلة دورانية. وهذه الخاصية تُسمى "تحريض" inductance بدلاً من "القصور الذاتي" inertia.

ـ في المجال العلمي المتعلّق بالفيزياء الميكانيكية، ترتبط ظاهرة ***تلاشي الطاقة*** بخاصية فيزيائية تُسمى "احتكاك" أو "مقاومة"، ويمكن استعراضها من خلال آلة متحرّكةتحوّل الطاقة إلى حرارة.

ـ في المجال المتعلّق بالعلوم الإلكترونية، يتجسّد ***تلاشي الطاقة*** بواسطة عنصر يُسمى إما "مقاوم" أو "ناقل"، والمصطلح "مقاوم" يُستخدم عامةً لوصف عنصر نموذجي (مثل سلك ناقل) يُستثمر لنقل الطاقة الإلكترونية بشكل كفؤ من موقع إلى آخر. وخاصية المقاومة أو الناقلية تُقاس على أنها تبادلية مقاومات أو نواقل.

أما في مجال الاقتصاد، فهذه المفاهيم الثلاثة مرتبطة بـ:

- ***السعة الاقتصادية*** Economic Capacitance

رأس المال (أموال، مدخرات/مخزونات، استثمارات في عمارات ومجالات ثابتة أخرى.. إلى آخره)

- ***الناقلية الاقتصادية*** Economic Conductance

سلع الإنتاج (حركة معامل الإنتاج)

- ***محرّضات اقتصادية*** Economic Inductance

الخدمات (تأثير قطاعات الاقتصاد على الخرج الاقتصادي)

وبالتالي نستنتج أن كل النظريات الرياضية التي تم تطويرها لدراسة منظومة طاقة معيّنة (كما هو الحال مع ***الميكانيك والإلكترونيات***) يمكن استخدامها أيضاً لدراسة أي نوع آخر من منظومات الطاقة (كما هو الحال مع ***الاقتصاد***).

الطاقة التي اكتشفها السيّد روثتشايلد

ما اكتشفه السيد روثتشايلد هو المبدأ الأساسي ***للقوة، التأثير، والسيطرة على الجموع البشرية*** من خلال المجال الاقتصادي. هذا المبدأ يقول ".. عندما توحي بمظهر القوة، سوف يمنحك إياها الناس.."

لقد اكتشف السيد روثتشايلد بأن العملة المتداولة أو حسابات الوديعة المصرفية لديها المظهر المطلوب ***للقوة*** والتي يمكن استخدامها لتحريض الناس (كما يحصل التحريض في حالة المجال المغناطيسي) إلى تسليم ثروتهم الحقيقية مقابل ***وعد*** بثروة أكبر (بدلاً من تعويض حقيقي). يضعون بين يديه مادة ثمينة ملموسة (ذهب) مقابل قرض من الأوراق التعهّدية (سندات). وجد السيّد روثتشايلد بأنه يستطيع إصدار كمية زائدة من السندات بحيث تفوق قيمة الوديعة المالية الحقيقية، كل ذلك ممكن طالما أن لديه كمية معيّنة من الذهب لإغراء زبائنه.

لقد أقرض السيّد روثتشايلد أوراقه التعهّدية (سندات ائتمان) لأفراد وكذلك لحكومات. وهذا سوف يخلق حالة إفراط في الثقة. ثم يقوم بعدها بجعل الأموال نادرة في السوق، يضيّق قبضته على منظومة التداول في السوق، ثم يجمع المزيد من المواد الثمينة الإضافية مقابل تعهّدات تمثلها سندات ورقية لا قيمة لها. ثم بعد فترة يتم تكرار العملية مرّة أخرى، وهكذا. تبيّن أن هكذا نوع من الضغوط يمكن استخدامها لإشعال الحروب أيضاً. فيستطيع بعدها التحكم بتوافر العملة

المتداولة بحيث يحدد الجهة التي تكسب الحرب. والحكومة التي قبلت أن تمنحه السيطرة على نظامها الاقتصادي هي التي تحوز على دعمه المالي فتنتصر في الحرب.

أما استرداد الديون فكان مضموناً بحيث إذا نقض الحاكم أو الأمير الدائن بوعده في سداد الدين فسوف يتم دعم عدوه اقتصادياً. الأرباح المجموعة من هذه المنهجية الاقتصادية جعلت السيّد روثتشايلد أكثر قابلية واستعداداً لتوسيع ثروته. لقد وجد أن الطمع البشري سيدفع الحكومات إلى طباعة المزيد من أوراق العملة المتداولة بحيث تتجاوز الحدود التي يدعمها رصيد المعادن الثمينة (الذهب) أو إنتاج السلع أو الخدمات، مما يؤدي إلى حصول تضخّم مالي inflation وهذا ما كان يسعى إليه بالضبط.

الرأسمال الظاهري على شكل محرّض ورقي

Apparent Capital as "Paper" Inductor

في هذه التركيبة، يتخذ الدين credit، والممنوح على شكل عنصر صافي نسميه "عملة متداولة" currency، مظهر رأسمال قائم بذاته، لكنه في الحقيقة رأسمال سلبي negative capital. صحيح أن لديه مظهر خدمة مالية، لكنه في الحقيقة عبارة عن دين أو سلفة. فيُعتبر بالتالي "محرّض اقتصادي" بدلاً من كونه "سعة اقتصادية"، وبالتالي إذا أردنا موازنته (تسكير الحسابات) فليس هناك أي طريقة سوى إشعال حرباً أو مجزرة أو كارثة أو غيرها لإزالة المودعين من المعادلة. السلع والخدمات تمثّل رأسمال حقيقي وملموس بحيث يُسمى "مجموع الناتج الوطني" gross national product، ويمكن طباعة العملة الورقية بكميات توازي قيمة هذا الناتج، ومع ذلك سوف يبقى ممثلاً لسعة اقتصادية economic capacitance. لكن العملة الورقية المطبوعة بكميات تتجاوز القيمة الحقيقية للناتج الوطني تخفض من هذه القيمة، وتمثّل العملة بعدها عملية تحريض اقتصادي، حيث تتحوّل الأوراق النقدية إلى أوراق مديونية.

وبالتالي فالحرب تمثّل عامل ضروري لموازنة هذه المنظومة المالية، حيث يُقتل الدائنين الحقيقيين (المواطنين العاديين الذين تم تعليمهم كيف يستبدلون ما لديهم من سلع وخدمات ثمينة مقابل عملة متداولة عديمة القيمة) والعودة إلى ما تبقى من مصادر طبيعية وإعادة إحياء إنتاجية هذه المصادر.

لقد اكتشف السيد روثتشايلد بأن "العملة المتداولة" منحته القوة والقدرة الكافية على إعادة ترتيب البنية الاقتصادية بالتوافق مع مصالحه الخاصة، وكذلك نقل السعة الاقتصادية إلى تلك المواقع الاقتصادية التي تشجّع على حصول تذبذب وعدم استقرار اقتصادي كبير.

كان على المفتاح الأخير والأكثر أهمية لإحكام السيطرة على الاقتصاد، أن ينتظر حتى توفّرت وسائل متطورة لمعالجة المعطيات المعلوماتية بحيث تواكب الاهتزازات الاقتصادية التي تخلقها عمليات مثل "صدمة الأسعار" price shocking والتباين في كميات الأوراق النقدية المتوفرة في السوق وتُسمى عملية "التضخّم/التحريض الورقية" paper inductance/inflation.

تطوّر ثوري

Breakthrough

ساهم مجال الطيران في حصول أكبر تطوّر في الهندسة الاقتصادية عبر اكتشاف النظرية الرياضية المتعلقة بـ"اختبار الصدمة" shock testing. تجري هذه العملية في مجال الطيران على الشكل التالي: يتم إطلاق عيار ناري من سلاح مُثبت على هيكل طائرة في الجو، ويتم مراقبة الصدمة التي تحدثها عملية إعادة التلقيم الأوتوماتيكي للسلاح عبر وصل هيكل الطائرة بمجسّات اهتزاز تبيّن قيمة الذبذبات على لوحة تسجيل.

من خلال دراسة صدى أو انعكاس الصدمة التي تحدثها إعادة تلقيم السلاح المُثبت على هيكل الطائرة، أصبح ممكناً اكتشاف "الذبذبات الحرجة" critical vibrations المتجسّدة في هيكل الطائرة، والتي تمثّل مجموع صدمة التلقيم الأوتوماتيكي مع ذبذبات أخرى متجسّدة في هيكل الطائرة والقادمة من المحرّك أو الأجنحة (أو مجموع الاثنين معاً) فتتعاظم شدتها مما يؤدي إلى تجسيد وتيرة اهتزاز معيّنة تساهم في التدمير الذاتي لهيكل الطائرة خلال تحليقها في الجو. من المنظور الهندسي، هذا يعني أنه يمكن اكتشاف مكامن القوة والضعف في بنية هيكل الطائرة من ناحية طاقة التذبذب وبالتالي يمكن التحكّم بها.

تطبيق المفهوم السابق في مجال الاقتصاد

من أجل استخدام هذه الوسيلة في اختبار الصدمة بمجال الهندسة الاقتصادية، ***يتم إحداث صدمة في أسعار السلع***، ومن ثم تُراقب ردود أفعال المستهلكين. ثم تترجم الانعكاسات الناتجة من الصدمة الاقتصادية نظرياً من خلال كمبيوترات، حينها يتم اكتشاف "البنية النفسية/الاقتصادية" psycho-economic structure للاقتصاد القائم. وبهذه الطريقة بالذات يتم اكتشاف وتحديد الاختلافات الجزئية والميول المختلفة التي تعرّف أفراد الأسرة وتجعل تقييمها ممكناً كوحدة اقتصادية/صناعية قائمة بذاتها (بنية استهلاكية مستنزفة).

يمكن بعدها التنبؤ بردة فعل الوحدة الأسرية تجاه صدمات مستقبلية، وبالتالي يمكن التحكم بها. فيتحوّل المجتمع بالكامل إلى ***حيوان*** قابل للضبط والتنظيم حسب الرغبة، حيث يقع تحت السيطرة المباشرة لنظام محاسبة معقّد جداً يديره كمبيوتر مركزي.

في النهاية، سوف يقع كل عنصر فردي في البنية الاقتصادية تحت سيطرة الكمبيوتر، ذلك من خلال جمع معلومات كافية عن أهواءه وميوله، وهذه المعلومات توفرها منظومة خاصة تربط بين الكمبيوتر وخيارات الفرد، (أي يمكن معرفة ما يختاره من سلع وخدمات عبر ما يشتريه بواسطة بطاقة الائتمان credit card، ولهذا السبب ترى الرموز والأرقام التسلسلية وغيرها من أشياء مطبوعة على السلع، وبعد فترة من ترسيخ استخدام بطاقة الائتمان حول العالم سوف يستبدلونها بـ"وشم رقمي" يُطبع على الجسم بحيث يكون خفياً تماماً في غياب أجهزة تحسّس خاصة).

النموذج الاقتصادي المثالي

كان "مشروع هارفارد للبحث الاقتصادي" Harvard Economic Research Project (1948-)، والذي يهدف لدراسة بنية وتركيبة الاقتصاد الأمريكي، مجرّد امتداد لمشروع "البحث العملياتي" Operations Research (O.R.) العائد إلى فترة الحرب العالمية الثانية. الغاية النهائية لهذا المشروع هي إيجاد علم جديد للسيطرة على اقتصاد معيّن، ويُطبّق أولاً على الاقتصاد الأمريكي ومن ثم توسيع تطبيقه حتى يشمل اقتصاد العالم أجمع. أدركوا أنه من خلال أسس رياضية ومعلوماتية (معطيات) كافية، سوف يصبح من السهل التنبؤ والتحكم بتوجّه اقتصاد معيّن بنفس سهول التنبؤ والتحكم بالمسار المنحني للقذيفة النارية. وهذا ما حصل بالفعل. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تحوّل الاقتصاد بالكامل إلى صاروخ موجّه نحو الهدف المرغوب.

أما الهدف المباشر لمشروع هارفارد، فتمثّل بإيجاد بنية اقتصادية معيّنة، ومعرفة ما هي القوى التي تغيّر هذه البنية، وكيف يمكن التنبؤ بسلوك هذه البنية، وأخيراً كيف يمكن التحكم بهذه البنية. ما كانوا يحتاجونه هو معرفة منظمة جيداً للبنى الرياضياتية والعلاقة التبادلية لكل من الاستثمارات، الإنتاج، التوزيع، وأخيراً الاستهلاك.

يمكن اختصار القصة على الشكل التالي، اكتُشف بأن الاقتصاد (أي اقتصاد) يخضع لنفس القوانين التي تحكم مجال الكهرباء، وكذلك النظريات الرياضية وتطبيقاتها العملية، ومجال الكمبيوتر الذي تطوّر من مجال الإلكترونيات، جميعها يمكن تطبيقها مباشرة في مجال دراسة الاقتصاد. هذا الاكتشاف الكبير لم يُعلن عنه بشكل مفتوح، وتطبيقاته الخفية كانت ولازالت محروسة بعناية فائقة. فمثلاً، كما يُقاس الجهد الكهربائي، كذلك الحال مع حياة الإنسان التي (وفق النموذج الاقتصادي الجديد) تُقاس بالدولار. وكذلك الحال مع الشرارة الكهربائية المنطلقة بعد فتح فاصل كهربائي موصول بمحرّض نشط، حيث هذه الحالة تمثّل من الناحية الرياضياتية ***البدء بحالة حرب*** بالمفهوم الاقتصادي.

العقبة الكبيرة التي واجهها الاقتصاديون النظريون تتمثّل بالتوصيف الدقيق لحالة الوحدة الأسرية (الزوج والزوجة والأولاد) إذا اعتُبرت وحدة اقتصادية قائمة بذاتها تدخل في المنظومة الاقتصادية الكبرى. لقد مثّل هذا تحدي كبير بالنسبة للباحثين الاقتصاديين، لأن عمليات الشراء التي يجريها المستهلك تعتمد على عامل الاختيار حسب المزاج، والذي بدوره يتأثّر بعامل الدخل، السعر، وعوامل اقتصادية أخرى.

لكن هذه العقبة أزيلت فيما بعد، وبطريقة غير مباشرة لكنها دقيقة استاتستيكياً (إحصائياً)، ذلك من خلال تطبيق وسيلة "اختبار الصدمة" shock testing (الموصوفة سابقاً) من أجل تحديد الخاصيات الراهنة، والمُسماة بالمعامل التقني الراهن، لاقتصاد الوحدة الأسرية household industry.

وأخيراً، لأن المسائل الموجودة في مجال الإلكترونيات النظرية يمكن ترجمتها بسهولة كُبرى إلى مسائل في مجال الاقتصاد النظري، ويمكن إعادة ترجمة الحلّ إلى المجال الآخر، فبالتالي لا نحتاج سوى كتاب واحد فقط يعمل على ترجمة اللغة والمفاهيم ومعاني المصطلحات، ومن خلال ذلك، يمكننا استخدام أي كتاب عن الالكترونيات كمرشد عملي للخبير الاقتصادي الجديد. وهذا يجعل طباعة كتب تتناول هذا النموذج الاقتصادي المتقدم غير ضرورية إطلاقاً، وهذه نقطة أخرى لصالحنا بحيث تساهم في حفظ السرّ.

مخططات هندسية اقتصادية

Industrial Diagrams

يُعرّف الاقتصاد النموذجي بأنه جهاز يستقبل قيمة من اقتصاديات أخرى وبأشكال عدة ثم يحولها إلى مُنتج واحد محدد يُباع ويُوزّع لاقتصاديات أخرى. لديه عدة منافذ دخل ومخرج واحد. ما يظنه الناس على أنه اقتصاد قائم بذاته هو في الحقيقة مجمع اقتصادي industrial complex، حيث تقوم عدة اقتصاديات يجمعها سقف واحد بإنتاج مُنتج واحد أو أكثر.

يمكن استعراض اقتصاد بسيط (بمخرج واحد) على شكل عنصر دارة (مشابه للدارة الإلكترونية) على الشكل التالي:

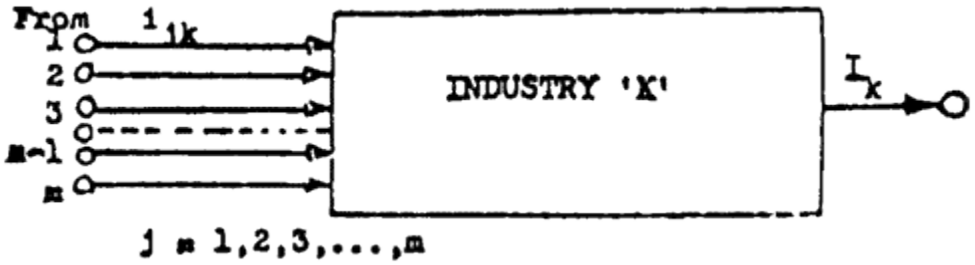

جريان المنتج من الاقتصاد#1(إمدادا) إلى الاقتصاد #2(طلب) يشار إليه بـ112. مجموع مخرج جريان الاقتصاد K يُشار إليه بـIk (مبيعات،.. إلى آخره).

يمكن استعراض شبكة مؤلفة من ثلاثة اقتصاديات على الشكل التالي:

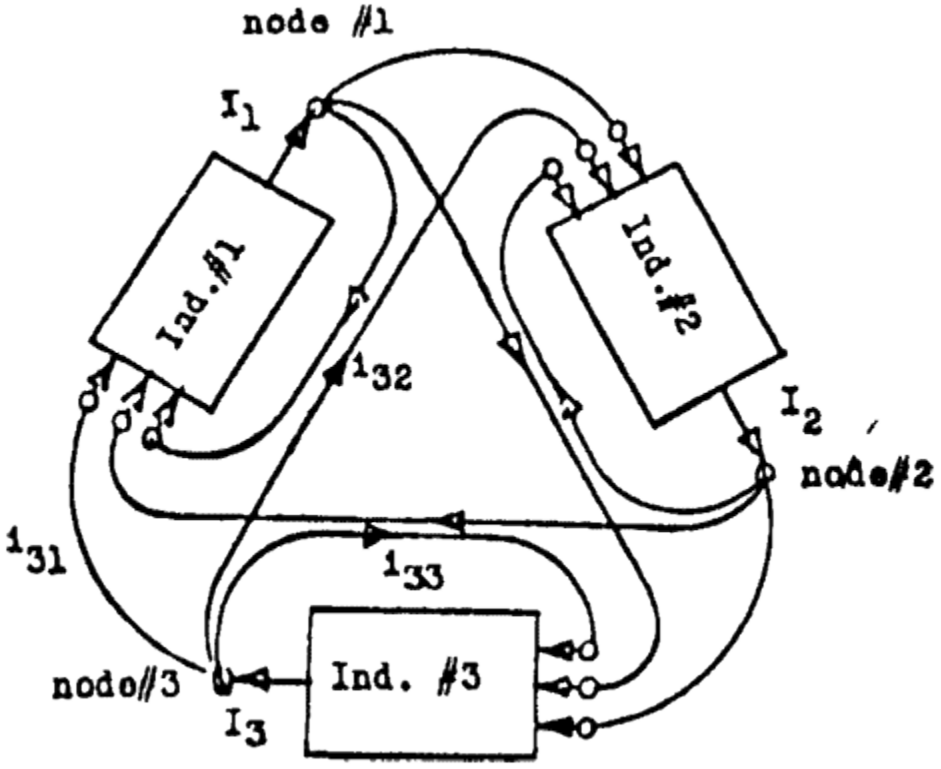

ترمز "العقدة" node (نقطة التقاء) إلى جمع وتوزيع الجريان. العقدة#3 تتلقى من الاقتصاد #3 وتوزعه إلى الاقتصاد #1 و#3. إذا كان الاقتصاد #3 يصنّع الكراسي مثلاً، فبالتالي يشير الجريان من الاقتصاد #3 رجوعاً إلى الاقتصاد #3 إلى أن الاقتصاد #3 يستهلك جزء من ما يخرجه من منتجات (مفروشات للمكاتب مثلاً). وبالتالي يمكن استخلاص الجريان في المخطط البياني السابق في المعادلات التالية:

$$\text{Node \#1}: \quad I_1 = i_{11} + i_{12} + i_{13} = \sum i_{1k}$$

$$\text{Node \#2}: \quad I_2 = i_{21} + i_{22} + i_{23} = \sum i_{2k}$$

$$\text{Node \#3}: \quad I_3 = i_{31} + i_{32} + i_{33} = \sum i_{3k}$$

$$\text{where } \sum \text{ denotes } \sum_{k=1}^{k=3}$$

لازالت الوثيقة قيد الترجمة

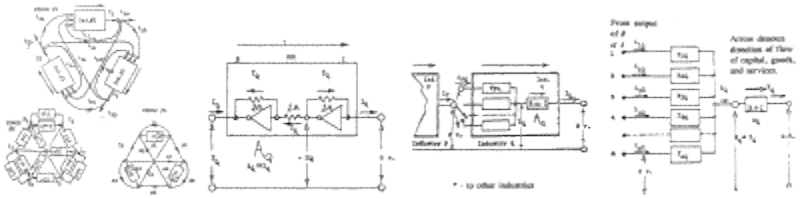

هذه ليست مخططات دارات إلكترونية..... بل مخططات دارات اقتصادية!

.هذه هي بنية الاقتصاد العالمي في القرن المقبل، أو في العقد المقبل... إذا نجح مخططهم المرسوم في الموعد المحدد

أصل الإنسان

إن نظرية "داروين" حول التّطور والارتقاء التي سادت منذ القرن التّاسع عشر قد درّست لنا ونحن لا نزال طلاباً صغاراً مما جعلها تترسّخ في أذهاننا بقوة، وما تزال تدرّس في جميع المؤسسات التّعليميّة المحترمة اليوم. تلك القصّة تقول أنّنا ارتقينا من الحالة البدائية (قرود) إلى حالتنا المدنية المتحضّرة بشكل بطيء وتدريجي. والسّؤال الذي يبرز الآن: أيعقل أن يكون ذلك كلّه مجرّد وهم؟ والسؤال الأكبر هو: هل تم إثبات نظرية "التّطوّر" فعلاً؟

نحن طبعاً لا زلنا نستنزف وقتنا في خوض هذا الجدل السخيف والكلام الفارغ، مستبعدين وجود أي حقيقة أخرى تتحدث عن الإنسان من خلال رواية مختلفة تماماً. نحن لم نفكر يوماً بقراءة إحدى الدّراسات والكتب المنبوذة من قبل المؤسّسة العلميّة السّائدة، ليس لأنَّ هذه الدّراسات غير صحيحة بل لأنّها تتناقض مع توجهات المؤسسة الملتويّة (أتباع المذهب الداروينيي)، مثل كتاب "علم الآثار المحرّم" 1993، للمؤلفان: مايكل كريمو، وريشارد ثومبسون. اللذان أوردا عدد كبير من الدلائل والبراهين الموثّقة وبقايا عظام إنسانيّة، بالإضافة إلى أدوات ومصنوعات وغيرها من آثار تشير إلى أنّ بشراً مثلنا (يشبهونا تماماً) قد عاشوا على هذه الأرض منذ ملايين السّنين! وقدّم الكاتبان إثباتات مقنعة تدلّ على أنَّ المؤسَّسة العلميّة قامت بإخماد وقمع وتجاهل هذه الحقائق تماماً، لأنّها تتناقض مع الرؤية العلميّة المعاصرة تجاه أصول الإنسان ومنابع ثقافاته ومعتقداته. أما كتاب المثير للجدل الذي يعود للباحث "لويد باي" (عنوانه: "كل تعرفونه هو خاطئ")، فهو أيضاً لا يقل أهمية من السابق من خلال الإثباتات التي يحتويه وتصب جميعاً في استنتاج واحد: الأصول الفضائية للإنسان! وبالإضافة إلى أعمال أخرى تعود لباحثين مستقلين وتطرح العديد من السيناريوهات المثيرة حول أصول الإنسان.

لقد أصبح يتوضّح لنا بجلاء أن مفهومنا التقليدي حول التاريخ البشري ليس مغلوطاً فحسب ولكنه بحاجة أيضاً لمراجعة شاملة. إن الدلائل على ذلك آخذة بالتراكم وتتعاظم لدرجة أنه لم يعد من الممكن تجاهله. في جميع أنحاء المعمورة، راحت المكتشفات الأثرية تظهر ما هو نقيض كامل للتصوّر التقليدي بخصوص الأصل البشري. ويبدو أن هناك ثورة فكرية في طور التشكّل، وتتبع طريقة مختلفة في النظر لأنفسنا ولأصولنا الحقيقية.

يجب إعادة النّظر في فترة ما قبل التّاريخ

لقد ساهمت وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية في صياغة نظرتنا وطريقة تفكيرنا بطريقة جعلتنا نقبل بوجهة النّظر القائلة بـ"التطوّر مع الزّمن" دون مناقشة. وقد حاول هؤلاء الذين يتحكّمون بنا، وبكلّ طاقتهم، تجاهل الطّبيعة الحقيقيّة للعالم وقاموا بصياغة حقائق مبنية على تخمينات وفرضيات.

هل من المهمّ حقاً أن نتعرف على الحقيقة فيما يتعلّق بأصلنا؟ نعم إنّه كذلك, إنه مهمّ جداً.. لو أنكم تعلمون.

بفقدان روابطنا التّاريخية بأسلافنا, فقدنا الكثير من إرثنا، وفي إعادة اكتشاف هذه الروابط, ربّما نبدأ بإيجاد أنفسنا. إنّ مسألة التعرّف على حقيقة أصلنا هي مسألة ذات أهمية كبيرة.. إنّها جوهر هويّتنا ومصيرنا... إنّ النّماذج الفكرية التي ننتمي إليها تؤثّر بتصرّفاتنا بشكل عميق. والإنسان الذي يعتقد أنّه أتى من طبيعة حيوانيّة، ربّما يكون ميّالاً أكثر للتصرّف كالحيوان. فالصّورة ليست مهينة فقط، بل إنّها خطيرة أيضاً.

والآن, لنترك التّزييف والتزوير, والرّؤية التّقليدية لفترة ما قبل التّاريخ, بفكرتها الخاطئة عن الشّكل البدائيّ للإنسان.. هذا المخلوق الذي يسكن الكهوف, ويستخدم الأدوات الحجريّة، والغير قادر على صنع معجزات الماضي.. بعد أن نتخلى عن هذه المعلومات الخاطئة عن ماضينا وأصلنا، سوف نرى باباً مفتوحاً أمامنا. وسنصبح جاهزين لتفهّم واستيعاب ذلك الماضي العجيب والفاتن كما كان بالفعل.

.....

الأباراتشيك

apparatchik's

الأباراتشيك هي كلمة روسية الأصل، وتُطلق بشكل عام على عضو ملتزم في منظمة معيّنة (غالباً ما يقصدون به العضو في الحزب الحاكم). لكن أصبحت هذه الكلمة تُستخدم للإشارة إلى الشخص الذي يبحث عن مصالحه الشخصية في المنظّمة، أي منظمة كانت، حيث هدفه الأساسي هو شق طريقه إلى قمة البنية الهرمية لهذه المنظمة مهما كان الثمن، إن كان ذلك عن طريق التملّق، الخداع، المناورة، الكذب، التهديد، الابتزاز، التآمر... وغيرها من أساليب تحقق غاياته ومآربه. هذه النوعية من الناس (رجال ونساء) خُلقوا أساساً عندما وُجِدت أوّل منظمة في التاريخ. المنظمة مهما كان نوعها، سياسية، عسكرية، دينية، علمية...إلى آخره، لا بد من أنها تعجّ بهذا النوع من البشر. وفي الحقيقة، فإن هؤلاء هم المسؤولون عن انحراف المنظمة عن التوجّه نحو أهدافها الرئيسية التي وجدت من أجلها أصلاً، بالإضافة إلى الفساد الذي ينخر في تركيبتها البنيوية. وهذا ما جعل مفكّرين مثل "جورج سانتايانا George " Santayanaيقول:

.."رغم حصول ألف حركة إصلاحية عبر التاريخ، إلا أنها تركت العالم أكثر فساداً من ذي قبل، حيث كل حركة إصلاحية أنشأت مؤسستها الخاصة، وهذه المؤسسة الجديدة ولّدت مساوئها وانتهاكاتها الخاصة "..

المشكلة بدأت مع المنظّمة

المنظمة بمفهومها البدائي هي: مجموعة أشخاص يعملون معاً، بتناسق وانسجام، لتحقيق هدف معيّن. ويمكن تطبيق هذا التعريف على المجموعات البشرية في العصور البدائية، بحيث عاشوا في مجموعات لكي يحموا نفسهم من شرور الطبيعة من حولهم كهجمات الوحوش مثلاً. أما في مفهومها العصري، فقد أصبحت ***المنظمة*** أكثر تعقيداً، حيث يمكن اعتبارها: مجموعة بشرية تمثّل هيئة معيّنة بهدف إدارة شيئاً معيّن ووفق قوانين ونُظُم معيّنة، كالمؤسسات الحكومية والدينية والعسكرية والرياضية والتجارية، وغيرها..

دون أدنى شكّ، أن ***المنظمة*** هي اختراع مفيد وضروري للكائنات البشرية، فلولاها لما حصل هذا التطوّر الكبير في تاريخ الإنسانية. لكن من ناحية أخرى، فقد كانت السبب الرئيسي لحصول أبشع المآسي في التاريخ! واعتقد بأنها ستكون السبب الرئيسي لفناء البشرية !بين كل الاختراعات البشرية، فإن ***المنظمة*** التي هي عبارة عن ماكينة بشرية مؤلفة من أفراد ينفّذون آليات ووظائف متوافقة ومنسجمة مع هدف موحّد، هي أقوى الاختراعات. ولأنها أقوى الاختراعات، فهي بالتالي الأخطر والأكثر فتكاً من أي اختراع آخر، بما في ذلك القنبلة النووية.

وإذا كنا منتمين إلى منظّمة، مهما كان نوعها (سياسية، اجتماعية، اقتصادية..)، ونحضر الاجتماعات ونساهم بالمال ونمارس مهماتنا الموكلة إلينا، لا بدّ من أن يراودنا الشكّ في إحدى الأيام بأننا بهذا العمل نساهم في خلق قوّة كبيرة مناقضة تماماً للكثير من القيم التي لها مكانة عزيزة لدينا. إن غريزتنا الفطرية تعلم جيداً ما معنى ***المنظمة***، لكننا لا نفطن لهذه الحقيقة سوى للحظات عابرة وتزول بنفس السرعة التي برزت بها. هذه الريبة من ***المنظمات*** هي متجسّدة بوضوح في عبارات كثيرة يستخدمها الناس رغم أنهم لا ينتبهون للمعنى الجوهري لها، حيث قد يقول أحدهم: ".. أنا لست ضدّ الدين، بل فقط ضدّ الدين المنظّم.."، وبطبيعة الحال، فإن كلمة "الدين المنظّم" لا تُستخدم سوى من قبل

المعارضين له وليس من قبل الجميع، مع أن هؤلاء المعارضون قد يكونوا منتمين لمنظمات مشابهة في سياستها التنظيمية لكنها غير دينية.

ومعنى ***الدين المنظّم*** هو فرض طريقة حياة محدّدة على الرعايا بالإضافة إلى فرض طريقة تفكير محددة. هذه الفروض تُقدّم إلى الرعايا على شكل مجموعة فرائض متكاملة، ومجرّد ما رُفضت فقرة واحدة من هذه العقيدة الكاملة المتكامل، أو تم مخالفة بند واحد فقط من النظام الداخلي الخاص بالسلوك والتصرّف هو كافٍ لإبعادك ونبذك... وقد تكون العقوبة أسوأ من ذلك بكثير. الدين المنظّم يمثّل مثالاً نموذجياً تقتدي به المنظمات الباقية، ابتداءً من المنظمات الحكومية في أعلى قمة الهرم، نزولاً إلى النادي الاجتماعي البسيط الذي يضمّ مجموعة من النساء. جميع هذه التنظيمات تقمع حرية التفكير والتصرّف وتفرض الالتزام بخط واحد موجّه لغاية معيّنة.

المنظّمة الأكثر استبداداً هي التي تكسب الصراع

لقد وضّحت الكاتبة "ألين باغيلز" هذه النقطة جيداً في كتابها "تعاليم الأدريون) Gnostic Gospels "تعاليم الغنوسطيون)، حيث أكّدت بأنه خلال الصراع بين مذهبين (أو دينين) فإن المذهب الرابح هو دائماً الأكثر سلطوية وتزمّتاً وتعاليمه تكون أكثر صرامة وعنفاً. ومثال على ذلك هو الغنوسطيون Gnosticsالذين كانت بنيتهم التنظيمية تكرّس المساواة وتعلّم بأن أي فرد من أتباعها (حتى النساء) يستطيع المساهمة بتعاليم مُلهمة تُضاف إلى الفلسفة المتنورة لديهم. لكن هذه السياسة التنظيمية المُمارسة أدّت بالغنوسطيين إلى الاندثار والخروج من التاريخ إلى الأبد على يد المسيحيين المتعصبين بتنظيمهم ذو البنية الهرمية الصارمة. يبدو أن المنظمة الديمقراطية والداعية للمساواة بين أتباعها محرومة من أي فرصة في البقاء أمام المنظمات الأخرى الأكثر صرامة وعنف والتي تمارس الاستبداد على أتباعها.

الناس لا ينتبهون للجانب السلطوي للمنظمة أكثر من اهتمامهم بالجانب الوظيفي لها والغاية من وجودها وأهدافها. مع العلم أن التركيبة البنيوية لمعظم المنظمات هي ذاتها تقريباً. والأمر الآخر الذي لم يفطن إليه أحد هو أن المنظمة (أي منظمة) كلما زاد نجاحها وازدهارها، كلما ابتعدت عن مبادئها ومثلها الأصيلة والغرض من وجودها أساساً.

إن كل تجمّع مؤلف من مجموعة أشخاص له سمتان: سمة إنسانية وسمة سياسية .وهاتين السمتين لا بد من أن تتصارعان، وطبعاً النصر يكون للسمة السياسية في النهاية. وعندما تصبح السمة السياسية أكثر تأثيراً، تتجرّد المنظمة من سمتها الإنسانية وتزول منافعها وحسناتها، وبدلاً من أن تمثّل منفعة تخدم أفرادها تبدأ المنظمة باستخدامهم وتجنيدهم لغايات أخرى بعيدة تماماً عن غاية وجودها أصلاً.

لماذا يحصل هذا؟ لأنه كلما كانت المنظمة ناجحة في تحقيق غاياتها، كلما زاد اجتذابها للأشخاص الذين ينظرون إليها كفرصة لتقدمهم وارتقائهم في سلّم الحياة. وطبعاً نحن نتكلّم عن تلك النوعية من البشر المُشار إليها بـ***الأباراتشيك***.

إن القدرة على تسلّق المراتب داخل المنظّمة هي موهبة بحد ذاتها، كما موهبة لعب الشطرنج، أو رسم لوحة فنية، أو موهبة نشل المحافظ من الجيوب، أو غيرها من مواهب لها محترفيها. هناك أشخاص موهوبون بشكل استثنائي في عملية استخدام المنظمات التي ينتمون إليها لصالح أغراضهم الشخصية. لقد عانى الروس من هذه النوعية من البشر لمدة قرون، حتى أنهم أوجدوا مصطلحاً خاصاً يشير إليهم: "الأباراتشيك". ومن خلال مراقبة طريقة عملهم أوجدوا المقولة المأثورة التي توصفهم أحسن وصف: ".. القذارة فقط تطوف إلى السطح!"..

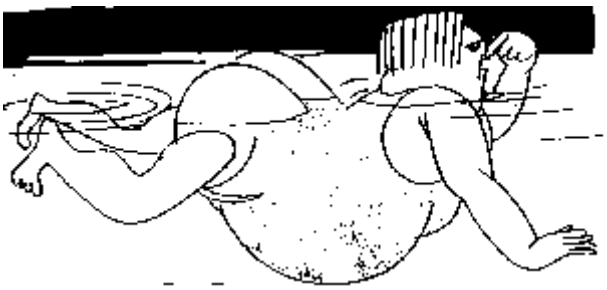

فكما أسلفت سابقاً، الهدف الأساسي للـ"أباراتشيك" هو شق طريقه إلى قمة البنية الهرمية للمنظمة (أي منظمة) مهما كان الثمن، إن كان ذلك عن طريق التملّق، الخداع، المناورة، الكذب، التهديد، الابتزاز، التآمر ...وغيرها من أساليب تحقق غاياته ومآربه. إن معظم المنظمات القائمة اليوم، إن كانت شركات عابرة للقارات، أديان، أحزاب سياسية، أصولية، عصابات الجريمة المنظّمة، جيوش، محافل سرّية (كالماسونية)، منظمات صحّية، إنسانية، تعليمية... وغيرها، جميعها تعجّ بـ"الأباراتشيك"، ولهذا السبب نرى العالم بهذه الحالة المزرية التي هو عليها اليوم.

أما الكتاب الشهير الذي بعنوان "الأمير" لنيكولو ميكافيلي، فقد كُتب أصلاً لهذا النوع من البشر. لكن يبدو أن هذه النوعية من الناس لا تحتاج هذا النوع من الكتب الإرشادية، لأنهم موهوبون غريزياً بقدرة استثنائية على شق طريقهم إلى القمّة مسلّحين بالبديهة المناسبة التي تقول لهم ما وجب فعله وكيف يتصرّفون.

لسوء الحظ، فإن وجود هذه الموهبة الخاصة، تؤدي حتماً إلى أن تتعرّض كل منظّمة ناجحة للاستيلاء والسيطرة من قبل هذه النوعية من الأشخاص .فمجرّد أن يتمتع هؤلاء بالنفوذ والسلطة داخل المنظمة، سوف يمنحون الأولوية لمصالحهم الخاصة على حساب مصلحة المنظمة. وبالتالي، ومع مرور الوقت، سوف ينجح هؤلاء، من خلال نفوذهم الذي يحصلون عليه بطرق ملتوية وخسيسة، في تحريف المنظمة عن مسارها الأساسي فتبتعد عن الهدف الذي تأسست أصلاً من أجل تحقيقه .

المشكلة في هذه النوعية من الناس (الأباراتشيك) هي أنهم موهوبون فقط بهذا الاختصاص في الحياة (أي التسلّق إلى القمة) ولا يستطيعون استيعاب أو امتهان المجالات الأخرى، حتى لو كانت مهنتهم الرسمية. فمثلاً، نرى أصحاب نوادي رياضية شهيرة، كنوادي البيسبول وكرة القدم، لكنهم لا يفقهون شيئاً عن الرياضة. وقد نشاهد أصحاب مؤسسات مالية عالمية، كالمصارف والبنوك العملاقة، لكنهم لا يعرفون كيف يوازنون دفتر حسابات .وهناك اقتصاديون على المستوى العالمي، ليس لديهم أي فكرة عن الاقتصاد، وكل ما يعرفونه هو التجوّل بسيارات الليموزين لديهم، وحضور الحفلات الفاخرة. وهناك جنرالات عسكريون رفيعي المستوى، ليس لديهم أي خبرة في خوض

المعارك، وكل ما يعرفونه هو قضاء أوقاتهم في النوادي الترفيهية مع أفراد الطبقة السياسية الرفيعة. خلاصة الكلام هي أن هؤلاء لم يصلوا إلى مناصبهم الرفيعة نتيجة جدارتهم في اختصاصاتهم بل بفعل موهبة "التسلّق إلى القمّة" التي يتميّزن بها.

الحقيقة هي أن الأباراتشيك لا يعرفون كيف يديرون أعمالهم التي يختصّون بها، لكنهم موهوبون في التظاهر بأنهم يستطيعون فعل ذلك. والغريب في الأمر هو أنه عندما تنشأ منافسة ضارية في إحدى الشركات الهندسية مثلاً بين أحد المهندسين اللامعين والذي يتقن مهنته جيداً، وبين أحد الأباراتشيك الذي لا يفقه شيئاً عن الهندسة، سوف يخرج الأباراتشيك منتصراً حتماً! فليس هناك أي فرصة للتغلّب على الأباراتشيك، مهما كنت لامعاً بمجال اختصاصك ومهما كان نوع المنظمة التي تنتمي إليها، حتى لو كانت دينية! الفوز دائماً هو للأباراتشيك!

مهما كان هدف المنظمة، نشر الكتب، معالجة المرضى، أعمال خيرية... إلى آخره.. فمجرّد أن استولى عليها مجموعة من الأباراتشيك، سوف تتغيّر أهدافها مباشرة، والهدف الأسمى هو "..***أن تصبح المنظّمة أكبر وأكبر.. مهما كان الثمن*** !"..لا يهم إن كانت المنظمة الأكبر تلتزم بأهدافها الأساسية، أي خدمة زبائنها أو رعاية البائسين، أو تكون مكاناً جيداً ومريحاً للموظفين العاملين فيها.. المهم هو أن تصبح أكبر!سوف تصبح أكبر لأن الذين في الأعلى قرّروا أن يجعلوها أكبر. ما يفعله الأباراتشيك للمنظمة هو ذاته ما يفعله الفيروس السرطاني للخلايا :وهو التحفيز على النمو العشوائي.

يقول سانتايانا :

التعصّب هو عبارة عن مضاعفة جهودك في الوقت الذي نسيت فيه أهدافك الأساسية.

عندما تلاحظ وجود نزوع إلى التعصّب بين أعضاء المنظّمة، أي منظّمة، أعلم أن هذه الحالة تجسّدت لأن القابعين في الأعلى (الأباراتشيك (يريدون النمو والتوسّع بأسرع وقت ممكن ومهما كان الثمن .

الأباراتشيك لا يريدون لمنظمتهم أن تكبر فحسب، بل يريدونها أن تتوسّع وتبتلع المنظمات الأخرى أيضاً. الأباراتشيك يسعى إلى التوسّع في جميع الاتجاهات، أي كافة المجالات والاختصاصات، بالإضافة إلى تجاوز الحدود المرسومة للسلطة المطلقة. فنحن قد لا نأخذ الكلام السابق على محمل الجد عندما يتعلّق الأمر بمنظمات محلّية أو كيانات تنظيمية محدودة النفوذ .لكن عندما نتحدّث عن كيانات سياسية أو دينية على مستوى عالمي، ويدخل في المعادلة ***ضرورة حتمية لإشعال حروب*** شرسة ومجازر على نطاق واسع، فقط من أجل عيون مجموعة الاباراتشيك العالميين، النخبة التي تسيطر على مجريات العالم، حينها وجب علينا التفكير ملياً بالأمر.

أصبحنا نعلم الآن أنه عندما نفكّر بمقاومة هذا الوضع العالمي الأليم، وجب أن نستبعد فكرة تأسيس منظمات أو كيانات تنظيمية لفعل ذلك، والسبب هو أن هذه المنظمة التي ستتأسّس بهدف مقاومة الشرّ لا بد من أن يستولي عليها الأبارتسيك في فترة من الفترات وبالتالي ستساهم في تكريس هذا الشرّ!

عندما تبحث عن حلّ مناسب للمشاكل القائمة اليوم، أياك أن تفكّر بإنشاء ***منظّمة*** !

لأنك بذلك سوف تساهم بإضافة لعنة جديدة لهذا العالم المُنهك أصلاً والمُصاب بوباء "الأباراتشيك "

.....

الأيديولوجية الروحية

إن الدخول في هذا الموضوع بتفاصيله المملة قد يعرّض الباحث لأخطار عديدة، قانونية أو حتى اجتهادات فردية تشجب هذا التوجّه. لهذا السبب نرى أن الكثير من الباحثين يتجنبون الدخول في متاهات هذه القضية حفاظاً على سلامتهم قبل أي غاية أخرى. عندما يتعلق الأمر بالأمور الدينية أو العقائدية، لا أعتقد أن أحداً لديه الجرأة الكافية للخوض في تفاصيل المسألة. فسوف يتم تفسير الأمر بطرق مختلفة بعيدة كل البعد عن الهدف الحقيقي، وهذا سيجلب الكثير من وجع الرأس وبالإضافة إلى الأخطار التي تحوم حول كل من تناول الموضوع. وفي الحقيقة، هذا أكبر دليل على أن الباحثين، مهما كانت انتماءاتهم أو توجهاتهم، هم منافقون، لأنهم يتجنبون الخوض في أهم العوامل التي أدت بشعوب العالم إلى حالة البؤس والانحراف الأخلاقي الذي يتخبطون به اليوم. إن عدم تعرّض النسبة الكبرى من الباحثين (الذين يدعون بأنهم مستقلّين) لموضوع الدين وتأثيره الكبير على توجّه الشعوب، يدلّ على أننا لازلنا نعيش في زمن الرعب من قول الحقيقة.

فيما يلي موضوع أوردته في كتاب العقل الكوني الجزء الأوّل، بعنوان السلطة الروحية. سوف استخدمه للتعبير عن الفكرة الرئيسية في هذا القسم. تذكّر أنني لا أستهدف أي دين أو أي مذهب بعينه، فأنا أؤمن بأن ***كلنا أيادي الله المقدسة***، وجميع الفروق بين البشر هي عبارة عن خداع بصري.

التطوّر الكبير

لقد حصل تطوّر كبير في بريطانيا عام 1981م. فقد أوصت لجنة الدستور البريطاني بإلغاء ما عرف بقانون التكفير والإلحاد. هذا القانون الذي ينصّ بمعاقبة كل من يقوم بانتقاد المؤسّسة الدينيّة ورجالها وتاريخها وكل ما ينسب إليها. هذا القانون الذي أبقى الشّعوب في جهل تام عن ماضيهم الحقيقي. فحتى هذا التّاريخ، كان أي انتقاد للكنيسة، مهما كان عابراً، يتعرّض للقمع مباشرة ويحذف من أجهزة الإعلان ودور النشر وغيرها من أوساط إعلاميّة. بعد إزالة هذا القانون، ظهرت حقيقة جديدة إلى العلن. وصدمت الملايين! هذه الحقيقة التي طالما حاول بعض الرّجال والنّساء

قولها عبر التاريخ، لكنّهم تعرّضوا للقمع والملاحقة. أما الآن، وبعد هذا التحوّل الكبير، ظهرت الصّورة بكامل أبعادها.

سُمح لأوّل مرة لمؤسسة البي. بي. سي BBC الإذاعيّة بتقديم برنامج وثائقي على شاشة التلفاز مؤلف من 13 حلقة عنوانه "كوزموس" COSMOS. بالإضافة إلى نشر كتاب بنفس العنوان. أكّد هذا البرنامج ما كان يعلنه المؤرخون منذ زمن طويل لكن دون جدوى.

... لقد عملت المؤسسة الدينيّة على منع حقائق كثيرة من الوصول إلى الجماهير..

... المؤسسات الدينية هي المسئولة عن إغراق العالم في عصر الظلمات...

... كل من حاول تحدى أي مظهر من مظاهر دين الدولة كان يعاقب بوحشيّة منقطعة النظير...

.. أغلقت المكتبات والهيئات التعليميّة لأكثر من ألف عام! وكل كتاب غير ديني كان يتلف في الحال! وأصبحت القراءة والكتابة مقتصرة على الكهنة. حتى الملوك حرموا من هذه النعمة. وفي بلاد الجهلاء، كل من يقرأ و يكتب هو الملك....

وقد ظهر على شاشة البي بي سي أيضاً، مسلسل وثائقي بعنوان "ذي بورغاس"، يتمحور حول شخصية البابا ألكسندر السادس (1492م
-1503م). وصُدِم الملايين مما شاهدوه أمام أعينهم. كانوا يظنون أنّ الباباوات القدامى هم بنفس الطّيبة والرقّة التي يتصف بها باباوات هذا العصر. لكن ماذا يحصل لهم لو تعرّفوا على سيرة البابا إنوسنت الثالث (1198م - 1216م)، والكثيرون غيره من المسئولين عن أبشع الجرائم في التاريخ؟!.. لقد حكم هؤلاء الرّجال كطغاة.. كأي إمبراطور روماني مستبدّ.

عندما سقطت روما بيد المتطرفين الدينيين عام 410م، دمّروا كل المؤسّسات القائمة ما عدا الكنائس. ووقع السكّان تحت أقدام البابا إنوسنت الأوّل وعبدوه كممثّل الله على الأرض! وأطفئت منارة المعرفة في العالم المسيحي، وحلّت مكانها الخرافات، وحكم الجهل والفساد لمدّة ألف عام!

ذكر كارل ساغان (مقدم برنامج كوزموس) مثالاً على المعاملة التي تلقاها العلماء على يد المتعصّبين المتعطّشين للسّلطة. روى قصّة هيباتيا hypatia (المولودة عام 370 م) التي عملت في مكتبة الإسكندريّة، كانت عالمة فلك ورياضيات وفيزياء ورئيسة المدرسة الفلسفيّة الأفلاطونيّة. هذه انجازات استثنائيّة بالنسبة لمرأة في ذلك الزمن. وفي تلك الفترة، كانت الكنيسة الحديثة المنشأ تعزّز قوتها ونفوذها على السّاحة (بعد أن أصبحت تمثّل دين الدّولة الرومانيّة)، وراحت تعمل على استئصال مظاهر الثقافة الوثنيّة (العلوم الإنسانية الراقية). والسّيدة هيباتيا hypatia وقفت في وسط هذه التحوّلات الاجتماعيّة النّافذة. وطالما احتقرها رئيس أساقفة الإسكندريّة، حيث أن هيباتيا التي مثّلت رمزاً للعلم والمعرفة في حينها كانت تمثّل بالنسبة لرئيس الأساقفة رمزاً للوثنيّة والإلحاد! لكنّها استمرّت بممارسة مهنتها في التّعليم وتأليف الكتب. وفي عام 415م، بينما كانت في طريقها إلى العمل، تعرّضت لكمين على يد رجال الدين المتطرّفين التابعين لرئيس الأساقفة. جرّوها من داخل العربة التي تقلّها، مزّقوا ثيابها، وقاموا

بتقطيعها إرباً! وحرقوا بقايا جسدها! وجميع أعمالها ومؤلفاتها العلميّة طمست ودمرت، ونسي اسمها تماماً! أما رئيس الأساقفة، فأصبح فيما بعد قدّيساً! هذه ليست حادثة معزولة، بل كانت جزءاً من عمليّة إبادة كبرى تم تنفيذها بانتظام وطالت جميع العلماء والمثقفين. وبقي الحال كذلك إلى أوائل القرن التاسع عشر.

هيباتيا

كان العلماء يقتلون بتهمة الوثنيّة. وعرّف رجال الدين الوثنيّة بأنّها مذهب الشّعوب المتوحّشة المجرّدة من الحضارة. وهذا التصنيف المحرّف لم يستثني فيثاغورث مثلاً، أو إراتوستينوس، الرجل الذي أثبت كرويّة الأرض قبل عصر التنويري بألف وخمسمائة سنة!.... ألا يحقّ للمؤرخين العصريين أن يغضبوا بسبب إخفاء الحقيقة عن الشّعوب؟

تعرّف كلمة "وثني" في القواميس على أنّها تشير إلى الإنسان الهمجي، الغير متحضّر، الغير مثقّف، الجاهلي، الغير متنوّر.... صنّفت الكنيسة سقراط، فيرجيل، أفلاطون، أرسطو، هيباتيا، سيسيرو، وغيرهم من عمالقة الفكر الإنساني القديم بأنّهم وثنيين! وبعد إجراء هذه التّصنيفات وعملية استئصال الفكر الوثني القديم، راح الكهنة ينشرون فكرهم الخلاّق وتعاليمهم الإنسانيّة الملهمة، معتمدين على روايات مقدّسة تذكر كيف وجب على الشّعب المقدّس قتل الأعداء والقضاء على مالهم وعدم العفو عن أحد منهم، وكيف وجب قتل الرّجال والنّساء، أطفالاً ورضّعاً، بقراً وغنماً، جمالاً وحميراً. وعبارات أخرى تدعوا إلى تهشيم أسنان الأعداء، وغسل الأقدام بدمائهم. ويمسكون صغارهم و يضربون بهم الصّخور! رسّخوا هذه الأفكار في عقول الرعيّة وقاموا باستئصال العبارات العذبة التي كتبها ماركوس أريليوس وسينيكا وغيرهم من الفلاسفة "الوثنيين الملعونين"! فإذا قمنا بمقارنة هذه المقتبسات بأخرى كانت محرّمة على الشّعوب، نكتشف حينها سبب حرمان الجماهير من الإطلاع عليها.

الفيلسوف المعاصر "سيلفر بيرش" مثلاً، هذا الرّجل الذي شبهه الكهنة بالشّيطان! والذي لا يمكن لمؤلفاته وأفكاره الظّهور على أيّ وسيلة إعلاميّة أو غيرها من وسائل جماهيريّة مع أنّه ألّف العديد من الكتب. هكذا كانت إجابات سلفر بيرش على الأسئلة التالية:

ـ كيف تعرّف الله للأولاد الصّغار؟

هذه ليست مهمة صعبة على الشّخص إذا كان لديه فكرة واضحة عن القوّة الخفيّة التي تدير الحياة. أما بالنسبة إلي، فسأشير إلى القدرة الفاتنة التي خلقت الطّبيعة وطريقة عملها. سأشير إلى النّجوم... كحبات الماس المتناثرة في السّماء. وأشير إلى عظمة الشّمس، وإلى انعكاس القمر. أشير إلى همسات النّسيم ودمدمته، وانحناء الصنوبر. أشير إلى الجدول الهزيل، والمحيط الجبّار. سوف أتلمّس كل مظهر من مظاهر الطّبيعة مشيراً إلى أنّها تدار بهدف مقصود... هدف عاقل... وجميعها تسير وفق قانون وتنمو وفق قانون. وهذه المظاهر المختلفة تشكّل جزءاً من نظام عظيم يصعب شموله. كون عملاق لا حدود له. لكنّه محكوم بقانون... تسير وفقه الكواكب العملاقة والحشرات الصّغيرة... العواصف والنّسيم... كل الحياة، بأشكالها وأحجامها المختلفة، تسير بمشيئة هذا المدبّر العظيم. وبعدها أقول: العقل الذي يدير كلَّ هذه المظاهر، والقوّة التي تعزّز وجودها واستمرارها هو ما نسميه الله..

وهذا هو جواب الشيطان سيلفر بيرش على السؤال التالي:

ـ متى هو الوقت الأفضل للتأمل (الصلاة)؟

"... في الصّباح.. عند بزوغ الفجر، وتشرق الشّمس فوق التّلال... وتبدأ العصافير بالأناشيد..."

هذا لم يرق للكهنة الذين يهتمون بالمسلمات أكثر من الاهتمام بالسّلوك المستقيم. ماذا تتوقّع من رجال يعتبرون عدوّهم اللدود هو كل من آمن بالتالي:

".. إنّ أيّ شخص مهما كانت ديانته أو عرقه، مؤمن أو غير مؤمن، يمكن أن يكون ودود، محب، كريم، رحيم، وكل الصفات التي تجعله يستحق تصنيفه كإنسان مستقيم.."

هذا الكلام لا يناسب رجال الدين القابضين على رقاب الشّعوب، من كافة المذاهب والطوائف. فالإنسان المستقيم بنظرهم هو من يؤمن بالمسلمات والتّعاليم الخاصّة بعقيدته، ويجب عدم مجادلتها أبداً، حينها يصبح مستقيماً ويدخل الجنّة.

دعونا نتعرّف على بعض الحقائق التي سمح بنشرها بعد صدور قانون منع التّكفير في بريطانيا:

- في القرن الرابع قبل الميلاد، ظهر أبوقراط، الطّبيب الأوّل. قام بعلاج الأمراض مستنداً على طرق علميّة أصيلة. وفي القرن الثّالث قبل الميلاد كان علم التّشريح قد احتل مكانة بارزة في علم الطّبّ وكشف عن الكثير من أسرار الجسد الإنساني، خاصة على يد أطباء مثل هيروفيلوس، وإراسيترالوس. لكنّ الاعتقاد الكنسي بانبعاث الجسد بعد الموت أدّى إلى القضاء على هذه الأساليب العلاجيّة المتطوّرة السّائدة في تلك الفترة. وبقي الأمر كذلك حتى القرن التّاسع عشر الميلادي! فتمَّ تدمير المستشفيات والمصحات الرومانيّة واليونانيّة على يد المتطرّفين. وتمَّ ملاحقة الأطبّاء والمعالجين وذبحهم. وظهر بعدها طريقة علاج تعتمد على طرد الروح الشريرة من الجسد! عن طريق المفاوضة معها، وأحياناً ضرب المريض وتعذيبه! وكان العامة يدفعون للكهنة أموالاً حتى يشفونهم بهذه الطريقة.

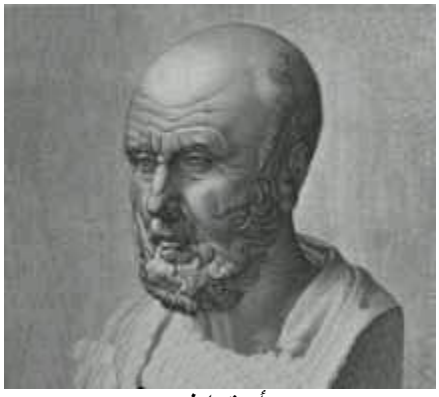

أبوقراط

- في العام 1096م، بدأت الحملات الصليبيّة. يقول المؤرّخ البريطاني أرثر فندلي:

هذه الحملات لم تكن موجّهة ضدَّ الشرّ، وليست ضدَّ البؤس أو الفقر أو الجريمة أو الظلم أو غيرها من حجج وتبريرات. ولا كانت ضد شعوب غير مؤمنة وجب إجلائها من الأرض المقدّسة كما ادعت الكنيسة. بل كانت حملة

استعماريّة توسّعيّة تجاريّة ليس لها أيّ أساس أخلاقي. المجازر التي ارتكبت على يد الصّليبيّين معروفة للجميع. ورجال الكنيسة المعاصرين يدينون هذا العمل الشرّير.

- العام 1212م، انطلقت حملة صليبيّة مؤلفة من أطفال! إحدى أبشع الجرائم التي اقترفها المتعصّبون في روما. 50.000 من الأولاد والبنات الصّغار نقلوا إلى مرسيليا ومرافئ مختلفة في إيطاليا، ولم يعد من هذه الحملة المجنونة أحد! مات الآلاف نتيجة المرض والوباء ، والباقون أسروا وأصبحوا عبيداً!

- العام 1209م، انطلقت حملة صليبيّة موجّهة ضد المسيحيين الخارجين عن المذهب الأصيل. وكان هؤلاء الخوارج يسكنون في جنوب فرنسا (الكاثاريين). اقترفت بحقهم جيوش البابا إنوسنت الثّالث مجازر أدت إلى مقتل مئات الآلاف من الرجال والنّساء والأطفال! تذكروا أن لا أحد يجيد الكتابة والقراءة سوى الكهنة، ولا حتى الملوك! والجميع اعتمد على كلام الكهنة بأنه من مشيئة الله أن تقتل المهرطقين. أليس هذا ما دفع الملك شارلز الخامس إلى ارتكاب المجازر بحقّ أهالي النثرلند (هولندا) وراح ضحيتها 100.000 من السكان؟!.

- 1450م، اختراع الطباعة في أوروبا. خنجر في صدر الكهنوتية! منذ ذلك التّاريخ بدأت أوروبا والعالم تتحرّر تدريجيّاً من قبضتها. وكانت عمليات الطباعة والنّشر تجري بسرعة كبيرة جعلت الكهنة يعجزون عن اللّحاق بها، مهما أسرعوا بعمليات القتل والإعدامات في محاولة الحّد من انتشار المعرفة.

- 1536م، حوكم وليم تنديل، ووضع على خازوق ومات مخنوقاً، وحرقت بقاياه بالنّار! كانت جريمته ترجمة العهد الجديد إلى الإنكليزيّة!

- 1543م، أثبت كوبرنيكوس أنّ الأرض تدور حول الشّمس، وليس العكس. هذا ما توصّل إليه الفلكي الروماني أريستارشوس عام 280 قبل الميلاد! لكنَّ أعماله دمّرت على يد الكهنة المتعصّبين. أما أعمال كوبرنيكوس، فبقيت

في الخفاء و لم يقبل بنشرها إلا بعد أن كان على فراش الموت خوفاً من غضب الكنيسة. أما غاليليو الذي جاء فيما بعد، فقد تراجع عن ادعائه بدوران الأرض حول الشّمس بسبب تهديد الكنيسة.

- في العام 1545م، قرّر الكهنة المجتمعين في مؤتمر ترنت أنّ النّساء لها أرواح كما الرّجال. وقد توصلوا إلى هذا القرار بعد إجراء اقتراع بأغلبيّة ثلاثة أصوات فقط! إذا كان كهنة عصر النّهضة بهذا الغباء، فكيف كانوا في القرون الأولى للميلاد؟!

- 1583م، ذكر بول جونسون في كتابه "تاريخ المسيحيّة" إفادة قدَّمها الكاهن أليساندرو فاليغنانو تقول:
".. لا يوجد لدينا أيّ نفوذ في اليابان. لا نستطيع إرغامهم على فعل شيء لا يريدون فعله. وجب علينا استخدام طريقة لينة في إقناعهم وحجج قويّة تثبت مصداقيّة ما نقوم به من تعاليم تبشيريّة. إنّهم لا يأبهون بتعرّضهم للضّرب أو الصفع على الوجه أو السجن أو أي وسيلة شائعة بين المسيحيين الآسيويين! إنّهم سريعو الغضب إلى حد أنّهم لا يطيقون الكلمة الفضّة أو غير مهذّبة.."

لو أنّ هنود أمريكا الوسطى والجنوبيّة كانوا أقوياء مثل اليابانيين، لو لم تتعرّض حضارات الإنكا والأزتك المتقدّمة للدّمار الكامل على يد البرابرة الأوروبيين، لأصبحت الآن في صفوف الدّول المتقدّمة في العالم. وتقدّم مساهمة مهمّة في العلم والتكنولوجيا والفلسفة كما تفعل اليابان الملحدة الآن في خدمة البشريّة.

- في القرن السّادس عشر، اشتعلت حرب الثلاثين عام في ألمانيا. البروتستنت ضدَّ الكاثوليك. ويقدّر أنَّ عدد السّكان انخفض من عشرين مليون إلى ستة ملايين نتيجة هذه الحرب! جيوش جرّارة من المرتزقة طافت البلاد تصول وتجول في الأرياف تاركة دمار لا يمكن تقديره. إذا كان هناك مصداقية فيما كتب عن هذه الحروب، نكتشف أنّ كلّ هذه المعارك الشرسة ليس لها أي سبب على الإطلاق! لقد اختار أرثر فندلي عنوان مناسب لكتابه الممنوع من النّشر: لعنة الجهل!

- 1698م، "ونستلي" يبني أوّل منارة حديثة لإرشاد السّفن (منارة أديستون). لكن قبل أن ينتهي من إنشاء هذه الوسيلة المهمة، تعرّض لمقاومة شرسة من قبل مؤسّسة الثالوث المقدّس! هذه المؤسّسة التي أوجدها الملك هنري الثامن لمجاملة رجال الدين. وكان عملها هو الصّلاة من أجل أرواح البحّارة المعذّبين في البحار. وكانوا يتقاضون مقابل هذا العمل كل ما خرج من حطام السّفن التي تحطّمت على السّواحل. فكلما ازداد عدد السّفن المحطمّة ازداد مدخولهم تلقائياً! ولهذا السبب، عارضوا أي فكرة جديدة تساعد على إنقاذ السّفن من الدّمار!

- 1766م، شيفالير دالابار، امتنع عن رفع قبعته احتراماً لمسيرة دينيّة كانت تطوف شوارع أبيفيل (فرنسا)، لأن الجوَّ كان ماطراً. أتُهم بعدم احترام المقدسات، والكفر والإلحاد، وحكم عليه بعقوبة التعذيب العادي وفوق العادي. أي: قطعت يديه، سحب لسانه بواسطة الكماشة، حرق بالنار بينما كان على قيد الحياة!... ربما بدأنا نفهم الآن ما هي الدوافع وراء كتابات فولتير وتوماس باين.

- 1807م، ولبرفورس، فوكس، توماس باين، ورجال فكر آخرين، نجحوا في التوجّه نحو إلغاء العبوديّة. وكان عملهم الإنساني قد تعرّض لمواجهة قويّة من الكنيسة! وحرّم البابا على كلّ مسيحي يقبل بإلغاء العبوديّة! وأمر بحرق كل كتاب ينشر لصالح هذا التوجّه! وتعرّضت القضيّة للأخذ والرد بين رجال الكنيسة من جهة والعلمانيين الإنسانيين من جهة أخرى، وبقي الحال كذلك حتى العام 1843م حيث تمَّ إلغاء العبوديّة في بريطانيا.

في هذا الجوّ بالذات، في الوقت الذي كان الأطفال يشنقون بسبب جرائم سرقة تافهة، راحت تراود كارل ماركس أفكار الشيوعية. فوجب على كل من يذمّ هذا الرجل أن يتذكّر الظروف التي ألهمته بهذا التوجّه.

- 1807م، أوّل قانون يتعلّق بالتعليم المجاني يمرّر على مجلس العموم. لكنّ الأساقفة الأعضاء في مجلس اللوردات أبدوا مقاومة كبيرة مما أدّى إلى إلغائه! وهذا قضى على أوّل محاولة تقوم بها الدولة البريطانية لتعليم أبنائها. علّق الكاهن ديفيس غيردي، عضو البرلمان على قانون التعليم المجاني يقول:

"... قد تبدو هذه الفكرة مغرية في الظّاهر. لكنّها في الحقيقة ستكون مضرّة لأخلاقياتهم وسعادتهم. فسيتعلّمون كيف يزدرون نصيبهم في الحياة بدلاً من بقائهم خاضعين لأسيادهم. سوف يزداد عنادهم وتمرّدهم. وسوف يتمكّنون من قراءة الكتب والمنشورات المحرّضة على النّظام القائم، وكتب فاسدة موجّهة ضدَّ الدّين والكنيسة. وسوف يتواقحوا على أسيادهم. وبعد فترة ستضطرّ الحكومة لإنزال أشدّ العقوبات بحقّهم بسبب التصرّفات التمرّدية، وستندم على تعليمهم وفتح عيونهم على أمور كثيرة..."

- 1835م، السيد هنري رولنسون ينجح بفك رموز المخطوطات البابليّة القديمة. وقام بترجمة مخطوط بابلي قديم يحتوي على قصّة مشابهة لقصّة سيدنا المسيح! تتحدّث عن المخلّص الذي يدعى "بل"، عاش في فترة تعود إلى ألف عام قبل الميلاد! وكان يعتبر بين أتباعه "ابن الله الوحيد"! والثاني في الثالوث المقدّس! أمّه عذراء! قام بإنجاز معجزات! تآمر عليه الكهنة وقتلوه! وحمل خطايا البشرية جمعاء! ظهر بعد وفاته بثلاثة أيام! ثم عاد إلى السّماء! وسيعود من جديد في يوم الحساب!!؟؟؟

- بين عامي 1850م و1855م، أحبطت أربعة قوانين تقرّ بالتعليم المجاني بسبب مقاومة المؤسّسة الدينيّة. كان الكهنة يعلمون جيداً أنّه حين تتمكّن الجماهير من القراءة والكتابة والتفكير بحريّة، سوف يؤدي ذلك إلى بداية نهاية الخرافات.

- 1859م، نشر كتاب داروين (أصل الأجناس). ضربة قويّة للمؤسّسة الدينيّة.

- 1867م، قانون للتّعليم المجّاني أحبط من جديد. الأسقف روبرت لوي، نائب رئيس قسم التّربية والتعليم يعلق ضدّ القرار قائلاً:

".. يجب استثناء الطّبقة العاملة من هذه المنحة الحكوميّة لعدم ملائمتهم عقليّاً وأخلاقيّاً..".

ـ الأعوام التي تلت 1880م، اكتشف "ليستر" مطهّر الجروح ومسكّن الآلام. لكنّه واجه اعتراض من قبل الكهنة الذين ادعوا بأنّ هذه المواد تمثّل شرك للشّيطان. فقالوا: "... إنّها تسلب الله صيحات الألم التي يطلقها الجّريح أو المريض المعذّب... فوضع المعقّمات على الجرح ستريح المريض وتحرمه من العذاب والتّواصل مع الله..".

ـ 1981م، عالِم الفلك كارل ساغان، مقدّم برنامج كوزموس، يضع اللوم على فيثاغورث وأفلاطون لأنّهم شجّعوا على الإيمان بوجود كون عظيم ليس له حدود. وهذه الأفكار المناقضة لتعاليم الكهنة هي التي أدّت إلى تدمير المدارس الرومانيّة والأغريقيّة على يد المتعصّبين الدينيين.

وبعد بثّ برنامج كوزموس بعدّة شهور، نشر البروفيسور ف. رينس استنتاجه الذي يقرّ بأفكار فيثاغورث! أي أنّه يوجد فعلاً كون عظيم خارج إدراك حواسنا المحدودة. وراحت تظهر بعدها الآلاف من الدراسات المقموعة سابقاً، كلها تثبت هذه الحقيقة. تذكّروا أنّ فيثاغورث عاش في القرن السّادس قبل الميلاد.

إنّ عمليّة قمع المعرفة التي قامت بها المؤسّسات الدينية عادت بنا ألف وخمسمائة عام إلى الوراء!

.....

ألبرت أينشتاين

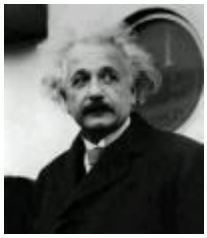

لقد قام أينشتاين بانتحال أعمال عدة علماء مرموقين من خلال أوراقه العلمية المقدمة عام 1905 والمتناولة للنسبية الخاصة و المعادلة المشهورة E = mc2، لكن رغم ذلك كله، المجتمع العلمي لم يكلّف نفسه بإصلاح هذا الخطأ التاريخي طوال القرن الماضي.

جميعنا نعلم عن ميول أينشتاين الروحانية (هكذا يبدو على الأقل)، بالإضافة إلى الكثير من المواقف والسلوكيات التي اتخذها في حياته أظهرت أبعاد كثيرة من جانبه الإنساني النبيل. لكن تعلمنا من خلال هذا التاريخ الإنساني الطويل، والذي لم يكن فاضلاً كما تحاول روايته لنا حكايا الكتب التاريخية الرسمية، بأن ندقق في الأمور ونحلل الأشياء منطقياً وليس بطريقة عاطفية، ونسأل السؤال الذي من المفروض على كل عاقل طرحه منذ البداية:

ما هي التنازلات التي قدمها أينشتاين مقابل رفعه إلى هذا المستوى الإلهي الذي لم يحضا به أي عالم من قبل؟ وما هي مصلحة القائمين على المؤسسات الإعلامية والعلمية أيضاً في صنع نبي جديد ودين جديد يسيطر على عقول النخب العلمية؟

إن ما ستتعرّفون عليه هنا قد يزعج البعض، والذين يبدو واضحاً بأنهم متأثرون بسحر هذا الرمز العلمي المقدّس. إن هذا التبجيل ليس منطقياً أكثر منه عاطفياً.. وكيف يمكن للعاطفة أن تلعب دوراً هاماً وجوهرياً في مجال العلم والأكاديميا؟ إن كل من يبجّل أينشتاين هو في الحقيقة يبجّل الشخصية التي تم تسويقها في وساءل الإعلام العالمية وليس أينشتاين ذاته. إنه يقدّس الصورة الروحانية التي حرصت وساءل الإعلام ودور النشر العالمية المحترمة الناشرة لآلاف الكتب على إظهارها (بطريقة خسيسة وساحرة) بهدف رفع مستوى هذا الرجل إلى درجة الإلوهية.

إذاً، فإذا كنت متعصباً لأينشتاين ومدرسته المقّدسة، السبب يا سيدي هو لأنك ضحية حملة تسويقية واسعة النطاق، مؤثرة جداً، ساحرة جداً، مظللة جداً، قامت في بدايات القرن العشرين ولم تنتهي حتى الآن. وإذا كنت تشكّ بأن المتآمرون العالميون يعجزون عن التأثير على طريقة تفكيرك وجعلك تحب كل من يرغبونه، وتعشق كل من يرغبونه، وتبجّل كل من يرغبونه، وتكره كل من يرغبونه، وتحقد على كل من يرغبونه، فاقرأ إذاً كتاب ***"بروبوغاندا"*** لادوارد ل.بارنيز أو أي كتاب آخر يتحدث عن هذا الموضوع وسوف تدرك ما أقصده.

إن جميع الشخصيات التاريخية التي نعرفها، قد لا تكون المعلومات التي بحوزتنا عنها هي حقيقية. فنحن نقيّمهم حسب المعلومات التي تناولناها عنهم، وقد لا تكون هذه المعلومات صحيحة. إذاً، فأنت متأثراً بالرمز الذي جسّدته هذه المعلومات في وجدانك وليس الشخصية الحقيقية. تذكّر بأن "تيمورلانك" يُعتبر في أوزبكستان بطلاً تاريخياً فذاً! ومن لا يعرف ***تيمورلانك***؟ هل تظن بأن المعلومات التي ينشروها بخصوص هذا الرجل في أوزبكستان هي ذاتها التي ينشروها لنا؟ لا اعتقد ذلك، لأن المعلومات التي لدينا لا تصنع منه بطلاً مجيداً بل مجرماً وسفاحاً.

مؤامرة التلاعب بالرموز

لقد تحدث علماء النفس عن هذا الموضوع خلال دراسة التركيبة النفسية للكائن البشري، أشهرهم كان كارل غوستاف جونغ الذي تكلّم عن الرموز Archetypes. يقول أن هناك رموز جماعية تحكم اللاوعي البشري. والإنسان ينظر إلى الآخرين من حوله من خلال هذه الرموز الكامنة في اللاوعي عنده. لا نريد الدخول في مساءل ومتاهات معقّدة الآن لكن خلاصة الكلام هي أن هناك حقيقة واضحة في السلوك الإنساني مهما كان نوعه أو جنسه أو منشأه.. فمثلاً، الشخص المغرم ينظر إلى محبوبته بطريقة تجعلها تبدو له أنها الفتاة المثالية التي لا يشوبها شائبة، أي أنها

حنونة، محبة، ودودة، وكل الصفات الأنثوية المثالية، مع أنها قد تكون في الحقيقة "ساقطة من الطراز الأوّل". وكذلك الحال مع المغرمة التي تنظر إلى محبوبها على أنه الشخص الذي يتمتع بكل الصفات الرجولية المثالية، مع انه قد يكون "صعلوكاً خسيساً". جميعنا نفطن لهذه الحالة النفسية عند المغرمين ونعبّر عنها بالعبارة "الحب أعمى" أي أن المغرم لا يرى بعينيه بل بقلبه. (والحقيقة هي أنه ليس بقلبه يرى الأمور بل من خلال الرموز Archetypes التي يصنّف الناس وفقاً لها).

هذا المفهوم النفسي/الفلسفي ليس جديداً، وليس مقتصراً على "كارل جونغ"، بل تطرّق إليه معظم فلاسفة ومفكري العالم القديم، خاصة الفلاسفة اليونانيين الذين وجدوا مصطلح Archetypes، وقصدوا به النماذج الأصلية للشخصيات [الرمز]، وهذه النماذج موجودة في كافة المجتمعات أو التجمعات البشرية على وجه الأرض. وليس الشخصيات فحسب بل هناك مواقف وظروف نموذجية [رمزية] بحيث تحصل بشكل متكرر في كل تجمع بشري وعبر التاريخ الطويل. فمثلاً، إن كل تجمّع بشري يعرف ما هي "المعركة" (ظرف نموذجي)، وهذه المعركة لا بد من أن يكون فيها شخصيات تعلب ادوار محددة، مثل "البطل"، "العدو"، "الجبان"، "الشهيد"... إلى آخره. جميع هذه الشخصيات النموذجية (الرموز) موجودة في الوجدان الجماعي والفردي لكل التجمعات البشرية.

وقبل أن نذهب بعيداً في التفاصيل المعقّدة، ولكي نبسّط الأمور، سوف أذكر بعض الشخصيات النموذجية (الرموز) التي هي مألوفة عند كل إنسان على وجه الأرض ويتصرّف حيالهم بنفس الطريقة ونفس ردود الأفعال، وينظر إليهم من نفس الزاوية. هذه الشخصيات النموذجية (الرموز) هي موجودة في وجدان كل شخص إذا كان في الهند أو الصين أو أمريكا أو ألمانيا أو حتى في إحدى الجزر النائية أو ينتمي لقبيلة بدائية في أدغال الأمازون... ونظرته تجاه هذه الرموز هي ذاتها وكذلك ردود أفعاله. بعض الرموز المألوفة (وليس جميعها) هي:

االناسك الحكيم، المستبد الشرير، البطل المقدام، النذل الجبان، الشهيد، اللّص الخائن، الأم الحنونة، الأنثى المثالية، المرأة الخبيثة، الروحاني القديس... وغيرها من رموز مألوف لدى جميع التجمعات البشرية.

إن الإنسان يتجاوب مع كل من هذه الرموز، كل حسب ما يستحقه من معاملة، من خلال دوافع عاطفية/غريزية/لاإرادية.. وليس للمنطق أي دور في الأمر. فمجرّد ما نجحت البروبوغاندا (من خلال أساليبها الماكرة) بتكريس أحد الأشخاص في خانة ***المستبد الشرير*** مثلاً في وجدان الإنسان، فما من قوّة على وجه الأرض ستقنعه بعكس ذلك، مهما كانت الحجج منطقية، وسيتصرّف حيال تلك الشخصية حسب ما تستحقه من معاملة وفقاً للخانة (الرمز) التي تحتلها في وجدانه.

إن إحدى أخطر ما يمكن للبروبوغاندا فعله هو النجاح (من خلال أساليبها الماكرة) بوضع إحدى الشخصيات في خانة ***القديسين*** في منظومة الرموز لدى الإنسان. ومجرّد أن احتلت تلك الشخصية هذا الموقع في التركيبة النفسية للشخص، يصبح من المستحيل إقناعه بأي أمر يحط من قيمة الشخصية التي يقدسها أو على الأقل إظهار هذه الشخصية على حقيقتها. إن مجرّد محاولة فعل ذلك سوف يجعله يغضب كالمجنون مهما كان مستواه الثقافي أو العلمي. هكذا هي طبيعة الكائن البشري، ولا يستطيع احد مقاومة قوى الطبيعة.

فلذالك، إذا غضبت كالمجنون بعد قراءة ما يلي عن حقيقة اينشتاين، ربما أصبح لديك فكرة عن المشكلة التي تعاني منها.. فالمشكلة هي ليست عندي.

لقد تصرّف الموالون لأينشتاين بطريقة تفسد السجلات التاريخية الأصيلة. ***ألبرت أينشتاين*** (1879-1955)، "رجل القرن" حسب تصنيف مجلة الـ"تايمز"، كتب أطروحة تتناول النظرية النسبية الخاصة (والتي كان عنوانها الأساسي "بخصوص كهروديناميةالأجسام المتحرّكة"، 1905)، دون أن يذكر أي مرجع علمي على الإطلاق. الكثير من الأفكار المُقدمة في أطروحته كانت معروفة بأنها لـ"لورنتز" Lorentz (مبدأ تحوّل لورنتز)، وكذلك لـ"بوانسير" Poincaré اللذان طرحا هذه الأفكار قبل ورقة أينشتاين بكثير.

وكما كان معروفاً عن أينشتاين، فهو لم يكتشف النظريات بل طوّعها بطريقته الخاصة. كان يأخذ مفهوم علمي معيّن، يختار ويقطف ما يريده من الأفكار، ثم ينسجها بطريقة تتمحور حول مساهمته في إيجاد ***النسبية الخاصة***. وكان هذا العمل يجري بإدراك ودراية كاملة من زملاؤه، مثل محرري مجلة *Annalen der Physik* العلمية.

إن أشهر المعادلات في التاريخ هي $\mathbf{E = mc^2}$. وأصبحت تُعتبر بشكل تقليدي وبديهي من أملاك ***ألبرت أينشتاين*** حصراً (منذ العام 1905). لكن رغم ذلك، فإن مفهوم ***تحوّل المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة*** كان معروفاً لدى ***إسحاق نيوتن*** الذي تُنسب إليه العبارة المشهورة القائلة: ***الأجسام الصلبة والضوء قابلان لأن يتحوّلا إلى بعضهما البعض***.. (1704م). يمكن إنساب هذه المعادلة أيضاً إلى "أس. تولفر باترسون" S. Tolver Preston(1875م)، أو إلى "جولز هنري بوانسير" Jules Henri Poincaré 1900، وكذلك "أولينتو دي بريتو" Olinto De Pretto 1904 قبل أن يظهر إلينا أينشتاين بألوان فاقعة تتطاير من حوله. وطالما أن أينشتاين لم يستنتج معادلة $\mathbf{E = mc^2}$ أساساً، يبدو واضحاً بالتالي أنه لا يمكن ربط هذه المعادلة بأي من الأعمال الأصلية لأينشتاين.

إن الإظهار الانتقائي للمعطيات التي قدمها ***آرثر ادنغتون*** بخصوص الكسوف الذي حصل في العام 1919، من أجل دعم والتصديق على النظرية النسبية العامة لأينشتاين، تُعتبر إحدى أكبر الخدع العلمية في القرن العشرين. إن دعمه المسرف لأينشتاين ساهم في إفساد مسار التاريخ العلمي بالكامل. بدا واضحاً أن ***أدنغتون*** لم يكن مهتماً باختبار مصداقية النظرية أكثر من اهتمامه الحثيث في تتويج اينشتاين ***ملكاً*** على العلم المنهجي.

والمجتمع العلمي الفيزيائي، ربما دون قصد، ساهم في تسويق هذه الخدعة أو المؤامرة المبيّتة على طول الطريق حتى النهاية. ذلك نتيجة وقوفهم مكتوفي الأيدي بينما راحت شخصية ***أينشتاين الخارق*** تنتشر كالوباء لتحتلّ عقول الملايين. هذا الصمت المطبق، من قبل كل من عرف الحقيقة في تلك الفترة، لم يستفيد منه أحد سوى الذين دعموا أينشتاين وهلّلوا له.

إن ذاكرة الشعوب هي ضعيفة جداً. لقد سادت في بدايات القرن العشرين نظريات ثورية بالفعل وكادت تحدث انقلاباً جذرياً في العالم، ليس في الفيزياء فقط، بل من ناحية الطاقة والاقتصاد وطريقة حياة البشرية بشكل عام قبل ظهور أينشتاين ونظرياته النسبية ليقضي على هذا الأمل الذي بدا قريباً جداً في تلك الفترة. هل ذكر أحد المؤرخين الرسميين هذه الفترة بوقائعها وظروفها وأحداثها؟

.....

مقدمة:

إن العلم متحيز بطبيعته، ففي الغالب لا يقرأ الكيميائيون ولا يكتبون إلا حول الكيمياء، وعلماء الأحياء يهتمون فقط بعلم الأحياء، والفيزيائيون أيضاً لا يهتمون سوى بالفيزياء. على الرغم من أنهم جميعاً ربما يسعون لتحقيق الهدف نفسه (بالمفهوم الأوسع). وهكذا، فإذا أراد العلماء الحصول على مزيد من المال لأنفسهم، فربما يلجؤون إلى المنافسة غير الشريفة. والطريقة التي يمكنهم بها فعل ذلك، هي عن طريق إقناع الهيئات التي تقوم بالتمويل بأنهم أكثر أهمية من فروع العلوم الأخرى. وإذا وافقت هيئات التمويل فإن ذلك سيخلق صعوبات لبقية العلوم. إحدى الطرق لجني الكثير من المال هي عن طريق خلق بطل خارق، مثل ما فعلوا مع **أينشتاين**.

إن المجد الذي تمتع به **أينشتاين** هو نتاج جهود المجتمع الفيزيائي، وأصدقائه ووسائل الإعلام. فقد استفادت كل تلك المجموعات بشكل كبير عن طريق رفع **أينشتاين** إلى مرتبة الرمز المؤلّه. فقد تلقى المجتمع الفيزيائي مليارات الدولارات لدعم الأبحاث، وكوفئ الأشخاص الذين دعموه، أما شركات الإعلام مثل Time Magazine فقد باعت ملايين النسخ بمجرد وضع صورة **أينشتاين** على الغلاف الأوّل ووصفته بـ***رجل القرن***.

وفي حال حدوث أي فضيحة تكشف عن الثغرات التي تشوب أفكاره ونظرياته، سيحاول المجتمع الفيزيائي، ومناصرو **أينشتاين** ، وكذلك المؤسسات الإعلامية، التقليل من أهمية الأخبار وتلفيق قصة إيجابية عنها. على أية حال، فإن جهودهم ستتهاوى وتتلاشى وتذهب أدراج الرياح عندما تظهر أطروحة **أينشتاين** "***الإكتروديناميك الأجسام المتحركة***" على حقيقتها، بأنها: ***أكبر عملية انتحال في القرن العشرين.***

النسبية الخاصة

كان **جولي هنري بوانكاريه** (1854- 1912) من أعظم العلماء الذين ساهموا إسهاماً كبيراً في النظرية النسبية الخاصة. ويذكر موقع Internet Encyclopedia of Philosophy الالكتروني أن **بوانكاريه Poincaré**:

" وضع مسوّدة أولية للنظرية النسبية الخاصة "... و" قال بأن للضوء سرعة محددة "، حيث أشار بوانكاريه Poincaré إلى "آلية جديدة من نوعها، يزداد فيها القصور الذاتي (العطالة) بزيادة سرعة الضوء حتى يصل إلى قيمة محددة لا يمكن تجاوزها".... واقترح أن " الكتلة تعتمد على السرعة ".... و" صاغ مبدأ النسبية، والذي لا يمكن وفقه التمييز بين طور السكون وطور الحركة المستمرة في تجربة ميكانيكية أو كهرطيسية ".... بالإضافة إلى أنه" اشتق تحويلات **لورنز Lorentz** ".

وهذا يوضح إلى أي درجة أسهم **بوانكاريه** Poincaré في النسبية الخاصة. مما جعل **كيسواني** (1965) يقول: ".. منذ عام 1895، تمكن المبدع **بوانكاريه** من التوصل إلى أنه من المستحيل الكشف عن حركة مطلقة..". وأنه "..

أدخل في عام 1900 مبدأ الحركة النسبية، والذي دعاه فيما بعد قانون النسبية و مبدأ النسبية في كتابه الذي حمل عنوان **علوم وفرضيات** "Science and Hypothesis" ونشر عام 1902 ". ولم يعترف **أينشتاين** بأي شيء يتعلق بهذا العمل النظري الذي سبقه عندما كتب أطروحته التي تخلو من أية مراجع والتي قدمها عام 1905.

إضافة إلى كونه قد وضع المسوّدة الأولية للنسبية، فقد وضع **بوانكاريه** الجزء الأهم في مفهوم النسبية بأكمله وهو تعامله مع الوقت المحلي. وابتكر أيضاً فكرة تزامن الساعة، والتي تعتبر مسألة هامة جداً في النسبية الخاصة.

بوان كاريه

وقد كتب **تشارلز نوردمان Charles Nordman**:

" سيظهر أن الفضل في كل الأشياء التي تعود حالياً **لأينشتاين** ، هي في الواقع تعود إلى **بوانكاريه**. في رأي أتباع النسبية فإن أدوات القياس هي التي تخلق المكان، والساعات هي التي تخلق الزمان. كل هذا كان معروفاً من قبل **بوانكاريه** وآخرين غيره قبل **أينشتاين** بفترة طويلة، وإننا نطمس الحقيقة إذا نسبنا هذا الاكتشاف إليه ".

لم يكن العلماء الآخرون متحمسين جداً لنظرية **أينشتاين** النسبية الخاصة كما كانت العامة. فأحد الأمور المثيرة للجدل في أطروحة **أينشتاين** الشهيرة التي قدمها عام 1905، هو غياب أي مرجع استند إليه، سواء **بوانكاريه** أو أي أحد غيره. كتب **ماكس بورن Max Born** في Physics in My Generation: " إنه يعطيك انطباعاً على أنه اكتشاف جديد من نوعه، ولكن هذا – كما حاولت أن أوضح- أمر غير صحيح ". (بورن Born ، 1956)

وقد ذكر **ج. بيرنستون براون G. Burniston Brown** (1967) قائلاً:

" سيظهر – خلافاً للاعتقاد السائد – بأن **أينشتاين** لم يقم سوى بدور بسيط في اشتقاق المعادلة الصحيحة في النظرية النسبية الخاصة، التي دعاها **وايتاكر Whittaker** بالنظرية النسبية لبوانكاريه ولورنز the relativity theory of Poincaré and Lorentz ". بما أن نظرية أينشتاين النسبية الخاصة Einstein's special relativity theory كانت معروفة في بعض الأوساط العلمية باسم النظرية النسبية لبوانكاريه ولورنز the relativity theory of Poincaré and Lorentz ، فسيتبادر لذهن المرء أن لهذين العالمين دوراً ما في نشوئها. المحير في أطروحة **أينشتاين** هو أنه على الرغم من كون **بوانكاريه** كان الرائد في النسبية، فعلى ما يبدو أن **أينشتاين** لم يسمع به من قبل، أو اعتقد بأنه لم يفعل شيئاً يستحق ذكره.

ذكر **بوانكاريه** في كلمة أذيعت في أيلول من عام 1904 بعض الملاحظات حول النظرية النسبية الخاصة:

" في حال أثبتت هذه النتائج سينشأ منها آليات جديدة، ستكون قبل كل شيء محكومة بحقيقة أنه لا يمكن تجاوز سرعة الضوء، لأن الأجسام ستقابل العوامل المؤثرة عليها بعطالة متزايدة، مما يجعلها تميل نحو زيادة سرعتها، وستصبح عطالتها لا نهائية إذا اقتربت من سرعة الضوء. فبالنسبة لمراقب ينتقل بسرعة الضوء لا يوجد سرعة ظاهرية يمكنها أن تتجاوز سرعة الضوء، عندها سيكون لدينا تعارض، إذا تذكرنا أن هذا المراقب لا يستخدم نفس الساعة التي يستخدمها مراقب ثابت، ولكن في الحقيقة فإن الساعات في كلا الحالتين تبقى مشيرة إلى التوقيت المحلي". (بوانكاريه Poincaré ، 1905)

أينشتاين المنتحل

حان الوقت الآن لنتكلم بشكل صريح في مسألة: ماذا كان **أينشتاين ؟** لقد كان أولاً وقبل كل شيء منتحلاً. حتى أنه لم يشعر بتأنيب الضمير على سرقته لأعمال الآخرين ونشرها على أنها عمله. فمن الواضح جداً أن هذا الأمر كان متعمداً. لنأخذ هذا المقطع من كتاب: **" أينشتاين: الحياة والأزمنة " Einstein: The Life and Times**

للكاتب **رونالد. دبليو. كلارك Ronald W. Clark** (لا يوجد أية إشارة إلى بوانكاريه Poincaré في هذا المقطع، فقط بضعة مقتطفات لا معنى لها)، وإليكم ما جاء في الصفحة 101 من هذا الكتاب:

" إن إلكتروديناميك الأجسام المتحركة "On the Electrodynamics of Moving Bodies" تعتبر في العديد من النواحي أحد أغرب الأطروحات العلمية التي كتبت على الإطلاق، فحتى في الشكل والمضمون كانت غير عادية، وتفتقد إلى الملاحظات والمراجع التي تعطي القيمة لأي تفسير ".

لماذا لم يدرك **أينشتاين** ، أثناء تدربه على نقل براءة الاختراع، الحاجة إلى إدراج المراجع في مقالته حول النسبية الخاصة ؟ قد يعتقد المرء أن **أينشتاين** ، بصفته مبتدئاً، يجب أن يزيد من المراجع بدل أن يقلل منها. أليس من المفترض أن يضع المحرر معاييراً أكثر صرامة عندما يواجه عملاً طويلاً غير موثق بشكل دقيق؟ من الواضح أنه لم تتم أية محاولة لتقييم الأطروحة عندما نشرت في مجلة Annalen der Physik. إن معظم المحررين المؤهلين سيقومون برفض هذه الأطروحة حتى دون قراءتها. على الأقل، لا بد أن يقوم المحرر بتدقيق الصياغة لتحديد ما إذا كان إدعاء **أينشتاين** حول أسبقيته في هذا الموضوع صحيحاً.

وقد كتب **ماكس بورن Max Born**: " المسألة المثيرة للجدل هي أنها لا تحتوي على أية إشارة لمراجع سابقة ". إنه يشير بوضوح إلى أن غياب المراجع أمر غير مألوف، وأنه حتى في بدايات القرن العشرين فإن مسألة كهذه تعتبر مستغربة وغير علمية.

لقد اتبع **أينشتاين** طرقاً ملتوية ليتجنب تهم الانتحال، ولكن رغم ذلك فكان الأمر واضحاً. ذكر **جيركنس Bjerknes** (عام 2002)، المقطع التالي **لجيمس ماكاي James MacKaye**: " إن تفسير **أينشتاين** هو عبارة عن تلاعب بتفسير **لورنز Lorentz**. وهكذا فإن نظرية **أينشتاين** ليست نقيضاً أو بديلاً لنظرية **لورنز** ، إنها مجرد نسخة عنها مع بعض التلاعب. كان **أينشتاين** يدعي دائماً أن نظرية **لورنز** صحيحة، ولكنه يختلف معه في التفسير.

أليس من الواضح إذاً أن نظرية **أينشتاين** ليست في الواقع إلا تلاعباً بنظرية **لورنز** ؟ وأن مسألة الاختلاف في التفسير هي مجرد هراء ؟ ".

ألّف **بوانكاريه** ثلاثين كتاباً وأكثر من 500 أطروحة في الفلسفة والرياضيات والفيزياء. وكتب **أينشتاين** في الرياضيات والفيزياء والفلسفة، ومع ذلك يدعي بأنه لم يسمع من قبل بإسهامات **بوانكاريه** في الفيزياء، مع أن العديد من أفكار **بوانكاريه** ، مثل أن سرعة الضوء محدودة، وأن كتلة الأجسام تزداد بازدياد سرعتها، قد ظهرت في أطروحة **أينشتاين** دون أن يذكر ورودها في أي مرجع سابق.

إن ما فعله **أينشتاين** في سرقة الإرث الكامل **للورنز** و**بوانكاريه** لكتابة أطروحته يؤكد اتهامه بالانتحال. في عصر المعلومات، لا يمكن اقتراف فعل كهذا دون ضوابط، ومع ذلك فإن المجتمع الفيزيائي لم يحدد بعد تلك الضوابط بشكل واضح.

في أطروحته التي نشرها عام 1907، ذكر **أينشتاين** وجهة نظره بالانتحال:
" يبدو لي أن طبيعة العمل تقتضي أن يكون علماء سابقون قد توصلوا إلى حل جزء مما نتوصل إليه نحن لاحقاً. وعلى الرغم من تلك الحقيقة، وطالما أننا نأتي بوجهات نظر جديدة، فإنني أدعو لأن نترك التقصي المبتذل للإرث العلمي ".

بهذا التصريح يعلن **أينشتاين** أن الانتحال المنمق جيداً هو طريقة مقبولة في البحث العلمي.

ويعرف قاموس ويبستر الشهير Webster's New International Dictionary of the English Language, Second Edition, Unabridged, 1947, p. 1,878 الفعل "ينتحل" بأنه: سرقة أو اختلاس الأفكار والكلمات والإنتاجات الأخرى التي تعود لشخص آخر، واستعمالها دون الاعتراف بعائديتها إليه ". أليس هذا تماماً ما فعله **أينشتاين؟**

إن الطبيعة الحقيقية للانتحال الذي قام به **أينشتاين** قد ظهرت بوضوح في الأطروحة التي قدمها عام 1935، بعنوان "الاشتقاق الأولي لمعادلة الكتلة والطاقة" "Elementary Derivation of the Equivalence of Mass and Energy"، حيث كتب في نقاش حول **ماكسويل Maxwell**:

" إن السؤال حول استقلالية هذه العلاقات طبيعي جداً لأن تحويلات **لورنز** ، والتي تعتبر الأساس الحقيقي للنظرية النسبية الخاصة . . .".

إذاً، إن أينشتاين يعترف بأن تحويلات **لورنز** كانت الأساس الحقيقي لأطروحته التي قدمها عام 1905، وعلى أي شخص يشك بكون **أينشتاين** منتحلاً، أن يسأل السؤال البسيط التالي: ماذا كان **أينشتاين** يعرف ؟ ومتى عرف ذلك ؟ لقد كان الانتحال الذي قام به **أينشتاين** مقصوداً، وليس مجرد انتحال عرضي، وهو أمر واسع الانتشار.

تاريخ المعادلة $E = mc^2$

من هو أول من أدخل مفهوم تحوّل المادة إلى طاقة وبالعكس؟ إنها تعود إلى أيام **إسحق نيوتن** (1704). وقد ذكر **براون** (1967) التصريح التالي: " وهكذا ظهرت تدريجياً المعادلة $\mathbf{E = mc^2}$، والتي اقترحها **بوانكاريه** عام 1900 دون أن يقدم إثباتاً لها ". هناك أمر واحد يمكننا أن نقوله بثقة تامة، وهو أن **أينشتاين** لم ينشئ المعادلة $\mathbf{E = mc^2}$. إذاً سيصبح السؤال: "من الذي أنشأها؟"

يقترح **جيرنكس** (2002) مرشحاً محتملاً هو **س. تولفر بريستون S. Tolver Preston** ، الذي "طور معادلة الطاقة الذرية، كما طور القنبلة الذرية والناقلية الفائقة منذ عام 1870، استناداً إلى المعادلة $\mathbf{E = mc^2}$".

إضافة إلى **بريستون Preston** ، هناك شخص له دور كبير في تاريخ المعادلة $\mathbf{E = mc^2}$ والذي يستحق الكثير من التقدير، الإيطالي **أولينتو دي بريتو** (1904). ما يجعل هذا التاريخ مشكوكاً به، هو أن **أينشتاين** كان يتقن اللغة الإيطالية، وكان يراجع أوراقاً لفيزيائيين إيطاليين مكتوبة باللغة الإيطالية، وأبرز أصدقائه المقربين كان **ميشيل**

بيسو Michele Besso ، وهو سويسري إيطالي. في مقالة بعنوان "معادلة **أينشتاين** $E = mc^2$ هي فكرة إيطالية" (كارول Carroll ، 1999) نرى دليلاً واضحاً على أن **دي بريتو De Pretto** كان متقدماً على **أينشتاين** فيما يتعلق بالمعادلة $E = mc^2$.

لقد أدرك **بريستون** (1875) الكمية الكبيرة من الطاقة التي يمكن أن تتحرر من كمية صغيرة من الكتلة، وذلك قبل أن يولد **أينشتاين**. من الواضح أن **بريستون** كان يستخدم المعادلة $E = mc^2$ في عمله، بسبب إيمانه بأهميتها، فقد ذكر مثلاً أنه يمكن لحبة قمح رفع جسم وزنه 100 ألف طن لارتفاع 1.9 ميلاً، بتطبيق المعادلة $E = mc^2$.

وفقاً **لإيفس** (1952) فإن محاولة **أينشتاين** لاشتقاق المعادلة $E = mc^2$ كانت خاطئة بشكل كبير لأن **أينشتاين** قد حاول إثبات ما يفترضه. وهذا مشابه للإمكانيات المحدودة لمعادلات تخامد النشاط الإشعاعي التي اشتقها **أينشتاين**. فقد ظهر أنه قد خلط الديناميك (علم الحركة) بالميكانيك، وأنتج النيترون، الذي ربما يكون جزيئاً متخيلاً ابتكره **أينشتاين** بطريق الصدفة. (كاريزاني Carezani ،1999). لدينا خياران فيما يتعلق بالنيترونات: فهناك على الأقل 40 نوعاً مختلفاً من النيترونات، أو لا يوجد أي نوع منها. (وفقاً لقانون Occam's razor).

كسوف عام 1919

ليس هناك تعريف للاحتيال العلمي أوضح مما حدث في المدارات في 29، أيار، 1919. فالواضح أن **إيدنغتون Eddington** قد تلاعب بمعطيات الكسوف الشمسي ليجعل النتائج متطابقة مع بحث **أينشتاين** في النسبية العامة. وقد تحدث كل من **بور Poor** (1930)، و**براون** (1967)، و**كلارك** (1984)، و**ماك كوسلاند** (2001) عن الأمور التي أحاطت بذلك الكسوف.

الأمر الذي يثير الشك حول الرحلات الاستكشافية لكل من سوبرال Sobral (في الشمال الشرقي من البرازيل) وبرينسيب Principe (جزيرة في خليج غينيا) هو دعم **إيدنغتون** الشديد **لأينشتاين** ، كما هو واضح في تصريحه:

" من خلال مواصلتنا لاختبار وإثبات هذه النظرية التي واجهت الكثير من العداء، أبقى فريق مرصدنا الوطني على بقاء أرقى التقاليد العلمية". (كلارك Clark ،1984). تبين هذه المقولة الارتجالية حقيقة أنه ليس **لإيدنغتون** أية علاقة بالمبادئ العلمية الأساسية، حيث أن مهمته كانت جمع المعطيات، وليس إثبات نظرية **أينشتاين** مهما كانت المعطيات.

يمكننا أيضاً استخلاص دليل آخر على الاحتيال من تصريحات **إيدنغتون** نفسه، والتي استعرضها **كلارك**: ".. بدأ يوم 29، أيار بمطر غزير لم يتوقف حتى الظهيرة.. هطول المطر لم يتوقّف حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر.. وحينها فقط استطاعت المجموعة أن تلتقط لمحة صغيرة عن الكسوف الشمسي.. كان علينا متابعة برنامج إلتقاط الصور الفوتوغرافية على التجلّي.."

إن **إيدنغتون** يكشف عن تعصبه الحقيقي، فقد كان مستعداً لفعل أي شيء في سبيل إثبات نظرية **أينشتاين** ، وهو يقول: " يبدو أن الجهود التي بذلت (مشيراً إلى حملة برينسيب Principe) قد أخفقت جميعها ". " لقد عالجنا الصور لمدة ست ليلٍ بعد الكسوف، لقد أفسد الجو الغائم مخططاتي، وكان علي التعامل مع القياسات بطريقة أخرى غير التي كنت أنوي القيام بها؛ وبالتالي لم أكن قادراً على الإعلان عن النتيجة ". (كلارك Clark ، ibid)

في الواقع، إن كلمات **إيدنغتون** تتحدث عن النتيجة. وحالما وجد قطعة من دليل تتوافق مع النظرية النسبية العامة، أعلن فوراً أنها إثبات للنظرية. هل هكذا يكون العلم؟ أين كان علماء الفلك حين أعلن **إيدنغتون** عن اكتشافاته؟ هل نظر أحد فعلاً إلى تلك الصور غير **إيدنغتون**؟ لقد فعل **بور Poor** ذلك، وقد رفض تماماً اكتشافات **إيدنغتون**. يجب على كل عالم لديه أخلاقاً أن يتوقف ليلقي نظرة على هذا الأمر.

إليكم بعض المقتطفات من ملخص بور Poor:

"إن المعادلة الرياضية التي حسب بواسطتها **أينشتاين** انحراف أشعة الضوء بزاوية 1.75 ثانية عند مرورها بحافة الشمس، هي معادلة بسيطة ومعروفة في علم العدسات "؛ " ولا يوجد أي من المفاهيم الأساسية للزمن المتموج أو

المكان المنحني في مفهوم التزامن، ونسبية الحركة، في نبوءة **أينشتاين** ومعادلاته حول انحراف الضوء "؛ " لذلك، فإن الحملات والجهود المضنية التي بذلت حول الكسوف أعطيت أهمية زائفة، حيث أن نتائجها لم تكن قادرة على إثبات أو دحض النظرية النسبية ". (بور، 1930)

يذكر **براون** (1967) أن **إيدنغتون** لم يستطع الانتظار حتى يرفض المجتمع الدولي إثبات نظرية **أينشتاين**. وما استند عليه **إيدنغتون** كان تقييمه المسبق للصور التي التقطها. في البداية تظهر النجوم وهي تنحني، كما يصفها **أينشتاين** ، ولكن بعد ذلك، كما يقول **براون** ، يحدث الأمر غير المتوقع: فيظهر أن العديد من النجوم تنحني في اتجاه يتقاطع مع الاتجاه المتوقع، وبعضها الآخر ينحني في اتجاه معاكس تماماً لذلك الذي توقعته النظرية النسبية ".

لقد أوضح **بور** (1930) سخافة المعطيات التي جمعت خلال كسوف عام 1919، حيث أشار إلى أن 85% من المعطيات تم نبذها من الكسوف الذي حصل في أمريكا الجنوبية بسبب " خطأ عرضي "؛ وهو أنه تعارض مع مقياس **أينشتاين** الثابت. وبمصادفة غريبة ظهر أن الـ 15% " الجيدة " من المعطيات كانت متوافقة مع مقياس **أينشتاين** الثابت. بشكل ما فإن النجوم التي لم تتطابق مع نظريات **أينشتاين** تم إهمالها ووضعت جانباً، **ثم ابتدأت الأسطورة**.

وهكذا، وبالاستناد إلى حفنة من المعطيات الغامضة، تم التخلص من حصيلة مئتي عام من النظريات والتجارب والملاحظات وذلك لإفساح المجال لنظرية **أينشتاين**. ومع ذلك ، فما زالت التجربة المشبوهة التي قام بها **إيدنغتون** مصدراً للاقتباس بالنسبة **لستيفن هوكنغ Stephen Hawking** (1999) وكأنها كتاب مقدس. من الصعب أن نفهم كيف تمكن **هوكنغ Hawking** من القول بأن " النظرية الجديدة حول المكان-الزمان المنحني كانت تدعى النسبية العامة. وقد تم إثباتها بشكل مذهل في عام 1919، عندما لاحظت الحملة البريطانية إلى أفريقيا الغربية انحرافاً طفيفاً في مواقع النجوم بالقرب من الشمس خلال الكسوف. وكان ضوؤها، كما تنبأ **أينشتاين** ، ينحني عند مروره بالقرب من الشمس. وهذا دليل مباشر على انحناء الزمان والمكان". هل كان **هوكنغ** يؤمن حقاً بأن حفنة من الأدلة، يمكن أن تشكل أساساً لوضع مخطط دام لمدة قرنين من الدراسة الجادة؟

والسؤال الحقيقي هو: " أين **أينشتاين** من كل هذا ؟ "، وبالتأكيد أنه في الوقت الذي كتب فيه أطروحته التي قدمها في عام 1935، كان على علم بالبحث الذي أجراه **بور**: " إن الانزياحات النجمية الحقيقية، في حال وجودها، لا تحتوي على أي تطابق مع الانحرافات التي تنبأ بها **أينشتاين** ، لا في الاتجاه، ولا في الحجم، ولا في معدل تناقصها بالابتعاد عن الشمس ". لماذا لم يقم بكتابه أطروحة تعارض بحث **بور** ؟ لماذا لم يقم أتباع **أينشتاين** بمحاولة لإثبات المعطيات المزورة في عام 1919 ؟

ما يجعل هذه المعطيات مثيرة للجدل هو أن المعدات المستخدمة والشروط الفيزيائية لم تكن تساعد على إجراء قياسات دقيقة جداً. وقد أشارت مقالة على الإنترنت في عام 2002 نشرها المعهد البريطاني للفيزياء الدقيقة British Institute of Precise Physics ، أن الكاميرات المستخدمة في تلك الحملات كانت دقتها تبلغ 25/1 من الدرجة فقط، وهذا يعني أنه بالنظر إلى دقة الكاميرات وحدها كان **إيدنغتون** يذكر قيماً دقيقة أكثر من ذلك بـ 200 مرة.

ويقتطف **ماك كوسلاند** (2001) عن المحرر السابق لمجلة الطبيعة Nature ، السيد **جون مادوكس Sir John Maddox**: " لقد قررا (**كورميلين Crommelin** و**إيدنغتون Eddington**) قياس انحراف الضوء "؛ " والأمر الذي لم يتم توثيقه جيداً هو أن القياسات التي أخذت في عام 1919 لم تكن دقيقة تماماً "؛ " على الرغم من أن الأدلة التجريبية على النسبية في عام 1919 كانت تبدو واهية، إلا أن شهرة **أينشتاين** الواسعة لم تتأثر، واعتبرت نظريته منذ ذلك الوقت أحد أهم إنجازات الفكر البشري ".

من الواضح أن **إيدنغتون** لم يكن مهتماً من البداية باختبار صحة نظرية **أينشتاين** ، بل كان مهتماً فقط بإثباتها. أحد الدوافع التي جعلت **إيدنغتون** يقرر تزكية **أينشتاين** هو أن للرجلين اتجاهاً سياسياً واحداً، فكلاهما كان محباً للسلام. وإذا اعتقدنا أنه ليس للسياسة دور في دعم **إيدنغتون** الهائل **لإينشتاين** ، فلنسأل السؤال التالي: هل كان **إيدنغتون** سيدعم **أينشتاين** بمثل هذه الحماسة فيما لو كان **أينشتاين** من مروجي الحرب؟ وهذه ليست مجرد ملاحظة بسيطة،

فقد أخذ **إيدنغتون** وظيفته كصانع للسلام على محمل الجد، وأراد أن يوحّد العلماء البريطانيين والألمان بعد الحرب العالمية الأولى، فهل هناك طريقة لبلوغ هذه المرتبة أفضل من تزكية نظرية **أينشتاين** " العدو " ؟ في اندفاعه ليصبح صانعاً للسلام فقد **إيدنغتون** موضوعيته والتي تعتبر أمراً أساسياً لأي عالم. لقد توقف **إيدنغتون** عن كونه عالماً، وبدلاً من ذلك أصبح محامياً عن **أينشتاين**.

إن التلاعب الواضح بالمعطيات من قبل **إيدنغتون** وآخرين غيره، هو تدمير سافر للبحث العلمي، وربما يكون قد تجاوز فضيحة **Piltdown Man** في كونه أكبر خديعة علمية في القرن العشرين. وقد تساءلت مجلّة BIPP: هل كانت هذه القضية خدعة القرن؟! ثم أعلنت بعبارة أخرى: "..التقرير الذي قدّمه المجتمع العلمي الملكي بخصوص نسبية كسوف عام 1919 خدع العالم لمدة 80 سنة!!"

وذكر **ماك كوسلاند McCausland** أنه "في رأي الكاتب لا يعتبر الإعلان الواثق عن الإثبات القاطع لنظرية **أينشتاين** النسبية العامة في تشرين الثاني عام 1919 انتصاراً للعلم، كما كان يصوَّر غالباً، ولكنه في الحقيقة أحد أكثر المناسبات المشؤومة في تاريخ العلم في القرن العشرين ".

لا يمكننا الجزم بأن كسوف عام 1919 كان وحده ماجعل من **أينشتاين** ما هو عليه. لقد دفعه إلى الشهرة العالمية بين ليلة وضحاها، على الرغم من حقيقة أن المعطيات كانت ملفقة، وليس هناك أي إثبات مهما كان للنظرية النسبية العامة. هذا التحريف في التاريخ كان معروفاً على مدى ثمانين عاماً، ومع ذلك ما زال هناك من يدعمه أمثال **ستيفن هوكنغ Stephen Hawking** و**ديفيد ليفي David Levy**.

ملخص واستنتاجات

يميل الناس للاعتقاد بأن العلماء هم أوّل المدافعين عن الأخلاق، وأن الدقة العلمية هي مقياس الحقيقة. وقلة من الناس فقط تدرك كم تلعب المصالح الشخصية دوراً في توجّه العلم.

يبدو أن **أينشتاين** قد ظنّ نفسه بأنه فوق التقاليد العلمية، واعتقد أن بإمكانه التلاعب بالقوانين لمصلحته دون أن يحاسبه أحد بشيء، وبقي في تلك المكانة معتقداً أن أعداءه سيطالهم الموت وأن أتباعه سيفوزون في النهاية. وفي العلوم، الفائز هو آخر من يبقى على قيد الحياة، وهو من يكتب التاريخ. وفي حالة **أينشتاين** فإن انتحاله وتلاعبه السافر والمتكرر قد أصبح طي النسيان، وكان أتباعه يقتبسون من اكتشافات علماء آخرين ويستخدمونها لتزيين هالة **أينشتاين**.

هناك ثلاثة أسس استندت إليها سمعة **أينشتاين**، وهي:

ـ الانتحال المزعوم الذي قام به **أينشتاين**، هل كان حقاً منتحلاً؟

ـ المجتمع الفيزيائي، ما الذي كانوا يعرفونه عن **أينشتاين**؟ ومتى عرفوا ذلك؟

ـ وسائل الإعلام، هل كانت وسائل للحقيقة أم للخداع فيما يتعلق **بأينشتاين؟**

الحرب الخفية في عالم الطب والعلاج

هناك حرب خفية تدور رحاها عبر العصور، ولازالت قائمة حتى اليوم، بين المبدعين ومكتشفي الأفكار الثورية الجديدة، والقائمين على المنهج الفكري السائد، خصوصاً المنتفعين منه مالياً، سياسياً واجتماعياً. هذه الحرب لا تستثني المجال الإنساني النبيل المتمثل بالطب والصحة. فالمنهج الطبّي السائد اليوم، و الذي تأسس ليس بفضل رجال شرفاء مهتمين بالصحة الإنسانية، بل بفضل رجال العصابات والجريمة المنظمة. هؤلاء المجرمين الذين لهم تأثير هائل و مخيف على جميع السلطات العلمية والسياسية والقضائية والأمنية (التي أصبحت اليوم على مستوى عالمي). هذا ما ساعدهم في تكريس نظامهم المقيت، و ليس المصداقية التي يظهرها هذا النظام.

رغم هذا المظهر الحضاري للعالم المعاصر، إلا أننا لازلنا نعيش في زمن هولاكو و تيمورلانك، زمن المجازر الجماعية والوحشية المطلقة. لكن الفرق هو أن الصورة اليوم أصبحت أجمل و الأسلوب أسلس و أكثر رقياً و خساسة. آلة القتل أصبحت تعمل في دائرة أوسع تطال جميع أنحاء العالم و ليست مقتصرة في موقع واحد (ما الفرق بين قتل مئة شخص في موقع واحد بنفس اللحظة، و قتل مئة شخص بنفس اللحظة لكن في أماكن متفرقة؟). إنها تتم بهدوء و حذر و تروي، والتخطيط يتم للمدى البعيد. كيف يمكنكم التعرف على علاجات بديلة، في الوقت الذي تجهلون فيه عن الدكتور **"ماكس غيرسون"** الذي استخدم نظام طبيعي يعالج السرطان و التصلّب المتعدد وغيرها من أمراض، و الذي أرغمته رابطة الطب الأمريكية AMA على إقفال عيادته مستعينة بقوة القانون!.أو الدكتور **"هاري هوكسلي"** مكتشف وصفة نباتية لعلاج السرطان، الذي تم تدميره مادياً و عقلياً من خلال إجراءات قانونية بالإضافة إلى مضايقة الـ AMA له، حيث تم اعتقاله 157 مرّة خلال 16 شهر. و مات في ظروف مشبوهة ربما تعرض للإغتيال. أما الدكتورة **"رينيه كاسيه"** التي استخدمت الأعشاب لعلاج السرطان، قامت وزارة الصحة الكندية بتدمير جميع سجلاتها و أبحاثها مباشرة بعد موتها في العام 1978م. هذه السجلات احتوت على تفاصيل آلاف الحالات المعالجة. أما الدكتور **"لورانس بورتن"** الذي ألصقت به تهمة مزوّرة تقول أنه ينشر فيروس الأيدز في جزر الباهاما، فكانت جريمته الحقيقية هي إتباعه وسيلة علاج خاصة مخالفة للمنهج الطبّي السائد. والدكتور **"ستانيسلو بورزينسكي"** الذي أمرته إدارة الغذاء و الدواء الأمريكية بأن يتوقف فوراً عن تطوير برنامج مضاد لتورّم الأنسجة، فقد تعرض مختبره للمداهمة و تم مصادرة جميع أوراقه العلمية و سجلاته المخبرية التي لم يتمكن من استعادتها حتى اليوم. و عالم البيولوجية المجهرية **"غوستاف نوسنس"**، الذي طوّر علاج للسرطان اسمه 714X ، فقد لوحق قانونياً و تم طرده من فرنسا، و قد لوحق قانونياً أيضاً في كندا و تم تهديده بالسجن المؤبّد فأجبر على السكوت. أما الدكتور **ج.س.بورنيت**، فقد تم إحراق مختبره "للبحث الطبي الإلكتروني" في العام 1939م خلال حملة واسعة أقيمت في ذلك العام. **هاري اولدفيلد** تم تهديده و عدم السماح بنشر أبحاثه التي تثبت بأن الأدوية الكيماوية تساهم في ضرر حقل الطاقة الإنساني. ***جورج لكوفسكي*** مخترع "المولد المتعدد الموجات" مات نتيجة صدمة سيارة في العام 1943م. **جورج ديلاوار** تعرض لمضايقات ومحاكما قضائية أدت إلى إفلاسه. الدكتورة **روث دراون** مخترعة جهاز التشخيص عن بعد، قامت بالانتحار بعد مضايقات و إهانات متكررة. ***ولهلم رايتش*** مكتشف طاقة الأورغون، مات في السجن. **س.م.ألن** أصيب بالجنون. الدكتور ***رويال ريف***، تعرّض للدمار التام عقلياً و مادياً، و قضى باقي حياته يشرب الخمر. الدكتور **ميلبانك جونسون**، يرفض السكوت حول نجاح وسيلة الدكتور رايف العلاجية، فمات نتيجة التسميم في العام 1944م قبل موعد المؤتمر الصحفي بيوم واحد. الدكتور **ريموند سيدل** نشر الكثير من الحقائق حول وسيلة رايف العلاجية في العام 1945م، لكن بعد تعرضه لمحولة اغتيال لاذ بالصمت إلى الأبد.

جون كرين قام بمحاولة لإعادة إحياء وسيلة رايف العلاجية في أواخر الخمسينات، لكن حكم عليه بالسجن 10 سنوات و قضى ثلاثة منها في السجن ثم أخلي سبيله. الدكتور **وليام كوش**، و هو طبيب، بروفيسور في الكيمياء، علم التاريخ، و الفيزيولوجيا، و مخترع "محفّز الغليكسوكلايد" العلاج المثالي للسرطان، تم مقاضاته من قبل إدارة الغذاء و الدواء الأمريكية لكن تم تبرئته بعد أن شهد 600 طبيب لصالحه، فتم اغتياله بالتسمّم عام 1967م. الدكتور **إيجين بلاس**، مطوّر علاج "الهوموزون"، تم اغتياله أمام منزله بنفس الشهر الذي قتل فيه الدكتور كوش. الدكتور **باسيل إيرل وينرايت**، فيزيائي و مخترع علاج جديد بالأكسيجين، سجن لمدة 4 سنين و قال بأنه نجى من 6 محاولات اغتيال. الدكتور **جيمز بويس**، عالج 254 مرضى بالأيدز مستخدماً علاج الأوزون، حكم عليه 5 سنوات بتهمة استخدامه وسائل علاج غير مصادق عليها رسمياً، و سحبت شهادته الطبية. أعتقد أن هذا التعداد الموجز

يكفي لإظهار الصورة الحقيقية للواقع. ففي كل يوم يمر، كل ساعة، يتم التخلّص فيها من أحد مكتشفي الحقيقة، أما في العقدين الماضيين، فقد تعرّض مجال الطب و البيولوجيا لأشرس هجمة اغتيالات و أوسعها. دعونا نتذكّر منهم:

- 1994م، تم اغتيال الدكتور"خوسيه تریاس" Jose Trias وزوجته في منزلهما بمريلاند الولايات المتحدة، بعد أن قررا فضح "معهد هاوارد هيوز الطبي" HHMI و تمويله للمشاريع البيولوجية السوداء (المشبوهة).

- 1994م، الدكتور سي.بورتن C. Bruton ، متخصص في مرض CJD الدماغي، قتل في حادث سيارة مصطنع، قبل أن يعلن نتيجة أبحاثة للعامة. يبدو أنه أصبح يعلم أكثر من اللازم.

- 1996م، الدكتور "تسوناو تسايتو" Tsunao Saitoh، أطلق عليه النار مع إبنته الصغيرة في لاجولا، كاليفورنيا، وجدوه ميتاً بجانب عجلة السيارة، و يبدو أن ابنته حاولت الهرب لكنها قتلت بالقرب من المكان. كان خبيراً في مجال البروتينات الشاذة في حالة الزهايمر Alzheimer.

- 1996م، الدكتور "مارك بوردي" Mark Purdey، و محاميه، و مساعده الذي كان طبيب بيطري، جميعهم ماتوا في نفس الفترة لكن بحوادث متفرقة. كان بوردي متخصص في مرض CJD الدماغي. حرق منزله، قيدت سيارة محاميه عنوة إلى خارج الطريق فمات مباشرة بعد حادثة اصطدام. و كذلك مساعده البيطري الذي كان يدرس حالة "جنون البقر" في إنكلترا، مات نتيجة حادثة سير مفتعلة. قبل موت الدكتور بوردي بقليل، تكلم عن مقتل الدكتور بورتن و صرح بأن الدكتور المقتول كان يعلم أكثر من اللازم.

- 1997م، الدكتور "سيدني هارشمان" Sidney Harshman ، مات نتيجة تعقيدات في سكر الدم (مسموماً)، كان بروفيسور في المايكرو بيولوجية و علم المناعة البيولوجية، بالإضافة إلى أنه الأول في العالم من خلال خبرته في "سموم ألفا العنقودية" staphylococcal alpha toxins.

- 1998م، الدكتورة أليزابيث أ.ريتش، عمرها 46 عاماً، قتلت في حادث سير أثناء زيارتها أقاربها في تينيسي. كانت بروفيسورة في قسم علاج الرئة في مجموعة مستشفيات كليفلاند. هي أيضاً عضو في اللجنة الرئاسية لمركز البحث في مرض الإيدز، بالإضافة إلى كونها متخصصة في البحث المخبري حول نقص المناعة HIV، و بكتريا السلّ، و غيرها من أمراض معدية.

- 1998م، جونثان مان، عمره 51 سنة، قتل في حادث سقوط طائرة سويسرية فوق الأراضي الكندية. كان المدير المؤسس لبرنامج منظمة الصحة العالمية للإيدز. بالإضافة إلى أنه مؤسس برنامج "سيدا" في دولة زائير الأفريقية، و التي تعتبر أوسع و اشمل عملية بحث و دراسة في موضوع الإيدز. تولى مراكز رفيعة في كل من منظمة الصحة العالمية، منظمة الأمم المتحدة، و غيرها من مراكز. لقد سببت تصريحاته في وسائل الإعلام عام 1998م جدلاً واسعاً، حيث أتهم معاهد الصحة الوطنية الأمريكية بانتهاك حقوق الإنسان من خلال تقعّسها عن التصرف بسرعة وإيجاد اللقاحات اللازمة لمرض الإيدز.

- 2000م، الدكتور "مايكل ثوماس"، عمره 35 سنة، مات من أسباب غامضة، بعد عدة أيام من فحص عيّنة مأخوذة من إحدى المرضى بإلتهاب السحايا، عمرها 12 سنة، و قد شفيت تماماً بعد فحصها و علاجها. كان متخصص في البيولوجية المجهرية في مركز كريستوود الصحي بهونتسفيل.

- 2000م، الدكتورة "ليندا ريز"، متخصصة في البيولوجية المجهرية، ماتت بظروف غامضة، بعد ثلاثة أيام من أخذ عينة من طالبة في جامعة ميشيغان، مصابة بمرض إلتهاب السحايا، اسمها "تريسيا زايلو". ماتت الطالبة قبل موت الدكتورة بسبعة أيام.

- 2001م، البروفيسور "جانوس جلشازيويكز" Janusz Jeljaszewicz، مات نتيجة أسباب غير معروفة. كان خبيراً في عدوى البكتريا الكروية و العنقودية. كانت إنجازاته الاستثنائية هي في مجال دراسة آلية عمل الأدوية المضادة لهذا النوع من البكتريا. و كان، حسب المقربين منه، على وشك إعلان إنجاز مهم.

- 2001م، الدكتور "سيت فان نغوين"، (فيتنامي الأصل) عمره 44 سنة، وجد ميتاً في غرفة تبريد محكمة الإغلاق، تابعة للمختبر الذي كان يعمل فيه، بولاية فكتوريا، استراليا. كان يعمل على لقاح خاص مضاد للأسلحة البيولوجية، أو قد يكون سلاحاً بيولوجياً.

- 2001م، الدكتور "دون ويلي"، خبير في البيولوجية الجزيئية، في جامعة هارفرد. بالإضافة إلى تخصصه في مجال الفيروسات الفتاكة. اختفى بشكل غامض، تاركاً سيارته مهجورة على جسر خارج ممفيس، تينيسي. وجدت جثته تطوف على سطح مياه إحدى السدود، يبعد عن مكان سيارته بـ 300 ميل.

- 2001م، الدكتور الروسي "فلاديمير باساشنيك"، 64 عام، وجد مقتولاً بالقرب من مكان إقامته، إحدى القرى الريفية في إنكلترا، التي فر إليها من روسيا. كان العالم رقم واحد في برنامج الأسلحة البيولوجية FSU. كان مشغولاً في دراسة الحمض النووي، و كان ينوي التوصّل إلى علاج فعّال بديل للمضادات الحيوية السائدة.

- 2001م، الدكتور "بينيتو كوي"، وجد مقتولاً نتيجة عملية سلب، بالقرب من مكان عمله في المدرسة الطبية بجامعة مايامي. و ذكر شهود أعيان بانه تعرّض للضرب المبرح من قبل أربعة رجال، أحدهم كان يحمل مضرب بيسبول. و رغم هذا كله، أعلن رسمياً بأن سبب وفاته كان "طبيعي"!. كان متخصص في البيولوجية الخليوية، و يعمل على أبحاث مهمة جداً تتناول الإيدز و علم الأورام.

- 2002م، الدكتور "إيفان غليبوف"، متخصص في مجال البيولوجية. قتل في موسكو على يد عصابة شوارع. كان معروفاً جيداً بين جميع علماء البيولوجيا في العالم.

- 2002م، الدكتور "ألكسي بروشلينسكي"، كان أيضاً متخصص في مجال البيولوجية. قتل أيضاً في موسكو على يد عصابة شوارع. كان معروفاً جيداً بين جميع علماء البيولوجيا في العالم، و علماء الأكاديمية الروسية للعلوم.

- 2002م، الدكتور "فلاديمير كورشونوف"، وجد مقتولاً في مدخل منزله، رأسه محطماً و كأنه مضروب بمطرقة. عرف عنه بأنه توصل إلى ابتكار لقاح خاص ضدّ أي سلاح بيولوجي.

- 2002م، الدكتور "إيان لانغفورد"، وجد مقتولاً غارقاً بدمائه في شقته التي تعرضت للتخريب الكامل، في إنكلترا. كان باحثاً بارزاً في شؤون البيئة، ومتخصصاً في دراسة العلاقة بين صحة الإنسان و البيئة المحيطة به. أما اختصاصه الأساسي، فكان في الأمراض المعدية، و اللوكيميا.

- 2002م، الدكتورة "تانيا هولزماير"، عمرها 46 سنة، تعرضت لإطلاق عيارات نارية متعددة خلال فتحها الباب لاستلام طلبية بيتزا. كانت أبحاثها مركزة على البنية الجزيئية البشرية وتأثير الأدوية عليها. كانت تعمل على ابتكار أدوية جديدة توقف تكاثر الفيروس الذي يسبب الإيدز.

- 2002م، الدكتور "ديفيد وين ـ وليامز"، عمره 55 سنة، قتل نتيجة صدمة سيارة خلال ممارسة رياضة الجري بالقرب من منزله في كامبردج، إنكلترا. كان بيولوجياً فضائياً astrobiologist يتعامل مع وكالة ناسا الفضائية. كان يدرس قدرة الميكروبات على الانسجام مع البيئة بدرجتها الأقسى، بالإضافة إلى الإشعاعات فوق البنفسجية التي تسبب ازدياد حرارة الكرة الأرضية.
- 2002م، الدكتور "ستيفن موستو"، مات في حادثة تحطّم طائرة في الولايات المتحدة. كان أبرز الخبراء في الأمراض المعدية و البيولوجية الإرهابية bioterrorism ، عمله في مركز علوم الصحة بجامعة كولورادو. وقد أطلقعليه الاسم Dr. Flu لقدرته الهائلة على العلاج من مرض الأنفوينزا.

- 2003م، الدكتور "مايكل بريش"، وجد ميتاً في سيارته الغارقة في قاع النهر في لوسيانا، الولايات المتحدة. كان أبرز خبراء البلاد في محاربة فيروس "وست نايل" West Nile virus . قبل موته بقليل، كان قد بدأ بحملة مكثفة ضد هذا الوباء، ذلك بالعمل على الحد من السبب الرئيسي لانتشاره و هو الباعوض.

- 2004م، الدكتور "رتشارد ستيفنز"، اختفى تماماً خلال ذهابه إلى العمل. و قد أطلقت حملة وطنية للبحث عنه، وجد مقتولاً، و أعلن رسمياً بأنه انتحر. كان اختصاصياً بالدمويات.

- 2004م، الدكتور "وليام ت.مكغوير"، يعتبر من أبرز علماء العالم في مجال البيولوجية المجهرية. وجدت جثته مقسمة إلى ثلاثة قطع، و كل قطعة في داخل حقيبة، و الحقائب الثلاث تطوف على سطح مياه خليج شيسابيك في نيوجيرسي.

- 2004م، البروفيسور "جون كلارك"، الخبير في علم الحيوانات و التقنية البيولوجية، ساهمت أعماله في حصول أول استنساخ في التاريخ (دولي). وجد مشنوقاً في منزله في إنكلترا.

- 2004م، الدكتور "ماثيو أليسون"، قتل في حادثة انفجار سيارته المركونة في موقف السيارات تابع لإحدى متاجر مقاطعة أوسكيولا، فلوريدا. كان خبيراً في مجال البيولوجية الجزيئية، و التكنولوجية البيولوجية.

- 2005م، الدكتور "جيونغ هـ. إيم"، كوري الجنسية، قتل نتيجة عدة طعنات بالسكين في صدره، وجدت جثته في صندوق سيارة محروقة بالكامل. كان باحثاً متقاعداً من جامعة ميسوري، كولومبيا. كان كيميائياً في مجال البروتينات، و له عدة إنجازات في هذا المجال.

- 2005م، الدكتورة "غيثا أنغارا"، بعد أن فقدت لفترة من الزمن، وجدت جثتها تطوف في مركز لتصفية المياه في توتوا، نيوجيرسي. كانت شخصية بارزة في مجال الكيمياء، متخرجة من جامعة نيويورك.

- 2005م، الدكتور "ديفيد بانكس"، مات في حادث سقوط طائرة صغيرة، مع 14 من زملاؤه. كان يعتبر في أستراليا "المخلّص" الذي قام بحماية الأستراليين من عدة أوبئة و أمراض محتمة. كان عبقرياً حقيقياً حيث ابتكرر وسيلة للتخلص من الباعوض المستخدمة للأبقار.

- 2005م، الدكتور "روبرت لول"، وجد مقتولاً في منزله نتيجة طعنات عديدة في جسمه. كان رئيساً لقسم الأدوية النتوية في مستشفى سان فرانسيسكو العام. كان رئيساً للفيزيائيين النوويين في الجامعة الأمريكية و المجتمع الطبي بسان فرانسيسكو. تقول زوجته بأنه تعرف على معلومات سرية شغلت تفكيره كثيراً قبل مقتله بقليل.

- 2005م، الدكتور "ليونيد ستراشونسكي"، قتل نتيجة ضربة على رأسه بواسطة زجاجة شمبانيا، في غرفة إحدى الفنادق بموسكو. كان متخصصاً في إنشاء ميكروبات مقاومة للأسلحة البيولوجية.

- 2006م، الدكتور "لي جونغ وو"، مات بعد تعرضه لجلطة دموية في الدماغ. رغم أنه كان رياضياً و مرحاً مما يجعل هذه الحالة مستبعدة. كان يقود حملة كبيرة ضد أنفلونزا الطيور، الإيدز، و غيرها من أمراض معدية خطيرة. فكان مدير منظمة الصحة العالمية منذ العالم 2003م.

تذكر أن هذه القائمة هي عبارة عن أمثلة مختصرة جداً لعدد كبير من الحوادث التي تعرض لها الأطباء و المتخصصين في مجال الصحة. في الحقيقة، قمت بانتقاء هذه العينات من بين عدة مئات من الحوادث التي جرت حول العالم منذ عشرة سنين فقط، ولا زالت تجري حتى اليوم. المشكلة في عدم انتباهنا لهذه المسألة هي بعثرة الأخبار عن هذه الحوادث أو إخفاءها عن وسائل الإعلام. فنحن نسمع كل يوم عن خبر موت أحد الخبراء أو العلماء، لكننا نمضي في سبيلنا دون أن ندرك الرابط الذي يجمع هذه الحوادث الحاصلة بشكل منفصل. لكن إذا جمعتها ببعضها سوف تتوصل إلى حقيقة خطيرة جداً، و سؤال هام جداً: **ما الذي يتم قمعه و إخفاؤه من خلال قتل هؤلاء الخبراء؟!. ما الذي ينتظرنا في المستقبل؟ ما هو مصير صحتنا و صحة أطفالنا، و الكائن البشري بشكل عام؟!.**

رغم هذا كله، وجب أن نتذكر أمراً مهماً: نحن لا زلنا نجهل حقيقة الوضع، مهما حصلنا على معلومات و حقائق.

"لأن ما يحصل في الظلام هو أكثر بكثير من ما ندركه و نراه"

كانت عمليات اغتيالات الخبراء البيولوجيين منتشرة جداً في العقد الأخير لدرجة أن إحدى المجلات الإلكترونية المشهورة وضعت عنوان ساخر عريض يقول:

العمل في مجال الميكروبيولوجيا قد يكون مضراً بصحتك

A Career In Microbiology Can Be Harmful To Your Health!!

الحـــروب

يعلم المتآمرون جيداً بأن ***الحروب*** هي الوسيلة الأكثر فعّالية لتغيير طريقة حياة الناس بشكل جذري وتوجيههم حسب الرغبة. فخلال فترة الحرب، كانت المجتمعات تخضع للتعبئة والحقن الإعلامي الموجّه الذي يعمل على تكريس ثقافة حربية وأمنية صارمة، بحيث ليس هناك مكان للإبداع والتطوير العلمي أو أي توجّه فكري مخالف أو معارض. لا صوت يعلو فوق صوت المعركة! أما بعد انتهاء الحرب، وتكون الدول المتصارعة (الغالبة والمغلوبة) قد خرجت منهكة ومديونة للمصارف والشركات العالمية، تبدأ الشركات بإملاء شروطها على الحكومات المدينة لها وأوّل هذه الشروط هي تغيير الثقافة العامة وتحريفها بطريقة تناسب سياسة الشركات، أي التلاعب بالمناهج المدرسية والصناعات التي كانت سائدة قبل الحرب. فالحروب النابليونية مثلاً، كادت تعيد أوروبا إلى العصور الوسطى نتيجة مغامرات نابليون العسكريّة وإجراءاته الأمنيّة التي أفرغت المجتمعات من المفكّرين والمبدعين الحقيقيين، ولم تترك سوى المتملقين والكتاب المأجورين المتجردين من الموضوعية.

وإذا أخذنا ألمانيا مثلاً وقارنا مستواها الثقافي قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، نجد أن مذاهب علمية كثيرة قد اختفت وكذلك المصنوعات التي كانت تنتجها خاصة الأدوية العجيبة التي اشتهرت بها قبل الحرب. كانت ألمانيا قبل الحرب تسبق باقي العالم بثمانين عاماً تكنولوجياً وعلمياً! وبعد الحرب أصبحت مجرّد ورشة صناعية للشركات المتعددة الجنسيات.. اختفت الأدوية العجيبة، واختفت مناهج علمية كثيرة تمثل أملاً للبشرية.. وربما إلى الأبد. ولكي تواجه دولة مثل ألمانيا مثل هذا المصير البائس، كل ما يتطلّب الأمر هو دعم احد المجانين المهووسين أيديولوجياً مثل ***أدولف هتلر*** وجعله يتبوأ منصب قيادة البلاد (إما عن طريق الانقلابات أو التآمر ديمقراطياً)، ثم يفرض أيديولوجيته المجنونة (النازية) على الجماهير، وبالتالي تتمحور ثقافة البلاد حول هذه الأيديولوجية، أي يتم تصفية كل الأفكار المناقضة لها مهما أظهرته من مصداقية ومنفعة للمصلحة العامة. جميع العلوم والتقنيات الألمانية تحوّلت من تقنيات علمية إنسانية التوجّه إلى تقنيات حربية وعنصرية خلال الفترة النازية. وعندما نتحدّث عن أيديولوجيا عنصرية تكرّس فكرة الشعب المتفوّق وأفكار أخرى تدعو إلى كره الآخر والتعالي عليه، هذا يعني مصير واحد لهذه الدولة، ويتمثّل بحروب شرسة وطاحنة مع الكيانات الأخرى إن كانت دول أو شعوب، وبالتالي دمار كامل للدولة (غالبة أو مغلوبة)، والنتيجة هي تدخّل الجهات المالية كالشركات والمصارف (الداعمة للزعيم وأيديولوجيته منذ البداية) للانقضاض على الفريسة السهلة الخائرة القوى. فيستعبدون جماهير تلك الدولة دون أن يشعروا بذلك، وذلك عن طريق تغير ثقافتهم إلى ثقافة أخرى متوافقة مع مصالحهم الخاصة.

مثال آخر على تكريس المنطق المألوف عن طريق الحروب (وضّحته في قسم "المنطق المنتصر") هو ما حصل مع سكان أمريكا الجنوبية بعد تعرّضهم للغزو من قبل الفاتحين الأسبان الذين دمروا ثقافتهم بالكامل وفرضوا عليهم نظاماً استعبادياً دام قرون طويلة، لكن النتيجة كانت ظهور أجيال جديدة من المؤمنين بالثقافة الأسبانية، إن كان من ناحية الدين أو التقاليد الاجتماعية، وبالتالي نسي هذا الجيل الجديد ما حصل لأجداده من مجازر ودمار واستعباد الذي واجهوه على يد الأسبان الغزاة، وأصبح ينظر للأسبان بأنهم فاتحين فعلاً وخلصوهم من الإلحاد والتخلّف والجهل الذي كانوا يتخبطون به. مع أن هذه ليست الحقيقة، حيث كانت الحضارات المزدهرة في تلك المنطقة من العالم متطورة جداً اجتماعياً وثقافياً وتنظيمياً.

.....

الدكتور رويال ريف

Dr. Royal Rife

في نهاية سنة 1920 وبداية سنة 1930 قام الدكتور رويال ريف Dr. Royal Rife من سان ديغو – كاليفورنيا San Diego – California بتطوير مجهر عالي الدقة و استخدمه مرفقاً بمولّد للتواتر يطلق ذبذبات مختلفة . و باستخدام نوعاً خاصاً من ضوء فوق البنفسجي استطاع مجهر ريف Rife من التكبير حتى 60.000 مرّة . هذه الدرجة من التكبير مكنته من مراقبة فيروسات "حيّة" وأعضاء بكتيريا مختلفة . و خلال استخدامه للرنين المتذبذب القاتل MOR Mortal Oscillatory Resonance المنطلق من مولّد التواتر و عبر إشعاع أنبوب البلازما التابع للمولّد ، تمكن من تدمير كل أنواع الأجسام المسببة للأمراض (بما في ذلك الخلايا السرطانية) وذلك بمجرّد ضبط المولّد للحصول على الرنين الصحيح ذات التواتر المطلوب وتطبيق الحقول الكهربائية المتذبذبة بواسطة حزمة أشعة البلازما.

كلّ شيء في الكون (حي أو ميت) لديه ترددداته الخاصة . إذا قمت بإضافة هذا التواتر الرنان تحديداً على المادة أو العضو فإنّه سوف يقوم بالاهتزاز حتى يتحطّم ويتفكك مباشرة. وقد رأينا ذلك جميعاً في كأس النبيذ و مغني الأوبرا (حيث غالباً ما تحصل أن يتوافق مستوى تردد صوت المغني مع ترددات إحدى الكؤوس الموجودة في الصالة فتتحطّم) إنّه الأمر ذاته بالنسبة للميكروبات. إنّ تكبيراً بمقدار 60.000 مرّة و بدرجة عاليةً من الدقة لا زالت تعتبر مستحيلة حتى في هذا العصر حيث أننا لم نسمع عنها أبداً. اليوم يستطيع المجهر الإلكتروني أن يقدّم تكبيراً عالي الجودة إلاّ أنّه يستطيع أن يراقب الأعضاء الميتة فقط. تعتبر إمكانية رؤية أعضاء ميكروبية حيّة ذات أهمية كبيرة خاصة لأغراض التشخيص والبحث والعلاج .إنّ هذه نقطة مهمّة جداً يجب فهمها و استيعابها.

مجهر رايف الخارق

لم يلعب مجهر ريف دوراً في الإتلاف الفعلي للأجسام المسببة للمرض إلاّ أنّه سمح له بمراقبة تأثيرات الحقول الكهربائية المنبثقة من خلال أنبوب حزمة الأشعة المسلّطة على تلك الأجسام. لقد تمكّن من مراقبة تفسّخ وفساد البكتيريا والطفيليات تحت تأثير رنين الحقول الكهرو – مغناطيسية المولّدة بواسطة أنبوب حزمة الأشعة.

رايف يثبّت آلة تصوير سينمائية على مجهره ليسجّل ما رآه على فيلم تسجيل.

في البداية كانت إنجازات ريف Rife الهائلة بمثابة دعاية صاخبة في الإعلام. في العام 1934، عيّنت جامعة كارولاينا الجنوبية لجنة بحث طبيو خاصة لمراقبة نتائج وسيلة الدكتور رايف على 16 مريض مصاب بالسرطان المزمن (في المرحلة النهائية)، كانوا يعالجون في مستشفى باسادينا. ضمّت اللجنة أطباء وباثولوجيين مهمتهم هي فحص حالة المرضى، إذا بقوا أحياء، بعد 90 يوم من بدء العلاج في مختبر الدكتور رايف. بعد ثلاثة شهور من العلاج، أقرّت اللجنة بأن 14 مريض قد شفوا تماماً. أما الإثنان الآخران، فقد عولجا تماماً بعدها بأربع أسابيع. في 20/تشرين ثاني/1931م، قام 44 من أبرز أطباء الأمة بتكريم الدكتور رايف في حفل عشاء أقيم في منزل الدكتور ميلبانك جونسون، يحمل الشعار "نهاية لكل الأمراض".

"قام 44 من أبرز أطباء الأمة بتكريم الدكتور رايف في حفل عشاء يحمل الشعار "نهاية لكل الأمراض

لقد أقيمت الاحتفالات على شرفه وتمّت استضافته كضيف شرف من قبل نخبة الأطباء ألرفيعي المستوى راجين التسلّق على عربة المجد والحصول على الألقاب والأوسمة كونهم (من جماعة) الرجل الذي استطاع أخيراً القضاء على السرطان. لكن سرعان ما تمّت ملاحقته من قبل "الثلاث الكبار" الذين يمثلون المؤسسات الطبية الاحتكارية، وهنا أشير إلى أصحاب السلطة و النفوذ في الطب المنظّم والصناعة الدوائية والصيدلية. وبغنى عن القول، مجرّد ما بدأت تنتشر أخبار الدكتور ريف Rife حتى تمّت حيادته على الفور من قبل الطب المنظّم وقاموا بتشويه سمعته وإحباط معنوياته بكثير من الالتباس (محاكم قضائية غير منتهية، إدانة بالاحتيال، إخافته وتهديده مالياً ، حرق مخابره وتدميرها كلياً... الخ). إنّ أكثر من استبدّ به واضطهده كان رئيس الاتحاد الطبي الأمريكي والذي هو أيضاً رئيس تحرير مجلّة الإتحاد الطبي الأمريكي AMA "Journal of the American Medical Association". والذي يدعى الدكتور موريس فيشبين Dr, Morris Fishben والذي لم يعالج مريضاً واحداً في حياته. إنّ محرضه الأساسي ضد الدكتور ريف كان شهوته وجشعه الكبيرين للسلطة دون أي وجود لأي رغبة في إنقاذ حياة الناس. عندما فشل في إقناع رايف ببيع حقوقه الحصرية للتقنية العلاجية الجديدة قام "فيشبين" بتحطيم رايف بانتقام قاس و شديد. إنّ الظلم

الشنيع المُقام لتحطيم ريف من قبل "فيشبين" والمؤسسات الطبيّة الاحتكارية تمّ تفسيرها بكثير من الدقّة والعمق في كتاب لـ باري لينرز Barry Lyners والذي يدعى "علاج السرطان الفعّال" "The Cancer Cure that Worked".

في العام 1939م، جميع الأطباء و العلماء البارزين الذين احتفلوا بالرجل الذي راح يلامس قمة المجد، و كانوا يتمنون المشاركة يوماً في مشاركته هذا المجد، راحوا في النهاية ينكرون بأنهم يعرفون الدكتور رايف. هذا الانقلاب الكامل كان نتيجة الضغوط التي ذكرتها سالفاً، حيث مورست عليهم أيضاً. قبل يوم واحد فقط من إقامة مؤتمر صحفي لإعلان نتائج الدراسة الاستثنائية التي أقيمت على وسيلة رايف خلال علاج مرضى السرطان، في العام 1934م، تم تسميم الدكتور العظيم ميلبانك جونسون، ثم اختفت جميع أوراقه!. و بعد فشل موريس فيشبن في إقناع رايف على التخلي عن حقوق جهازه له، تم تدمير مختبر رايف بواسطة الحرق والبعثرة و التخريب. أما الدكتور "نيمز" الذي بنى جهاز مشابه لجهاز رايف، فقد قتل في مختبره الذي شبّ فيه الحريق فضاعت أعماله و أوراقه و أدواته. وحريق آخر دمّر مختبر "بورنيت" الذي كان يستنسخ وسيلة علاج رايف. الدكتور رويال رايف نفسه اغتيل في العام 1971م، خلال وجوده بمستشفى غروسمونت، بعد إعطائه جرعة زائدة من الفاليوم. بعد أن أمضى آخر حياته بهدوء يشرب الخمر. مات أيضاً بهدوء دون أن يدرك به أحد .. لأنخ كان مجهولاً .. وعمله العظيم كان مجهولاً ... لقد حرصت مؤسسة روكفيلر على ذلك .. و نجحت كما المعتاد.

بحسن الحظ هناك الفيزيائي والمتخصص بتقنية رايف Rife وهو غاري وايد Gary Wade وموقعه متوفر لكل قارئ على الإنترنت . إنّه يقوم بشرح كيف حقق رايف نتائجه المذهلة بشكل دقيق ومفصّل وكيف تستطيع أن تتعلم تطبيق تقنية ريف بنفسك ، يجب أن لا تضيّع الوقت وأنت تتفحّص مواقعه الرائعة حول تقنيات ريف ، بل قم بدراستها جيداً و تطبيقها على الفور.

بعض أفضل الكتب التي تناولت الدكتور رايف وتقنيته كتبها باري ليزرBarry Lyener مثلاً: (علاج السرطان الفعّال) The Cancer Cure that Worked ولقد نشر الدكتور جايمس باري Dr. James Bare من نيو مكسيكو New Mexico وقد نشر كتيّب تعليمات مُرفق بشريط فيديو حول كيفيّة بناء تقنيّة ريف بنفسك.(أنظر في القرص الملحق للكتاب).

.....

السجن غير المرئي والملموس

هناك نوعان من ***التحكّم*** الذي يجري في هذا العالم. النوع الأوّل هو الذي نألفه جميعاً، وهو التحكّم المباشر. وهناك نوع آخر من التحكّم، ويمكن لهذا التحكّم أن يستمرّ إلى الأبد إن لم يكشفه أحد ويفضح تفاصيله. النوع الأوّل، وهو التحكّم المباشر، هو عبارة عن دكتاتورية وطغياناً ملكياً، فاشياً، شيوعياً.. وغيرها من نماذج استبدادية.. هذا الحكم هو واضح وجلي بحيث يمكنك رؤيته ولمسه مباشرة، أنت تعلم بأنك غير حرّ، لأنك خاضع لهذا الحكم بشكل مباشر وتعلم من يحكمك ويسيطر عليك. وفي النهاية، فإن غريزة الحرّية والاستقلالية سوف تحثّك على التمرّد والثورة على هذا الحاكم، حتى لو كلفك هذا حياتك، وقد رأينا أمثلة كثيرة عبر التاريخ.

أما النوع الآخر من التحكّم، فهو التحكّم غير المباشر، أي السجن الذي ليس له قضبان، إنه السجن الذي لا تستطيع رؤيته أو لمسه أو إدراك وجوده أصلاً. إنها الحالة التي تكون فيها تحت السيطرة المباشرة مع أنك تظن بأنك حراً طليقاً. ولا يمكن لأحد أن يتمرّد على الوضع إذا كان يشعر بأنه حراً.

بعد أن تراجعت الإمبراطورية البريطانية من مستعمراتها حول العالم، خلفت وراءها مجتمعات سرّية تحكم من وراء الستار في جميع المستعمرات التي نالت استقلالها ظاهرياً. وبقيت هذه المحافل السرّية تحكم المستعمرات حتى اليوم. لهذا السبب، ولأننا لا نراهم ولا نلمسهم أو إدراك وجودهم أصلاً، فإنه من الصعب فضحهم ومن ثم التمرّد عليهم واستئصالهم من جذورهم.

الولايات المتحدة لازالت مستعمرة

قد يبدو الأمر مذهلاً بالنسبة لمعظم الناس، و يعتبر مستحيلاً بالنسبة للشعب الأمريكي، لكن الحقيقة هي أن الولايات المتحدة، القوة العظمى التي تسيطر على العالم، لم تتحرّر أبداً! ولازالت قابعة تحت السيطرة المباشرة من أوروبا وخاصةً بريطانيا!

إذا أردت أن تجعل الناس ينظرون إلى مكان آخر بعيد عن مكان السيطرة الفعلية، ذلك لتفادي التمرّد الشعبي المحتّم، كل ما عليك فعله هو خلق وضعية أو حالة معيّنة تجعل الناس ينظرون إلى هناك بينما السلطة الفعلية هي هنا. إذاً، أصبح لدينا الآن حالة عالمية معيّنة بحيث ينظر شعوب العالم إلى الولايات المتحدة على أنها قوة الشرّ المطلق المسبب لكل هذا البؤس في العالم، مع أنه في الحقيقة يتم إدارتها والتحكم بها من بريطانيا. وفي الوقت نفسه، لازال الشعب البريطاني يبكي على الماضي المجيد للإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس! مع أنها لازالت تحكم العالم بشكل مباشر لكن من خلف الستار. وطبعاً أنا لا أتحدث عن الأسرة الملكية أو رئيس الحكومة أو البرلمان أو مجلس اللوردات، بل عن المسيطرين الفعليين الذين هم أيضاً يقبعون خلف الستار في بريطانيا والممسكين بجميع الخيوط في العالم.

شركة "الولايات المتحدة"

في العام 1776م، الشركة التي أنشأت من قبل المملكة البريطانية لإدارة المستعمرات الأمريكية المدعوة بشركة ***فرجينيا***، غيّرت اسمها إلى ***الولايات المتحدة*** ولازالت هذه الشركة، التي تسيطر عليها بريطانيا تمثّل الحكومة الفدرالية المركزية للبلاد. وجميع المنظمات والمؤسسات التي تدير الولايات المتحدة على المستوى الحكومي، مثل ***بنك الاحتياط الفدرالي***، وهو البنك المركزي الأمريكي، الذي هو ملك لعائلات أوروبية وليس للحكومة، ***وخدمة الموارد الداخلية*** IRS الذي يجمع الضرائب، هو ملك لثلاثة عائلات من أصل ألماني.... وغيرها من مؤسسات فدرالية، جميعها مملوكة ومسيطر عليها من أوروبا، وخاصةً بريطانيا. ورغم ذلك، وبسبب صورة أمريكا البرّاقة، فلا أحد يصدّق هذه الحقيقة. إلا أنها حقيقة موثّقة وكل من يبحث في الأمر سيخرج بما يفاجئه فعلاً.

وما حصل في الثورة الأمريكية، التي حرّرتهم من المستعمر البريطاني، هو أن الشعب الأمريكي انتقل من سجن مرئي وملموس إلى سجن غير مرئي وغير ملموس، وظنوا أنهم تحرّروا من الطغيان والاستعباد مع أنهم لم يتحرّروا أبداً. فجميع أعضاء قيادة الثورة الأمريكية لهم صلة قرابة مع الأسر الملكية الأوروبية، بالإضافة إلى علاقات تجارية ومالية وثيقة مع بريطانيا. مع العلم أنهم جميعاً ينتمون إلى ***المجمع الماسوني*** وبدرجات رفيعة.

تحرير جنوب أفريقيا

يمكن استقاء مثال آخر على عملية الانتقال من سجن ملموس إلى سجن غير ملموس من خلال ما حصل في جنوب أفريقيا. قبل أن أصبح مانديلا رئيساً، كانت جنوب أفريقيا خاضعة بشكل علني ومباشر لسيطرة الأقلّية البيضاء، والتي حكمت من خلال نظاماً عنصرياً مقيتاً. وكان هناك في تلك الفترة معارضة شرسة على مستوى عالمي لهذا النظام. فكانت المظاهرات تخرج بين الحين والآخر في كافة البلدان، تدعو لإسقاط هذا النظام العنصري المقيت. وبنفس الوقت، وفي تلك الفترة بالذات، كانت عائلة ***أوبنهايمر*** Oppenheimer (الحاكمة الفعلية للبلاد) تملك 80% من الأسهم في سوق الأسهم الجنوب أفريقية، وباقي النسبة كانوا يملكونها بطريقة غير مباشرة. وكانوا أيضاً يملكون جميع وسائل الإعلام من خلال رجال ومؤسسات تُستخدم كواجهة لهم. وملكوا أيضاً جميع مناجم الذهب والألماس، والتي يعتمد عليها اقتصاد البلاد بشكل أساسي. لقد أضطرّ هؤلاء المسيطرون إلى التحوّل لما يسمونه الحكم الديمقراطي، نتيجة الضغوط العالمية الهائلة، فجلبوا نيلسون مانديلا الذي كان قابعاً في السجن، وجعلوا منه رئيساً، وحصل تغييرات كبيرة في إدارة الحكم بالبلاد. فهدأت المظاهرات والمعارضات في جميع أنحاء العالم، واحتفل الجميع بهذا الإنجاز الذي حققته الجماهير! لقد تحرّرت جنوب أفريقيا! يبدو أن هناك جدوى من المظاهرات! وعاد الجميع إلى منزله مسروراً.

لكن في الحقيقة، بعد كل هذه المدة التي مضت على حكم السود للبلاد، وبعد أن ذهب ***مانديلا*** وجاء ***تابومبيكي***، يبدو أن المسيطرون القدامى لازالوا يحكمون البلاد. فعائلة ***أوبنهايمر*** Oppenheimer لازالت تملك 80% من الأسهم في سوق الأسهم الجنوب أفريقية، ولازالوا يملكون باقي النسبة بطريقة غير مباشرة. ولازالوا أيضاً يملكون جميع وسائل الإعلام من خلال رجال ومؤسسات تُستخدم كواجهة لهم. ولازالوا يملكون جميع مناجم الذهب والألماس، والتي يعتمد عليها اقتصاد البلاد بشكل أساسي. الفرق بين الماضي والحاضر هو أن لا أحد يصرخ الآن داعياً إلى تحرير جنوب أفريقيا، والسبب هو وجود رجل أسود في منصب الرئاسة!

إن جنوب أفريقيا في حالة يُرثى لها الآن، والسبب هو أن المسيطرون، وبعد خروجهم من تحت الأضواء إلى وراء الستار، ازدادت شراستهم ومكرهم وخداعهم. وكل ما على الرئيس الافريقي المسكين هو تلقّي الصفعات من المنتقدين للأحوال المزرية التي وصلت إليها البلاد.

.....

السلطة الروحية

الكهنة بين الحاضر والماضي

الجميع اليوم أصبح يستوعب حقيقة أن هدف الطبقة الكهنوتية (الموجودة في كافة الأديان) هو السّيطرة على المجتمع وليس هدايته وإرشاده، يقرّون بفرائض وتعاليم مفصّلة على مقاس نوايا ومآرب المتحكمين. وبدلاً من حكم الجماهير عن طريق المحبّة والاحترام والألفة، يذهبون إلى استعبادهم عن طريق الخوف من العقاب، هذا العقاب الذي لا يأتي من الله بل من المجتمع الذي يفرض على نفسه الامتثال تلقائياً فيعاقب من لم يمتثل، فيصبح عبرةً للآخرين.

جميع ***الأيديولوجيات الروحية*** المتشددة التي برزت حول العالم وعبر التاريخ، اتبعت هذا الأسلوب في السيطرة على الرعايا وبالتالي التحكم بهم حسب الرغبة. ولهذا السبب نرى أن جميع تعاليمها تحتوي على نصوصاً مقدسة تشدّد على موضوع العقاب. فالسبب الرئيسي للمحافظة على الطبقة الكهنوتية، في الماضي والحاضر وحتى المستقبل، هو سياسي أكثر منه روحياً. لكن بعد التعرّف على التاريخ الحقيقي لهذه الطبقة التي لازالت تسمي نفسها بـ"العلماء" (وهذا بالفعل ما وجب عليهم أن يكونوا)، سنبدأ بالتساؤل كيف وصلت الأمور بهذه الطبقة الاجتماعية

المميّزة إلى هنا بعد المجد الذي تمتعت به في الماضي؟! ***فـالسبب الرئيسي من إنشاء الطبقة الكهنوتية في الماضي القديم لم يكن سياسياً، بل علمياً!***

الكهنة في الماضي كانوا يمثلون المجتمع العلمي

إنه من المهم التشديد على أن علوم القدماء لم تنشأ على أساس تعاليم خرافية ومعتقدات دينية، أو علوم غامضة غير واقعية، بل كانت تستند على فهم عميق وواضح للمبادئ التي نشأ على أساسها الكون. وبكلمة أخرى نقول: ".. في جوهر النظريات والتعاليم الروحية عند الأعضاء المطلعين (الكهنة) القدامى، يكمن في المقام الأوّل "العلم التطبيقي" وليس "الإيمان بالخرافات"..

الكهنة القدامى، هم الذين صمّموا وبنوا الأهرامات! وكل الصروح العملاقة على وجه الأرض! ورسموا الخرائط الفلكية الدقيقة للسماء! وابتكروا وسائل علاج عجيبة تشفي من كل علّة ومرض! كانوا ملمّين بأسرار الغيب وما يقبع وراء المادي والملموس (من هنا جاء الاسم ***كاهن***)! كانوا حكماء ويفقهون بكل شيء في الوجود. كانوا يمثّلون ***المجتمع العلمي*** بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

يمكن تعريف المجتمع العلمي (الرسمي) بأنه عبارة عن جهاز مُنظّم يعمل على قولبة وتوجيه طريقة تفكير الجماهير والرعايا. وبالتالي، فالسيطرة على هذا الجهاز يمثّل أمراً جوهرياً وحاسماً في سبيل السيطرة على الرعايا. فقد اكتشف المسيطرون منذ زمن بعيد، أن فرض تعاليم معيّنة تؤدي إلى إنشاء منطق معيّن، وبالتالي يستطيعون صناعة وتصميم منطق يجاري مصالحهم الخاصة والتي تتمثّل بزيادة سلطتهم وشدة قبضتهم على رقاب الرعايا. والوسيلة الناجعة والفعالة لتحقيق ذلك هي السيطرة على المجتمع العلمي.. أي الكهنة، أو الانقلاب عليه بالكامل واستبداله بمنطق آخر له كهنته المخصصين.

إن أكبر مؤامرة ضربت عالم المعرفة في الصميم، والتي لم يفطن لها احد، هي تلك التي جعلت المجتمع العلمي ينقسم إلى قسمين رئيسيين: الأوّل هو المجتمع العلمي الذي يتناول ***الجانب الروحي*** (الماورائي) والمتمثّل بالكهنة ورجال الدين (من جميع المذاهب والطوائف)، والذين أصبحوا اليوم لا يفقهون شيئاً عن هذا العالم الروحي الأصيل أكثر من فقههم بمسائل تنظيمية وشكلية وبروتوكولية وغيرها من أمور دنيوية تشغلهم عن الهدف من وجودهم أساساً. أما القسم الآخر، والذي لا يقل خطراً عن الأوّل (رغم أننا نظنّ عكس ذلك)، فهو المجتمع العلمي الذي يتناول ***الجانب الدنيوي*** (المادي والملموس) من حياتنا، والمتمثّل بالمجتمع الأكاديمي الرسمي الذي تحكم نظرياته وأفكاره عقول معظم سكان الأرض. هذا القسم من المجتمع العلمي يُعتبر جديد في تاريخ الإنسانية الطويل، حيث ظهرت بوادره في عصر النهضة وراح يتبلور رويداً رويداً من فترة ما يُسمى بالثورة الصناعية التي تجسّدت منذ قرنين تقريباً. فالانتقال الجوهري الذي حصل من الأفكار والفلسفات الروحية (والتي أصبحت تُعتبر اليوم ماورائية) إلى الأفكار المادية (التي تُعتبر علمانية) هي عبارة عن تدبير مقصود ومُخطط له مُسبقاً من قبل الملوك الجدد الذين راحوا يبرزون على المسرح العالمي، والمتمثلون بأباطرة الصناعة والاقتصاد الذي أصبح يحكم كل مظهر من مظاهر حياتنا اليومية، وحتى الجانب الصحّي منه. وهذا هو أحد المواضيع الرئيسية التي سنتناولها في هذا الموقع.

إذاً، يبدو أن شيئاً لم يتغيّر في عالم المعرفة الإنسانية. فرغم التغييرات الثورية التي حصلت في تاريخ العلم والمعرفة، إلا أننا لازلنا نقبع تحت أبشع أنواع السيطرة.. وهي السيطرة على طريقة تفكيرنا والتي تمنعنا من معرفة حقيقتنا الأصيلة وحقيقة الطبيعة والكون من حولنا. إن التغييرات الجذرية التي طرأت في عالم المعرفة في القرنين السابقين لم تكن سوى تغيير لواجهة المسيطرين، تغيير لثوب الأفعى. فوجب أن لا ننخدع بالمظاهر البراقة التي يظهرها العلم الحديث وألوانه الفاقعة والساحرة التي تفتن القلوب.

المجتمع العلمي الرسمي إذاً هو ليس سوى جهاز مُنظّم تم تسليطه على رقاب الرعايا لترسيخ أفكار وقناعات معيّنة تتوافق مع مصالح المسيطرين، مهما أبدته من مظاهر تشير إلى عكس ذلك. ولهذا السبب نرى كبار رجال العلم المرموقين يُعارضون الأفكار الجديدة مهما أظهرته من واقعية ومصداقية (أنظر في فقرة ***الكهنة الأكاديميون***)،

والسبب هو ليس لأنهم أغبياء أو معتوهين، بل أنهم بكل بساطة موجودون في مواقعهم المحترمة من أجل المحافظة على رسوخ الأفكار التي يسوقونها، وأي اعتراف أو تسليم بفكرة جديدة مخالفة لأفكارهم هو عبارة عن الخروج على المسلمات، وهذا يُعتبر انتحاراً لوجودهم!

كان العلم في الماضي موحداً ويجمع بين الجانب الروحي والمادي للحياة. لكن مجرّد أن اخترقه المشعوذون والمتسلطون بهدف توجيه الجماهير حسب الرغبة والطلب، وحلّ محل الحكماء مشعوذون دجالون، بدأت المعرفة الأصيلة تندثر مع مرور الزمن، وعبر العصور. ومن أجل إعادة تجسيد هذه المعرفة الأصيلة، وجب علينا إعادة جمع الأجزاء والفروع التي عمل المشعوذون على تفتيتها وبعثرتها هنا وهناك. ودون عملية الجمع هذه، لا يمكننا التوصّل إلى الحكمة الحقيقية. أول ما وجب البدء به هو إعادة الجمع بين ***الروحانية، العلم الحديث والتاريخ القديم***.

.....

الروحانية، العلم الحديث والتاريخ القديم

"الروحانية" و"العلم الحديث" و"التاريخ القديم". يبدو أن جمع هذه الكلمات الثلاثة في مكان واحد هو أمراً شاذاً بسبب بُعد كل موضوع عن الآخر، لكن الحقيقة هي أن هذه الكلمات الثلاثة هي أقرب إلى بعضها من أن نتصوره. فهي تمثّل الزوايا الثلاث للمثلث متساوي الأضلاع. وفي حال غياب إحدى الزوايا ستغيب هوية المثلث (الإنسان) بالكامل.

إن تجرّد التقدّم العلمي من القيم الروحية هو كما الجسد المجرّد من الروح ـ وهكذا هو العلم الذي نشهده اليوم. إنه يؤدّي إلى نشوء مجتمع يحمل كل سمات التدمير الذاتي: الطمع، الأنانية، التعصّب والتحجّر، التكبّر... وغيرها. لقد أصبحنا اليوم عبيداً للآلات والبنية التحتية العلمية التي صنعناها أساساً لخدمتنا.

ما تحتاجه البشرية على هذا الكوكب هو حضارة إنسانية عطوفة ومترقّية دائماً وباستمرار نحو المثل الروحية العليا، حيث تسير الروحانية والتقدم العلمي يداً بيد. حضارة مبنية على مبدأ الحب، التساهل، الإخاء والرغبة في النمو، للسير قدماً.. لكن هل لدينا أولوية لهكذا حضارة، هكذا مجتمع؟ هنا يدخل التاريخ القديم إلى الصورة.

إن تاريخ البشر على هذا الكوكب هو قديم جداً. ففي العصور القديمة، كان هناك فترات ازدهرت فيها الحضارات المتقدمة علمياً وروحياً معاً. كانت المجتمعات تُهتدى من قبل مرشدين حكماء متطورين روحياً، ضليعون جداً في المهارات الميتافيزيقية، لدرجة أنهم سيطروا على الموت من خلال التأمّل العميق وغيرها من مهارات روحية خارقة. هؤلاء الحكماء العُقلاء، والذين كانوا علماء عظماء أيضاً، عرفوا كيف يستخلصون كميات هائلة من الطاقة النظيفة بيئياً من مصادر طبيعية لا تنضب أبداً. لقد سافر الناس إلى أبعد النجوم بواسطة مركبات متطورة جداً، بالإضافة إلى الطرح ألنجمي (الخروج عن الجسد). لقد أتقنوا علوم مضادة للجاذبية، وكانوا على تواصل مع حضارات فضائية أخرى من رحاب هذا الكون الواسع. لكن للأسف الشديد، فالحضارات الإنسانية تتبع دائماً مسار الموجة الجيبية بحيث مصيرها هو الانحدار مباشرة بعد أن ترتفع إلى القمة. فعندما تصبح الحضارة في أوجّ ازدهارها، يتخلى الناس عن الطريق المستقيم وينحرفون نحو "المادية" و"الدنيوية"، وبالتالي يتلاشى العلم وينذثر. لقد حصل الكثير من الكوارث الطبيعية، بسبب التلاعب بالمسار الطبيعي للبيئة، وكذلك الحروب المدمّرة (النووية)، مما أدى إلى الدمار الشامل. لقد أدّت الإشعاعات النووية (أو تقنيات أخرى نجهلها) إلى تشويه الجينات البشرية فظهر ما نعرفه بإنسان "النياندرتل" Neanderthal (ألذي يستخدمونه أتباع داروين لإثبات حقيقة تطوّر الإنسان من كائن متوحّش). وهذا الانحطاط الحضاري لم يحصل مرّة واحدة فقط، بل عدة مرات متكررة في الماضي البعيد. هذا على الأقل ما تقوله المخطوطات القديمة وكذلك الآثار التي يتم اكتشافها هنا وهناك على هذا الكوكب العريق.

هل نستطيع استعادة ماضينا المجيد؟

من أجل تحقيق هذا الحلم المتمثّل بإقامة حضارة علمية/روحانية على هذا الكوكب، وجب أولاً رفع المستوى الروحي للمجتمعات. وجب أن يكون هناك عدد كبير من الأشخاص المتطورون روحياً لكي يحصل تغييراً سريعاً وحاسماً. قد يبدو هذا صعباً، لكن في الحقيقة يبدو أن الأمور تسير نحو الجهة الإيجابية مع أننا لم نشعر بذلك. فرغم كل هذا الطمع والحقد والنزعة المادية المسيطرة، لازال الكثيرون يشعرون أنهم بحاجة إلى البحث في داخلهم عن أمراً مفقوداً، عن جواب حقيقي ومقنع على أسئلة كثيرة: لماذا نحن هنا؟ لماذا هناك الكثير من البؤس والألم في هذه الحياة؟ هل نستطيع

الارتقاء فوق كل هذا ونجعل لحياتنا معنى أكثر عمقاً؟... في الحقيقة، هذا البحث الداخلي في أنفسنا هو الذي يدفعنا إلى السمو فوق الأمور الدنيوية اليومية. ولهذا السبب نلاحظ كثرة عدد العائدين إلى الالتزام بأديانهم الخاصة، ومنهم من ينتمي إلى مدارس روحية مختلفة تدرّب فنون اليوغا والتاي تشي والريكي وغيرها.. هذا الميل الروحي يحصل في جميع أنحاء الكوكب، وبالتالي لا يمكن أن نعزي هذه الظاهرة سوى إلى حصول تغيير ما في النظام الكوني، يبدو أن الوقت قد حان لحصول تغيير ما في الكائن البشري، ربما ارتقاء إلى مستوى روحي أسما، أو سبب آخر لا أحد يعلم به أو يدركه.

لكن مجرّد الرغبة فقط في البحث الداخلي قد لا يساعد كثيراً. ولتسريع هذا التغيير الحاصل في النفس البشرية، وجب أن نوفّر عوامل أخرى مساعدة. هناك الكثير من المعلومات التي وجب التعرّف عليها، وكذلك علوم أخرى وجب الإلمام بها. أهم الحقائق التي وجب معرفتها هي تلك المتعلقة بالتقدم العلمي/الروحي الذي ساد في الماضي.

إن الهدف من هذه الكلمات هو جمع أكبر عدد ممكن من الأشخاص الذين يتردّد تفكيرهم بنفس نغمة هذه المواضيع بحيث يحصل الانسجام مباشرة، وبعدها يتجسّد الفعل والتطبيق العملي الذي يتخذ هذا التوجّه. إن تجسيد واقع مثالي كهذا قد يبدو مستحيلاً، أو نظرياً على الأقل، أو يعتبره البعض ضرباً من الخيال والإيمان بحلم جميل غير قابل للتحقيق. لكن تذكروا أن "الحلم" و"الإيمان" يُعتبران من أشدّ قوى الطبيعة بحيث استطاعا تحقيق الكثير من المعجزات في الحياة. ولذلك، إذا كنا نؤمن بهذا الحلم وبجدوى البحث الداخلي عن الحقيقة، لا بد من أننا سنحقق بعض المعجزات.

.....

الطاقة الكهربائية تنتقل لاسلكيا

نيكولا تيسلا

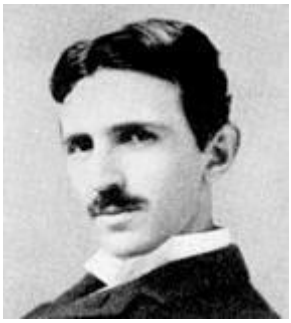

لازلنا في هذه الفترة المزدهرة بالتكنولوجيا المتطورة، نجهل حقيقة كانت معروفة منذ قرن كامل حيث قُمعت في أرضها قبل أن تنمو وتنتشر. حقيقة أن الطاقة الكهربائية يمكن أن تنتقل لاسلكياً! وعبر مسافات طويلة (كما بث الراديو)! طبعاً، لازال العالم الأكاديمي يعلّم الأجيال اليافعة بأن هذا الأمر مستحيلاً. لكن كل من كان حياً في العام 1899م علم بأن هذه التقنية ممكنة وقابلة للتطبيق. لقد تمكّن المخترع العظيم "نيكولا تيسلا" (مخترع التيار الكهربائي المتناوب) من ابتكار وسيلة استطاع من خلالها إرسال 100 فولت من الطاقة الكهربائية ذات التوتّر العالي، لمسافة 26 ميل دون استخدام أسلاك!.. وقام بتزويد أحد البنوك بالطاقة الكهربائية لاسلكياً! حيث أضاءت 200 لمبة وشغّلت محرّك كهربائي كبير ولم يهدر من الطاقة المنقولة سوى خمسة في المائة فقط!.... مع العلم أن هذا هو عبارة عن أحد الإنجازات الكهربائية العجيبة الكثيرة التي حققها "تيسلا"، ولهذا السبب لا نسمع عنه كثيراً، لا في وسائل الإعلام ولا في المدارس أو الكليات والجامعات. لقد كان هذا الرجل الاستثنائي يشكّل تهديداً خطيراً للوحوش الاقتصاديين الذين حكموا العالم الغربي وبالتالي العالم أجمع.

بعد أن نجح في نقل الطاقة الكهربائية لاسلكياً، قام الوحش الاقتصادي "ج.ب مورغان" بخداع "تيسلا" عن طريق تعهّده لهذا المشروع وتمويله. فأقيم المشروع في "واردن كليف" في نيويورك، وشيّد بناء غريب الشكل فيه عواميد ملفوفة بأشباك يصل ارتفاعها إلى 200 قدم، لكن توقّف المشروع فجأة ولسبب لازال مجهولاً حتى الآن، انسحب "مورغان" من المشروع بشكل مفاجئ في العام 1906م، وعُرف بعدها أنه حصل على تنازل من المخترع للفكرة بالكامل بحيث لا يستطيع منح التعهّد لشخص آخر (هكذا يورّطون المخترعين دائماً). هذه الأحداث موثقة في أرشيف الصحف والمجلات التي صدرت في تلك الفترة، لكن للشعوب ذاكرة ضعيفة فعلاً. وبقي البناء غير المكتمل مهملاً لفترة طويلة من الزمن إلى أن هدّم تماماً في العام 1917م. أوّل سؤال يتبادر للأذهان هو: من له مصلحة في القضاء على هذا المشروع وفكرته؟ لماذا حرمت الشعوب من هذه الوسيلة الرخيصة جداً في نقل واستخدام الطاقة الكهربائية؟

مشروع "واردن كليف" لنقل الطاقة الاسلكية

السبب بكل بساطة هو أن بفضل فكرة "تيسلا" الجديدة لنقل الطاقة الكهربائية، يمكن لأي مواطن أن ينصب هوائي (أنتين) و يبدأ باستقبال الطاقة الكهربائية عبر الأثير كما يستقبل إرسال الراديو أو التلفزيون! أي أن الطاقة الكهربائية سوف تتحوّل إلى خدمة غير قابلة للضبط والتحكم، وقد تتحوّل فيما بعد إلى خدمة مجانية يستفيد منها كل المواطنين. وهذا لم يرق للقائمين على مؤسسات نقل الطاقة بالوسائل التقليدية والذين شعروا بخطر داهم يؤدي إلى إفلاسهم! أي مليارات من الدولارات سوف تختفي في الهواء فجأة.. فقاموا بالإجراءات اللازمة.. وحصلت المؤامرة الكبرى! و اختفى بعدها كل ما له علاقة بمفهوم الطاقة الكهربائية اللاسلكية... حتى في العالم الاكاديمي!!

ج. ب. مورغان

" .. طالما أنني لا أستطيع وضع عدادات لتنظيم بيع الطاقة الكهربائية للمستهلكين، فلا أريدها أبداً .."

مقولة ج.ب.مورغان المشهورة للمخترع نيكولا تيسلا بعد انسحابه من المشروع

الفتح الأسباني

إذا نظرنا إلى أبطال أوروبا التاريخيين، والطريقة التي يصفون بها هذه الشخصيات المثيرة للجدل، نجد أنفسنا أمام أكبر عملية تزوير للتاريخ، خاصة في عصر الاكتشافات !. وأوّل ما يلفت انتباهنا هو اعتبار كريستوفر كولومبس أنه مكتشف العالم الجديد، و لازالوا يحتفلون بهذه المناسبة حتى اليوم وتجاهلوا تماماً الشعوب المحلية التي ازدهرت يوماً في تلك البلاد. هذه الشعوب المسكينة تعتبر اكتشاف كولومبس أكبر لعنة ضربت القارة الجديدة. قام الأوروبيون بذبح مئات الملايين من السكان الأصليين ودمروا كل ما له صلة بثقافاتهم وحضاراتهم الراقية، وحوّلوهم إلى عبيد بين ليلة وضحاها، وبقوا على هذه الحال إلى أوائل القرن العشرين. نأخذ مثلاً من الأبطال الأوروبيين أيام الفتح الأسباني لبلاد الملحدين:

هيرناندو كورتيز

القائد الأسباني العظيم هيرناندو كورتيز، دخل إلى بلاد الأزتك (المكسيك حالياً) واستقبله ملك البلاد "مونيزوما" استقبال النبلاء، وأمر شعبه بأن يحسنون ضيافة الجنود الأسبان وتلبية كل طلباتهم. لكن القائد الأسباني النبيل قام باستغلال هذه المعاملة المسالمة وبعد أن توغّل جيشه بين السكان، بطريقة سلمية، أصدر الأمر المفاجئ وراحت آلة القتل تعمل بهؤلاء المساكين. قام بإبادة طبقة النبلاء والمثقفين والقيادات العسكرية إبادة تامة، وأخذ الملك رهينة كي يبادله بالكنوز والأموال المخبّأة، أما باقي الشعب المصدوم، ففرض عليهم نظام استعبادي دام قرون من الزمن.... لازالت تماثيل كورتيز تعانق السماء في ساحات المكسيك. بلاد الأزتك.

.....

فرانسيسكو بيزارو

أما القائد العظيم فرانسيسكو بيزارو، هذا الرجل الذي لم يتعلّم القراءة و الكتابة ، شاءت الأقدار بأن تجعله أحد أكبر قادة الجيوش الأسبانية في أمريكا الجنوبية. في 1531، وصل المغامرون الأسبانيين إلى أراضي إمبراطورية "الإنكا" البعيدة، يبحثون عن الكنوز. تحت قيادة "بيزارو"، تقدموا من الساحل، عبر الصحراء متوجهين نحو جبال الأنديز. من مملكتهم الجبلية، راقب الإنكا تقدّم هؤلاء الغرباء وسمحوا لهم أن يقتربوا بسلام. لو أنهم أرادوا، لاستطاعوا القضاء على هذه المجموعة الهزيلة من الغرباء بشكل خاطف وسريع. لكن الإنكا سمحوا لهم التقدم عبر الصحراء ثم إلى السفوح الخضراء لإمبراطوريتهم.

قد نتمكّن من تفهّم الموقف أكثر إذا علمنا حقيقة أن "الصدق والأمانة" كان مظهراً أساسياً في مجتمع الإنكا. كل سنة، يُدعى الرجال من مزارعهم للعمل لدى الحكومة لبضعة شهور (كما الخدمة العسكرية الإجبارية اليوم). وبالمقابل كانوا يهتمون بأمرهم. عندما تكون إحدى العائلات غائبة من منزلها لفترة زمنية معيّنة، كل ما يفعلونه هو وضع عصى أمام باب منزلهم المفتوح دائماً، وهي إشارة على غيابهم. وسوف يكونوا مطمئنون تماماً بأن ما من غريب سيقتحم ممتلكاتهم. كانت الثقة بالآخرين هي طريقة حياة بالنسبة لهم. لهذا السبب، تم الترحيب بالزوّار الأسبان (المتوحشون) واستقبالهم بشكل مسالم.

وقد قطع ملك الإنكا بذاته نصف المسافة لمقابلة "العصابة" الاسبانية القليلة العدد. تم دعوة "بيزارو" ولصوصه إلى مخيّم الملك. قدموا لهم الطعام على أطباق من الذهب و الفضّة، التي كانت معادن عادية بالنسبة للإنكا. بعد رؤية هذا المنظر الفاحش الثراء، بدأ الطمع يحثّ "بيزارو" ويستولي على تفكيره. فعزم على استغلال البساطة التي استُقبل بها والثقة العمياء التي مُنحت له. فدعا الملك لأن ينزل عنده ضيفاً.

في اليوم التالي، أمضى الملك طوال فترة الصباح وهو يحضّر نفسه لزيارة الضيف "النبيل"، فتزيّن بأبهى حلته، لهذه المناسبة. ثم انطلق نحو مخيّم الضيف ضمن موكب مهيب الذي يتقدمه الموسيقيين والعذارى أللوات تفرشن طريق الملك بالزهور. وصل الملك جالساً على عرش مكسواً بصفائح الذهب والفضّة المطعّمة بالأحجار الكريمة، ومحمول على أكتاف الخدم.

كان رجال "بيزارو" ينتظرون في الكمائن التي نصبوها للملك و مرافقيه. لقد فوجئ رجال الإنكا، غير المحضّرين والمجرّدين من السلاح، عندما باغتهم الأسبان وراحوا يسفحون بهم يميناً و شمالاً. ثم تم احتجاز الملك. في البداية، عجز السكان عن استيعاب ما حصل.

رمي الملك في زنزانة صغيرة. لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً لاكتشاف مدى الشرّ الذي يكنه الغزاة الطامعون بالذهب. زار "بيزارو" الملك في زنزانته، ووعده بأنه سيطلق سراحه إذا ملأ أتباعه تلك الغرفة بالذهب، إلى مستوى الخط الذي رسمه على الجدار بالقرب من السقف.

تجاوب الملك مع طلب الأسباني الضيف، فراح يُرسل أوامره المقدّسة عبر البلاد. لبى إتباعه الأمر وراحوا يجرّدون المعابد والقصور من الأواني الذهبية. وقد امتلأت الزنزانة بالذهب، حتى تجاوزت الخط المرسوم. وبسبب طيبته وشيمه النبيلة، شكر "بيزارو" الملك على كرمه واراد ردّ المعروف. وكان هذا المعروف أن

يأمر بشنق الملك بدلاً من حرقه بالنار (كان الحرق مصير الوثنيين المهرطقين)، وكانت هذه مكافئة رحيمة فعلاً. ومع الملك ماتت إمبراطورية الإنكا.

وبعد موت الملك، استسلم جيشه، وكان عددهم هائلاً مما جعله من المستحيل أخذهم كأسرى، أمر القائد العظيم بيزارو جنوده بأن يقتلوهم جميعاً! فراح الجنود الأسبان المتوحّشين يتفننون بقتلهم إلى أن تعبوا من ذلك (بسبب كثرة العدد)! فصدر أمر من القائد السموح بأن يطلق سراح الذين لازالوا على قيد الحياة، وقد تم ذلك بالفعل، لكن بعد أن قاموا بتقطيع أيديهم!.. لقد قطعت أيدي أكثر من أربعين ألف من الهنود! ثم أطلق سراحهم وعادوا إلى عائلاتهم بهذا الحال المزري!.... هكذا كان فرانسيسكو بيزارو صانع أمجاد أسبانيا العظمى..

الهولوكوست الأمريكي

إنه التاريخ المرعب الذي وجب أن لا تعرفه أبداً

مباركة رجال الدين للعسكر بعد كل مجزرة موفّقة

.....

الفرق بين الحقيقة والقناعات الشخصية

جميعنا نحب الحقيقة.. وبما أن الحقيقة هي أكبر بكثير من مفهومنا الحقيقي لها، فحب الحقيقة يعني حبها أكثر من أي وجهة نظر أو قناعة خاصة. حتى أن أفضل نموذج منطقي قد يبدو ناقصاً عندما يتعلق الأمر بتعريف الواقع المحيط بنا. هذا الواقع اللامنتهي الذي يتجاوز أقصى حدود مخيلتنا وأكثر الأفكار تقدماً. لا يمكننا أن نكون متشددين ومتعصبين للمنطق الذي نشأنا عليه أثناء دخولنا في حوار مع الآخر. فخلال الحوار، وجب أن نكون منفتحين لكي نكتشف مدى مصداقية أفكارنا بالمقارنة مع أفكار الغير، حيث هذا يزيد من توسيع معرفتنا و يرفع من مستواها. فالواقع لا يمكن إدراكه من خلال خط معرفي مستقيم وجب الالتزام به والسير وفقه بإصرار وعناد، بل إنه حلقة دائرية تحيط بنا من جميع الجهات، وكلما توسعنا أكثر في المعرفة زاد قطر هذه الدائرة. فالخط المستقيم ذات التوجه الواحد لا ينتج سوى التعصّب و بالتالي ضيق الأفق. الحوار الحقيقي هو أن نضع أفكارنا ومعتقداتنا الشخصية أمامنا على الطاولة لكي نقوم بتشريحها و تقييمها واكتشاف مدى علاقتها بالواقع الحقيقي، ذلك من خلال مقارنتها مع أفكار الآخر المقابل لنا. وجب على المتحاوران أن يعاملان بعضهما البعض كزملاء "متعاونان في البحث عن الحقيقة". فالاختلافات في الرأي تساعد على إغناء عملية البحث عن الحقيقة و تزويدنا بأفكار جديدة يمكنها تقريبنا أكثر تجاه هذه الحقيقة. الحوار هو عملية غير مباشرة لتبادل المعلومات، بحيث يشكّل ساحة آمنة لمحاولة اكتشاف الحقيقة. إن الدفاع المستميت عن الاعتقادات الشخصية لا يمكن أن يكون هدفاً للحوار. توسيع أفق تفكيرنا هو الهدف. المهزلة التي نشهدها اليوم من خلال الحوارات المبنية على أساس "الغالب و المغلوب" (من يغلب من) هي عبارة عن استنزاف للوقت والجهد. و الأمر الأهم هو أن الحقيقة ستضيع أيضاً تحت أقدام المتصارعين في حلبة هذا الحوار المزيّف والمقيت.

إذا كنت منحازاً أو متعصباً أو موالياً لنظام أو مذهب فكري معيّن، ولا تقبل الخوض في نقاش أو حوار يتناول أي من تفاصيله، أرجو أن تتريّث قليلاً وتأمّل فيما يلي: هل تساءلت يوماً لماذا الأمور هي كما هي على هذا الكوكب؟.. ورغم حصول تطورات كثيرة عبر التاريخ، إلا أن الوضع بقي كما هو عليه وكأنه لم يتغيّر أبداً ؟.. لماذا هذا الكوكب لا يعمل بشكل جيّد رغم وجود ذلك العدد الهائل من أصحاب "النوايا الحسنة" الذين نشاهدهم على المسرح العالمي كل يوم؟. بالإضافة إلى أصحاب النوايا الحسنة الذين نقرأ عنهم في كتب التاريخ و قيل لنا بأنهم برزوا في

فترات مختلفة بهدف إصلاح الأمور، وقد أنشؤا إمبراطوريات كبرى على هذا الأساس و لهذا الهدف. لكن الأمور لم تصلح، فبقيت الإمبراطوريات، و بقيت الأمور كما هي؟. لماذا معظم النشاطات على هذا الكوكب هي نشاطات سرّية، وما هو القصد من وجود مصطلحات مثل "حرام"، "حلال"، "كفر وإلحاد"، ومصطلحات عصرية مثل "سري للغاية"، "مصلحة الأمن القومي" و"أسباب استراتيجة" أو "لوجستية"؟. لماذا لا يتم تبسيط الأمور دون وجود هذه التعقيدات؟. لماذا الإصرار القوي على ترسيخ الميل للاهتمام بالذات والجسد والأمن الشخصي والمتعة والخوف وصراع البقاء والحصول على السلطة والمظهر الخارجي...؟ لماذا يتم قمع التطورات المصيرية في العلوم الإنسانية بشكل روتيني ومستمر، فقط من أجل الحفاظ على الوضع كما هو؟ لماذا قمع المعرفة والاكتشافات العلمية الجديدة؟ لماذا معظم المعلومات عن المجريات والأحداث التاريخية قد تعرضت للتلاعب عن طريق الحذف والتحريف و تزوير الوقائع، على يد المنتصرين الذين أعادوا كتابته بطريقة تناسبهم؟. ما الذي يخفونه؟.. مما يخافون؟..

إنهم يخافون من الخيار البديل، حيث الإرشاد الداخلي للإنسان .. والمسؤولية الناضجة عن الذات، جميع هذه العوامل ستقوّض السلطات الاجتماعية وأنظمة التحكّم القائمة. هذا الخيار البديل هو المصير الذي لا تريد أي سلطة هرمية أن يحصل أو يتحقق. جميع مجالات الحياة البشرية محكومة بنظم هرمية تتربع على قمتها سلطات محددة تتحكم بمجريات الأمور. أي خيار بديل قد يقضي على هؤلاء المتحكمين.

لقد تم تزويد الجماهير بكميات هائلة جداً من المعلومات المنقوصة، غير الدقيقة، أو محرّفة بطريقة تناسب تلك السلطات القائمة. جميع هذه المعلومات المزوّرة هي مصممة خصيصاً من أجل المحافظة على الوضع الراهن.. السيطرة الأزلية. هل تساءلت عن السبب وراء وجود مساءل سياسية مستعصية نشئت منذ قرون طويلة ولازالت قائمة دون حلّ؟ كيف يمكن حلّها وهي مرتبطة بمسلمات لا يمكن تجاوزها من قبل أي من الأطراف المتصارعة. تُعتبر هذه الظاهرة من أعراض المشكلة الأكبر، تتمثّل في المُعتقدات والتركيبة الاجتماعية التي فُرضت على الجماهير التي تم تقسيمها إلى حظائر تتصارع فيما بينها، ومُعظم هذه الأفكار والتقاليد الاجتماعية، الغير قابلة للنقاش، هي سطحية، اصطناعية، ولا تعكس طبيعة الكون من حولنا. المُعتقدات المُسلّم بها (المسلمات) هي التي

تحكم تفكيرنا، وليس تجربتنا الشخصية ومنظورنا الخاص. يبدو أن مُعظم الجماهير هم نائمين، سلّموا شؤونهم لمجموعة من المرشدين. لكن بنفس الوقت، هناك البعض الذين لم يناموا.

بعكس ما تدّعيه الأنظمة الاعتقادية المختلفة عن تصويرها لطبيعة الوجود، فالصورة الحقيقية لهذا الوجود وطبيعته هي مختلفة تماماً، أوسع وأعقد بكثير. يخضع "الوجود" لمستوى عالي من التنظيم. إنه عبارة عن تركيبة معقّدة ولامنتهية من الطاقات، النوايا، والأهداف المتداخلة التي من خلالها ينبثق الوعي والكيانات الروحية المختلفة. فالحياة على هذا الكوكب ".. هي ليست سوى حبة رمل على شاطئ البحر..". في الحقيقة، إن "صورة الواقع" التي تم تزويدها للإنسان هي صورة صناعية وهدفها هو قمع الشعوب، والكوكب، والأرواح المتفاعلة عليه. هذه هي طبيعة "اللعبة" القائمة اليوم، وكانت قائمة في الماضي.

لكن كيف وصلت الأمور إلى هنا؟ هذا ما سوف تتعرّفون عليه في هذا الموقع، من خلال تفحّص المعلومات التي تُقدّم للعامة، بالإضافة إلى المنظور العام للواقع الاجتماعي الذي يتم برمجة الجماهير من خلاله بالاعتماد على نماذج فكرية تثقيفية، وكيف تم تصميم هذه النماذج الفكرية التثقيفية ولماذا ولأي هدف.. سوف تتعرّفون على الكثير من المعلومات المقموعة، بالإضافة إلى نماذج فكرية بديلة، نظرة مختلفة للواقع. ستتعرّفون على خبرات وتجارب كثيرة ربما تفيدكم في حياتكم الشخصية، أو تغني معلوماتكم الخاصة التي تعتمدون عليها في البحث عن الذات ومحاولة تكوين صورة مجدية ودقيقة عن الواقع والوجود والحياة.

سوف نطلع على أحداث تاريخية، ونتعرّف على شخصيات وأماكن مختلفة، وأهم من ذلك، سوف نتعرّف على أفكار ومفاهيم كثيرة. فالأفكار والمعلومات الجديدة هي التي ستساهم في نقل موضوعيتنا من موقع التصادم والتنافر إلى موقع التوازن والتناغم. تذكروا أن هذا الكوكب، وكل ما يحصل عليه، كان ولا يزال كما هو، لم يتغيّر شيء، وبالتالي، فهدفنا الأساسي هو ليس "التغيير" لأن هذا سيبدو غير واقعياً وطفولياً بعض الشيء، ليس لأن التغيير مستحيل بل لأنه يُمثّل المرحلة الأخيرة. "..أوّل خطوة للتغيير هو التعرّف على معلومات جديدة..". فالهدف الأساسي هو "الاختبار" و"التعلّم"، نتعلّم ما وجب أن نفعله ولا نفعله، ما نعيشه وما لا نعيشه، ما يساعد في

تطويرنا روحياً وما يمنعنا من ذلك... تذكّر أن التطوّر الروحي هو الأهم، وليس التطوّر الدنيوي. تذكّر أن هذا الكوكب تحكمه قوى ظلامية هدفها الأوّل هو إبعادنا بقدر الإمكان عن النور. ولهذا السبب، وجب أن نتوقع دائماً الأسوأ. ومهما بدت لنا الأمور بأننا نسير نحو النور والخلاص تأكّد يا سيدي بأننا نقترب من الظلام أكثر وأكثر. ما نعتبره اليوم تطوراً ورخاءً هو في الحقيقة حالة تدمير للذات وقتل الإنسان في داخلنا. المتعة واللهو والترف هو ليس تقدماً بل انحطاطاً ودنيويّة. وبنفس الوقت، فالتعصّب الفكري والاعتقادي هو عبارة عن تبعية عمياء للأسياد المتحكمين من خلال استغلال هذا الفكر وتسويقه بطريقة خسيسة. نحن في مأزق حقيقي يا أيها الإخوة والأخوات. والطريقة الوحيدة للخلاص هو التزوّد بالمعلومات الجديدة. خاصة تلك التي يحاولون إخفاءها عنا.

.....

الكهنــة الجــدد
والدين العلماني المقدّس

طب ودواء"، و"الزراعة الحيوية". وفيما يلي اقتباس من "، "هذا الموضوع يمثّل مقدمة للأقسام الثلاثة: "الطاقة الحرة
(تأليف وإعداد علاء الحلبي) "***الكهنة الجدد*** والدين العلماني المقدّس" كتاب.

بعد التعرّف على النخبة العالمية (في قسم المسيطرون)، والتي بدا واضحاً أنها تتوارث مهنة السيطرة على المجريات العالمية من الأب والجدّ، وعلى مدى هذا التاريخ الطويل، أوّل ما تكتشفونه هو أنها كانت ولا تزال تعمل على تسويق مسرحيات وخدع وألاعيب مختلفة ومتنوّعة على المستوى العالمي، كانت هذه المؤامرات ولازالت تنطلي على شعوب العالم دون أن يشعر بها أحد، أو يفطن لها أو يحدد تفاصيلها المعقّدة والمتشابكة جداً. هم فقط يعلمون بتفاصيل هذه اللعبة الدولية ويمسكون بكافة الخيوط. إذاً، فلا بدّ من وجود لعبة معيّنة، تتجدّد وجوهها ومظاهرها بين فترة وأخرى، ودون وجود لعبة، ليس هناك سيطرة. ولكي ينجح المسيطرون في السيطرة علينا، لا بدّ من أن يشركونا في هذه اللعبة، حيث نحن اللاعبون الأساسيون فيها، وإذا امتنعنا عن المساهمة في هذه اللعبة، فسوف تتعطّل مجرياتها وتتوقّف مباشرةً. لهذا السبب نراهم يمعنون في تظليلنا وخداعنا وإلهائنا بأمور جانبية (مهما كنت مهمة بالنسبة لنا، فهي ثانوية بالمقارنة مع ما يحصل بالضبط دون علم منا) كل هذه الإجراءات التي يتخذونها تهدف لإبعادنا عن المسألة الأهم، وتتمثّل بتكريس الجهل عن وجود أي لعبة من أي نوع، وأن كل ما نراه يجري من حولنا هو عبارة عن أحداث متفرّقة وعفوية ليس لها أي صلة ببعضها البعض وليس وراءها أي عقل مدبّر ينظّم حصولها في المكان المناسب والوقت المناسب. في الفقرات التالية سوف نتعرّف على إحدى مسرحياتها الخبيثة التي انطلت على شعوب العالم دون أن يشعر أحد بوجود مؤامرة.. حتى ألمع العقول الاستراتيجية تعجز عن استيعاب الصورة بالكامل، وبالتالي تستبعد واقعيتها. يا لنا من مساكين..

لهذا السبب، سوف يساهم هذا القسم في توضيح الصورة أكثر، حيث ستتعرّفون على مدى هول المؤامرة التي تُسوّق على مستوى العالم. بعد الاطلاع على هذا القسم، والذي ليس له مثيل من حيث الحقائق والأحداث الموثقة التي تكشف عن أكبر مؤامرة في تاريخ البشرية، سوف تتعرّفون على حملة البروبوغاندا المكثّفة التي أحدثت تحوّلاً انقلابياً في المنطق السائد وطريقة التفكير عبر قرنين كاملين من الزمن، حتى نجحوا في قولبة فكر شعوب الأرض ليتخذ توجهاً واحداً.. قالباً واحداً.. معتقداً واحداً يجمع بينهم، وهذا كان تحضيراً لقيام **النظام العالمي** الجديد الذي تم التخطيط لكافة فصول ومراحل تحقيقه منذ العام 1776م. إنه دين جديد.. آمنت به كافة شعوب الأرض.. "العلمانية الاستهلاكية" كما يسميها المفكرين المستقلّين.. إنه "المذهب العلمي المادي" المنهج الفكري المجرّد من الروح.. "التطوّر من أصل قرد".. "الكون الميكانيكي الذي يخلو من الإبداع الرباني العاقل".. هذه النهضة الفكرية المزوّرة تُعتبر أكبر لعنة ضربت وجه الأرض! لقد نادى بها كل الأحرار ذوات العقول المنفتحة، وناضلوا من أجل إرسائها إيماناً منهم بأنها الطريق الوحيد للخلاص من التخلّف والرجعية والطائفية والانغلاق..و، و، و... لكن يا لهم من مساكين. فماذا كانت النتيجة؟ لقد وقعوا في الفخّ! وأوقعونا معهم.. أصبحنا اليوم نخضع لأبشع أنواع الاستعباد والذلّ والتبعية التي يمكن أن يشهدها الإنسان عبر التاريخ! شدّوا الأحزمة يا أيها الإخوة والأخوات... لقد دخلنا تواً إلى نموذج جديد من عصر الاستعباد!

تعرّف على الاستعباد الذي أقصده من خلال الموضوع التالي:

المجالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

بعد تجسّد "العلمانية المادية" في بدايات القرن الماضي، وراحت تتجلّى وترسخ رويداً رويداً بين المجتمعات، بفضل القوى الاستعمارية التي زرعت طبقة من المتعلمين والأكاديميين المحترمين في كل مكان في الأرض قبل أن ينجلوا ويعودوا إلى حيث أتوا، (ولازلنا نشكرهم على هذا العمل الإنساني النبيل المتمثّل بالـ"تعليم المجاني/الإجباري" الذي كرّسوه)، دخلت الشعوب مرحلة سياسية أخرى تختلف تماماً عن ما كان سائداً في الماضي. لقد حصل تحوّل اجتماعي كبير.. انقلاب ثوري بكل المقاييس. ظهرت طبقة من القيادات الوطنية في جميع دول العالم الثالث. فانتشر التعليم المجاني.. والطبابة والرعاية الصحية.. يا سلام.. لقد أوشكنا أن نصدّق بأن الجنّة يمكن خلقها فعلاً على الأرض! يا لها من بهجة وشعور بالانفراج... ولكن... بعد عدة عقود من الزمن.. بدأت الأمور تتوضّح رويداً رويداً.. لقد أصبحنا فجأة بين يوم وضحاها مجتمعات استهلاكية! تنابل ومغفلين! عبيد للمال! قابلين لأن نُباع ونُشترى بسهولة! بعد أن اعتدنا على عيش تلك الطريقة الجديدة التي علمونا على عيشها في المدارس المجانية، حتى أصبحنا عاجزين عن العيش دونها، أطبقت علينا المؤسسات المالية العملاقة والشركات العابرة للقارات سيطرتها المتوحّشة فجأة ودون سابق إنذار!.. أين الجنّة الموعودة؟! أين العدالة الاجتماعية؟! أين التعليم المجاني والطبابة المجانية والبنى التحتية الرخيصة التي عوّدونا عليها؟! لماذا هذا التخصيص الذي يجري للمؤسسات الوطنية على نطاق واسع؟! لماذا يرمونا في أحضان الرأسمالية المتوحّشة بهذه السهولة؟! أسئلة كثيرة ومحيّرة ومتعبة. لكن هل كل ما حصل هو مجرّد تسلسل عفوي للأحداث؟ أم أن هناك مخطط تم رسمه وتنفيذه عبر قرنين من الزمن لتحويل كافة مجتمعات الأرض إلى قطع صغيرة من آلة الاستهلاك العالمية التي تقودها المصارف والشركات العملاقة العابرة للقارات؟! هذه المؤامرة الطويلة وبعيدة المدى تتمثّل ببساطة بعدة مراحل متسلسلة: [1] علمونا على طريقة عيش معيّنة من خلال التعليم المجاني والخدمات المجانية التي تتوافق مع ذلك التعليم (خاصة في مجال الصحة والطبابة، والزراعة... وغيرها). [2] تخلّينا عن طريقة العيش القديمة (البسيطة) بصفتها طريقة متخلفة وبدائية ورحنا ننشد الطريقة الجديدة بكل سعادة وهناء، دون أي تفكير بالعواقب. [3] بعد أن اعتدنا على طريقة الحياة الرغيدة والمتحضّرة بحيث لم نعد نستطيع العيش دونها، سحبوا البساط من تحت أرجلنا! بدأت الخدمات المجانية التي تُقدّم لنا تختفي وتزول تدريجياً (حصول خصخصة للمؤسسات العامة على نطاق واسع وفي كافة أنحاء العالم)، وراحوا يطلبون المال مقابل هذه الخدمات التي أصبحت أساسية وضرورية. [4] هذه المرحلة الأخيرة لم تكتمل بعد في بعض البلدان، لكن عند اكتمالها سوف تتحوّل الحياة على هذا الكوكب إلى جحيم لا يمكن احتماله، وسنتحوّل إلى عبيد بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. هذه المرحلة تتمثّل بوقوع ملكية كافة المؤسسات الخدماتية العامة تحت سيطرة الشركات الخاصة (خاصة المدارس والمستشفيات) ولم يعد هناك أي خدمات مجانية في أي بقعة على وجه الأرض، حينها يكونوا قد أحكموا قبضتهم على الإنسان بقوة! وجعلوه مجرّد كائن مغفّل مفرغ العقل مهووساً بالمال الذي هو الوسيلة الوحيدة لتأمين مستلزماته الأساسية. "... سوف تتحوّل المجتمعات إلى لصوص وبائعات هوى.."! هذا ما ينوي المتآمرون العالميون تحقيقه!.. هل نحن محضّرين لهذا المصير البائس الذي ينتظرنا؟ هل لا زلتم تناصرون فكرة "**العولمة**" التي يسوّق لها بعض الحمقى والمغفّلين؟!

لقد عمّموا بين شعوب العالم منهجاً علمياً موحّداً.. كل العالم أصبح ينهل الدروس ذاتها.. أصبح "سيغموند فرويد" وعقده الجنسية معروفاً في كل مكان حتى في الجزر النائية! وكذلك "إسحاق نيوتن" و"ألبرت أينشتاين".. و"ديكارت" و"ولهلم وندت"... ولا تنسوا "داروين" وأسلافه القرود.. أما بخصوص التاريخ العالمي، فالجميع تعرّف على "يوليوس قيصر" و"الإسكندر" و"نابليون" والثورة الفرنسية والثورة البلشفية والثورة الأمريكية..و، و، و،.. لقد أصبح كل من ينهل من هذه الباقة المحدّدة من المعرفة والثقافة التي تتمحور حولها محترماً وحكيماً..أما الذي ينال شهادات عليا من الكليات التي تنشر هذا النوع من المعارف، فأصبح جليل القدر وعالي الشأن ورفيع المرتبة. وبعد أن تربّعت هذه الطبقة "المتعلّمة" على عرش الحكمة المعرفية لدى كافة المجتمعات، واعترف الجميع بأهليتهم، حصلت الكارثة التي لم يتوقعها أحد!

إن المجتمع الذي يولي اهتماماً للمؤهلات العلمية على حساب المؤهلات الفطرية للشخصية هو مجتمع مقبل على الهلاك حتماً! هذا ما قاله أحد المفكرين المستقلين. وطبعاً، لا أعتقد بأنكم فهمتم القصد من هذه العبارة. إن الطريقة التي فُرض بها هذا المنهج العلمي الجديد ساهم في تقسيم وتصنيف وفرز أفراد المجتمعات بطريقة خاطئة غير سوية. وفي الحقيقة، هذا هو الهدف الذي سعى إليه المتآمرون العالميون. إنهم يعلمون جيداً أن الطبيب لا يمكن أن ينجح في هذا المجال إذا لم يكن طبيباً بالفطرة، مهما نال من شهادات عليا وتخصصية في مجال الطب. وفي هذه الأيام، نادراً ما تصادف وجود طبيباً بالفطرة وبنفس الوقت يكون متخرجاً رسمياً من كلية الطب. إن معظم ممارسي مهنة الطب ليسوا أطباء بالفطرة، بل مجرّد مسوّقين تجاريين للأدوية الكيماوية التي تصنعها الشركات. وكذلك الحال مع المهندس

المعماري، وكذلك الخبير الزراعي وهكذا إلى آخره. نادراً ما تجد أحد من هؤلاء الأكاديميين تخصص في المجال العلمي الذي يناسب ميوله الفطرية. الأسباب الرئيسية التي جعلتهم يختارون هذه التخصصات العلمية ليس لها علاقة بميولهم الفطرية بل قد يكون سبب اجتماعي (دكتور قد الدنيا) أو مادية (مدخول مالي كبير). وعندما يكون الأمر على هذه الحال، لا بد من أن تتوقع الكارثة، إن كان على الصعيد الصحي أو الاجتماعي أو الزراعي أو الروحي.. إلى آخره.

هل تساءل أحدنا لماذا تكثر الأمراض كلما كثُر الأطباء المؤهلين علمياً في هذا العالم؟ هل تساءلنا لماذا حصلت هذه الأزمة الغذائية العالمية في الوقت الذي تعجّ فيه كافة بلدان العالم بجيوش من المهندسين الزراعيين؟ لماذا هذا الكوكب لا يجري بشكل صحيح طالما أنه يعجّ بهذا الكم الهائل من المتعلمين والأكاديميين؟! إنه لخطأ كبير إهمال المؤهلات الفطرية وتشجيع المؤهلات العلمية. المستفيد الوحيد لهذا التصنيف الجائر للمجتمعات هم المسيطرون الاقتصاديون. إنهم يعلمون جيداً ماذا فعلوا طوال فترة القرنين السابقين ولماذا فعلوا ما فعلوه. لم يكن هدفهم إنشاء طبقة علمية متنورة، بل طبقة من الكهنة الأكاديميين المسوّقين للعلوم الموجّهة..."

أعتقد بأنني أوليت في أمكان مختلفة من هذا الموقع اهتماماً كافياً لبعض تفاصيل الطريقة التي تم فيها تشكيل هذا المنطق العلمي الرسمي الذي سيطر على شعوب العالم، وكيف نالت الأكاديميات والمؤسسات التعليمية التي تكرّس هذا المنطق العلمي الدعم المالي والسياسي وحتى القانوني بينما تجرّدت المؤسسات الأخرى التي رفضت العمل بهذا المنطق من صفة "الرسمي" وواجهت مصيراً بائساً. في جميع الأحوال، النتيجة النهائية من تلك الإجراءات الخسيسة أحياناً والعنيفة أحياناً أخرى التي اتبعها المسيطرون الكبار حققت الغاية التي كانوا ينشدونها، وتتمثّل بظهور ***منطق علمي رسمي*** يحكم عقول شعوب الأرض، بما فيهم من مفكرين ومثقفين وأكاديميين.

ولهذا السبب نراهم مهووسون في تكريسه والمحافظة عليه دائماً وأبداً. ومن أجل فعل ذلك، لا بد من أن يستخدموا الوكلاء المسوقين لهذا المنطق والمنظرين له، هؤلاء الوكلاء هم العاملين ضمن المؤسسات العلمية والسياسية والدينية وتفرعاتها المعقّدة جداً. تذكّر أن الطبقة الكهنوتية ليست موجودة فقط في الأديان، بل في جميع المجالات الأخرى، وأخطر طبقة كهنوتية في هذا العصر هي تلك التي تسيطر على العالم الأكاديمي والمؤسسات التعليمية بشكل عام. ***المنطق*** الذي يحكمنا اليوم هو الذي يبقينا قابعين في نير البؤس والاستغلال والاستعباد والتبعية والعداء والاعتداء والفقر والجوع والغباء والجهل الدائم والمستمر. ***المنطق*** الذي يحكمنا اليوم هو الذي يمنعنا من الإبداع والتوسّع في تفكيرنا وإدراكنا ومحاولة فهم الكون من حولنا. وطالما أن ***المنطق*** الذي يسود هو المسؤول عن وجود هذا الكم الهائل من الأعداء من حولنا، هذا يعني أنه العامل الرئيسي الذي يجعل الظروف مناسبة لتفريخ الأشرار والمجرمين في كل مكان، فبالتالي، إن غيابه قد يوفّر حالة سلام وانسجام وتناغم مع المحيطين بنا. وهذا يجعلنا نستنتج أن المسببين في انتشار وتكريس هذا ***المنطق*** السائد هم المسببين الرئيسيين لحالة الشرّ المستشري في كل مكان. أي أنهم الأعداء الحقيقيون. وبناءً على هذا، نستنتج بأن كل من حاول أو عمل على استبعاد حقيقة وجود منطق بديل للمنطق السائد هو ممثّل أو وكيل لعدوّك الحقيقي، إن كان يفعل ذلك عن جهل أو عن دراية بما يجري.

لكي أجعل الفكرة أكثر استيعاباً، سأستعين بمثال واحد لكنه شامل: إن البروفيسور الأكاديمي المحترم الذي يعلّم الأجيال اليافعة (بنيّة بريئة) بأن الطاقة الحرّة مستحيلة، هو في الحقيقة يكرّس الفكرة القائلة بأنه لا يمكن الحصول على الطاقة سوى بالطريقة التقليدية لاستخلاص الطاقة والتي تسيطر عليها الشركات. وكذلك البروفيسور الأكاديمي المحترم الذي يقول بأن الطريقة الوحيدة للمحافظة على الصحّة وكذلك الشفاء من الأمراض، هي التعامل دائماً وأبداً مع الطب المنهجي الرسمي (أي تناول الأدوية الكيماوية)، هو يكرّس أيضاً فكرة أنه ما من علاجات بديلة ناجعة سوى من خلال هذا النوع من الطب الذي تسيطر عليه الشركات أيضاً. عندما ننظر إلى هذا الوضع الأليم ونتحقق من خفايا الأمور، نجد أن الطاقة التقليدية (البترول الغاز الفحم) وكذلك الطب التقليدي (الأدوية الكيماوية والعمليات الجراحية والعلاجات الإشعاعية) جميعها فُرضت علينا بطريقة تجعلنا مجبرين على دفع الفواتير دائماً وأبداً. المسألة هي مسألة تجارة واستهلاك. فهذه الشريحة الكهنوتية التي تم دعمها ومنحها المصداقية والسلطة الرسمية لكي تحدّد ما هو ممكن وما هو مستحيل علمياً، هي تتربّع الآن على عرش الحكمة المعرفية بسبب قيامها بهذا العمل، إن كانوا يفعلون ذلك عن جهل أو عن دراية بما يجري.

عندما نقول دفع فواتير، هذا يعني استنزاف كم هائل من الأموال غير الضرورية. لا أريد أن أذهب بعيداً في هذا الموضوع المتشعّب والمعقّد جداً، واعتقد أنه أصبح لديكم فكرة واضحة من خلال قراءة العناوين السابقة، لكن كل ما علينا فعله هو التعرّف إلى حقيقة أن النسبة الأعظم من المجرمين (خاصة اللصوص) وكذلك بائعات الهوى العاملات في الملاهي الليلية وبيوت الدعارة، يأتون من أسر مفكّكة، والسبب الرئيسي لتفكّك هذه الأسر هو العامل الاقتصادي.. الفقر، أي ***العجز عن دفع الفواتير***! تصوّروا لو أن هناك منطق آخر يستبدل مصادر الطاقة التقليدية بأخرى نظيفة ومجانية، وكذلك منطق بديل للمنطق الطبّي الرسمي الذي يستنزف أموالنا، هل ستكون نسبة الجريمة والانحلال الأخلاقي مرتفعة إلى هذا الحدّ؟

أعتقد بأن هذا القسم المؤلف من ثلاثة مواضيع رئيسية كافي لتزويدكم بالكثير من المعلومات المفيدة

.....

المسيطرون

" .. العالم محكوم من قبل شخصيات لا يمكن للفرد تخيّلها إلا إذا كان يعمل خلف الستار.."
بنيامين ديزريلي. رئيس وزراء بريطانيا سابق

هل تساءل أحدكم ما هي المشكلة في هذا العالم؟ لماذا الأمور لا تجرى بطريقة صحيحة؟ لماذا كل هذه الحروب الأهلية، ولماذا كل هذه الفوضى والكوارث؟ لماذا لا يعيش الناس بسلام؟ عندما تنشب الصراعات، لماذا يصعب دائماً على الأمم المتحدة والأفرقاء المتنازعة أن يوقفوا القتال والمجازر، رغم هذا الكم الهائل من مفاوضي السلام وسفراء النوايا الحسنة؟ هل صحيح أن الإنسان هو شرّير بطبيعته؟ هل الأمر يعود فقط إلى طريقة سلوك الإنسان؟ عندما نرى كل هذا الشرّ في العالم من حولنا نظن بأن الإنسان هو شرّير فعلاً.. لكن هذا غير صحيح. هناك نسبة من الخير والشر في كل منا. ولا بدّ من وجود هذه الخلطة من أجل مسنادتنا خلال صراعنا للبقاء. لكن النقطة الضعيفة لدى الإنسان هي أنه كائن إيحائي بحيث من السهل السيطرة على تفكيره. كل هذه الفوضى الحاصلة على المستوى العالمي، بالإضافة إلى المجازر والتطهير العرقي والكوارث حصلت ولازالت تحصل بتدبير مُسبق ولأهداف مدروسة بعناية، يتم التخطيط لها من قبل مجموعة قليلة من الأشخاص القابعين خلف الستار. يقبعون في مكان عالي جداً بحيث الإنسان العادي يجهل وجودهم أصلاً. إنهم أعلى من أي سلطة على وجه الأرض. سوف نتعرّف على هذه المجموعة الخفية.. "النخبة العالمية" كما يسمونهم، من خلال المواضيع الواردة في هذا القسم، والتي توصف لنا تفاصيل كثيرة لم نحسب يوماً أنها موجودة.

إذا كنت من الزوار الجدد إلى هذا الموقع ولازلت تجهل الموضوع الرئيسي المطروح هنا، فربما لازلت تعتبر أن المفهوم القائل بأن: ".. هناك نيّة مغرضة ومبيّتة من قبل "نخبة عالمية" قوية جداً تعمل وراء ستار الأحداث الدولية لإقامة عالم دكتاتوري موحّد تحت سيطرتها.." هو مفهوم سخيف وبعيد عن الواقع. إذا كنت تحمل هذه النظرة المتشككة تجاه المفهوم المذكور أعلاه، فأدعوك لأن تقيم الأبحاث بنفسك وتتأكد بعدها بأن هذا الأمر هو صحيح ويمثّل الحقيقة. أرجو أن تتخلى لبعض الوقت عن قناعاتك الشخصية المنحازة، وأن تقرأ التالي وفكر بالأمر ملياً، وبصدق، قبل أن تخرج بأحكام مسبقة. إنه ليس من نيتي أن أضلل أحد. وبنفس الوقت، ليس من مهمتي إقناع أحد. كل ما أقصده هو تقديم بعض الحقائق المجهولة لدى الأغلبية، مشيراً إلى واقع غريب وأعتقد بأنه رغم غرابته يمثّل الحقيقة الأصيلة. أما القرار الذي وجب اتخاذه حيال هذه المعلومات، فيعود لكم أولاً وأخراً. أنا أؤمن بأنه إذا كنا صادقين مع أنفسنا، خاصة في الروح والوجدان، وأردنا رؤية ما يدور حولنا بعقلية ناقدة ومحللة، فسوف نجد أنفسنا متوحدين حول نظرة واحد ومدركين الحقيقة ذاتها. وأعلموا بأنه ليس هناك سوى حقيقة واحدة، والحقيقة هي الحقيقة، أما الأكاذيب، فهي كثيرة.

هذه المجموعة التي توارثت حكم الشعوب عبر أجيال وأجيال متعاقبة، هي التي ابتكرت ما نتعلمه وصنعت ما نؤمن به وصمّمت ما نعتقده. هي التي صنعت لنا المنطق الذي نألفه ونلتزم به على أنه الحقيقة والصواب، وأصبح هذا المنطق مع الوقت عبارة عن مجموعة مسلّمات لا يمكن تجاوزها أبداً. وعيّنت على هذا المنطق حرّاساً من بيننا يفرضونه علينا ويستمرون في تكريسه بوسائل مختلفة لا يمكن مقاومة سحرها أو وطأتها أو نفوذها. سوف نتعرّف على السبب الذي يجعلنا نستبعد وجود مؤامرة بهذا الحجم، وكيف يسيطر المتآمرون علينا بناءً على جهلنا بوجودهم أصلاً، رغم أن تأثيرهم يشمل أدقّ تفاصيل حياتنا اليومية. ربما المواضيع التالية توضّح الصورة أكثر:

كيف يسيطرون على العالم

.....

البنية التنظيمية الحالية التي تمكنهم من السيطرة

.....

لقد صنفوا أنفسهم على أنهم "نخبة النخبة".. الجهة الوحيدة على وجه الأرض التي لها الحق في تقرير مصير البشرية.. "الرعاع" كما يسموننا. لقد أيقنوا في إحدى مراحل التاريخ بأنهم لا يستطيعون السيطرة على شعوب

العالم بشكل مباشر، لذلك قرروا بأن الوسيلة الوحيدة لفعل ذلك هو من خلال مجموعة من الإجراءات الشيطانية الخسيسة. كانوا ولازالوا عبر العصور الطويلة.. يشنّون علينا حربهم الصامتة (مؤامرات مبيّتة) مستخدمين أسلحة خرساء (أزمات دولية مُصطنعة) تفتك بشعوب العالم بشراسة لا يمكن وصفها.

المملكة العالمية المتحدة

لقد ظهرت في العقود الأخيرة وثائق ومؤلفات مثيرة بالفعل، تحتوي على لوائح مدوّن فيها أشجار عائلية وسلالات طويلة تعود إلى أيام الفراعنة. هذه الوثائق كانت ممنوعة في القرون السابقة بحيث كانت عقوبة كل من برزها أو تناولها في أبحاثه هي الموت. وهذا هو السبب الذي جعلها غير مألوفة لدينا اليوم. لكن اليوم، ورغم ظهور هذه الوثائق من جديد، عن طريق الكتب أو مراكز البحث وتقصّي السلالات والأنساب، فلا زلنا نجهل هذه الحقيقة التاريخية الثابتة.

طبعاً، سوف نصاب بالصدمة والذهول بعدما نتعرّف على حقيقة أن مُعظم رؤساء الولايات المتحدة، الدولة الديمقراطية الأولى في العالم، ينحدرون من هذه السلالة الإبليسية العريقة! فقد أثبتت مصادر "جينولوجية" (علم يبحث في السلالات) رسمية، مثل جمعية "نيو إنغلاند" للجينولوجيا التاريخية New England Historical Genealogical Society، ومركز "بوركس بيرج" (الذي تُعتبر إصداراته بمثابة قاموس العائلات الأرستقراطية والملكية العريقة) الموجود في لندن، بأن 33 من أصل 42 رئيس للولايات المتحدة ينحدرون من الملك "شارلمان" Charlemagne، بينما 19 من أصل 44 رئيس ينحدرون من الملك "إدوارد الثالث" Edward III، وكلا الملكان ينحدران أساساً من السلالة ذاتها! وقد علّق متحدّث باسم مركز "بوركس بيرج" قائلاً بأن: ".. جميع الانتخابات الرئاسية، منذ أيام جورج واشنطن 1789، كانت تُكسب من قبل المرشّح الحامل لكمية أكبر من الجينات الملكية في دمه..". الآن أصبحنا نعلم كيف أن رؤساء الولايات المتحدة لا يكسبون الانتخابات عن طريق صناديق الاقتراع بل عن طريق نقاوة الدم الملكي!

إن جميع الحكام التاريخيين، منذ أيام الفرعون "رعمسيس الثاني" و"نبوخذ نصّر" و"الاسكندر المقدوني" و"يوليوس قيصر".... إلى الملك "شرلمان" والملك "جون" والملك "فيليب".. حتى نصل إلى رموز وحكام العلم الحديث، ملوكاً ورجال مال وصناعيين، سياسيين، اقتصاديين... وغيرهم.. جميعهم ينحدرون من سلالة واحدة تعود أصولها إلى أيام سومر. لذلك أطلق عليها بعض الباحثين اسم "السلالة السومرية".

هذه السلالة "السومرية" مسؤولة عن نشوء جميع الحركات والتحولات الكبرى عبر التاريخ الذي نعرفه، إن كانت ثورات أو حروب، ذات الصبغة السياسية، الدينية، الأيديولوجية، وحتى الاقتصادية. هذه العائلات المسلّحة بأموال طائلة جداً بالإضافة إلى المعارف والعلوم السرّية قد برزت وازدهرت على أساس إنها تمثل الطبقة الارستقراطية العالمية.. طبقة النخبة التي هي فوق الجميع. وقد اكتسبت السلطة والنفوذ والثروة والمعلومات المتطورة واحتفظت بها عن طريق الحرب والاستغلال والمؤامرات. خاصة في القرن الماضي، حيث سيطرت بالكامل على الأنظمة الاقتصادية العالمية. هذه المنظمات السرية التي تقودها النخبة العالمية، والتي تنتمي لعائلات متسلسلة من أصل واحد، أصبحت تعرف باسم: **الإخـــوان** ... ***الحكومة السرّية*** التي تحكم العالم في الخفاء.

هل اكتشفتم كم هو التاريخ بسيط وسهل الاستيعاب بعدما ننظر إليه من هذه الزاوية؟

هذه العائلات الأرستقراطية هي المسؤولة عن كل ما يجري اليوم على الساحة الدولية. أما اللاعبون الذين نشاهدهم تحت الأنوار، فهم مجرّد ممثلون يلعبون أدواراً يمليها عليهم المخرجون المسرحيون القابعون في الظلام.

سوف تتعرّفون من خلال هذا القسم على الكثير من النقاط المهمة في مجريات التاريخ، مثل تحوّل السيطرة من يد المحافل السرّية (المعتمدة على أساليب مشابهة لعصابات الجريمة المنظمة) إلى يد المصارف العالمية (المعتمدة على الطبقات السياسية المحترمة والاستخبارات العالمية المعترف بها رسمياً). اللاعبون ذاتهم، لكن وسيلة التحكّم اتخذت منحاً أكثر تطوراً وأكثر فتكاً وشمولاً. النقطة الأهم هي تلك التي تتحدث عن الطريقة التي اتبعوها في تقسيم العالم إلى يسار (الفكر اليساري الاشتراكي) ويمين (الاقتصاد الحرّ). والأهم من ذلك هو طريقة استغلال أو استثمار الحرب الباردة بين الدولتين العظمتين (اللتان تخضعان لنفس الجهة المسيطرة) لاستنزاف موارد العالم وهتك

حرمات الشعوب وهدر الحيوية البشرية لصالح المتآمرين. وأخيراً، هناك النقطة التي لن يستوعبها معظمكم، أو ربما لن يتقبلها. وهي الدور الفعّال للطقوس السحرية والعامل الفلكي للسيطرة على الجماهير الغفيرة. كل هذا وأكثر، سوف تتعرفون إليه وتعلمونه لأولادكم ربما يتجنبون التأثيرات السلبية لأعمال هؤلاء الأبالسة المسيطرون في المستقبل.

المعلومات التي يكشف عنها هذا القسم ستجعلكم تعيدون النظر في أمور كثيرة، بالإضافة إلى تغيير قناعات ومعتقدات عديدة كانت راسخة في أذهانكم بفعل تأثير المدرسة والإعلام والتنشئة الاعتقادية التي ترفض هذه الحقيقة.

.....

الهدف النهائي: سلطة مركزية عالمية

من خلال قراءة المعلومات التي يكشف عنها هذا القسم، سوف تتفاجؤن لمدى الجهل الذي نحن فيه بالنسبة لما يجري على مستوى العالم. سوف تتساءلوا كيف يمكن لكل هؤلاء المحللين السياسيين والمفكرين الإستراتيجيين البارزين الذين يرتدون البدلات الرسمية وعقدة الرقبة ويطلون علينا من شاشات التلفاز ومن خلال إلقاء المحاضرات وغيرها من نشاطات عامة، كيف يكمن أن تفوتهم هذه الصورة بكل أبعادها؟! لماذا يرهقون أنفسهم في التفكير والتأمل، ويستنزفون قسم كبير من وقتهم ووقتنا، بحثاً عن أسباب المشاكل المستعصية التي تسود العالم، وكل هذا البؤس والعذاب والظلم والموت... ثم يتحاورون ويتناقشون مع بعضهم البعض بحثاً عن الحلول المناسبة لهذا الوضع العالمي الأليم.. رغم أن الحقيقة واضحة وجلية أمام الجميع؟!!

إن كل ما يجري على الساحة الدولية اليوم من حروب ونزاعات وانقسامات ومناوشات وغزوات وغيرها.. هي في الحقيقة ليست أحداثاً منفصلة كما نعتقد، بل تحصل متناغم وانسجام تام لأنها مندرجة في مخطط شامل يسير ببطء نحو الهدف النهائي الذي يرغبه المتآمرون العالميون، ويتمثّل بتجسيد هذا النظام البنيوي الذي يمكن النخبة من إحكام قبضتهم على شعوب العالم:

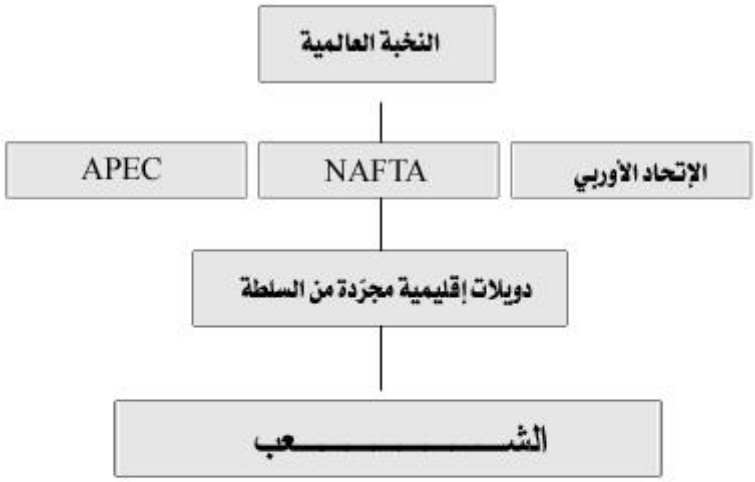

NAFTA
اتفاق التجارة الحرة بين دول شمال أمريكا

APEC
الشراكة الاقتصادية بين دول آسيا ودول المحيط الهادئ

بنية النظام العالمي الجديد

.....

الهدف الحقيقي من التقدم التكنولوجي

إن الأجندة الهادفة إلى تحقيق السلطة المركزية العالمية (النظام العالمي الجديد) ليست مقتصرة على الصعيد السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي (كما سنرى لاحقاً)، بل على المستوى العلمي والتكنولوجي أيضاً. كل التقدم التكنولوجي الذي تشهده البشرية لا يهدف إلى رخاءها وارتقاءها بل إلى تنظيمها ومن ثم استعبادها. لكي تصحو من غفوتك العميقة، وتبدأ بالنظر إلى ما أقوله بجدية واهتمام، سوف أذكر مثالين فقط على المدى الذي ذهبت إليه أبعاد هذه المؤامرة الشيطانية. إذا كنت مسروراً بكل هذه الأجهزة الإلكترونية ذات التقنية العالية، مثل الهواتف الجوالة والتلفزيون والراديو... وغيرها من وسائل اتصالات تمثّل عجائب تقنية بكل ما تعنيه الكلمة، فأنصحك بأن لا تفرح كثيراً، تذكّر أن هذه الابتكارات لم توجد من أجل رخاءك بل لأسباب أخرى بعيدة كل البعد عن توقعاتك الساذجة. أحد الأسباب (وهو الأخطر) هو السيطرة عليك، ليس عقلياً فقط (توجيه فكري)، بل صحياً ومزاجياً وغريزياً! اقرأ الموضوع التالي وتعرّف على هذه الحقيقة المرعبة :

[***الأسلحة السايكوترونية***]

أما بخصوص جهاز الكمبيوتر الذي أنت سعيد به وتملكت البهجة من مدى التطوّر الذي يمكن للعقل البشري وصوله، والذي يبدو واضحاً أن كافة حكومات العالم تقدم التسهيلات الكبيرة لتمكّن كل فرد من اقتناءه، وليس هذا فحسب، بل ربطه بالشبكة العالمية (الإنترنت)، وغيرها من خدمات لا يمكن للخيال استيعابها... أما بطاقة الائتمان الإلكترونية، والتي أصبحت تتسرّب إلى حياتنا اليومية ببطئ وثبات، حيث سوف تستبدل المال الورقي في النهاية، والتي ستُربط أخيراً بعمليات التداول المالية في الشبكة الافتراضية (إنترنت) بواسطة الكمبيوتر الشخصي، وغيرها من تسهيلات خدماتية لا يمكن وصف عظمتها ورقيها (كما نظن)، فهي ثمرة عقود طويلة من التفكير والتخطيط والبحث الهادف أساساً لتحقيق غايات مختلفة تماماً عن ما نظنه. لكي تستوعب الأمر جيداً، وتتوضح لك الأمور، وتكفّ عن لعب دور المغفّل الذي يسير نحو هلاكه بفرح وسعادة، اقرأ الموضوع التالي :

[***أسلحة خرساء لحروب صامتة***]

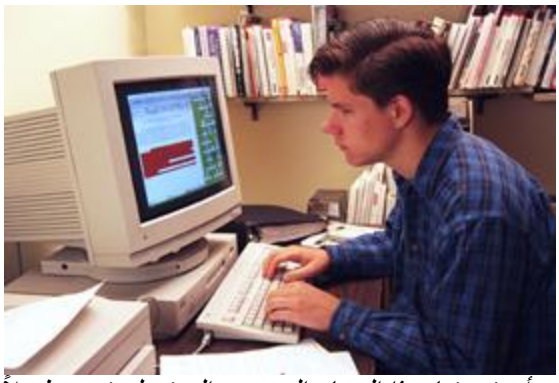

يبدو أن فرحتنا بهذا الجهاز العجيب والممتع لن تدوم طويلاً!

هل نحن واعين بما يكفي لاستغلال النافذة الزمنية التي مُنحت لنا قبل إطباق السيطرة المطلقة؟.. هل سنتمكن من جمع أكبر عدد من المعلومات المفيدة التي تسرّبت بإصرار إلى هذه الشبكة العالمية خلال توسعها وبسط نفوذها؟

.....

تعرّف على المزيد عن هذه الشبكة العالمية المتآمرة ومخططاتها الشيطانية المبيّتة من خلال الكتب المواضيع الموجودة في هذا القسم:

المنطق المألوف

هناك الكثير من المواضيع التي تتناول مفاهيم وأفكار وظواهر غير مألوفة لدينا والتي نعتبرها بأنها غير واقعيَّة أو مجرّدة من المصداقيَّة. إذا اجتمعنا على عدم تصديق فكرة معيّنة أو استبعاد مفهوم معيّن، قد لا تكون المشكلة كامنة في تلك الفكرة أو ذلك المفهوم. يمكن أن تكمن المشكلة فينا نحن. لأننا نعاني من حالة عقلية/نفسية يعرفها المفكرون العصريون بحالة "المنطق المألوف"، يشار إليها باللغة الإنكليزية بـ: CONSENSUS REALITY (الترجمة الحرفيَّة هي: الواقع المُجمع عليه).

عندما يجمع الناس على عدم تصديق حقيقة معيّنة أو استبعاد مفهوم معيّن، يفعلون ذلك لاعتقادهم بعدم واقعية الفكرة أو الظاهرة لأنها منافية لجميع العلوم والمعارف التي تجسَّدت عبر التاريخ الكوني اللامتناهي، مما يجعلها مستحيلة بشكل مطلق. لكن الذي لا يفطنون له هو أن الفكرة أو الظاهرة التي لا يصدِّقونها، يفعلون ذلك لأنها لا تستند على أي أساس علمي أو معرفي نشؤوا عليه بحيث يستطيع تفسيرها أو استيعابها، أي إنها منافية "للمنطق المألوف" الذي نشأ عليه المجتمع والتعاليم التي تربى عليها. أي قد تكون الفكرة صحيحة لكن الخطأ يكمن في المنطق المألوف الذي نشأ عليه المجتمع.

المشكلة الكبرى التي تتجسّد وتتجذّر في المجتمع، بحيث تتفاقم وتصبح مصيبة أو لعنة، هي أننا ننشأ على حقيقة أننا على إلمام تام بكلِّ ما في الوجود. نشأنا على فكرة أن معلمينا وحكمائنا ومثقفينا يعرفون كلَّ شيء ويفقهون بكل شيء. كيف لهم أن يخطئوا؟.. مع أن التاريخ الإنساني الطويل روى كيف أنهم كثيراً ما أخطؤا.. وأخطؤا... وأخطؤا... وأخطؤا.. وصنعوا للشعوب و الجماهير واقعاً مزوّراً.. دام أحياناً مئات السنين... لا يخدم سوى طبقات الصفوة الحاكمة فقط. جميعنا ضحايا "المنطق المألوف.. جميعنا ضحايا توجه فكري وجداني وروحي محدد.. خط مرسوم بعناية ووجب سلوكه والالتزام به بدقة.. وإلا أصبحنا غير منطقيين.. غير عقلانيين.. وغير مقبولين في أوساطنا العلميَّة والاجتماعيَّة والروحيَّة.. إلى آخره.

تعريف "المنطق المألوف"

يُعرّف "المنطق المألوف" (أو الواقع المُجمع عليه) بأنه كلُّ ما اتفق عليه مجموعة كبيرة من الناس وآمنوا به على أنه يمثل الحقيقة. يتجسد الواقع المألوف عندما يتفق الجميع حول مفاهيم معيّنة، وينسى هؤلاء بأنهم لا يجسدون سوى طريقة محددة في التفكير وليس الواقع بحد ذاته. فالواقع الحقيقي لا يمكن أن يُصنع لأنه موجود أساساً.. وطريقة النظر إليه هي التي تُصنع فقط. حتى لو شاركنا الآخرين في المفاهيم ذاتها والاعتقادات ذاتها هذا لا يعني أن المفاهيم والاعتقادات هي صحيحة، بل يمكن أن يعني أننا نشاركهم بالأوهام ذاتها وليس من الضرورة أن تكون حقائق ثابتة.

جميعنا مخدوعين بالواقع الذي نراه... بكل مفاهيمه و قوانينه و مظاهره... نحن لا نعرف أننا نعيش في عالم وهمي غير حقيقي.. لأن المفاهيم التي نستند عليها في النظر إليه هي مفاهيم وهمية غير صحيحة.. والسبب الذي جعلها تبدو حقيقية هو أن الجميع يشاركنا بنفس المفاهيم ويتفق معنا على أنها حقيقية. وجب الانتباه إلى نقطة مهمة هي أنني لا أستهدف أي طريقة تفكير بعينها.. ولا أحاول الإنتقاد أو التقليل من شأن هذا الموضوع (المنطق المألوف) حيث إن صناعة المسلمات الفكريَّة هي عملية أو حرفة تدخل في تركيبة الكائن البشري منذ الأزل، ووجودها ضروري من أجل صنع نماذج فكرية معيّنة تساعد على تماسك المجتمع. لذلك فصناعة المسلمات هي ليست ضرورية فقط، بل هي موجودة لتبقى طالما بقي الكائن البشري يعيش في مجموعات ومجتمعات اعتمد أفرادها على بعضهم البعض من أجل البقاء.

فبما أن "المنطق المألوف" (الواقع المُجمع عليه) له تأثير مباشر على الفرد وطريقة تفكيره، يعمل بالتالي على تعزيز مجموعة من النشاطات عنده (كالإيمان بوجود رقيب إلهي يعاقبه على خطاياه فيجتهد نحو عمل الخير مع أنه قد يكون في الحقيقة إنساناً شريراً، وهذا مظهر إيجابي للمنطق المألوف). لكن بنفس الوقت يمكن لهذا الواقع المألوف أن يمنع أو يعيق ظهور نشاطات كثيرة أخرى كالإبداع في مجالات معيّنة يعتبرها الواقع المألوف أنها مستحيلة. والأمثلة كثيرة: في القرن التاسع عشر كان الطيران يعتبر مستحيلاً.. لكن بعد أن كسر الأخوين رايت حواجز هذا الواقع المألوف أصبح مقبولاً بين المفاهيم العلميَّة (رغم المقاومة الشرسة في البداية).. ولم يمضِ سنوات قليلة على كسر هذا الحاجز الوهمي حتى راح مجال الطيران يتطوَّر بسرعة كبيرة، فحلقت الطائرات النفاثة

في السماء ثم خرقت الصواريخ المجال الجوي ناقلة الإنسان إلى الفضاء! حصل ذلك في فترة وجيزة لا تتعدى الخمسين عاماً! ولولا كسر حاجز الواقع المألوف (المنطق الذي كان يحكم الناس ورجال العلم) لما حصل هذا التطور الهائل والسريع. والحال ذاته مع مجالات كثيرة أخرى. نحن مثلاً، أبناء القرن الواحد والعشرين، اعتدنا على التعامل مع الأقراص الليزرية وآلات التسجيل والأجهزة الصوتية ونشأنا في واقع مألوف يقبل بهذه الأجهزة.. لكننا لم نحاول التفكير يوما في مدى المقاومة الشرسة التي واجهها توماس أديسون عندما أخترع آلة الغرامافون (أوّل جهاز صوتي في التاريخ). تصوّروا أن العلماء في تلك الفترة اعتبروا هذا الجهاز من إحدى مظاهر الشعوذة! كيف يمكن لآلة أن تتكلم وتصدر أصواتاً؟! شكّل اختراع أديسون صدمة كبيرة للمنطق المألوف في تلك الفترة. وكذلك ماركوني الذي اخترع اللاسلكي، وغراهام بل الذي ابتكر الهاتف وكولومبوس الذي اجتاز المحيط الأطلسي وأثبت بشكل جازم كروية الأرض.. و القائمة طويلة جداً جداً.. جميع هؤلاء تمردوا على المنطق المألوف وحققوا إنجازات هائلة لا يمكن تصور مدى تأثيرها على مسيرة التاريخ الإنساني. إذاً، بعد الإطلاع على ما سبق، يمكننا بالتالي القول:

إذا واجهنا مفاهيم غريبة علينا وقررنا عدم تصديقها أو استبعاد حقيقة وجودها، هذا لا يعني أن قرارنا هو صحيح، بل السبب قد يكون أننا تحت تأثير "المنطق المألوف" ..

يعود سبب استمرارية "المنطق المألوف" ورسوخ مفاهيمه ومسلماته عبر الأجيال المتعاقبة إلى عوامل كثيرة أهمها: التعليم، التكيّف، الإقناع، الدعاية، التحريم والتحليل وغيرها من وسائل تسويق و حقن للمعلومات والمعتقدات والأفكار تتبعها السلطات الاجتماعية والعلمية السائدة. قد يسيء البعض الفهم أو يخلط بين "العقليات" (المذاهب الفكرية) وبين "المنطق المألوف" مع أن الفرق بينهما كبير. فالمذهب الفكري (أو العقلية) هو حالة تتجلى بأن أكثرية الناس يواجهون صعوبة في التفكير بنفسهم ولنفسهم، فينخرطون في مذاهب فكرية معيّنة ويذهبون إلى تقليد بعضهم البعض في طريقة تفكير محددة تم وضعها من قبل جهة أو سلطة فكرية معيّنة، دون النظر بمدى مصداقيتها.

فـالفرق بين "المذهب الفكري" وبين "الواقع المألوف" هو أن الإنسان إذا كان متحرراً فكرياً وبالتالي له حرية الاختيار، يستطيع الخلاص من قيود المذهب الفكري.. لكنه لا يستطيع التحرر من قيود المنطق المألوف. لأنه بكل بساطة، يتحدث و يقرأ اللغة التي تتمحور حول هذا الواقع المألوف. وطالما أنه ملتزم باستخدام هذه اللغة فهو بالتالي لازال يشارك فعلياً في تكريس هذا النموذج المألوف. فاللغة المتداولة، بكل مصطلحاتها وصورها البيانية والمجازية، وتعابيرها ومواضيعها، تعتبر من أهم عوامل بقاء المنطق المألوف. فعندما يتعلم أحدهم اللغة، يتعلم بالتالي المصطلحات بالإضافة إلى المعاني التي تشير إليها هذه المصطلحات، و جميعها بالتالي تتمحور حول المفاهيم التي تشكل الواقع المألوف.

المنطق المألوف والحالة النفسية

نلاحظ أحياناً أنّ النّفور أو المقاومة التي يبديها الإنسان تجاه الأفكار الجديدة هي عملية لا واعية خارجة عن إرادته. وسبب هذا لا يعود لعوامل اجتماعيّة أو فكريّة فحسب، بل يبدو أنّه هناك عامل نفسي أيضاً.. والسّبب هو أنّ للعقل قسم خفي أسماه علماء النّفس بالعقل الباطن وهو مخزون تجاربنا اليوميّة التي تتكرّر يوميّاً، وهو المسؤول أيضاً عن بعض الأفعال اللاإراديّة (الأوتوماتيكيّة). لكنّه بنفس الوقت يعمل كرقيب، يمنع الأفكار غير المألوفة من الدخول إلى مخزونه ألمعلوماتي الذي يختزن أفكار مبرمجة منذ الطفولة. فلا يمكن أن نستوعب فكرة معيّنة إلا إذا توافقت مع ما هو مبرمج مسبقاً في عقلنا الباطن. فهناك حاجز غير ملموس في ذهننا يسمّونه "حاجز العقل" أو "العقليّة النّاقدة" أو "الحاجز الحرج" Critical Faculty، ولا يمكن للأفكار الجديدة أن تخترقه بسهولة.

عندما يولد الطّفل، يكون هذا الحاجز غير موجود تقريباً، فيقوم الطّفل خلال نموّه مع الأيّام بامتصاص جميع الانطباعات والمعلومات المحيطة به كقطعة الإسفنج، كلّ شيء يكون مقبولاً لديه، فيسجّله العقل الباطن، وهذا هو السّبب الذي يُمكِّن الطفل من تعلّم كل ما استحوذ على اهتمامه بسرعة وسهولة كبيرة. لكن خلال خوض هؤلاء الأطفال في مرحلة التعلّم، واستيعاب المعلومات المختلفة من محيطهم، يكون "الحاجز" الذي تكلّمنا عنه في حالة نمو تلقائي. وفي سنّ السّابعة تقريباً يكون هذا الحاجز قد اكتمل نموّه، فبينما يُكمِل الطفل بعدها مسيرته في التعلّم

والتعرّض لكميّات كبيرة من المعلومات والمفاهيم والعادات وغيرها، يبدأ حينها بعمليّة التّصفيّة، أي يتقبّل منها فقط المفاهيم والمعلومات التي سبق وتقبّلها قبل اكتمال "الحاجز الحرج"، أما المعلومات الأخرى فيرفضها تماماً.

المشكلة تكمن في الاعتياد على نظرة محدّدة للحياة، وهو السبب في عدم استطاعة الأشخاص البالغين، بجميع مستوياتهم العلميّة والثقافيّة، استيعاب المفاهيم الغريبة عن أعرافهم ومعارفهم التّقليديّة. يمكن أنْ نشبّه دماغ الإنسان في هذه الحالة كجهاز الكمبيوتر، وعقله هو البرنامج الذي زُوّد به هذا الجهاز، فمهما كانت درجة الذّكاء والوعي الذي اتصف به هذا الإنسان لا يمكنه تجاوز حدود هذا البرنامج الذي زوّد به. وإذا كان هذا البرنامج يحتوي على معطيات خاطئة سوف يخرج الكمبيوتر دائماً بأجوبة خاطئة.. فالمشكلة ليست بالكمبيوتر وقدرته الهائلة على معالجة المعلومات، بل بالبرنامج الذي زوّد به.

إذا افترضنا أنَّ هناك مجتمع مثلاً، يتعلّم فيه الطّفل الصّغير من والديه الحنونين بأنَّ 2+2=3، ويتعلّم هذه المعادلة ذاتها في المدرسة، من الحضانة مروراً بالابتدائيّة ثم الثّانويّة إلى أن يصل إلى الجّامعة حيث يسمع البروفيسور المرموق ذات الثقّافة العالية يصرّ على أن 2+2=3، ويسمعها في أجهزة الإعلام، في الراديو والتلفاز والصّحف وغيرها، والقانون النّافذ في هذا المجتمع يعتمد على هذه المعادلة ويدعمها، فليس مستغرباً إذا رأينا في هذا المجتمع أشخاص نافذين يحتلون مناصب عالية، علميّة سياسيّة اجتماعيّة، يعتقدون بكلِّ جديّة بأنّ 2+2=3! ويعتبرونها حقيقة مُسلَّم بها، و يقرّون سياساتهم على هذا الأساس!

إن كل المجموعات البشرية، بمختلف مذاهبها الفكرية والاعتقادية... تتميّز حسب انتماءاتها بعقليات وطرق تفكير ومعتقدات خاصة بها، وبالتالي، إلى أنواع متفاوتة من ***المنطق المألوف***... فالمنطق عند كل مجموعة بشرية، تم قولبته ضمن صيغة معيّنة تعتمد على نظرتها الخاصة تجاه الحياة. إن عملية قولبة الوعي البشري تشبه تماماً وضع قطعة عجين في قالب. قطعة العجين تمثّل الوعي، والقالب يمثّل العقلية وطريقة التفكير. فشكل القالب الذي نختاره هو الذي يحدد شكل العجينة. وهذا ينطبق على الوعي. فالمنطق أو العقلية التي نختارها خلال خوض معترك الحياة

هي التي تحدد طريقة إدراكنا التي تعمل بالتالي على تكوين نوعية قراراتنا، وأفعالنا، وخبراتنا، وأنظمتنا الاجتماعية، وعالمنا، ومستقبلنا.

إن نوع المنطق، أو النموذج الذي نتبعه على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، هو كما نوع البرنامج الذي نزوّد به الكمبيوتر. فالمجتمع بجميع عناصره (العائلة، المدرسة، مكان العمل، بيوت العبادة، الحكومات، العادات والتقاليد، التراث،..) يعتمد على منطق أو نموذج واحد في العيش (التفكير والسلوك ورؤية الأمور)، كما البرنامج الذي زوّد به الكمبيوتر. إذا كان هذا البرنامج صحيحاً وينجز وظيفته بشكل جيد، سوف لن نرى عيوباً ولا أعطال في أدائه. لكن إذا كان هذا البرنامج مليء بالفجوات والأخطاء والعيوب في نظامه، فسوف لن يعمل بشكل سليم وسوف تتشابك معطياته المعلوماتية وتخرج بقرارات ونتائج خاطئة، وقد يتوقّف الكمبيوتر عن العمل في يوم من الأيام.

معظمنا لازال مؤمناً بأن هذا النموذج المعيشي الذي يحكم المجتمعات هو النموذج الوحيد. المنطق الوحيد الذي لا بديل له. لا يوجد نموذج آخر. هذا هو العالم الذي وجدنا أنفسنا فيه... هكذا كان عندما جئنا إلى هذه الحياة.. وهكذا وجدنا الإنسانية.. وهكذا كانت.. وسوف يبقى الوضع كما هو، لأنه خلق ليكون كما هو.. فبالتالي، هذه هي الحالة الطبيعية للحياة، ولا يوجد حالة أفضل أو أسوأ.. بديلة لها. لكننا نتجاهل (أو نجهل) حقيقة ثابتة فرضت نفسها عبر التاريخ. هذه الحقيقة تقول:

" إن نوع المنطق الذي يحكم عقولنا هو الذي يحدد نوع العالم الذي نراه "

فكل الشعوب التي عاشت على هذه الأرض، في فترات متعاقبة، وعصور مختلفة، كانت ترى في زمانها أنها توصلت إلى الحقيقة، ولا يوجد حقيقة أخرى غيرها، و تسلّم بأنها الحقيقة المطلقة، وتعيش وتتصرّف وتنظر إلى مظاهر الوجود على هذا الأساس. فرجال العلم (الكهنة) الذين عاشوا في العصور الغابرة، نظروا إلى الوجود بالاعتماد على منطقهم العلمي السائد في أيامهم، وظنوا أنهم يشاهدون الحقيقة بموضوعية، ورأوا أنها الحقيقة المطلقة. ورجال العلم في بدايات عصر التنويري توصّلوا إلى مظهر جديد للوجود باعتمادهم على منطقهم الجديد واكتشافاتهم الجديدة، وظنوا أنهم ينظرون إلى الحقيقة المجرّدة، وهي الحقيقة المطلقة. أما رجال العلم الحديث، منذ

بدايات القرن الماضي، فقد توصلوا إلى حقيقة جديدة، بعد أن بحثوا في مظاهر الوجود على المستوى الكمي (الجزيئي)، وشاهدوا عالم أخر مختلف، يتناقض تماماً مع نظرة العلم التقليدي.

فالواقع المحيط بنا لا يتغيّر، إن المنطق الذي نعتمد عليه في النظر إلى الواقع هو الذي يتغيّر... القالب هو الذي يتغيّر.. وبالتالي، شكل العجينة. وعينا هو الذي يتغيّر، وليس الواقع المحيط ولا الحياة ومظاهرها المختلفة. إذاً، فالكلام عن *"حياة ثابتة، لا يمكن تغييرها، لأننا وجدناها كما هي"*، هو كلام خاطئ لا أساس له. لأن هذا الواقع ليس أمر ثابت مسلّم به، بل يوجد أمامنا خيارات. إن عملية تغيير طريقة تفكيرنا هي التي تغير شكل الواقع، وسوف يبدو لنا هذا الواقع حسب طريقة تفكيرنا والمنطق الذي يحكم عقولنا. يقول "توماس كون" في كتابه: "تركيبة الثورات العلمية و بنيتها، 1962م":

" .. عندما يبدل العلماء منطقهم العلمي السائد بمنطق علمي جديد، يجدون أنفسهم يعيشون في عالم جديد يختلف عن العالم الذي عايشوه في الفترات السابقة... يختلف تماماً.. ويجدون أن القوانين العلمية القديمة لم تعد تستطيع العمل في هذا العالم الجديد. والمدهش في الأمر هو أن الذي كان يعتبر مستحيلاً، يصبح ممكناً ويتحوّل بعدها إلى أمر طبيعي ومألوف.".

هذا يعني أننا إذا قمنا بتغيير المنطق الذي يحكمنا سوف نجد أن أموراً كثيرة كانت غريبة علينا، وحتى مستحيلة، تصبح مألوفة وطبيعية. فالمنطق المادي الدنيوي الذي يحكمنا اليوم مثلاً، هو الذي يحدّ من محاولة اكتشاف الإنسان لنفسه، وقدراته، وجوهره الحقيقي لأن هذه الطريقة في التفكير تتناقض تماماً مع المنطق الدنيوي السائد، والذي استولى على العقول منذ آلاف السنين. وظهر مؤخراً منطق آخر يدعمه ويثبّت من وطأته، وهو المنطق المادي (العلماني) الذي جعل الإنسان يؤمن بأنه كائن ضعيف محدود القدرات، وأي كلام غير هذا هو مناقض تماماً للقوانين العلمية السائدة التي أصبحت مسلمات لا يمكن تجاوزها أبداً. هذا هو السبب الذي جعلنا نبدو كما نحن، كائنات مغفّلة ذات عقول مفرغة، مع أن هذه ليست الحقيقة.

قد تكون المعلومات الواردة في هذا الموقع غريبة على الكثيرين، حتى المتعلمين، ليس لأنها غير واقعيّة بل لأنّها فوق علميّة وخارجة عن المنطق المألوف. وهذا يجعله من الصّعب استيعابها أو تقبلها في البداية. وطالما تحدّث العلماء والباحثون في هذا المجال عن "عتبة التردّد" أي الحدّ الفكري الأقصى الذي يمكن أن يصل إليه الإنسان في تجاوز حدود معتقداته التي نشأ عليها. ذلك الخطّ الأحمر الذي تمنعنا معتقداتنا من تجاوزه.

لكن يجب أن نتذكّر أنّه ليس كلّ معلومة منافية لمعتقداتنا هي معلومة خاطئة أو غير واقعيّة. حيث يمكنها أن تفرض نفسها على الواقع مستقبلاً وتصبح حقيقة ثابتة لا يمكن نفيها. تذكّروا أنه في إحدى فترات التّاريخ سخر العلماء و رجال العلم من "غالفاني" مكتشف الكهرباء، وسخروا من "جون لوغارد" عندما تحدّث عن التّلفزيون، وسخروا من الذين تحدّثوا عن الأقمار الصناعية! و تبيّن فيما بعد أن هؤلاء العلماء السّاخرون الذين كانوا على رأس السّلطة الأكاديمية في تلك الفترات قد أخطؤا تماماً! وكان خطؤهم فادحاً دفعت ثمنه الشّعوب غالياً. ويجب أنْ نتذكّر أنَّ فكرة كوبرنيكوس عن دوران الأرض حول الشّمس كانت بعيدة عن المنطق المألوف، وفكرة الطيران كانت بعيدة عن المنطق المألوف، وعمليّة طوفان أطنان من الحديد فوق سطح الماء هي فكرة خارجة عن المألوف، لكنها أصبحت فيما بعد واقع حقيقي تتعايش معه الشّعوب.

والسؤال الكبير هو:

هل نحن محضرون لتقبّل واستيعاب المفاهيم الغريبة عنا؟

هل نحن مستعدّون للتعامل مع حقائق مناقضة للمنطق المألوف الذي يحكم عقولنا؟

.....

المنطق المنتصر

لكل كيان أو منظمة أو إمبراطورية (فكرية، روحية، صناعية، تجارية، أو سياسية) نشأت وازدهرت عبر الزمن، يوجد لها تاريخ. ودائماً يكون هذا التاريخ أسود... مع الكثير الكثير من وشحات الدم والدموع. ويعتمد مدى ازدهار هذه الإمبراطورية وقوتها وعظمتها على عدد ضحاياها ومساحة انتشارها وكمية الدمار والخسائر التي خلفتها في هذا السبيل. هذه معادلة ثابتة علمنا إياها التاريخ. فالسياسة السلمية والمعاملة العادلة والشريفة والنزيهة... إلى أخره، لا يمكنها صنع إمبراطوريات، بل مصيرها الحتمي هو الهزيمة من أوّل جولة. وخلال قراءتك في تاريخ إحدى الإمبراطوريات، وجب أن تجد الكثير من العوامل مثل المكر والخديعة والظلم والاستبداد والمجازر والدمار والإبادة... إلى أخره. وإن لم تجد هذه العوامل، هذا يعني أن التاريخ الذي نقرأه هو مزّور. تذكر أن تزوير التاريخ أيضاً هو سياسة. فلا بدّ من مسح الدماء ومحو الآثار بعد الجريمة، لأن مرحلة التخلص من العقبات قد انتهت وبدأت مرحلة إبراز الذات بصورة جميلة، رقيقة، لكي تحكم العواطف والقلوب ثم السيطرة على العقول للتوصّل إلى المآرب المنشودة بطريقة سلسة، خسيسة، وسهلة.

ولكي تحافظ الإمبراطورية على بقائها وتماسكها، وجب أن تجتمع عدة عوامل مهمة وأساسية هي: إيجاد مبررات لوجودها، مذهب فكري يلتزم به الرعايا، ذلك بهدف إخضاعهم تماماً وتوحيدهم حول محور واحد هو السلطة المركزية من اجل سهولة توجيههم حسب الرغبة (و هذا يحتّم وجود طبقة كهنوتية تنظّر لهذا المذهب الفكري وتعمل على ترسيخه)، اقتصاد قوى يؤمن التمويل اللازم للمحافظة على بقائها، مناطق نفوذ (مستعمرات) من اجل امتصاص طاقاتها (كلما زادت مناطق النفوذ زادت الطاقة المتجمّعة في رأس هرم الإمبراطورية).

لكن العامل الأهم الذي لم يُطرح بشكل مُفصّل في هذا المضمار هو أن هذه الإمبراطورية يعتمد تماسكها وقوتها على مدى ترسيخ الأيديولوجيا التي تبرّر وجودها بين رعاياها. لقد تنبّه القُدماء لهذه النقطة المهمة منذ الزمن الأوّل. فالتاريخ الرسمي الذي نقرأه لا يلقي الضوء على هذه النقطة أبداً، بحيث أن كل ما نتعلمه عن الصراعات التي

دارت بين دول وممالك العالم القديم كانت صراعات بين الخير والشرّ، المؤمنين والملحدين، الظلاميين والمتنورين... وهذا طبعاً هو خطأ كبير وجب التنبه له. إذا دققنا في تفاصيل الغزوات والفتوحات التي تشنها دولة على دولة أخرى، سنلاحظ حقيقة واضحة وضوح الشمس، كان يجري قمع منظّم ومنهجي للعلوم والمعارف القائمة في تلك البلاد المهزومة بحيث ليس هناك أي تساهل أو تسامح بخصوص هذا الأمر.

هذه الحقيقة لم تُذكر أبداً في التاريخ الذي تلقيناه. أو إذا ذُكرت، فستبدو مجرّد أحداث متفرّقة هنا وهناك دون أي رابط يجمع بينها. فبعد كل احتلال أو غزوة موفّقة (مدعومة من المسيطرين القابعين في الخفاء) كانت المكتبات أوّل ما يتم استهدافه بالإضافة إلى المجتمع العلمي القائم في البلاد والذي كان يُباد بالكامل. لماذا؟ ما هو القصد من هذا العمل؟ السبب هو القضاء على الثقافة القائمة لاستبدالها بثقافة المحتلّ (المزوّرة)، حيث أن هذه السياسة كانت سائدة وعرف القدماء جيداً أنها مجدية بشكل كبير. فالثقافة التي يفرضها المحتل بين الشعوب الخاضعة للاحتلال ستفرّخ أجيالاً من الموالين له بشكل أعمى، وهذا سيوفّر عليهم استنزاف جهود كبيرة في عمليات القمع والإرضاخ للمعارضات الواسعة التي لا بد من أن تنتفض بين فترة وأخرى. طبعاً، فسياسة استبدال الثقافة هذه والمألوفة جيداً عند الغزاة، تُستغلّ من قبل المتآمرين، الداعمين أصلاً لؤلئك الغزاة، بهدف تدمير الثقافة القديمة.

يقال أن الاسكندر هو الذي بنى مكتبة الاسكندرية، والتي اعتبرت في حينها منارة للعلوم والثقافة المتطورة. لكن ربما نجهل أن الاسكندر هو ذاته الذي دمّر مكتبة بيريسبوليس في بلاد فارس بالإضافة إلى الكثير من هذه المؤسسات الثقافية في الهند وأفغانستان وسوريا الكبرى. نستنتج من ذلك أن الاسكندر، من خلال بناؤه للمكتبة، كان في الحقيقة يبني مؤسسة ثقافية تكرّس الثقافة اليونانية على حساب ثقافات محلية قديمة. والأمر الذي لا شكّ فيه هو أن تلك الثقافات القديمة التي طمسها الاسكندر كانت أكثر تطوراً ورخاءً. أعتقد أن البعد الزمني الطويل الذي ننظر من خلاله إلى التاريخ البعيد يعمل عمل الغشاوة القاتمة التي تمنعنا من معرفة الحقيقة. فمكتبة الإسكندرية التي أنشأها الاسكندر، لازلنا اليوم نظن بأنها مثّلت منارة آخر ما توصّلت إليه العلوم في تلك الفترة، ونشعر بالامتنان له بسبب هذا العمل النبيل. لكن لم يفطن أحد إلى حقيقة أن تلك المكتبة التي بناها الاسكندر كانت بالنسبة لمن عايش فترة حكمه تندرج ضمن عملية ممنهجة لتدمير الثقافة العلمية القائمة في ذلك الوقت ومحاولة تكريس ثقافة أخرى متدنية تقضي على الثقافة السائدة لصالح المحتلين. ويجب أن نتذكّر بأنه ليس من صالح أي مستعمر أو محتل أن ينشر ثقافة متنورة في البلاد الخاضعة تحت سيطرته. أعتقد أن ما فعله الاسكندر بالشعوب التي غزاها هو ذاته ما فعله الأسبان خلال ***فتحهم لأمريكا الجنوبية***، وكذلك معاملة الأوروبيين بشكل عام ***للهنود الحمر*** في أمريكا الشمالية. وليس هناك من بقي على قيد الحياة من معارضيه لكي يقول الحقيقة. وكما هي الحال مع أمريكا الجنوبية التي أصبحت ثقافتها، الرسمية على الأقل، تمجّد كولومبوس واكتشافه لتلك القارة المسكينة بدلاً من لعنته ألف مرة (كما يفعل البعض من غير الرسميين)، أعتقد أن الثقافة التي خلفها الاسكندر في البلاد التي احتلها هي السبب الرئيسي وراء تمجيد هذا الرجل الطاغية وتأليهه، لأنه بكل بساطة لم يبقى هناك أي ثقافة معارضة له حيث تم سحقها بالكامل. دعونا نلقي نظرة على عيّنة صغيرة جداً من المكتبات التي لقيت حتفها عبر التاريخ: ***حرق المكتبات***....

بعد التعرّف على هذه الحقيقة، ربما أصبحنا نعرف الآن لماذا أُحرقت كل تلك المكتبات بكل ذلك المخزون الهائل من العلوم والمعارف! لماذا راح الأوروبيون الواقعون تحت السيطرة المباشرة لهذه الشبكة العالمية المتآمرة إلى أستراليا وأفريقيا وإلى أمريكا الجنوبية والشمالية والوسطى والصين ودمّروا العلوم القديمة، ودمروا المعارف والتقاليد العريقة بحجة القضاء على الوثنية... لقد دمّروا.. بكل ما عندهم من عزيمة.. كل ما طالته أيديهم.. التاريخ الذي يعود لهذه الشعوب! لماذا ساد تقليد حرق الساحرات لقرون طويلة من الزمن في كل من أوروبا والعالم الجديد؟.. لماذا صدرت فتاوى وتشريعات لملاحقة وقتل علماء الخيميا (وليس الكيمياء) حتى انقرضوا تماماً من الساحة العلمية.. وحرّموا علوم أخرى متطورة لدرجة أننا، وبعد عدة أجيال، أصبحنا نظنها سحرية بسبب عدم استيعابنا لها واعتبرناها ضرباً من ضروب الشعوذة.. السبب هو أنهم أرادوا امتصاص كل تلك العلوم إلى خارج التداول الشعبي، وإبقاء الشعوب في جهل مطبق عن ما كان يجري بالضبط في الماضي، وبالتالي ما يجري حالياً، بالإضافة إلى حقيقة العظمة التي نتمتع بها ككائنات على هذا الكوكب وطبيعة الحياة وروعتها.

يبدو أن هناك الكثير من الأهداف والغاية الكامنة وراء نشر وترسيخ منطق أيديولوجي معيّن بين مجموعة بشرية معيّنة، ويمكن اختصارها في الرابط التالي:

الهدف من ترسيخ منطق أيديولوجي معيّن

.....

الخلاصة

إذاً، فكل ما نعتقده ونؤمن به ومقتنعين بحقيقته هو عبارة عن ***منطق*** معيّن تم ترسيخه من قبل جهات لها مصلحة في قيامه ورسوخه. هذا المنطق الذي نؤمن به لم يسوغه حكماء ولا فلاسفة أو عباقرة متنورين يرغبون في إصلاح الأمور. لقد فُرض علينا قسراً بالدماء والدموع والألم الشديد. والجهة الأشرس والأكثر قسوة واستبداداً هي التي تغلب دائماً. والسبب وراء رسوخها قد لا يكون مصداقيتها، بل القوة والشدّة التي يُعاملون بها كل من حاول أن يجد منطقاً بديلاً.

عقوبة الخارجين عن الأيديولوجية الحاكمة

جميع الأيديولوجيات التي تحكمنا أصبحت الآن في المرحلة الثانية من بسط نفوذها، أي مرحلة إبراز الذات بصورة جميلة، رقيقة، لكي تحكم العواطف والقلوب ثم السيطرة على العقول للتوصّل إلى المآرب المنشودة بطريقة سلسة وميسّرة. لكن كل من عاصر ***المرحلة الأولى*** (أي مرحلة فرض الأيديولوجية لذاتها والتخلص من العقبات بكل الوسائل المتاحة) كان انطباعه مختلفاً تماماً.

فسبب رسوخ أفكار دينية معيّنة في وجدان الشعوب هو نتيجة مباشرة للإجراءات التي اتُخذتها ***السلطة الروحية*** في ***المرحلة الأولى*** من بسط سيطرة أيديولوجيتها والتي تمثّلت بالمجازر الجماعية والإعدامات الاستعراضية أمام الحشود، وكل ذلك بحجّة تحليل قتل الكفار والمهرطقين. أما سبب رسوخ الأفكار السياسية فهو تشريع قتل المهددين للأمن القومي (النازية) أو المعادين للشعب (الشيوعية) أو غيرها من تشريعات قانونية كانت تستبيح المجازر الجماعية الشنيعة التي جعلت كل من عاصرها يرضخ كالنعجة الذليلة ويقبل بكل ما يُفرض عليه. أما سبب رسوخ المنطق العلمي الذي يحكمنا اليوم فهو بسبب عوامل عديدة سنذكرها في مكان آخر مثل (مؤامرة الرسمي وغير الرسمي) (النظام الكهنوتي الأكاديمي المسيطر على المؤسسات العلمية والتعليمية)، بالإضافة إلى العامل الأهم وهو اغتيال ***المخترعين*** والمفكرين والمبدعين ***والأطباء*** الذين وجدوا بدائل حاسمة للتقنيات العلمية المستندة على الأيديولوجية التي تكرّسها المؤسسات الاقتصادية العالمية المختلفة.

يمكن التعرّف على المزيد من خلال الرابط التالي:
"المنطق المألوف" تصنعه دائماً المؤامرات

.....

"المنطق المألوف" تصنعه المؤامرات

".. إذا كنت تنتمي إلى مجموعة صغيرة من النخبة الحاكمة والمحدودة العدد، وتريد السيطرة على مجموعة كبيرة من البشر، أوّل ما ستستنتجه هو أن السيطرة المباشرة (بالقوة أو التهديد) غير مجدية أبداً وليس لديك أي فرصة في فعل ذلك. فبالتالي، الفرصة الوحيدة التي تمكنك من حكمهم هي السيطرة على عقولهم.."

يقصد بعبارة *"السيطرة على العقول"* التأثير والتحكّم بطريقة تفكير الشخص بالإضافة إلى الأمور الذي يفكر بها. يتم الاستعانة بوسائل غسيل الأدمغة في جميع المجتمعات تقريباً. عرفت هذه الوسيلة منذ زمن سحيق وأثبتت أنها وسيلة مجدية جداً في مساعدة السلطات على حكم الرعايا والسيطرة عليهم. أما اليوم فهي تستخدم بقوّة وعلى نطاق واسع، ذلك بفضل وسائل وتقنيات متطوّرة وفتاكة (كالتلفزيون). أقدم وسيلة للسيطرة على العقول هي التحكّم بالمعلومات التي ينهل منها الشخص. أي عملية الحدّ من كمية المعلومات، وبالتالي الحدّ من مستوى التفكير، وهذا يؤدي إلى أفق ضيّق ومحدود مما يعني أن الأمور التي وجب التفكير بها تصبح محدودة، فالنتيجة هي أن الخيارات تصبح محدودة.

الخطوة الأخرى تتمثّل بإشغال الرعايا بمسائل ثانوية غير مهمة. فيتناول الناس هذه المواضيع الجانبية و يشغلون معظم تفكيرهم بها. وهذا يمنعهم من رؤية الصورة الكبرى. وبما أن الناس عجزوا عن رؤية السيناريو بالكامل، تذهب بالتالي جهودهم الفكرية سدىً. ولكي يطبق المتحكمون قبضتهم على الرعايا بشكل كامل ومطلق، يعملون على صنع "واقع مزوّر" يبقى راسخاً في وعي الشعوب ويستمر عبر الأجيال المتعاقبة إلى أن يألفه البشر ويؤمنون به على أنه يمثّل الحقيقة. هناك حقيقة معروفة عند العاملين في مجال السّياسة والإعلام وغيرها من مجالات تتعامل مع المجتمعات و ليس الأشخاص بالمفرد. هذه الحقيقة تقول:

قد يظهر الفرد أحياناً بعضاً من الحكمة والذكاء في سلوكه و توجهه، لكنّ المجتمعات والشّعوب

دائما ما أظهرت الغباء!

يعلم المختصّون جيداً أنّه يمكن لفكرة معيّنة أو اعتقاد ما أنْ ينتشر بين الشّعوب كما ينتشر الوباء, فتحكم هذه الفكرة عقول النّاس دون أيّ محاولة منهم للنظر بمدى مصداقيتها فيتداولونها و يتعاملون معها كحقيقة واقعيّة مسلِّم بها. ومهما حاول بعض العقلاء من الناس في تكذيب هذه الفكرة أو مناقشتها ، لن ينجحوا بذلك أبداً ، لأن هذه الفكرة قد انتشرت و سادت و رسخت في العقول، وتشبه محاولة تفنيدها أو دحضها كالوقوف بوجه نهر جارف لا يمكن مقاومته أو صدّه، حتى أنّ هؤلاء العقلاء قد ينجرفون مع تيار هذا النّهر فيما بعد.

لكنّ الخطر يتجسّد عندما تكون هذه الفكرة مدعومة من قبل السّلطات السّائدة (روحيّة أو سياسيّة أو علميّة أو غيرها) . فحينها لا يمكن لأيّ عاقل أنْ يحاول التطرّق لها أو طرح فكرة جديدة تناقضها، لأن هذا قد يعتبر تهديداً لمسلمات هذه السّلطة التي يعمل رجالها دائماً على مواجهة الأفكار الجديدة بشراسة قد تكلّف أصحابها حياتهم أحياناً. وبعد مرور سنين طويلة على فرض هذه الأفكار ، وظهور أجيال جديدة نشأت عليها وتشرّبت منها حتى النّمالة، تدخل هذه الأفكار تلقائياً في وعي الشّعوب ووجدانهم، ثم في التّركيبة الإجتماعية، فتصبح فيما بعد عبارة عن مسّلمات لا يمكن تجاوزها أبداً.

وبدلاً من أنْ تستمرّ السّلطة السّائدة بعمل الرقيب الذي يحاسب الخارجين عن المنطق المفروض ، يصبح المجتمع بكامله هو الذي يدير هذه العمليّة تلقائياً ، فيقوم بمعاقبة الخارجين عن هذه الأعراف والمسلمات بشكل تلقائي. وبما أنَّ الإنسان الذي نشأ على إعطاء أهميّة كبيرة لرأي المجتمع به، فهو بالتالي يعتمد على هذه الآراء اعتمادا كبيراً، فلا يستطيع أن يخرج عن القطيع ويسبب لنفسه النّفور الاجتماعي نتيجة إعلانه عن قناعته بفكرة معيّنة شاذّة عن العرف الاجتماعي السّائد. فيفضّل مسايرة التيّار وليس السّير بعكسه. لقد تطرّق عالم النّفس "كارل جونغ" لهذا الأمر بمفهوم "القناع" PERSONA، وهو القناع الذي نرتديه لنغطّي شخصيتنا الحقيقية، أي هو يمثّل الشّخصية المصطنعة التي نظهر بها أمام النّاس. يقول جونغ أنّه ما من مشكلة في وضع هذا القناع، بل أنّه ضروري إذا أردنا أنْ نتماشى مع التيّار الاجتماعي. يجب علينا أن نستخدمه كي نتماشى مع القوانين والعادات والتقّاليد الاجتماعية، وكأننا متحمسون لذلك، فهذا ضروري لنا إذا أردنا العيش المريح نفسياً ومعنوياً، والبقاء في تناغم كامل مع المنظومة الاجتماعيّة. لكنّ المشكلة تبدأ بالتّفاقم عندما يبدأ الإنسان بتقمّص شخصيّة ذلك القناع فعلاً، أي يبدأ الإنسان بالإيمان بأنَّ تلك الشّخصية التي اتخذها كوسيلة للتماشي مع المجتمع هي تجسيد حقيقي لشخصيته. بمعنى آخر:.... "يبدأ هذا الإنسان بخداع نفسه".

يمكنك استيعاب الفكرة بشكل أفضل بعد قراءة الموضوع التالي:

كيف تستطيع مجموعة صغيرة أن تسيطر على شعوب العالم

هكذا تترسّخ المعتقدات والقناعات، بصرف النّظر عن مدى صدقيتها. والذي يجعلنا ندافع عن تلك القناعات التي نشأنا عليها هو ليس لأنّها صحيحة، أو ليس من الضّرورة أن تكون صحيحة، بل السّبب يعود إلى أننا نشأنا عليها منذ ولادتنا وتعوّدنا عليها ولم نتعرّف على الجانب الآخر من القصّة. لقد اعتدنا على النظر إلى الحياة من زاوية واحدة فقط ولم تسنح لنا الفرصة للنّظر من الزوايا الأخرى.. ومن سيجرؤ على إعطائنا هذه الفرصة طالما أنّها تُعتَبر خروج عن المسلّمات؟ هذا الواقع الأليم جعل الكثير من النّاس، مهما كانت مستوياتهم الفكريّة والثقافيّة والعلميّة، يواجهون صعوبة في تقبّل ظواهر أو حقائق غير مألوفة لديهم، و لا تناسب المنطق الذي نشؤوا عليه.

مثال على عواقب الثقافة الموجّهة

.....

ذكرت سابقاً أن "الواقع المألوف" يبقى راسخاً في وعي الشعوب ويستمر عبر الأجيال المتعاقبة بتأثير التعليم والتكيّف والإقناع والدعاية والتحريم و التحليل.... وغيرها. سوف أذكر بعض العوامل والإجراءات المساعدة على ترسيخ هذا المنطق المألوف بين الشعوب من قبل القوى المتحكمة:

المؤسسات التعليمية

قولبة العالم الأكاديمي حسب الرغبة

مؤامرة الرسمي وغير الرسمي

وسائل الإعلام

الحروب

مؤامرة براءات الاختراع

تفتيت المعرفة وتقسيمها إلى فروع واختصاصات

مؤامرة صناعة المسلّمات

[بعثرة المعلومات المؤدية للحقيقة]

[مؤامرة استنزاف كم هائل من الوقت على مساءل ومعلومات تافهة]

الهدف من المنطق الذي يتم ترسيخه اليوم

جميعنا أصبحنا نعلم بأن المنطق الذي بدأ يسود اليوم في كافة أنحاء العالم هو المنطق الغربي، المتحضّر بنظرنا، والذي لا يمكن مقاومة سطوته ومغرياته المفروضة علينا. يمكننا التعرّف على الجهة التي صمّمت هذا المنطق الغربي من خلال كتابات أحد الوحوش الاقتصاديون في الولايات المتحدة، ***أندرو كارنيغي***، الذي كتب في العام 1890م سلسلة مؤلفة من 11 مقالة بعنوان "إنجيل الثراء".

آندرو كارنيغي

وهي عبارة عن رسالة يذكر فيها بأن سوق المنافسة والنظام الرأسمالي لم يعد لهما مكان في الولايات المتحدة، لأن هو وروكفيلر أصبحا يملكان كل شيء، بما في ذلك الحكومة! وأن المنافسة مستحيلة إلا إذا سمحا بذلك. يضيف كارنيغي: "لكن في النهاية، سوف يكبر الأطفال ويعرفون بهذا الوضع وسيشكلون منظمات سرّية لمقاومته". يقترح كارنيغي على الأثرياء (أتباعه) أن يخلقوا نظاماً اصطناعياً فيه سوق للمنافسة، ويتم تكريس هذا النظام المزوّر من خلال السيطرة على التعليم والمدارس التي تدرّب الأجيال الصاعدة على التعامل مع هكذا نظام. والعمل على ترسيخ الاعتقاد بأن كل من يتقدم في التعليم ونيل الشهادات سوف يكون ناجحاً في حياته المهنية وكذلك محترماً في وسطه الاجتماعي. وجعل الحكومات لا تمنح تراخيص العمل سوى بالاعتماد على هذه الشهادات العلمية. بهذه الطريقة، يمكن السيطرة بالكامل على النظام الاقتصادي في البلاد، و"سيضطرّ الناس لتعلّم ما يُراد تعليمهم، بالإضافة إلى أن هذه الوسيلة تضع عقول الأطفال في أيدي مجموعة صغيرة من المهندسين الاجتماعيين الذين يمكنهم قولبة المجتمع ***كما نشاء*** وجعله يتوجه ***حسب ما نرغب***".

لقد ساهمت مؤسسات روكفيللر وكارنيغي ومورغان في تكريس منطق علمي جديد من خلال وسائل وسياسات خبيثة لا يمكن شمل تفاصيلها المعقّدة جداً. إنه دين جديد. .آمنت به كافة شعوب الأرض. إنها ***العلمانية الاستهلاكية*** كما يسميها المفكرين المستقلّين.. إنه "المذهب العلمي المادي" المنهج الفكري المجرّد من الروح" ..التطوّر من أصل قرد".. "الكون الميكانيكي الذي يخلو من الإبداع الرباني العاقل".. هذه النهضة الفكرية المزوّرة تُعتبر أكبر لعنة ضربت وجه الأرض! لقد نادى بها كل الأحرار ذوات العقول المنفتحة، وناضلوا من أجل إرسائها إيماناً منهم بأنها الطريق الوحيد للخلاص من التخلّف والرجعية والطائفية والانغلاق..و، و، و... لكن يا لهم من مساكين .فماذا كانت النتيجة؟ لقد وقعوا في الفخّ! وأوقعونا معهم ..أصبحنا اليوم نخضع لأبشع أنواع الاستعباد والذلّ والتبعية التي يمكن أن يشهدها الإنسان عبر التاريخ! شدّوا الأحزمة يا أيها الإخوة والأخوات... لقد دخلنا تواً إلى نموذج جديد من عصر الاستعباد!

بعد تجسّد "العلمانية المادية" في بدايات القرن الماضي، وراحت تتجلّى وترسخ رويداً رويداً بين المجتمعات، بفضل القوى الاستعمارية التي زرعت طبقة من المتعلمين والأكاديميين المحترمين في كل مكان في الأرض قبل أن ينجلوا ويعودوا إلى حيث أتوا، (ولازلنا نشكرهم على هذا العمل الإنساني النبيل المتمثّل بالـ"تعليم المجاني/الإجباري" الذي كرّسوه)، دخلت الشعوب مرحلة سياسية أخرى تختلف تماماً عن ما كان سائداً في الماضي. لقد حصل تحوّل اجتماعي كبير.. انقلاب ثوري بكل المقاييس. ظهرت طبقة من القيادات الوطنية في جميع دول العالم الثالث. فانتشر التعليم المجاني.. والطبابة والرعاية الصحية.. يا سلام.. لقد أوشكنا أن نصدّق بأن الجنّة يمكن خلقها فعلاً على الأرض! يا لها من بهجة وشعور بالانفراج... ولكن... بعد عدة عقود من الزمن.. بدأت الأمور تتوضّح رويداً رويداً.. لقد أصبحنا فجأة بين يوم وضحاها مجتمعات استهلاكية! تنابل ومغفلين! عبيد للمال! قابلين لأن نُباع ونُشترى بسهولة! بعد أن اعتدنا على عيش تلك الطريقة الجديدة التي علمونا على عيشها في المدارس المجانية، حتى أصبحنا عاجزين عن العيش دونها، أطبقت علينا المؤسسات المالية العملاقة والشركات العابرة للقارات سيطرتها المتوحّشة فجأة ودون سابق إنذار!.. أين الجنّة الموعودة؟! أين العدالة الاجتماعية؟! أين التعليم المجاني والطبابة المجانية والبنى التحتية الرخيصة التي عوّدونا عليها؟! لماذا هذا التخصيص الذي يجري للمؤسسات الوطنية على نطاق واسع؟! لماذا يرمونا في أحضان الرأسمالية المتوحّشة بهذه السهولة؟! أسئلة كثيرة ومحيّرة ومتعبة. لكن هل كل ما حصل هو مجرّد تسلسل عفوي للأحداث؟ أم أن هناك مخطط تم رسمه وتنفيذه عبر قرنين من الزمن لتحويل كافة مجتمعات الأرض إلى قطع صغيرة من آلة الاستهلاك العالمية التي تقودها المصارف والشركات العملاقة العابرة للقارات؟! هذه المؤامرة الطويلة وبعيدة المدى تتمثّل ببساطة بعدة مراحل متسلسلة: [1] علمونا على طريقة عيش معيّنة من خلال التعليم المجاني والخدمات المجانية التي تتوافق مع ذلك التعليم (خاصة في مجال الصحة والطبابة، والزراعة... وغيرها). [2] تخلّينا عن طريقة العيش القديمة (البسيطة) بصفتها طريقة متخلفة وبدائية ورحنا ننشد الطريقة الجديدة بكل سعادة وهناء، دون أي تفكير بالعواقب. [3] بعد أن اعتدنا على طريقة الحياة الرغيدة والمتحضّرة بحيث لم نعد نستطيع العيش دونها، سحبوا البساط من تحت أرجلنا! بدأت الخدمات المجانية التي تُقدّم لنا تختفي وتزول تدريجياً (حصول خصخصة للمؤسسات العامة على نطاق واسع وفي كافة أنحاء العالم)، وراحوا يطلبون المال مقابل هذه الخدمات التي أصبحت أساسية وضرورية. [4] هذه المرحلة الأخيرة لم تكتمل بعد في بعض البلدان، لكن عند اكتمالها سوف تتحوّل الحياة على هذا الكوكب إلى جحيم لا يمكن احتماله، وسنتحوّل إلى عبيد بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. هذه المرحلة تتمثّل بوقوع ملكية كافة المؤسسات الخدماتية العامة تحت سيطرة الشركات الخاصة (خاصة المدارس والمستشفيات) ولم يعد هناك أي خدمات مجانية في أي بقعة على وجه الأرض، حينها يكونوا قد أحكموا قبضتهم على الإنسان بقوة! وجعلوه مجرّد كائن مغفّل مفرغ العقل مهووساً بالمال الذي هو

الوسيلة الوحيدة لتأمين مستلزماته الأساسية. "... سوف تتحوّل المجتمعات إلى لصوص وبائعات هوى..."! هذا ما ينوي المتآمرون العالميون تحقيقه!.. هل نحن محضّرين لهذا المصير البائس الذي ينتظرنا؟ هل لا زلتم تناصرون فكرة "**العولمة**" التي يسوّق لها بعض الحمقى والمغفّلين؟!

لقد عمّموا بين شعوب العالم منهجاً علمياً موحّداً.. كل العالم أصبح ينهل الدروس ذاتها.. أصبح "سيغموند فرويد" وعقده الجنسية معروفاً في كل مكان حتى في الجزر النائية! وكذلك "إسحاق نيوتن" و"ألبرت أينشتاين".. و"ديكارت" و"ولهلم وندت"... ولا تنسوا "داروين" وأسلافه القرود.. أما بخصوص التاريخ العالمي، فالجميع تعرّف على "يوليوس قيصر" و"الإسكندر" و"نابليون" والثورة الفرنسية والثورة البلشفية والثورة الأمريكية..و، و، و،.. لقد أصبح كل من ينهل من هذه الباقة المحدّدة من المعرفة والثقافة التي تتمحور حولها محترماً وحكيماً..أما الذي ينال شهادات عليا من الكليات التي تنشر هذا النوع من المعارف، فأصبح جليل القدر وعالي الشأن ورفيع المرتبة. وبعد أن تربّعت هذه الطبقة "المتعلّمة" على عرش الحكمة المعرفية لدى كافة المجتمعات، واعترف الجميع بأهليتهم، حصلت الكارثة التي لم يتوقعها أحد!

إن المجتمع الذي يولي اهتماماً للمؤهلات العلمية على حساب المؤهلات الفطرية للشخصية هو مجتمع مقبل على الهلاك حتماً! هذا ما قاله أحد المفكرين المستقلين. وطبعاً، لا أعتقد بأنكم فهمتم القصد من هذه العبارة. إن الطريقة التي فُرض بها هذا المنهج العلمي الجديد ساهم في تقسيم وتصنيف وفرز أفراد المجتمعات بطريقة خاطئة غير سوية. وفي الحقيقة، هذا هو الهدف الذي سعى إليه المتآمرون العالميون. إنهم يعلمون جيداً أن الطبيب لا يمكن أن ينجح في هذا المجال إذا لم يكن طبيباً بالفطرة، مهما نال من شهادات عليا وتخصصية في مجال الطب. وفي هذه الأيام، نادراً ما تصادف وجود طبيباً بالفطرة وبنفس الوقت يكون متخرجاً رسمياً من كلية الطب. إن معظم ممارسي مهنة الطب ليسوا أطباء بالفطرة، بل مجرّد مسوّقين تجاريين للأدوية الكيماوية التي تصنعها الشركات. وكذلك الحال مع المهندس المعماري، وكذلك الخبير الزراعي وهكذا إلى آخره. نادراً ما تجد أحد من هؤلاء الأكاديميين تخصص في المجال العلمي الذي يناسب ميوله الفطرية. الأسباب الرئيسية التي جعلتهم يختارون هذه التخصصات العلمية ليس لها علاقة بميولهم الفطرية بل قد يكون سبب اجتماعي (دكتور قد الدنيا) أو مادية (مدخول مالي كبير). وعندما يكون الأمر على هذه الحال، لا بد من أن تتوقع الكارثة، إن كان على الصعيد الصحي أو الاجتماعي أو الزراعي أو الروحي.. إلى آخره.

هل تساءل أحدنا لماذا تكثر الأمراض كلما كثُر الأطباء المؤهلين علمياً في هذا العالم؟ هل تساءلنا لماذا حصلت هذه الأزمة الغذائية العالمية في الوقت الذي تعجّ فيه كافة بلدان العالم بجيوش من المهندسين الزراعيين؟ لماذا هذا الكوكب لا يجري بشكل صحيح طالما أنه يعجّ بهذا الكم الهائل من المتعلمين والأكاديميين؟! إنه لخطأ كبير إهمال المؤهلات الفطرية وتشجيع المؤهلات العلمية. المستفيد الوحيد لهذا التصنيف الجائر للمجتمعات هم المسيطرون الاقتصاديون. إنهم يعلمون جيداً ماذا فعلوا طوال فترة القرنين السابقين ولماذا فعلوا ما فعلوه. لم يكن هدفهم إنشاء طبقة علمية متنورة، بل طبقة من الكهنة الأكاديميين المسوّقين للعلوم الموجّهة..."

أعتقد بأنني أوليت اهتماماً كافياً في هذا القسم لبعض تفاصيل الطريقة التي تم فيها تشكيل هذا المنطق العلمي الرسمي الذي سيطر على شعوب العالم، وكيف نالت الأكاديميات والمؤسسات التعليمية التي تكرّس هذا المنطق العلمي الدعم المالي والسياسي وحتى القانوني بينما تجرّدت المؤسسات الأخرى التي رفضت العمل بهذا المنطق من صفة "الرسمي" وواجهت مصيراً بائساً. في جميع الأحوال، النتيجة النهائية من تلك الإجراءات الخسيسة أحياناً والعنيفة أحياناً أخرى التي اتبعها المسيطرون حققت الغاية التي كانوا ينشدونها، وتتمثّل بظهور **منطق علمي رسمي** يحكم عقول شعوب الأرض، بما فيهم من مفكرين ومثقفين وأكاديميين.

أما الغاية الخفية وراء تكريس هذا المنطق، فتتمثل بالسيطرة على عدة مجالات في حياة الإنسان بهدف إبقاءه تحت السيطرة،

ويمكن التعرف على هذه المجالات من خلال الموضوع التالي:

المجالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

لازلنا نعيش في عصر الظلمات

قد يشعر الفرد في هذا العصر، حيث بدأنا ندخل إلى القرن الواحد والعشرين، بأنه أصبح متحضراً، وآزرته التقنيات المتقدمة التي حاز عليها في التحرر من جميع مظاهر الاستعباد التي عانت منها البشرية في العصور السابقة. لقد زادت نسبة التعليم بشكل كبير، وأصبحنا مجتمعات مثقفة تعلم بكل ما يدور من حولها، إن كانت أمور سياسية، علمية، صحية... وغيرها. لكن هذا في الحقيقة ليس سوى خداع بصري. ونحن لا زلنا نرزح تحت أبشع أنواع السيطرة والتحكم والاستبداد، رغم أن الأمر لا يبدو كذلك. جميعنا نزلاء في سجن غير مرئي يُسمى بـ"السوق الاستهلاكية العالمية" التي صممتها الشركات المتعددة الجنسيات طوال فترة القرن الماضي، وعملت على بسط شباكها عبر العالم رويداً رويداً، تحت عنوان نشر الحضارة والتقدم، مع أنه كان لها أثراً بالغاً في الانحطاط الروحي والأخلاقي لشعوب العالم أجمع.

إذا تخلّينا عن سطحيتنا المعهودة، وتعمّقنا قليلاً في تفكيرنا، سوف نكتشف بوضوح أننا لسنا أحراراً أكثر من العبيد الذين كانوا يُباعون ويُشترون في القرون السابقة. ومن أجل من لا يعلم بهذا الأمر، سوف أوضّح هذه الفكرة أكثر. هناك نوعان من السجن، ***السجن المرئي*** والملموس الذي قد يعاني منه الفرد بشكل مباشر ويدرك انه موجود. وهناك ***السجن غير المرئي*** وغير الملموس وله تأثير أكبر وأخطر على الفرد لأنه لا يراه أو يشعر به أبداً رغم تأثيراته السلبية الكبيرة التي يعاني منها يومياً.

فالمسيطرون على مجريات الأمور لا يستطيعون الإبقاء على السيطرة إذا لم يتحكموا بعالم المعرفة الإنسانية من خلال ***قولبة العالم الأكاديمي حسب الرغبة***، وكذلك ***وسائل الإعلام***، وتحديد ما هو ***الرسمي وغير الرسمي*** من خلال التشريعات والمراسيم القانونية المحلية والدولية. حيث يتم إنشاء منهج عام يلتزم به الجميع (هذا المنهج الذي تم رسمه ووضعه وترسيخه تدريجياً وببطئ خلال فترة طويلة ومؤامرات كثيرة واغتيالات وتحريف للحقائق وغيرها من إجراءات) يترسّخ ويصبح واقعاً

مفروضاً، وحينها سيتابع هذا المنهج أو هذا النظام خطاه من تلقاء نفسه، ذلك من خلال ظهور ***المسلّمات*** ثابتة يستحيل على الرعايا التخلي عنها وإلا أصبح الشخص غير سوياً.

المسألة ليست بالبساطة التي نعرفها. هذه المجموعة المتربعة على قمة الهرم العالمي، هدفها هو ليس فقط سياسي أو اقتصادي أو غيره من حجج أخرى يتم تسويقها بين المثقفين الرسميين ومن قبلهم. بل هدفهم الأساسي هو قتل الإنسان في داخلنا... قتل كل ما هو مقدّس... إنهم يقضون عل كل ما هو أصيل في جوهرنا... فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية. ويبدو أنهم نجحوا في فعل ذلك دون علم أو إدراك منا. والسبب الرئيسي في استمرارية نجاحهم هو عدم معرفتنا بالضبط ما هي أهدافهم الحقيقية. فنحن مشغولون في قتال بعضنا البعض، وكره بعضنا البعض، والتآمر على بعضنا البعض، و... إلى آخره. ولا أحد من بيننا لديه الوقت للنظر إلى الأعلى ويشاهد كل تلك الخيوط المتدلّية من مكان عالي جداً والمربوطة بجميع الأطراف المتصارعة، ويتساءل..من؟ كيف؟ ولماذا؟

في هذا السجن الكبير غير المرئي الذي نعيش فيه، هناك أربعة شباك غير مرئية نتخبّط بها وتمنعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد. هذه الشباك غير المرئية تطوقنا بحيث لا نستطيع الحراك مع أننا لم نفطن بوجودها أبداً. هذه الشباك تم تصميمها وحياكتها بعناية من قبل المسيطرين، واعتقد بأنهم سيفعلون أي شيء من اجل الإبقاء على استمرارية السيطرة مهما كلّف الأمر. لأنه مجرّد ما نجحت الشعوب في الإفلات من هذه الشباك، هذا يعني نهاية السيطرة وانعدام القدرة على الضبط والتحكم.

المجالات التي يسيطرون عليها وتمنعنا من التعبير عن حقيقتنا

الإنسان العصري على حقيقته

الـــــروح
التربية المضادة للقدرات الروحية الأصيلة
الصحّـــــة
(الأدوية، طريقة الحياة...)
الغـــــذاء
(الزراعة، والصناعات الغذائية..)
الطاقـــــة
(الكهرباء، الوقود..)

إننا ننشئ أطفالنا على حقيقة أن المال هو الطريق الوحيد للخلاص..

فنمضي باقي حياتنا نلاحق هذا الطريق... المؤدي إلى جحيم الأسر والاستبداد

بعد أن تعرّفنا على الوسائل التي يسيطرون علينا من خلالها، بهدف منعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد، وقتل الإنسان الحقيقي في داخلنا... وقتل كل ما هو مقدّس وأصيل في جوهرنا ...فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية، نكون قد تعرّفنا على الطبيعة الحقيقية للعبة العالمية التي يشركونا فيها دون علم أو إدراك منّا. هذه اللعبة التي مكّنتهم، في هذا العصر الحديث، من السيطرة علينا ومنعتنا من التعبير عن حقيقتنا، تتمثّل بعدة مجالات أهمها: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة.. هذه اللعبة، بمجالاتها الأربعة، تتمحور حول عامل واحد هو:

المـــــــال

المـــــــال

عصب الحياة العصرية

بعد التعمّق أكثر في تفاصيل هذه الشبكة العالمية المسيطرة على العالم، وأساليبها، وآلية عملها... إلى آخره.. أوّل ما ستكتشفه هو أن غايتها هي ليست كما جعلونا نعتقده. إن الحروب والمجاعات والبؤس الذي يصنعونه حول العالم هو ليس بهدف الربح والنفوذ والسلطة فقط. فمجرّد ما اكتفينا بهذه الأسباب يعني أننا لا زلنا نجهل اللعبة الحقيقية التي نشاركهم بها. المسألة هي ليست مسألة صراع قوميات، أو أديان، أو حضارات، أو أعراق، أو غيرها من أسباب.. والمسألة هي ليست مسألة مال أو أرباح أو سلطة أو نفوذ... إن كل هذه الصراعات التي تنشأ بين الأفرقاء (قومية، دينية، عرقية،... إلى آخره) هي مجرّد وساءل وأدوات لإبعادنا عن حقيقة ما يجري، فالغاية الحقيقية تتمثّل بخلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية.

بعد أن تعرّفنا على الوسائل التي يسيطرون علينا من خلالها، بهدف منعنا من التعبير عن حقيقة عظمتنا ككائنات جبارة متعددة الأبعاد، وقتل الإنسان الحقيقي في داخلنا... وقتل كل ما هو مقدّس وأصيل في جوهرنا... فقط من اجل خلق الظروف المناسبة التي تمكن الأقلية من السيطرة على الأكثرية، نكون قد تعرّفنا على الطبيعة الحقيقية للعبة العالمية التي يشركونا فيها دون علم أو إدراك منّا. هذه اللعبة التي مكّنتهم، في هذا العصر الحديث، من السيطرة علينا ومنعتنا من التعبير عن حقيقتنا، تتمثّل بعدة مجالات أهمها: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة.. هذه اللعبة، بمجالاتها الأربعة، تتمحور حول عامل واحد هو: ***المـــال***.

وعندما نقول ***مـــال***، لا نقصد الربح الوفير الذي سيحققونه من هذه المجالات التي يكرسونها، رغم أن عملاؤهم (المسوقون، والمصنعون، والمنظرون) يجنون الكثير من المال نتيجة تكريس المنطق الداعم لهذه المجالات. فبعد أن نعلم بأن النخبة المسيطرة هي التي صنعت المال، وتستطيع طبع الكميات التي تريدها من الأوراق النقدية دون أي رقيب أو حسيب، نستنتج بأن الربح هو ليس هدفهم أو غايتهم. فمن خلال تكريس هذا النظام وهذا المنطق الداعم لهذه المجالات التي تحكمنا، أصبح ***المـال*** يمثّل عصب الحياة في العصر الحديث. وأصبحوا يسيطرون على العالم من خلال التحكّم بهذا العصب الحيوي.. المقيت. لكي تتعرّف على إحدى جوانب الغاية الحقيقية من استخدام المال كوسيلة للسيطرة، أنظر في الموضوع التالي:

أسلحة خرساء لحروب صامتة

لكن هذا السلاح لأخرس الذي سوف يستعبد الشعوب في القرن القادم لا يستطيع الاستمرار دون توفّر مجموعة عوامل أساسية، أهمها هو تكريس منطق علمي معيّن يعمل على إنتاج مجتمع استهلاكي يعبد المال. ومن أجل استيعاب هذه الفكرة جيداً، أعتقد بأن الموضوع التالي سيفي بالغرض:

الكهنة الجدد

إننا ننشئ أطفالنا على حقيقة أن المال هو الطريق الوحيد للخلاص..

فنمضي باقي حياتنا نلاحق هذا الطريق... المؤدي إلى جحيم الأسر والاستبداد

فبعد أن أصبحت مجتمعات العالم عبارة عن مجتمعات استهلاكية تماماً، تعتمد على هذا العامل الحيوي ...***المال*** ... خلال صراعها اليومي للبقاء على قيد الحياة، وتنشأ على واقع يقول أن المال هو العامل الأهم في المحافظة على الكرامة والشرف والقوّة والنفوذ والأمان والملذّات والأهم من ذلك ***:المستلزمات الأساسية*** التي تمكن كل إنسان من الاستمرار في العيش بهذه الدنيا البائدة، وبالتالي أصبح يمثّل الهدف الأسمى الذي ينشده كل كائن بشري على هذه المعمورة، فكانت النتيجة أن المتحكم بهذا العصب الحيوي هو الذي يتحكّم بعملية الصراع من اجل البقاء. إن المتحكّم بهذا العامل هو الذي يحدّد من الرابح ومن الخاسر في كل معركة وكل مواجهة وكل صراع، إن كان ثقافياً، عسكرياً، سياسياً، اجتماعياً..... إلى آخره..

بعد أن نتعرّف على أن المعنى الحقيقي ***للمجتمعات الاستهلاكية*** هو أنها عبارة عن مجتمعات ***قابلة للبيع والشراء بأي لحظة وحسب الرغبة***، حينها سنستنتج مباشرة بأن ***:المال هو سلاح***....

ففي خضمّ هذا الوضع العالمي الأليم، هذه العقلية الاستهلاكية التي تنشد المال كهدف أسمى، كل ما على النخبة فعله من اجل تغليب فريق على آخر هو أن تدعمه بالمال، وتحرم الفريق الآخر من التمويل... حينها ستُحسم المعركة مباشرة وفي الحال! فلم يعُد النصر مبنياً على المصداقية وقوة الحجة والعدالة أو حتى القوة والبأس ...العامل الوحيد الذي يحسم الصراع هو المـــال.. فقط لا غير.

ـ إذا أرادوا تغليب منطق علمي على منطق علمي آخر، كل ما عليهم فعله هو دعم وتمويل رجال المنطق العلمي الأوائل وحرمان رجال العلم الآخرين من تمويل أبحاثهم واكتشافاتهم.

ـ إذا أرادوا تغليب حركة سياسية على حركة أخرى، كل ما عليهم فعله هو تمويل السياسيين الأوائل وحرمان السياسيين الآخرين .فتُحسم المعركة السياسية فوراً.

وهكذا.....

هذه هي اللعبة التي يديرونها في هذا العصر الحديث .ونحن الجماهير المسكينة نصدّق بأن المنتصر، إن كان في مجال العلم أو السياسة أو الاقتصاد أو الصناعة أو غيرها... هو منتصر بفعل قوة الحجّة والمصداقية التي يتمتع بها، ولم نفطن أبداً إلى عامل التمويل الذي يلعب دوراً حاسماً في الأمر.

ما الذي يساعد النخبة العالمية في المحافظة على بقاء واستمرارية هذه اللعبة؟

الجواب هو: الاستمرار في تكريس ودعم المجالات التي تبقينا بحاجة دائمة وماسّة للمال، أي تكريس المنطق الذي ننظر من خلاله تجاه: الروح (طريقة التفكير)، الصحة، الغذاء، الطاقة... وإنهم مستعدون لفعل أي شيء... أي شيء.. من أجل الإبقاء على هذا المنطق الملتوي الخبيث. فمجرّد ما زال هذا المنطق .....***انتهت اللعبة*** وتلاشت أدوات السيطرة والاستبداد.

كيف يمكن كبح استمرار هذه اللعبة؟

الجواب بسيط جداً، رغم أنه صعب التحقيق (أنا لم أقول مستحيل، بل صعب). الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من التحرر من قيود المسيطرين من خلال مشاركتهم بهذه اللعبة القاتلة هو التوقف مباشرة عن العمل (والانجراف) مع المنطق الذي يكرّسونه. والتعامل مع منطق آخر لا يتوافق مع شروط تلك اللعبة التي يلعبونها. وهذا أمراً صعباً ويمثّل طريق شائك يشوبه الكثير من العقبات. فهذا المنطق الآخر يتعرّض للاعتداء والقمع والملاحقة من قبل جهات نافذة جداً جداً جداً، بحيث جنّدوا الأكاديميات العلمية لمحاربته وإثبات عدم واقعيته، وجنّدوا عصابات الجريمة المنظّمة للتخلّص من، والقضاء على، كل مؤسسة أو شركة أو مركز بحث يعمل وينتج ويبتكر ويبحث وفق هذا المنطق، عداك عن اغتيال المبتكرين الفرديين الذين خرجوا باكتشافات ثورية تستند على هذا المنطق وتثبت مصداقيته، كما استخدموا الحروب للقضاء على كل نهضة شعبية تنشأ في إحدى الدول وتستند على هذا المنطق الآخر، وبعد أن عجز عملاؤهم من كبحه ومنع انتشاره بشكل واسع، كما فعلوا في ألمانيا في بدايات القرن الماضي، حيث كانت الأكاديميات الألمانية حبلى بمنطق علمي جديد كاد يقضي على المنطق المزوّر الذي كان يحكم العالم، لكن انقضّوا عليها قبل أن يولد هذا المنطق وتتحرّر الشعوب من قبضة المسيطرون (عن طريق تجنيد هتلر ودعمه و.... حصل الذي حصل.(

إذا كنت تشكّ في هذا الكلام الذي قرأته للتو، فليس عليك سوى تصوّر حدث واحد فقط، سأذكره الآن، وحينها ربما تعيد النظر:

تصوّروا يا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، لو نجح جهازاً واحداً من أجهزة إنتاج الطاقة الكهربائية المجانية (أي جهاز يولّد الكهرباء تلقائياً ودون حاجة لوقود)، في الانتشار بشكل واسع وسريع واكتسح الأسواق بشكل مفاجئ مما يجعل المسيطرون عاجزون عن فعل شيء إزاء الأمر، فما برأيكم سيكون مصير الشركات والأكاديميات وغيرها من فروع ووكلاء وعملاء هذه الإمبراطورية المتمثلة باقتصاد الطاقة؟!

هل تعلم أن جهاز إنتاج الطاقة الحرّة (خاصة الكهرباء المجانية) يمكّن كل عائلة في العالم، أن تطبخ على نار أو مصدر حرارة مجاني، وأن تحوز على وسائل تدفئة مجانية (دون وقود أو محروقات(، وأن تشغّل محركاتها (مصانع ورشات وسائل نقل....) مجاناً، فتتحرّر من الفواتير إلى الأبد...! هل تظنّ أن توفّر الطاقة المجانية سيحدث تغيير محدود في حياتنا؟

.....

المنهج العلمي المحترم والمبتكرين المهرطقين

" ... إذا لم تتلاءم الحقائق مع المسلمات فيجب نبذها في الحال..."
هذا هو واقع الأمور دائماً ... حتى في عالم الأكاديميا

" ... عندما يظهر عبقري حقيقي في هذا العالم، يمكنك أن تعرفه من خلال الحالة التالية:
يتحالف ضدّه حمقى العلم المنهجي وبلهائه.."

جوناثان سويفت

إن العلم أو التكنولوجيا هما موضوع مستمر ودائم التطور حيث أن مكوناته هي دائمة التوسع وتزداد سرعتها كل يوم. لكن إذا اعتقدت بأنك تدرك كل شيء عن موضوع معيّن لمجرد أنك قرأت عنه كتاباً ما، فتكون مخطئاً تماماً، وهذا سيُعتبر تفكير طفولي وغير مسؤول. هناك الكثير من المفاهيم والنظريات المحجوبة عنك بحيث أنك لم تفكر بوجودها أساساً. أما السبب الرئيسي فهو أنها تعرضت للنبذ والاستبعاد من قبل السلطة العلمية القائمة، رجال المنهج العلمي الرسمي الذي يدعي بأنه لا يخطئ أبداً... حراس الحكمة العلمية.

الجميع يظن أن "العلم المنهجي" و"الابتكار" هما مجالان متوافقان يسيران على وتيرة واحدة. لكن هذه ليست الحقيقة. والسبب هو أن المبتكرين التقنيين والعلماء الأكاديميين ليسوا متشابهين في طريقة التفكير. فالعلماء هم نظريون على الأغلب، أما المبدعون التقنيون فهم مهندسون ميدانيون، أي أنهم عمليون أكثر. العلماء يضعون النظريات بالاعتماد على المنهج العلمي الرسمي ويحاولون تطبيقها بالاعتماد على المسلمات العلمية المنهجية. أما المبدعون التقنيون فهم يبنون الأشياء ويراقبون ما يمكن أن تفعله هذه الأشياء. وقليلاً ما يلتزمون بالقواعد والنظريات المسبقة الصنع. فيمكن للمبدعين أن يتقدموا على العلماء بأجيال عديدة من الناحية التكنولوجية.

فالتقدّم التكنولوجي الذي نتمتع به اليوم تم إحرازه بفضل المبدعين التقنيين الذين لا يلتزمون بالمسلمات العلمية التقليدية. وهناك أمثلة كثيرة على وجود تقنيين ومخترعين مميزين لم يتقدموا كثيراً في الدراسة الأكاديمية لكنهم غيروا مجرى التاريخ العلمي بفضل إنجازاتهم الثورية التي قلبت الكثير من العلوم التقليدية رأساً على عقب ... أمثلة كثيرة لا يمكن حصرها في سطور معدودة ، لكن إليكم بعض العينات من حالات تم فيها معارضة المبتكرين إن كانوا أكاديميين أو غير ذلك:

ـ في القرن الخامس عشر، رسم ليوناردو دافينشي تصميماً يمثّل آلة طائرة، فسخر منه العلماء وقالوا له ضاحكين: إنسَ الأمر.. إذا كان الطيران ممكناً لكنّا أوّل من عرف بذلك.

ـ المجتمع العلمي هو أوّل من تصدى لأفكار الفلكي البولندي "كوبرنيكوس" عندما أعلن عن مشاهداته التي تشير إلى أن الأرض ليست مركز الكون، في عام 1540م.

في العام 1608م ظهر ألماني يدعى "ليبرشيه" بجهاز مقرّب (منظار) مؤلف من عدستين، فأخذه منه الإيطالي "غاليليو" وطوّره حتى صنع ما نعرفه اليوم بالتلسكوب، ووجد من خلاله أن القمر هو كروي الشكل وليس طبق فضّي، لكن البروفيسور المسؤول عن جامعة "بادوا" رفض حتى النظر في ذلك الجهاز! وادعى بأنه يمثّل هرطقة علمية.... أما قصة "غاليليو" مع الكنيسة، فلا تخفى عن أحد.

ـ سخر رجال الأكاديمية البريطانية للعلوم من بنجامين فرانكلين عندما قدم تقرير عن القضيب المعدني وتفاعله مع البرق. و رفضت الأكاديمية نشر هذا التقرير المثير للسخرية.

ـ السيّد "وليام بيرس"، رئيس المهندسين في مكتب البريد البريطاني، نسب إليه أكثر التعليقات غباءً في التاريخ حول اختراعات توماس أديسون. فقال في إحدى المناسبات أن مصباح أديسون الكهربائي هو عبارة عن فكرة حمقاء تماماً!..

ـ العديد من البروفسورات المرموقين الذين عرفوا أديسون، بما فيهم البروفيسور البارز "هنري مورتون"، علّقوا على فكرة المصباح الكهربائي، قبل استعراضه أمام الناس بقليل، قائلين: ".. باسم العلم .. نصرّح بان تجارب أديسون هي عملية احتيال تهدف لخداع الجماهير.."!

ـ علّق علماء من الأكاديمية الفرنسية للعلوم، على آلة أديسون الصوتية (الغرامافون) بعد سماعها تطلق الأصوات، قائلين:
".. إنها عملية خداع واضحة! فلا يمكن للآلة أن تتكلّم! لا بد من أن الأصوات تخرج من فمه (أي أديسون) بطريقة بارعة لا يمكن ملاحظتها.."

ـ سخر المهندسون الألمان في العام 1902م من الكونت فرديناند فون زيبلين عندما أعلن عن اختراع وسيلة نقل جويّة (منطاد قابل للتوجيه. لكن بعدها بسنوات قليلة، راحت مناطيد زيبلين تجوب السماء وتجتاز المحيط الأطلسي ناقلة الركاب من قارة لأخرى.

ـ في العام 1903م، تجاهلت الصحف الرئيسية ذلك الحدث التاريخي الذي يتمثّل بتحليق أوّل طائرة صنعها الأخوين رايت. وعلّقت إحدى المجلات العلمية المحترمة (ساينتيفك أمريكان) على هذا الإنجاز بأنه خدعة وهمية! وهذا كان موقف الصحف الأخرى مثل النييورك تايمز والنيويورك هيرالد وغيرها! بالإضافة إلى قيادة الجيش الأمريكي، والأكاديميات والجامعات المختلفة، ورجال العلم البارزين، بما فيهم البروفيسور في علم الرياضيات والفضاء السيد "سيمون نيوكمب" وغيره من العلماء. جميعهم سخروا من الأخوين رايت وقللوا من شأن هذا الحدث العظيم. جميعهم علّقوا بصوت واحد: "... إنه من المستحيل علمياً للمحركات الثقيلة أن تطير". و لمدّة خمس سنوات كاملة، رفض المسؤولون في البيت الأبيض تصديق أن آلة ميكانيكية أثقل من الهواء استطاعت الطيران.

ـ "جون لوغي بارد"، مخترع كاميرا التلفزيون، تعرّض لهجوم شرس من قبل رجال العلم المتشككين ذات العقول المتحجّرة، والذين علّقوا على هذه الفكرة قائلين: ".. إن فكرة نقل الصورة عبر الأثير هي عبارة عن ترهات وسخافات معيبة..".

ـ في الخمسينات من القرن الماضي، صرّح أحد الفيزيائيين المرموقين في جامعة كامبريدج البريطانية بأن الكلام عن السفر إلى الفضاء هو كلام فارغ وليس له صلة بالواقع الحقيقي أبداً! بعد هذا التصريح بـ18 شهراً حلّق القمر الروسي سبوتنك في الفضاء الخارجي، متحدياً بذلك كافة المفاهيم العلمية الراسخة. وهذا الإنجاز أحدث ضجّة كبيرة أدت إلى إحراج الكثير من رجال العلم، واضطرّت المؤسسات العلمية الغربية، المصدومة بشدّة، إلى تغيير مناهجها التعليمية القديمة في المدارس وأسست منهج علمي جديد يتعامل مع هذا الواقع العلمي الجديد. وقد فقد الكثير من الأكاديميين المرموقين وظائفهم ومناصبهم خلال هذه النقلة العلمية النوعية.

ـ***أرهينيوس*** Arrhenius و"الكيمياء الآيونية"
اعتبرت فكرته القائلة أن الإلكتروليت مليء بالذّرات المشحونة، بأنها فكرة مجنونة. كانت النظريّة الذريّة جديدة في ذلك الوقت، والجميع كان مقتنع أنّ الذرّات غير قابلة للإنقسام (وبذلك لا يمكنها أن تفقد أو تكتسب أي شحنة كهربائيّة) . و بسبب نظريتة المهرطقة هذه ، حصل على شهادته الجامعيّة بشقِّ الأنفس و بعلامات متدنّية .

ـ***هانس ألفن*** Alfven Hans و"ديناميكيّات البلازما على مستوى المجرات"
يعتقد العلماء أنَّ الجاذبيّة وحدها هي الأمر الأهم في النظام الشمسي ، و على مستوى المجرّات و هكذا ..... وفكرة ألفن أنّ فيزياء البلازما مساوية أو أكبر في الأهميّة من الجاذبيّة كانت موضع سخرية لعقود طويلة من الزمن .

ـ سخر من ***روبرت باكر*** Robert Bakker وفكرة " الديناصورات السريعة ذوات الدم الحار "
كان الجميع يعتقد أنَّ الديناصورات مثل وحوش الهيلية (عُضاية ضخمة) أو سلحفاة كبيرة ضخمة، هي بطيئة ولا تحتمل البرد ، وجميعها ذات لون زيتي باهت .

-***سوبرامانيان شاندرا سيكار*** Subrahmanyan Chandrasekhar وفكرة "الثقوب السوداء" في عام 1930 ، و التي سحقها أدنغتون :
ابتكر شاندرا نظريّة الثقوب السوداء ونشرها في عدّة صحف . لكنه تعرض لهجوم شرس من قبل زميله المقرّب السير آرثر أدينغتون ، و لم تقبل نظريته من قبل مجتمع البحث العلمي . لقد كانوا على خطأ ، و قام أدينغتون برد فعل عنيف معتمداً على نظريته المتبنّاة غير الصحيحة . لم يستطع شاندرا أن يمارس مهنته في إنجلترا ونقل أبحاثه إلى جامعة شيكاغو في عام 1937، وظلّ يعمل في الظلمة لعقود بعيداً عن الأضواء . أعاد آخرون اكتشاف نظرية الثقوب السوداء بعد 30 عام . وقد ربح جائزة نوبل في علوم الفيزياء لعام 1983، وجاء الاعتراف بعد 50 عام فقط .
لا تستخفّ بالحقيقة التي فحواها أن المجتمع العلمي يبحث عن السلطة و ليس الحقيقة ، أو من قوّة تأثير سخرية الناس عندما يستخدمونها للتقليل من شأن أحدهم ، مثلما فعل أدينغتون .

-***شلادني*** Ernst Chladni وفكرة " النيازك " في عام 1800
نظرت رابطة البحث العلمي إلى النيازك بنفس الطريقة التي ينظر بها العلماء المعاصرون إلى ظاهرة المخلوقات الفضائية أو الأشباح أو غيرها من ظواهر خارقة للطبيعة لا يصدّقها إلاّ الفلاحون .. وجميع إفادات الشهود العيان لم تصدق من قبل المجتمع العلمي. أصبحت السخرية شديدة في فترة ما حيث قرّر العديد من متاحف النيازك في مجموعاتها الجيولوجية أن تهمل هذه العيّنات الثمينة . (غالباً ما يتحكّم الشك العدائيّ بالواقع المألوف ، و قدر لأقوى الدلائل أن تخضع لحالة "عدم التصديق الجماعي") أخيراً في أوائل القرن الثامن عشر فحص أرنست شلادني الدلائل بشكل احترافي ، و وجد أنّ النيازك المزعومة لم تكن مشابهة تماماً لصخور الأرض . لقد غيّرت أبحاثه بعض الآراء. وفي الوقت نفسه شهد العلماء سقوط بعض النيازك الضخمة على الأرض. مما جعل غالبيّة من أصرّ على أنّ الفلاحين الجاهلين هم فقط من رأى هذه النيازك ، يخجلون من أنفسهم. تبدّل تيّار عدم التصديق، إلاّ أنّ هذا الحدث الهام لا يدرّس لطلاب العلوم الذين لازالوا جاهلون لهذا التاريخ يعيدون نفس الإخفاق مرّة بعد مرّة كما في الإنكار العدائيّ تجاه الظواهر الأخرى.

-***س.ج. دوبلر*** Doppler .C.J ونظرية "تأثير دوبلر "
تم اقتراح نظريّة مفعول دوبلر البصري في عام 1842، ولكنّها عورضت بشكل عنيف لمدّة عقدين لأنّها لم تتفق مع الفيزياء المسلّم بها في ذلك الوقت حول "نظرية الأثير المضيء" Luminiferous Aether theory. لكنها أثبتت أخيراً في عام 1868، عندما راقب و. هجينز W. Huggins التحوّلات الحمراء والزرقاء في الطيف النجمي . و لسوء الحظ ، حدث ذلك بعد 15عام من وفاة دوبلر .

-***لويجي جالفاني*** Galvani Luigi (مكتشف الكهرباء)
"إنّهم يسخرون مني و يسمونني معلّم الرقص للضفادع.... لكن رغم ذلك، فأنا على يقين بأنني اكتشفت إحدى أعظم القوى في الطبيعة".

-***ويليام هارفي*** Harvey William ومبدأ سريان الدم:
أدى اكتشافه الجديد إلى نبذه من قبل رابطة البحوث العمليّة القائمة في ذلك الوقت.

-***كربس*** Krebs مكتشف طاقة ATP و "دورة كربس". لاقت هذه الفكرة العداء منذ بداية ظهورها.

- كارل. ف. الغاوس Karl F. Gauss مكتشف " الهندسة غير الإقليديسيّة " non-Euclidean geometery .
أبقى اكتشافه للهندسة غير الإقليديسيّة سراً مدّة ثلاثين عام بسبب خوفه من السخرية، نشر لوباشفسكي لاحقاً عملاً مشابهاً وقد لقي نصيبه من الاستهزاء أيضاً. بعد وفاة غاوس، نُشر عمله أخيراً ولكنّه مع ذلك استغرق عقوداً طويلة لتحويل رياضيات الإغريق ونظرتهم الخاصة للهندسة، ولنيل الرضى بين الاختصاصين.

- ***بينينج / روهر / جيمزويزكي*** Binning/Roher/Gimzewski وابتكار "منظار المسح الضوئي الأنبوبي" scanning-tunneling microscope.

تم اخترعه في عام 1982، رفض العلماء الآخرون التصديق بأنّ تحليل الوزن الذريّ كان ممكناً، و قد قوبل استعراض هذا الجهاز الـ STM (منظار المسح الضوئي الأنبوبي) في العام 1985 بالعدائيّة و السخرية من قبل المختصين في مجال استعمال المجهر. و نال مخترعوه جائزة نوبل في العام 1986 حيث نجحوا نجاحاً عظيماً في فرض التغيير السريع في عالم المجهريات و كذلك في موقف زملائهم .

-***ر. جودارد*** R. Goddard و فكرة "المركبات الفضائية المدفوعة بالصواريخ"
بقي جودارد في حالة تعتيم كامل تقريباً حتى نهايات العام 1944، عندما بدأت هذه الاختراعات التي اعتبرت خيالية بالهطول على لندن خلال فترة الحرب العالميّة الثانية .

- ***جوليوس ر. ماير*** Julius R. Mayer " قانون مصونية الطاقة " The Law of Conservation of Energy
رُفضت دراسة ماير الأوليّة بازدراء من قبل الصحف الفيزيائيّة في ذلك الوقت.

- ***ب. مارشال*** B. Marshall و اكتشافه بأن القرحة تسبّبها البكتيريا . كان جميع الأطباء لا زالوا يعتقدون أنّ القرحة تحدث بسبب الحمض . احتج الدكتور مارشال عدّة سنوات حتى يقنع المؤسسة الطبيّة بأنّ يغيّروا اعتقادهم ويتقبلوا حقيقة أن اعتقادهم كان خاطئ ، وأنّ القرحة هي في الحقيقة مرض بكتيري .

- ***ب. ماكلنتلوك*** B. McClintlock وفكرة "العناصر الجينيّة المتحرّكة". حاز على جائزة نوبل في العام 1984 بعد معاناة استمرت 32 سنة من السخرية والرفض.

-***جورج أس. أوم*** S. Ohm George و" قانون أوم" (كهرباء)
قوبل نشر فكرة أوم الأساسية بالتهكّم والرفض، وكانت ورقته العلمية تُسمى بـ"ورقة الخيال المحض" ومضت عشر سنوات تقريباً قبل أن يبدأ العلماء بإدراك أهميّتها الكبيرة.

-***فيرناندو نوت بوم*** Fernando Nottebohm ونظريته القائلة بأن دماغ الثدييّات يمكنها خلق خلايا عصبيّة جديدة بعد الولادة .
يقول الاعتقاد العلمي السائد أننا نستطيع قتلها إنّما لا يمكننا إيجاد خلايا جديدة ؟ بعد عشرين عام من السخرية ، أُخذ عمل نوت بوم على أدمغة طيور بعين الاعتبار ، و تبيّن أخيراً أن الاعتقاد القديم كان خاطئاً ، حيث أنّ الأدمغة تجدد الخلايا العصبيّة، ولم تبلغ بعد هذه المعلومات مجتمع البيولوجيين ولا حتى عامة الناس .

-***حورب ل. باستور*** Pasteur .L في البداية عندما اكتشف النظرية الجرثوميّة للأمراض.

- ***ستانفورد ر. أوفشينسكي*** R. Ovshinsky Stanford واكتشاف أجهزة نصف ناقلة غير متبلورة amorphous semiconductor devices.عرف الفيزيائيون أنّ الرقائق والترانزستورات لا يمكن أن تصنع سوى من الشرائح الثمينة فقط مثل الكريستال الأحادي الصافي نصف الناقل. هوجم اختراع أوفشينسكي الثوري (لنصف الناقلات شبه الزجاجيّة) من قبل الفيزيائيين وأهمل لأكثر من عقد من الزمان. كان أوفشينسكي مفلساً ومعوزاً عندما اهتمّ اليابانيّون بعمله وقاموا بتمويله. وكانت النتيجة:
ظهور علم جديد اسمه "فيزياء أنصاف النواقل غير المتبلورة"، بالإضافة إلى تقنية الأغشية الرقيقة نصف الناقلة الرخيصة جداً (وعلى وجه الخصوص الخلايا الشمسيّة نصف الناقلة، مقوّمات الطابعات، السواقات الناسخة التي تباع من قبل شركة شارب). فقد صنع الملايين لليابان بدلاً من أمريكا.

-***إجناز سميلويس*** Ignaz Semmelweis و فكرة "نظافة الجرّاحين وحمى النفاس"
قدّم سميلويس للجمعيّة الطبيّة فكرة أنّ الأطباء كانوا يتسببون بموت عدد كبير من الأمهات الولادات من خلال إجراء عمليّات لجروح متقيّحة، وبعدها مباشرة يستخرجون المواليد بدون غسل أيديهم. مثل هذه الحقيقة كانت عاراً كبيراً لجماعة الاختصاصيين لأن يقبلوها، فأهملوها. انتهى الأمر بسميلويس إلى مستشفى للأمراض العقليّة، وأُحرقت أفكاره بعد موته.

- حورب ***نيكولا تيسلا*** بسبب تبنّي فكرة "الرنين أو التردّد الكهربائي الأرضي"
تم تبنيها في النهاية و قد أصبحت تسمى اليوم "تردّدات شومان".

-***نيكولا تيسلا*** و"محركات كهربائية الخالية من الفحمات" brushless AC motor
كان من المعتقد أنّ هذه المحركات هي مثال على الآلات الخيالية الدائمة الحركة والتي كانت موضع سخرية واستبعاد من قبل المجتمع العلمي.

- حورب ***ألفرد ويغنر*** Alfred Wegener في البداية بسبب تبنيه لنظرية "***انجراف القارّات***" continental drift

- سخروا من ***بيتون روز*** Peyton Rous بسبب طرح فكرة أن "الفيروسات تسبب السرطان"

-***وارن س. وارن*** Warren S. Warren واكتشافه لبعض الثغرات في نظرية الرنين المغناطيسي
درس وارن وفريقه في جامعة برينستون شذوذ ما في مجال الرنين المغناطيسي ووجدوا شكلاً جديداً لنظرية الرنين المغناطيسي (MRI). تشمل التفاعلات الدورانيّة بين الجزيئات المتباعدة و تأثيرات ناتجة من عملية الاضطرابات الحتمية. كان زملاؤه يؤكدون بأنّه كان على خطأ وحذّروه من أنّ نتائجه المجنونة ستعرّض مهنته للخطر. احتفظت برينستون بنقدها اللاذع، ونشرت تحقيق علمي يهدف للسخرية من عمله. حرم وارن بعدها من التمويل. وبعد حوالي سبعة أعوام انقلبت موجة السخرية على أصحابها ، و أصبح موقف وارن قوياً جداً بسبب ظهور تقنية جديدة تعتمد على اكتشافاته الثورية.

-***جورج زويج*** George Zweig و نظرية "الجزيئات الدقيقة" quark theory
نشر زويج نظرية الجزيئات الدقيقة لدى المجلس الأوربي للبحث العلمي النووي في العام 1964. وكان الجميع يعتقد أنّه لا يوجد جُسيم لديه 1/3 الشحنة الكهربائيّة. وبدلاً من تلقي الإقرار بنظريته، واجه عراقيل كثيرة، كما أُتّهم بكونه دجالاً..

في القرن الثامن عشر، صرّح أنتون لافوازيه (مؤسس علم الكيمياء الحديث) أن " الحجارة لا يمكنها أن تسقط من السماء... لأن هذا مستحيل.."! و بعد قرن من الزمن، حيث تم اكتشاف ظاهرة الشهب، تبين أن هذا الرجل العلمي المحترم لا يمكن الاعتماد على كلامه. فظهر بعدها كالمغفّل المسكين، كما ظهر غيره من الأكاديميين بعد أن صرحوا بأقوال مأثورة لكنها في الحقيقة كانت أقوالاً حمقاء.
يبدو أن التاريخ لازال يعيد نفسه من جديد، فمهما أظهر هؤلاء الأكاديميون من رجاحة عقل ومسؤولية في توجهاتهم وتصريحاتهم العلمية المختلفة، إلا أنهم لازالوا حتى يومنا هذا يقعون في الخطأ ذاته. فهم لازالوا يصرحون يومياً بتصريحات مختلفة تنفي وتكذّب ظواهر كثيرة دون حتى النظر في مدى مصداقيتها بالاعتماد على وسيلة البحث والدراسة. فهم ينسون أو يتناسون أن المواقف المتحجّرة تجاه ظاهرة معيّنة قد تسيء إليهم فيما بعد، ربما بعد سنوات أو عقود طويلة من الزمن، حيث قد تكشف هذه الظاهرة عن واقعيتها بعكس تصريحاتهم النافية لها. لكن يبدو أن هؤلاء لا يستقون الحكمة من التاريخ.
هذا ما نستخلصه من جواب البروفيسور البريطاني البارز "***لويس ولبورت***"، المتخصص في البايولوجيا الدوائية بجامعة يونيفارسيتي كولدج، لندن، على سؤال طرحه أحد الصحافيين حول عقلية العلماء المتشددة، فقال:
" .. العقل المنفتح ... هو عقل فارغ.."!

بوجود هذا النوع من الرجال المتعصبين على قمّة الهرم العلمي المنهجي، ماذا نتوقع؟!.. كيف يمكن للعلم التقليدي أن يبحث في الظواهر غير المألوفة علمياً في الوقت الذي يرفض الأكاديميون الاعتراف بهذه الظواهر أساساً؟! كيف يمكن للعلم التقليدي أن يحقق نقلات نوعية في مبادئه و توجهاته وأبحاثه طالما بقي هؤلاء المتعصبون على رأس هرم المؤسسات العلمية الرسمية؟

في حين أنّ 99% من التصريحات والإعلانات الصادرة من الأوساط العلميّة الغير تقليدية (غير رسمية) تبدو زائفة للوهلة الأولى، فإنّنا لا نستطيع أن ننبذ أي منها بدون تحريّات، وإذا فعلنا ذلك فإنّنا بالتأكيد نأخذ مكاناً لنا بين الساخرين الذين استبعدوا أو حتى اعترضوا على عدد كبير من الاكتشافات العمليّة الرائدة عبر التاريخ. تذكر أن العديد من التقنيات العصرية التي نألفها اليوم مثل الطيران وفكرة القارّات الأرضية المنجرفة، تبدو عادية ومقبولة بالنسبة لنا، لكنها بدت خاطئة بشكل جازم خلال فترة اكتشافها لأوّل مرّة.

ففي هذا المجال العلمي الكبير، قد يكون البحث عن ابتكارات تقنية ثوريّة هو مثل البحث عن الماس المدفون بين الأقذار. وإنّه سيكون عاراً على العلم المنهجي إذا كان مجال العلوم المنبوذة يحتوي على الماس الثمين. فهذا يجعل الحكم على نظرية مجنونة غير تقليدية أمراً أكثر صعوبة. إذا كانت الابتكارات المجنونة زائفة دائماً فإنّ لدينا سبب جيّد لرفضها. لكن، طالما أنه يمكننا إيجاد الماس بين الأفكار المجنونة، لا نستطيع نبذ الأفكار الغريبة بشكل تلقائي مهما بدت للوهلة الأولى بأنها سخيفة. قد يتحوّل الجنون أحياناً إلى اكتشاف حقيقي فريد من نوعه وقد يقلب العالم رأساً على عقب. وهذا ما يحصل دائماً عبر التاريخ العلمي الطويل.

تعرّف على المزيد عن هذا الموضوع:

الابتكارات الثورية عبر التاريخ

الابتكارات الثورية عبر التاريخ

ـ تعتبر اليوم شركة "ساوث وستيرن بل" للهاتف من إحدى أكبر الشركات وأكثرها نجاحاً في العالم. لكن هل تعلم بأن مؤسسها الأوّل "ألكسندر غراهام بل" قد أدين بتهمة الاحتيال بسبب محاولته جمع الأموال لصناعة تجهيزات تخص التلفون (الهاتف) الذي ابتكره؟ وكان ادعاء المحامي العام يستند على فرضية أنه من المستحيل على الأصوات أن تنتقل عبر الأسلاك!

في العام 1876م، كان "ألكسندر غراهام بل" يعمل على جهاز خاص لمساعدة الصمّ على السماع من خلاله، لكنه اكتشف بالصدفة بأن صوته قد انتقل عبر الأسلاك. وأطلق عليه حينها اسم "تلفون". بعد إدراك مدى قيمة اكتشافه، راح "بل" يستعرض كيف يعمل اختراعه أمام العامة، حتى جاءت الشرطة وأودعته السجن بتهمة "اختلاس الأموال من مجموعة من الجهلاء". وقد صدرت مقالة صحفية في اليوم التالي تقول: "..إن العقلاء يعلمون جيداً بأنه من المستحيل نقل الصوت عبر الأسلاك، لكن لو افترضنا بأن هذا ممكن، فإنها غير مجدية وليس هناك أي منفعة من فعل ذلك بالنسبة لمواطني هذا البلد..".

ألكساندر غراهام بل خلال افتتاح أوّل

خط هاتف يربط بين نيويورك وشيكاغو عام 1892م

ـ بعد ذلك بسنوات قليلة شهد العالم التصريح التالي:

".. يدعي "لي ديفوريست" في العديد من الصحف بأنه سيصبح بالإمكان نقل الصوت البشري عبر الأطلسي خلال سنوات وجيزة. وبالاعتماد على هذه التصريحات السخيفة واللامعقولة والمضلّلة، تم إقناع الجمهور الأمريكي لشراء أسهماً في شركته.."

هذا التصريح أطلقه النائب العام الإقليمي في الولايات المتحدة خلال إدانته للمخترع الأمريكي "لي ديفوريست" بجريمة بيع الأسهم المالية زوراً وخداعاً عن طريق البريد ليجمع المال لشركته المصنعة للتلفون اللاسلكي الذي كانوا يعتبرونه مستحيلاً في العام 1913م!

ـ اتهم الأخوين رايت بالاحتيال خلال قيامهم باستعراضات عديدة للطيران. وقد رفض المراسلون الصحفيون، المثقفون، النقاد والحكوميون أن يحضروا أي من استعراضاتهم السخيفة، لأنهم يعلمون جيداً بأن طيران الأشياء الأثقل من الهواء هو مستحيل. إحدى أروع السير الذاتية التي كُتبت عن الأخوين رايت هي تلك التي أرّخها "فريد.سي.كيلي" وقدمها كاعتذار شديد لهم بالنيابة عن النخبة العلمية المحترمة بسبب وصفهم لهم بالمحتالين ورفض الاهتمام بإنجازهم العظيم.

الطيران الأوّل للأخوين رايت، عام 1903م

إن العلماء يهزؤون دائماً من الأفكار الجديدة، يبدو أن هذا من أحد قوانين الطبيعة لأن هذا التصرّف الذي يتخذونه لم يتغيّر منذ بداية التاريخ. دائماً يفوت القطار على العلماء المنهجيين عندما يتعلّق الأمر بظهور تقنية ثورية. قد تظن بأن هذه الطبقة قد تعلّمت دروساً كثيرة من خلال تاريخها الطويل، المخزي والمعيب، لكن لا حياة لمن تنادي. إن قضية الأخوين رايت، إلى جانب القضايا الأخرى المماثلة، تلقي الضوء على أمور كثيرة لم تخطر في ذهننا من قبل. فقد تم تكذيبهم باستمرار من قبل الصحيفة العلمية المحترمة "ساينتيفيك أمريكان" التي استمرّت في اعتبارهما محتالين. إن حقيقة قيام الأخوين رايت باستعراضات الطيران أمام الآلاف من المشاهدين لم تغيّر من نظرة أحد من العاملين في تلك الصحيفة المحترمة. فقط لأنهم كانوا مقتنعون تماماً بأن طيران الأشياء الأثقل من الهواء هو منافي لجميع القوانين الفيزيائية، ولا يمكن أن يتحقق هذا الإنجاز التقني قبل 5000 سنة. تصوّر يا سيدي، إنهم يرفضون ما يشاهدونه بأعينهم، ويلتزمون بالمسلمات الفيزيائية الثابتة!

ـ مع أن التاريخ الحقيقي لتوماس أديسون يكشف بأنه لم يكن المخترع الحقيقي لمعظم الابتكارات التي ادعاها بل يعود الفضل الحقيقي للمخترعين الذين كانوا يعملون معه، لكن هذا لا يمنع أديسون من الخوض في المعركة التقليدية ذاتها مع علماء عصره. أشهرها كانت بعد ابتكاره للمصباح الكهربائي الذي كانوا يعتبرونه منافياً لأي قانون فيزيائي معروف. ورغم أنه أضاء الحيّ السكني بكامله من خلال هذه المصابيح العجيبة، إلا أن هذا العمل لم يكن كافياً لإثبات مصداقية هذه الابتكار، وبالتالي تعرّض لحملة شرسة من السخرية والتكذيب من قبل ابرز العلماء والفيزيائيون في

تلك الفترة. فمثلاً، ورد في صحيفة "نيويورك تايمز" في 19 كانون ثاني، 1880م ما يلي: "..بعد انتهاء هذه الاستعراضات التي يقوم بها على مصباحه السخيف، سوف لن نسمع عن أديسون ومصباحه الكهربائي أبداً.. إن جميع ادعاءاته قد خضعت للاختبار وأثبتت بأنها غير عملية.."

ـ إذا قرأت أي كتاب عن تاريخ المحركات النفاثة، سوف تجد بأن السيد "فرانك ويتل" قد تعرّض للسخرية ووصف بأنه فتى خيالي بعد أن صرح بأن المحركات النفاثة هي ليست عملية فقط بل أسرع من المحركات المروحية التي تجهز بها الطائرات في تلك الفترة.

خلال قراءة تاريخ أي ابتكار جديد، لا بد من أن تمرّ في مرحلة الاصطدام بالمجتمع العلمي المحترم الذي يحارب هذا الابتكار بشراسة قبل أن يسلّم به في النهاية، ويكون هذا التسليم بعد عقود طويلة من المكابرة والعناد.

لقد صنّف المفكّر "آرثر.سي.كلارك" أربعة مراحل مختلفة لا بد للابتكار الجديد أو الفكرة العلمية الجديدة أن تمر بها:

1ـ أول ما تُطرَح فكرة أو نظرية جديدة، يصرّح العلماء المنهجيون المتشكّكون بكل ثقة أن الفكرة الجديدة هي مستحيلة وتنتهك القوانين العلمية السائدة، فيتم تجاهلها تماماً. يمكن لهذه المرحلة أن تدوم لسنوات أو حتى قرون من الزمن، يعتمد ذلك على درجة تأثير هذه الفكرة الجديدة على الحكمة التقليدية السائدة.

2ـ في المرحلة الثانية، تبدأ تلك الفكرة بفرض نفسها تدريجياً بفضل واقعيتها وصدقيتها، فيبدأ المتشكّكون بالاعتراف ـ مرغمين ـ بأن تلك الفكرة الجديدة قد تكون معقولة، وغير مستحيلة، لكنها غير مثيرة وتأثيرها ضعيف جداً، أي أنها غير عملية، ولا يمكن الاستفادة منها.

3ـ في المرحلة الثالثة، يكتشف المنهج العلمي بكامل فصائله، أن الفكرة الجديدة ليست فقط مهمّة وعملية، بل أنها تمثّل عنصر ضروري له استخدامات كثيرة، وتوفّر إجابات كثيرة لظواهر كانت غامضة بالنسبة للمنهج العلمي السائد.

4ـ في المرحلة الرابعة، وبعد أن تثبت الفكرة الجديدة نفسها بجدارة، وأخذت مكانتها المستحقّة بين الأفكار والنظريات الأخرى، يبدأ المتشكّكون، الذين تنكّروا للفكرة الجديدة في السابق، بالادعاء أنهم أول من فكروا بها في البداية.

.....

ـ لقد تطلّب تأثير "أهارونوف/بوهم" المتنبأ به عام 1959، 30 عام لتقبله من قبل المجتمع العلمي، بعد أن تم إثباته بالتجربة العملية في العام 1960م.

ـ "ماير" الذي اكتشف القانون الثيرموديناميي الذي ينص على مصونية الطاقة بالنسبة للعمل، تعرّض للهجوم وعوقب بشدّة بحيث عانى نتيجة ذلك من انهيار صحي مفاجئ. لكن بعد سنوات، تم تكريمه على هذا العمل الاستثنائي.

ـ عالم الأرصاد الجوية الألماني "ويغنير"، جعلوا منه أضحوكة عامة، وأصبح اسمه يستخدم كمصطلح يشيرون به إلى الأغبياء. والسبب هو لأنه طوّر مفهوم انجراف القارات في العام 1912م. وفي العام 1960، أصبحت الإثباتات التي تؤكّد هذه الحقيقة كبيرة جداً، وهذه الحقيقة أصبحت تُعلّم في الوسط العلمي المحترم.

ـ الرياضياتي الكبير "غاوس"، توصل إلى مفهوم الهندسة اللاخطّية، لكنه لم يعلن عنها وأبقاها سراً لمدة 30 عام، لأنه كان يعلم بأنه إذا نشرها سوف يتعرّض للتدمير من قبل زملاؤه العلماء.

ـ في الثلاثينات من القرن الماضي، تعرّض البروفيسور "روبرت.هـ. غودارد" للسخرية ونعتوه بـ"غودارد مجنون القمر" لأنه تنبأ بأن الصواريخ سوف تحمل الإنسان إلى القمر في إحدى الأيام. بعدها بسنوات قليلة، راحت الصواريخ النازية [في1] و[في2] تسقط على لندن. هذه الصواريخ استخدمت تقنية التوازن الجيروسكوبي، بالإضافة إلى تقنيات أخرى كان "غودارد" أوّل من اكتشفها وطوّرها. وكما أصبح الجميع، فقد حملت الصواريخ الإنسان إلى القمر.

إن للعلم المنهجي تاريخ أسود ودموي فعلاً من ناحية الانقضاض على الابتكارات الجديدة ومعاقبتها بقسوة منقطعة النظير. أما في هذا العصر الحديث، فقد أصبحت أكثر قسوة وخطورة من قبل، رغم أننا لم نشعر بذلك.

ـ ".. إن الطائرات ألعاب مثيرة فعلاً، لكن ليس لديها أي قيمة عسكرية..". (هذا ما صرح به المارشال الفرنسي "فاردیناند فوش"، القائد الأعلى لقوات الحلفاء خلال أواخر أيام الحرب العالمية الأولى، 1918م).

ـ ".. ليس لهذا الصندوق الموسيقي اللاسلكي أي قيمة تجاري يمكن أن أتخيّلها.. من سيدفع ثمن رسالة صوتية مُرسلة إلى لا أحد على التعيين؟..". هذا ما قاله شركاء "ديفيد سميرنوف" (أحد الرواد في استخدام الراديو كوسيلة فعالة للبروبوغاندا والإعلان) عندما حاول إقناعهم في استثمار أموالهم في هذا المجال الجديد في العشرينات من القرن الماضي.

".. البروفيسور "غودارد" لا يعلم العلاقة بين الفعل وردة الفعل والحاجة إلى شيء أفضل من الفراغ لكي ينفعل.. يبدو انه يفتقد للمعرفة الأساسية التي يعلمونها يومياً في المدارس الثانوية..". (هذا ما ورد في صحيفة "نيويورك تايمز"عام 1921م، بخصوص روبرت غودارد وعمله الثوري في مجال الصواريخ)

لقد علمنا التاريخ بأن العلماء كانوا معميون تماماً للإمكانيات المناقضة لتوجهاتهم. يبدو أن التشكيك هو عادة أو هواية ممتعة فعلاً... أليس كذلك؟

- ".. هناك شيئان لامتناهيان: الكون، والغباء البشري. وأنا لست واثقاً من الأوّل.." (ألبرت اينشتاين)

- ".. ليس هناك أي دليل واحد يشير إلى أن الطاقة النووية ممكنة الاستخلاص.. فهذا يعني بأنه وجب تحطيمها عند الرغبة بذلك.." (أيضاً ألبرت اينشتاين)

- أصبحنا نعلم اليوم بأن توماس أديسون قام بإساءة معاملة موظفيه المخترعين، مثل نيكولا تيسلا، ووضع اسمه على ابتكاراتهم. لكن أنظر ما قاله العبقري أديسون في إحدى المناسبات:

".. سوف لن يحاولوا سرقة فكرة الفونوغراف (آلة التسجيل الصوتي) لأنه ليس فيها أي قيمة تجارية.." (أديسون 1915)

- ".. إن اللعب بالتيار المتناوب هو مضيعة للوقت. سوف لن يستخدمه أحد أبداً.." (أديسون 1889)

- ".. سوف لن يتمكن الإنسان من الطيران قبل ألف عام.." (هذا ما قله ويلبر رايت لأخيه أورفايل بعد فشلهم في إحدى التجارب على الطيران 1901)

- ".. إن طيران الأشياء الأثقل من الهواء هو مستحيل.." (لورد كلفين، رئيس المجتمع الملكي،مهندس وفيزيائي عام 1895)

- ".. إن أشعّة أكس هي مجرّد خدعة لا أكثر.." (لورد كلفين، رئيس المجتمع الملكي، مهندس وفيزيائي 1900)

ربما أصبح لديكم الآن فكرة عن ردة فعل الخبير المتعلّم المحترم خلال مواجهته بأي تكنولوجيا ثورية جديدة.

المؤسسات التعليمية

النظام التعليمي هو المسؤول الرئيسي عن قولبة رؤية الناس وتفكيرهم، وبالتالي وجهة نظرهم تجاه الواقع الذي يحيطهم .إن العلوم التقليدية المعترف بها و التي يتم تدريسها في المدارس لها تأثير أساسي وكبير على الطريقة التي ندرك بها العالم من حولنا . لذا فإن السيطرة على التعليم وعلى طريقة تقديم وشرح هذه المواد هي مسألة شديدة الأهمية بالنسبة للنخبة المسيطرة. إن الطفل ببساطة موجود في المدرسة من أجل أن يتم حشوه بـ "الحقائق" المتفق عليها و المقبولة من قبل النظام القائم ، ولكي يركض مع أقرانه من درس إلى آخر و يقصف رأسه بمعلومات لا تثير أية حماسة عنده ولا تشبع أيا من اهتماماته، فما يتعلمه في الحقيقة هو الامتثال في الصف الذي يسوده الضجر. فكل ما يتعلمه هو كيف يتعامل مع الملل القاتل. وبحسب هذا النظام القائم ، يتم قياس ذكاء الطفل وفقا لمدى استجابته وخضوعه لعميلة غسل الدماغ المنظمة وبحسب قدرته على استفراغ تلك "الحقائق" في الامتحانات، وفي الوقت نفسه يتم قياس جودة أداء المدرس بحسب سرعته و كفاءته في غرس هذه الأمور في أذهان الأطفال. أما المنهاج الدراسي ، فهو مرسوم بدقة ، ويتناول كتب مدرسية ذات مواصفات محددة، ويتعين على المدرسين ، ومهما كانت مشاعرهم وآرائهم الشخصية حيال المواد المقدمة ، أن يقوموا بتدريس هذه الكتب كي يحافظوا على وظائفهم . أما الأسئلة الحقيقية حول طبيعة الحياة، أو البحث في أسباب وجود التناقضات في التاريخ السخيف الذي يتم تعليمه، أو الرغبة في التعبير عن مكنونات الشخص الحقيقية و أحلامه، كل هذه المسائل ليس لها دور في هذا النظام التعليمي. الناس هم مجرد قطع صغيرة تعمل ضمن الآلة الجماعية العملاقة ، والأشخاص الذين يستطيعون تحمل القيام بهذا الدور هم الأشخاص الذين يعتبرهم النظام التعليمي "ناجحون". وإذا كان التماثل ثمنٌ "النجاح" فإن أولئك الأشخاص الذين يسعون إلى وجهات نظر بديلة ويرفضون ما يغرس في أذهانهم من أكاذيب يتم معاقبتهم عن طريق وصمهم بالعار وجعلهم يشعرون بالفشل والهوان.

فالمدارس هي مجرّد ذراع للنظام الاجتماعي القائم ، مهما كان نوعها ، دينية ، حكومية ، اقتصادية ... فتبعاً للنموذج السائد الذي تتبعه الشعوب ، نرى أن تعليم الإنسان و تعريفه على الحقيقة لا يتناسب إطلاقاً مع النظام الهرمي القائم بين مختلف البنى الاجتماعية ، الاقتصادية ، الدينية ، الحكومية ، الأكاديمية ... جميع هذه السلطات نفضّل أن تسيّر مصالحها بطريقة سهلة وميسّرة، وهذا بالتالي يتطلّب جماهير مفرغة العقول ، غير ميالة للتمرّد و المناداة بأفكار غريبة عن المنطق السائد الذي يخدم مصالحهم على أكمل وجه.

لحسن حظ تلك المؤسسات و الأنظمة الاجتماعية المتسلّطة ، فإن المدارس تعمل على إنتاج كميات هائلة من النوعية المناسبة لها . فهي تخرّج أشخاص مهووسين ، يتملّكهم الخوف من أن يكونوا مخطئين ، و الخوف من عدم الحصول على العلامات المناسبة (أكّدت دراسات نفسية أن 90 بالمئة من المتخرّجين من المدارس يعانون من هذه الحالة النفسية) . فهؤلاء المتخرّجون لا زالوا مقتنعون بأنهم عاجزين عن وصول القمّة في أعمالهم ، لأن جميع إنجازاتهم ارتبطت بالعلامات . تعمل المدارس على زرع فكرة معروفة في جميع النظم الاجتماعية الأخرى ، هذه الفكرة تقول : .. أنت لست جيداً بما يكفي ، أنت لست بالمستوى المطلوب . لكن إذا قمت بتنفيذ ما يطلب منك دون نقاش ، سوف تتحسّن حالتك و سوف يتم مكافئتك ...

عندما يصبح المتعلّم كاهناً

أما المتخرجون من عملية غسيل الدماغ هذه ، فيصبحون أفراداً لا يجادلون أبداً لما نهلوه من معلومات . مؤمنين تماماً بالواقع المزوّر الذي بنوا عليه أفكارهم و مفاهيمهم المزروعة . بالإضافة إلى قابليتهم لاستيعاب الحقائق و المعلومات المناسبة فقط لما تعلموه . أما المعلومات المخالفة لها فيرفضونها تماماً ! مهما أظهرته من صدقيَّة !. هذا السيناريو محزن فعلاً .. و لا يريد أحد سماعه أو تقبّله كحقيقة .. لكنه الواقع بعينه !.. و جميع الدلائل تصب في هذا الاستنتاج !.

فالفرد كلما نهل أكثر من المناهج التعليميَّة الرسميَّة كلما قلّ انفتاحه على الأفكار الغريبة عن تلك المناهج . أي كلما ارتقى في مستواه التعليمي زاد تعصبه و انغلاقه !. اعتقد أن هذا طبيعي إذا نظرت إلى الأمر من الناحية النفسية . فالإنسان يفضّل دائماً أن يبقى محافظاً على مستواه الاجتماعي الذي حققه نتيجة ما توصل إليه من التعليم الأكاديمي . فعندما يواجه هذا الإنسان المتعلّم حقائق جديدة تشير إلى واقع مختلف عن الواقع الذي تعلّمه فسوف يحكم عليها مباشرة على أنها خزعبلات ! دون حتى التريث و التفكير بمدى صدقها !.

فظهور أي حقيقة أو مفهوم مخالف للمنهج العلمي العام يشكل تهديداً لهؤلاء المتعلمين حيث إنَّ ذلك يضعهم مع موقعهم الاجتماعي و الأكاديمي و المهني على المحكّ !. و بما أن الإنسان في طبيعته يتوق إلى الإحساس بالأمان ، فبالتالي لا بدّ من أن يعمل كل ما بوسعه لكي يحافظ على هذا الشعور بالأمان !. بالإضافة إلى أن هؤلاء قد استنزفوا أموالاً طائلة (و الوقت و الجهد) حتى حازوا على المؤهلات التي تجعلهم عناصر مهمة في المجتمع . و آخر ما يريدونه هو مواجهة نظرة علمية جديدة مخالفة لنظريته و من ثم الاعتراف بها . هذه النظرة الجديدة التي قد تؤثّر سلباً على موقعهم و حياتهم العملية .

أنا لا أحاول التقليل من قيمة الأنظمة التعليمية القائمة حيث يوجد الكثير من المواضيع المهمة و المفيدة التي يتم تعليمها في الجامعات و الكليات و المدارس التقنيَّة و الصناعيَّة . فمعظم ما يتم تعليمه هو مهم و له فائدة كبيرة . لكن المشكلة تكمن في أن كل ما يتم تعليمه يتمحور حول نظرة محددة للواقع . و هذا الواقع الذي يحاولون ترسيخه في العقول هو بكل بساطة غير حقيقي . بالإضافة إلى أن هناك أموراً و حقائق كثيرة لا تذكر و يتم تجاهلها تماماً .

كما ذكرت في السابق، جميع السلطات تفضّل أن تسيّر مصالحها بطريقة سهلة و ميسّرة ، و هذا بالتالي يتطلّب جماهير مفرَّغة العقول ، غير ميَّالة للتمرّد و المناداة بأفكار غريبة عن المنطق السائد الذي يخدم مصالحهم على أكمل وجه . أما الوسيلة الأكثر نجاحاً في ترسيخ فكر أو منطق معيّن و تثبيته ، فهو إنشاء طبقة من الكهنة ! جيش من المنظّرين لهذا الفكر! يحرسونه و يحافظون على ثباته و رسوخه ! يحاربون الخارجين عنه ! و يكافؤن الموالين له !... أما الحقيقة الأصيلة .. فهي غير مدرجة في جدول العمل !!. فالأكاديميون القائمون على المؤسسات التعليمية يمثِّلون دائماً بيروقراطية بحد ذاتها ! هم غير مبدعين ! إنهم يعملون وفق المعلومات التي درسوها فقط ! موالون تماماً للسلطات التي قامت بوضعهم في مناصبهم !و لهذا السبب ، هم يكرهون حصول تغيير في المعلومات التي اعتادوا على التعامل معها . فيرفضون حتى النظر بالفكرة الجديدة أو مناقشتها !. و لا يأبهون بالحقيقة! ولهذا السبب نرى أن ***الكهنة الأكاديميون*** هم أوّل من يعارض الأفكار الجديدة مهما أظهرته من مصداقية.